مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مجموع فيه عدة كتب

المؤلف

مجموعة مؤلفين

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الرسالة المذهبة

١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد كثر سؤال البعض لي وإلحاحهم

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في رسالته المعروفة بالمذهبية جواب سؤال البعض لي وإلحاحهم

من طلب الأسباب الأربعة التي لا بد منها في صرف الكلام من حقيقة المجاز فاذا أردت تلخيص الكلام قال بعض الناس

إذا أردت أن تسلك سبيل السلامة والسكوت فلنا كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه آمنت بالله وما جاء عن الله

على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عنه على مراد رسول الله وإذا أسلكنا سبيل البحث والتحقيق فإن الحق في مذهب

من يثبت لله الآيات الصفات وأحاديثها من المتكلمين فقلت لا بد أما قال الشافعي فإنه حق يجب على كل

مسلم أن يعتقده ومن اعتقد ما في الآيات يقول بنا قصد فإنه سالك سبيل السلامة وأما إذا أمعن وتعمق

وجد ما يقع في نفسه من التأويل المخالف لأهل الحديث باطلا وظاهرا في مستعظم ذلك وقال لي أحد أهل الحديث

إن نناظر في هذا فتقول عنا فكان فيما قلناه وضحنا أن أمهات المسائل التي خالف فيها متأخري المتكلمين

مما ينتحل مذهب الأشعرية لأهل الحديث ثلاث مسائل وصف الله بأنه العلي على العرش ومسألة القرآن

ومسألة تأويل الصفات فطلب إبداء عمدتنا في تأويل الصفات فإنها الأم وسائر المسائل فروع عليها

فقلت المذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة المفضلة ومن سلك سبيلهم من الخلف

أن هذه الأحاديث التي جاءت وتلقيها بالقبول والتصديق وتقول إنها تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها

والتمثيل ولا نطلق عن أحد من هؤلاء السلف أنها تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها

وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات

أن لله يدا وسمعا وبصرا ولا نقول إن معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم

فيقول بعض الناس نقول

فقلت لا بد وبعض الناس يقول مذهب السلف أن الظاهر غير مراد وهذه العبارة خطأ

إذ اللفظ ومعناه ولفظ لا معنى له لأن الظاهر قد يجامل مشتركا بين شيئين أحدهما أن يقال إن اليد جارحة

مثل جوارح العباد وظاهر العضو عليه أن هو القلب لطلب الانتقام وظاهر كون الله في السماء أن يكون

مثل العباد في الظرف فلا شك أن من قال إن هذه المعاني وسائرها من صفات المخلوقين وبعضها

المحدثين غير مراد من الآيات والأحاديث فقد صدق إذ لا يختلف أهل السنة أن الله ليس كمثله شيء

لا في ذاته ولا في صفاته ولا أن له يدا كأيدي أهل السنة تكفر وتشهد والجسمي لكن هذا القليل

الخطأ وحيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من الآيات والأحاديث وحيث حكى عن السلف خلافه

فيقال له فإن ظاهر الكلام هو ما يسبق العقل السليم منه لمن يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهور له

بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام وليست هذه المعاني المحدثة المستحيلة على الله هي السابقة

إلى العقل من هذين بل اليد عندهم كالعلم والقدرة والذات فلما كان علمنا وقدرتنا وحياتنا وكلامنا

ونحوها من الصفات أعراضا قائمة بمحل وكان مما يمتنع أن يوصف الله بمثلها فكذلك كل يد بنا ونحوها

أجساما كان مما يمتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة إذا قلنا إن لله علما

٦٨٦
٨٦
شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الناس الا وقد حدثتكم به ثم تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك
ثم يترك الكتاب المنزل عليه وسنته الغراء لا يتكلم بما يزعم الخصم ان ظاهره تشبيه وتجسيم وان اعتقاد
ظاهره ضلال وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه وكيف يجوز للسلف ان يقولوا امروها كما جاءت مع ان
معناها المجاز هو المراد وهو شيء لا يفهمه الاعراب حتى يكون ابناء فارس والروم اعلم بلغة العرب من
ابناء المهاجرين والانصار المقام الرابع قلت لهم انا اذكر لكم من الادلة الجلية القاطعة
والظاهرة ما يبين لكم ان لله يدين حقيقة فمن ذلك تفضيله لآدم يستوجب سجود الملائكة له وامتناعهم من
التكبر عليه فلو كان المراد انه خلقه بقدرته او بنعمته او مجرد اضافة خلقه اليه لشاركه في ذلك ابليس
وجميع المخلوقات قال لهم قد يضاف الشيء الى الله على سبيل التشريف كقوله ناقة الله وبيت الله
قلت لهم لا تكون الاضافة تشريفا حتى يكون في المضاف معنى افرده به عن غيره فلو لم يكن في الناقة
والبيت من الآيات البينات ما تمتاز به على جميع البيوت والنوق لما استحقا هذه الاضافة والامر كذلك
واضافته خلق آدم اليه انه خلقه بيديه يوجب ان يكون خلقه بيديه يوجب ان يكون خلقه اختص به شيئا لم
يكن له فيه خلق الملائكة والجن ولم يختص بشيء الا انه جعله بيديه وخلق غيره بقوله كن فيكون
كما جاءت بذلك الآثار ومن ذلك انهم اذا قالوا بيده الملك او عملته يداك فهما شيئان احدهما اثبات
اليد والثاني اضافة الملك والعمل اليها والثاني يقع فيه التجوز كثيرا اما الاول فانهم لا يطلقون هذا
الكلام الا لجنس له يد حقيقة ولا يقولون يد الهوى ولا يد الماء فهب ان قوله بيده الملك قد علم منه
ان المراد بقوله في ملكه لكن لا يتجوز بذلك الا لمن له يد حقيقة والفرق بين قوله لما خلقت بيدي وقوله
مما عملت ايدينا من وجهين احدهما انه هنا اضاف الفعل اليه وبين انه خلقه بيديه وهناك اضاف
الفعل الى الايدي الثاني ان من لغة العرب انهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية اذا امن اللبس كقوله
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اي يديهما وقوله فقد صغت قلوبكما اي قلباكما فكذلك قوله
مما عملت ايدينا وان السنة تكررت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه
لم يغض ما في يمينه وبيده الاخرى القسط يرفع ويخفض الى يوم القيامة رواه مسلم في صحيحه والبخاري بمعناه
وفي الصحيح ايضا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار
بيده كما يتكفؤ احدكم خبزته في السفر وفيه ايضا عن ابن عمر يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يأخذ الرب عز وجل سمواته وارضه بيديه وجعل يقبضهما ويبسطهما ويقول انا الرحمن

حتى

حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قرأ
هذه الآية على المنبر وما قدروا الله حق قدره الى آخر الآية قال يقول الله انا الجبار انا المتكبر وفيه ايضا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض ومعاني هذه الاحاديث في الصحيح وفي حديث صحيح ان الله لما خلق آدم قال له
ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ففتحها فاذا فيها آدم
وذريته وفي الصحيح ان الله كتب بيده على نفسه لما خلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي وفيه انه لما تحاج
آدم وموسى قال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده وقال له موسى انت آدم
الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وفي حديث آخر انه قال سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي
لا اجعل صالح ذرية من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان وفي السنن لما خلق الله آدم ومسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده
الاخرى فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فاين هذه الاحاديث وغيرها هل تقبل
ثم قلت لهم هذه الاحاديث تأولتموها ام هي نصوص قاطعة وهل الاحاديث تلقتها
الامة بالقبول والتصديق ونقلتها من بحر غير بحر فاطمأن الرجل الى التوحيد وتبين له الحق
فهذا الذي اشرت اليه اصلحنا الله واياكم انه قيد وهذا باب واسع ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور ومن يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ومن ضمن اخير وابن عربي صاحب الفصوص فصوص الحكم
وهو مع كونه اقرب هؤلاء الى الاسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا وانه لا يثبت
على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق
تارة والباطل اخرى والله اعلم بما مات عليه فان مقالته مبنية على اصلين احدهما ان المعدوم
شيء ثابت في العدم موافقة لمن قال ذلك من الرافضة والمعتزلة وغيرهم والاصل الآخر
قوله ان وجود الاعيان نفس وجود الخالق وعينه وهذا انفرد به عن جميع مثبتة
الصانع من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين وانما هو حقيقة قول فرعون
والقرامطة المنكرين لوجود الصانع فهذا ما عرفناه من كلام ابن عربي في نصه ونثر جدا انتهى

مكتبة [illegible] الجعودية
٦٨٦
٨٦
٢٩-٢-٩٤

قال ابن سيد الناس اليعمري في نور النبراس في شرح السيرة في الرجز الذي قالته هند بنت عتبة يوم احد واوله نحن بنات
طارق وكذا ذكره ابن سعيد فقال ابن دريد هذا الشعر لهند بنت بياضة بن طارق بن رباح بن طارق
الايادي حين لقيت اياد جيش الفرس بجزيرة الموصل وكان رئيس اياد بياضة بن طارق ووقع
في شعر ابي دواد الايادي وذكر ابو رياش وغيره انه تمثل به في العالقيت تغلب يوم قضة
ويسمى يوم التحاليق قاتل الفند الزماني وبعد زمان فكانت احداهما تقول نحن بنات طارق فطارق
على رواية من رواه لهند بنت عتبة او لبنت الفند الزماني تمثيل واستعارة لا حقيقة شبهت اباها
بالنجم الطارق في شرفه وعلوه وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة لانه
اسم جدها قال السهيلي ... والاظهر انه لبنت بياضة وانما قالته غيرها متمثلا وقال ابو القاسم
السهيلي على قول من قال اراد به النجم لعلوه ... بعيد لان طارقا وصف النجم
... فكانت بنات الطارق فعلى تقدير الاستعارة تكون بنات مرفوعا وعلى
تقدير ان يكون الشعر لبنت بياضة بن طارق يكون منصوبا على المدح والاختصاص نحو نحن
بني ضبة اصحاب الجمل وقال الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ... اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وكان الاصمعي يقول هذا احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار وكان خلف الاحمر يقول احسن ما قيل
في ذلك ابيات هبيرة بن ابي وهب المخزومي

لعمرك ما وليت ظهري محمدا ... واصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امري فلم اجد ... لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي ... رجعت لعود كالهزبر ابي الشبل

وان تقاربا لفظا ومعنى وليس ببعيد ان يكون الثاني اجود من الاول لانه اكثر اكتفاء من الحسن
من خوف القتل وانما علل فراره بعدم افادة وقوفه ... وذكر في الاول جنس علته
قوله اقتل وقوله رموا فرسي باشقر مزبد يعني الدم ويحتمل ان يكون ذلك ... الاحمر
لا يضر عدوه ومع ذلك فالثاني اسلم من ذلك واصرح لفظا

في ملك محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن

شرح حديث ما ذئبان جائعان الخ
للشيخ الامام عبد الرحمن بن رجب
رحمه الله تعالى

كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه

... وقال الحسن العامل
على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على
غير علم ما يفسد اكثر مما يصلح فاطلبوا العلم
طلبا لا تضروا بالعبادة واطلبوا العبادة
طلبا لا تضروا بالعلم فان قوما طلبوا
العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا باسيافهم
على امة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم
لم يدلهم على ما فعلوه . مفتاح

وفي مفتاح دار السعادة لابن القيم قدس الله روحه ... سيدنا مالك
... وعن ابن عباس انه قال ان الشياطين قالوا لابليس يا سيدنا ما لنا
نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه
قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه في عبادته فقالوا انا نريد ان نسالك فانصرف
فقال ابليس هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة فقال لا ادري فقال
اترونه كفر في ساعة ثم جاؤوا الى عالم في حلقته يضاحك اصحابه ويحدثهم فقالوا
انا نريد ان نسالك فقال سل فقال هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة
قال نعم قالوا كيف قال يقول كن فيكون فقال اترون ذلك لا يعدو نفسه
وهذا يفسد على عابد ... وقد رويت هذه الحكاية على وجه اخر وانهم سالوا العابد
هل يقدر ربك ان يخلق مثل نفسه فقال لا ادري فقال اترونه لم تنفعه عبادته
وسالوا العالم عن ذلك فقال هذه المسالة محال لانه لو كان مثله لم يكن مخلوقا ...
مخلوقا ... مستحيل اذ كان مخلوقا ... وقد روي
فقال اترون هذا يهدم نفسه في ساعة ... عن عمر بن الخطاب
باسناده ... واقف متعبد
يرفعه ان الفقيه اشد على الشيطان من الف عابد

مكتبة ... الرياض السعودية
٦٨٦
٨٦

شبكة الالوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام بقية السلف
الكرام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الشيخ
الإمام [illegible] رحمه الله تعالى حرج الإمام أحمد والنسائي
[illegible] حديث [illegible] عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه عن
[illegible] قال ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه هذا لفظ الترمذي وفي رواية من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حديث [illegible] عن أبي هريرة وأنس بن مالك وجابر وأبي سعيد الخدري
وعاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرتها كلها مع الكلام
عليها في [illegible] في لفظ حديث جابر ذئبان جائعان بأتيان بأغنام
غاب رعاؤها فسدت الشرف من حب المال والشرف لدينه أقل من فساد حديث
ابن عباس حب المال والشرف لدينه أشد أمثل عظيم جدا ضربه
النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وأن فساد
الدين بذلك أشد من فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين يأتيان الغنم
وقد غاب عنها رعاتها فإنهما إذا كانا في الغنم وليس معها من يحميها
لا يبقى من الغنم مع إفسادهما إلا القليل فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أن حرص المرء على المال والشرف لدينه ليس بأقل في إفساد
الدين لصاحبه من الغنم بل لأن يكون فسادهما أشد من فساد
المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا القليل كما أن الإسلام مع الغنم
مع إفسادهما لدين صاحبها إلا القليل فهذا المثل العظيم يتضمن غاية
التحذير من الحرص على المال والشرف في الدنيا فإن [illegible] الحرص على المال
[illegible] ومن هذا حمل [illegible] المال مع شدة طلبه ومن هذا المعنى حديث
والكلام فيه طويل وأجاب [illegible] وأشار بعضهم إلى هذا المعنى
وقد ورد في سبب الحديث كما وقع بعض أفراد هذا كما خرجه الطبراني

من حديث [illegible] عن أبي هريرة قال الأشعريون إذا أرملوا في الغزو
[illegible] صلى الله عليه وسلم فقال ما ذئبان ضاريان في غنم أفسد لها من
المال والشرف لدينه ولكن فيما عند الله لمن اتقى والتقوى خير
لا يفني زاده وقد كان في حديث أصحاب الرجاجات الثلاثة والنعيم المقيم
أحرى بصبر في طلب الرزق مقسوم فإن الآجال مقدرة ومقسوم لا يشتغل به
بل يدركه المقدر ويتجاوز عنه ويعين حسابه عليه ومعه لغيره ويجمع لمن لا يجمع
ويتعلم على من لا يعلم ولكن ذلك كله في الحرص يضيع زائد الشريف
ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الأسفار ويركب الأخطار جمع ما ينتفع به
غيره كما قيل ولا تحصلن العقرب بقلة الغنى وكما قيل لقمان الحكيم
لبعض ابنه يا بني إن فلانا جمع فأكثر فصار إلى ما صار إليه فانتقد فيها قبل ما جمع شيئا ومع
بعض الآثار الإسرائيلية المرزوق مقسوم والحريص محروم ابن آدم إذا أقبلت
عمرك وطلب الدنيا فمن طلب الآخرة

إذا أقبلت الدنيا على أحد أعطته من يعين الغير ما منع
قال ابن مسعود واليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد أحدا على رزق الله
ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره فإن الله بقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط وقال بعض السلف إذا كان الله رحمانا فالحرص باطل وإذا كان
الغد في الناس عليا فالتعب [illegible] عجز وإذا كان الموت لكل أحد راصدا
فالطمأنينة إلى الدنيا حمق كان عبد الله بن زيد يحلف بالله لحرص المرء على الدنيا
أخوف عندي من أعداء الله وكان يقول يا أخي تأه لا تغبط حريصا على
ثروة وسعة في مكسب وإمال وانظر والد بعين التقدير تشتغل الدنيا عن
بما يريد غدا في المعاد ثم يبكي ويقول أحرى بحرمان فحرص جامع وحرص نافع
فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله وأما الجامع فحرص المرء على الدنيا مشتغل بالعذاب
لا يصبر ولا يأمن يجمع لشغله ولا يفرغ من جمعه الدنيا الآخرة كذلك وغفلته عما يدوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبق وبعضهم في المعنى
وانظر البيت بعين الماقت القالي
لا تقطعن اخا حرص على سعة
عن السرور وما يحوي من المال
اخا الحريص يسعى للشقا فقد
منكرا اي باب منه يغلق
اخو الحرص باحث عما يفنيه والهرم
يا جامع المال انا ما تفيد له
جمعت يا لا تفكر هل جمعت له
ما المال مالك الا يوم تنفقه
المال عند كثير وهو يكلؤه
لم ينل في ظلها هما ولم يرقد
انا [illegible] يحل بساحتها
[illegible] الحرص على الدنيا [illegible] عن الدنيا
[illegible] تحل بها [illegible] عن قسمها بالاعراض والامراض والافات والعلل كالموت
حريصا محروما وقانعا ميتا عن كثير ولا مبتغا من الدنيا بالنسيس
غائب اعلم انا على الحرص على الدنيا اخيه انت طالب ومطلوب يطلبك من
لا تفوته ويطلب انت من قد فرغ منه اخيه الموت حريصا محروما وزاهدا مرزوقا
وقال بعض الحكماء الطمع الياس وهذا هو عيشا القنوع واصبر هو
على الاذى احرى واخفض عيشا الرضى للدنيا واعظمهم ندامة الحاكم الغرط
وليعلم ان الحرص احرى داعية اضرعين ترا الا قليلا كم من عزيز قد صيره
الحرص ذليلا غنيا كم [illegible] والامانى عبده لستجدنه الحرص
والسعي واتم يكن جد لما قد الله من الامر به ولا تنا هذه
تعالى الا ما سلم من عمرو اخا الحرص حتى عناق الرجال ومن كلام المامون
الحرص مفسدة للدين والمروءة وانشد حرص الحريص دنون والصبر حصر حصين
ان قد الله شفاء فانه سيكفيا غيره
حتى متى انت في حبل وتر حال وطول سعي وادبار واقبال
وتارة الدار لا تنفك مغربا عن الاحبة لا يدرون ما حال
عشرة الارض طرا ثم مغربها لا يخطئ الموت من حرص على بال
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى الاكبر اي الحال
غيره ايها المتعب جهد النفس يطلب الدنيا حريصا جاهدا

لا تكن الدنيا ولا انت لها فاجعل اللهين هما واحدا
النوع الثاني من الحرص على المال ان يزيد على ما سبق ذكره في النوع الاول
حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ويمنع حقوق الله الواجبة فيه من الشح المذموم
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفي رواية ابي داود عن عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة
فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح مسلم عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم وقال [illegible] فائدة قال العلماء الشح هو الحرص
الذي يحمل على ما حصل على ايثاره من غير حلها وعلى منعها من حقوقها وحقيقته
ان تشره النفس الى ما حرم الله عليها من الطعام والشراب واللباس
والنكاح وغير ذلك من انواع ما حرم الله تعالى عليها وان لا يقنع الانسان بما احل الله له من
ذلك او قدر عليه من غير ما كان حرم الله تعالى عليه من الطعام والشراب واللباس
والنكاح وغير ذلك من انواع ما حرم الله تعالى عليه وان لا يقنع الانسان بما احل الله له من
الكفاف والكفاية من ذلك ومن الحلال ومن غير ما حرم الله عليه من ذلك ومن الحلال ومن غير ما حرم الله عليه من ذلك
والملابس والمناكح وحرم عليها اخذ الاموال من غير حلها فمن قنعت
على ما اتيح له من حلال ومنع نفسها من كل ما حرم الله عليها فقد قهر الشح المذموم وهو مقام
الابرار الذين قال الله تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن وقي شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الشح امر بالقطيعة فقطعوا والبخل
بالايمان فبخلوا والفجور فيما ليس لهم فيه حق فاقدموا عليه وانما من قال او غيره
هو امساك ما في يد الشخ مما ليس له فيه حق او منع ما عليه مما امر بادائه
حتى قيل ان الشح والبخل والحرص كلها بمعنى واحد وقيل بينها فروق وقد سبق ذكر بعضها
ومنهم من يجعل الشح اعم من البخل لان الشح يكون بالمال وبالمعروف والبخل لا يكون الا بالمال
وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع الشح والايمان
في قلب عبد ابدا وفي الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان الصبر والسماحة
وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة باداء الواجبات وقد يستعمل الشح بمعنى
البخل وبالعكس لكن الاصل هو التفريق بينهما على ما ذكرناه ومتى وصل الحرص على
المال الى هذه الدرجة نقص ذلك الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل
جدا او لا [illegible] حرص الحرص على المال [illegible] الشرف [illegible]

فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض
اضر على العبد من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه اصعب فان المال يبذل
في طلب الرياسة والشرف والحرص على الشرف على قسمين احدهما طلب الشرف
بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر جدا وهو الغالب بمنع خير الاخرة
وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا الاية وقل من يحرص على رياسة الدنيا
بطلب الولايات فوقف بل يكمل الى نفسه كما قال عبد الرحمن بن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها قال بعض السلف ما حرص احد
على ولاية فعدل فيها وكان يزيد بن عبد الله بن وهب من قضاة العدل والصلاح
وكان يقول من احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل فيها وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون
ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة وعند ايضا عن ابي موسى الاشعري
ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله امرنا قال انا لا نولي على امرنا هذا
من سئله ولا من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف يستلزم مرعيا قبل
وقوعه في السعي في اسبابه وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب
الولاية من الظلم والتلبيس وغير ذلك من المفاسد وقد صنف ابو بكر
الاجري وكان من العلماء العاملين كتابا في اهل الشام بعد تصنيفه في اخلاق
العلماء وآداب العلم وهو من اجل ما صنف في ذلك وحاصله تأديب علم هذه الطريقة
السلف من العلماء والطريق التي حدثت بعدهم التي لقد لطم بقيتهم فوصف فيه
عالم السوء بأوصاف ثم قال بعد ذلك فتدبر حب الثناء والشرف
والمنزلة عند اهل الدنيا يحمل بالعلم كما يحمل بالحكمة الحسناء الدنيا ولا يحمل
على العمل به وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق وما شبهها

تغلب على قلب من لم يتضح بالعلم فيبنا هو يقارب هذه الاخلاق اذ هبت
نفسه في حب الشرف والتزين فاحب بحال السلطان وامضاء الدنيا فاحب ان
يشاركهم فيما هم فيه من فنون لهوهم وتركيبهم في ذلك وفي خادم سمري ولباس لين
وفراشها عم وطعام شهي واحب ان يعتقد به وان يسمع قوله ويطاع امره
فلم يقدر عليه الا بحيلة فطلبه فلم يمكنه الا بان يدين دينه فتذلل للملوك
واتباعهم فجاء بما لم ينبغه ولكن سمع عالما ورع سكت عن قبيح فاظهر من مناقب
وفرح فانزل الله في علماء السوء كثيرا من قبيح معلم تبا ولمن احظاه ليحسن
موقعه عنده فلما فعل هذا امن طوى بلده واستحكم فيه الفساد ولي القضاء
فدخل بغير سكين فصارت له عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فالم
نفسه لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضاء ولم يلتفت الى الغضب مولاه
فاقطع اموال اليتامى والارامل والفقراء والمساكين واهل الوقوف والمجاهدين
واهل الثغور بالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فاخرجها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعمه الحرام وكثر الداعي عليه فالى بلال ماذا يريد
على هذه الاخلاق هذا العالم الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم واقر ان يستعاذ
منه وهذا العلم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام ان اشد الناس عذابا
عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب
لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان عليه السلام يقول اللهم
اني اسألك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع هذا كله كلام الامام ابو بكر
الاجري رحمه الله تعالى وكان قد اخبر الله تعالى انه يزيل الفساد من الارض
على ما ذكر بآياة اضعافا مضاعفة فلا حول ولا قوة الا بالله ومن دقيق افات
حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها وهو باب عاض لا يعرف قدر
الا العلماء بالله العارفون بآفات النفوس الذين يعادون ولاة من جهال خلقه
المزاحمون لهم في بيعهم والمبتاعون مع حقارتهم وسقوط منزلتهم عند الله وعند

خواص عباده العارفون به كما قال الحسن رحمه الله فيما انهم وان ظفرت بهم
البغال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصية في رقابهم لا يفكه الا ان يذل من
وجب الشكر فيه بأكثر من طاعته في امره ونهيه وتدبيره فمن الناس اذا اتصل بذلك
مجد جعلوا المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم واظهار محاجبهم هذا الشر في حاجة
الناس وافتقارهم اليه وذلهم في طلب حوائجهم منه فبئس العبد اتخذ من احمق من يريد
الله والسيد ولما سبب بعض هؤلاء الا اتباع الناس واتر محاجون عبد
اليه يضطر هو بذلك الى رفع حاجاته اليه وطول افتقارهم واحتجابهم
اليه ويتعاظم بذلك ويتكبر به وهذا لا يصلح الا لله وحده لا شريك له كما قال الحكماء
واتفقت رسلهم على ان الله تعالى يبتلي عباده بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون
وقال وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون
وفي بعض الآثار ان الله تعالى يبتلي عبده بالبلاء ليسمع تضرعه وفي الاثر ايضا
ان العبد اذا دعى ربه وهو يحبه قال الله يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجته فاني احب
ان اسمع تضرعه فهذا الامر اصعب واخطر من مجرد الظلم وادهى من الشرك
والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما عذبته كان بعض المتقدمين
قاضيا فرأى في منامه كأن قائلا يقول انت قاض والله قاض فاستيقظ متزعجا
وخرج عن القضاء وتركه وكان ذلك فيه من القضاة الورعين ينبغي ان الناس
ان يدعوهم بتفاضيل القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي
صلى الله عليه وسلم المتسمي به وقال اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الملوك لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد وفي
هذا الباب ايضا ان يجب ذو الشرف والولاية ان يحمد على ما عنده ويثني عليه
بها ويطلب من الناس ذلك ويتسبب في اذى من لا يحمده الله وربما كان ذلك
الفعل الذي اقرب عند الله في الباطن واصح واطهر واحسن في الظاهر واجب
المدح عليه وقصد به في الباطن هضم وقصد عن يده ذلك وتزويج عن الخلق

وهذا يدخل في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الاليم فان هذه الاية انما نزلت فيمن هذه
صفاته وهذا القصد الخفي طلب المدح من الخلق ومحبته والعقد عليه على كل حال لا تصلح
الا لله وحده لا شريك له ومن هنا كان احب الاسماء الى الله ما تعبد به عباده
وما يحمد فيهم من الاحسان الى الخلق وبأمرهم به فاحمد على ذلك الى الله وحده
لا شريك له فان النعم كلها منه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد العناية بذلك
وكتب سيرة الى اهل الموسم كتابا يقرأ عليهم وفيه الامر بالاحسان الى البهائم وازالة المظالم
التي كانت عليهم وفي الكتاب ولا تحمدوا احدا على ذلك كله الا الله فانه لو خلق في نفسي
كنت مفتقرا اليه وحكى بعض من رافق امرأة التي طلبت منه ان يقرض لبنا لها البناء وشرط له
فانها كانت تعطيه مع كل بناء قرضين فقرض لها مائتين فوهبها الله ثم قرض للمائة الف
فشكر تعالى انها كانت تقرض لله حيث كنت تؤتى لبن احد اهله فمن هذه الثلاث
يؤخذ سيرة الرابعة وكما قال رضي الله عنه ان يعرض ذو الولاية انما هو لتضعيف
امر الله وامر العباد بطاعة الله تعالى وهو مع ذلك خائف من التقصير حقوق قاصد
ايضا فالمحبوب عند الله تعالى هو من الخلق ان يحب الله ويطيعه ويتعرف
بالعبودية والاستكانة فكيف من يزاحمه في شيء من ذلك فهو لا يريد من الخلق
جزاء ولا شكورا وان كان لا بد من عمله من الله كما قال الله تعالى ليس
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
الاية وقال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على من الابتداء به معه في الخطاب
بعبد الادب كما قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شاء
محمد وكما قال ما شاء الله وشئت اجعلتني لله ندا عندك بل ما شاء الله وحده
ومن هنا كان خلفاء الرسل واتباعهم من امراء العدل وقضاته لا يدعون التعظيم
ولا يريدون الا ان يستعان بهم على الدعوة الى الله وحده وكان بعض الصالحين

ذكر كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله

يتقي الله تعالى ويقبل الآيات له لا يستعين بد على الآخرة بالمعروف والنهي عن المنكر
ولهذا كانت الرسل وأتباعهم يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله ويتحملون منهم أعظم الأذى
من الخلق غاية المشقة وهم صابرون بل راضون بذلك فإن المحب لربه تبارك وتعالى لا بد
يصيبه من الأذى في رضى محبوبه كما كان عبد الملك بن عمير من عبد العزيز يقول لا بد
خلافة إذا أحرجني على تنفيذ الحق وإقامة العدل يا ليت لو وددت أني خلعت بين
وبين الله عز وجل وقال بعض الصالحين وددت أن جسمي قرض
بالمقاريض وأن هذا الخلق كلهم أطاعوا الله عز وجل فعرض ذلك على بعض المتقدمين
فقال إن كان أراد بذلك النصيحة للخلق والإخلاص لله ثم عشي عليه ومعنى هذا
أن صاحب هذا القول قد يلحظ نفع الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله
وأحب أن يفعل ذلك من عذاب الله بأذى نفسه وقد يكون لحظ جلال الله وعظمته
وما يستحقه من الإجلال والإكرام والطاعة والمحبة فوق الخلق أجمعين فإن ذلك
وإن حصل لذي نفسه غاية الضرر وهذا هو مشهد خواص المحبين العارفين
على أحد قسمي هذا الرجل العارف وقد وصف الله تعالى في كتابه أن المحبين لله
يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول ـــــ بعضهم

أجل الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية
كالعلم والعبادة والزهد فيه أخس من الأول وأقبح وأشد فساداً وأخطر
فإن العالم والزاهد إذا طلب بعلمه وزهده عند الله الدرجات العلى والنعيم المقيم
وطلب بهما عند الناس الجاه والمنزلة والترفع عليهم قال ـــــ الشوكاني أنهى فضل العلم
لا تدنيه بدنيا الله والآخرة فإذا طلب بشيء من هذا عوض الدنيا الفاني
فهو أنقص حالاً أحدها أن يطلب بالعلم المال فهذا أشنع نوع وأخس حالاً
وطلبه بالأسباب المحرمة وهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علماً مما يبتغى به
وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها
خرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وسبب هذا والله أعلم أن الدنيا جنة فمن علم وعمل لغير الله

ومحبته والأنس به والشوق إلى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على
ذلك فمن دله علمه على دخول الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الآخرة
ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الآخرة ولهذا كان أشد الناس عذاباً
في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه وهو أشد الناس حسرة يوم القيمة حيث كان علمه
الذي يتوصل به إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات فلم يستعمله إلا في النيل
إلى أخس الأمور وأدناها وأحقرها فيا ليت من كان معه جواهر نفيسة لها قيمة
فباعها ببعر أو شيء مستقذر لا ينتفع به فهذا حال من يطلب الدنيا بعلمه
وأقبح من ذلك من يطلبها بأظهار الزهد فيها فإن ذلك خداع قبيح جداً وكان
أبو سليمان الداراني يعيب على من لبس عباءة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا
شاة وكان أكثر من قيمة العباءة يشير إلى أن ظاهر الزهد والتقشف لباس الدين
فما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه بها بأكثر من قيمة
الليسه وأظاهر حتى يستوي باطنه وظاهره وباطنه فارغ من الدنيا وهو الحسن قول
بعض العارفين وقد سئل عن الصوف فقال الصوف ليس الصوف ولكن الصفا
وسلك طريق المصطفى وإذا أراد الله بعبد خيراً ألبسه الدنيا من خلف التقى

الشعب الثاني من يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق
والتعاظم عليهم وأن ينقادوا إليه ويخضعوا له ويصيروا له كالعبيد
وأن يطلب الناس زيادة على العلماء ليعلوا به عليهم ويخوف ذلك من
مع على النار لأن قصد التكبر على الخلق محرم من نفسه فإذا استعمل فيه الزهد الآخرة
كان قبيحاً والمحرم من أن يستعمل فيه الآلات الدنيا من المال والسلطان وفي السنن
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء
أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار خرجه الترمذي من حديث كعب
ابن مالك وخرجه ابن ماجة من حديث ابن عمر وخرجه بقي بن مخلد من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وخرج ابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تعلم العلم لتباهي به العلماء ولا لتماري به السفهاء ولا لتخير به المجالس
فمن فعل ذلك فالنار والنار وخرج ابن عدي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه وزاد فيه ولكن تعلم لوجه الله والدار الآخرة وعن ابن مسعود قال
لا تعلم العلم لثلاث لتماري به السفهاء او لتباهي به الفقهاء او لتصرف به
بدوجوه الناس اليك وابتغ بقولك وفعلك ما عند الله فانه يبقى ويفنى ما سواه
وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول الخلق تسعر بهم
النار يوم القيمة ثلاثة عالم الذي قرأ القرآن ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال
عالم وانه قال ابو قتيبة ذكر ذلك واحد فحسبي بها وحسبك حتى اقرنه النار وذكر مثل
ذلك في المتصدق ليقال انه جواد وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن علي رضي الله عنه
قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم فوافق عمله علمه وسيكون ن
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم
يجلسون حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه
اذا جلس الى غيره وقد عهد اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز وجل
وقال ابن عيينة لا يكون خطاء احدكم من علمه ان يقال عالم وفي بعض الآثار
ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم من يطلب العلم ليجد به بدا ولا يطلبه
ليعمل به وقال بعض السلف انما كان الذي يطلب الاحاديث ليحدث بها لا يجد
ريح الجنة يعني انه ليس له غرض في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها وهذا
الفعل كره هذا السلف الصالح لجراءة على الفتيا والجرأة عليها والمسارعة اليها
والآثار في هذا كثيرة وعن ابي سعيد عن عبد الله بن جعفر بن سلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجرأكم على الفتيا اجرأكم على النار وقال علقمة كانوا يقولون اجرأكم
على الفتيا اقلكم علما وعن البراء قال ادركت ثلاثين وما يدخل الا فضال وسن
احدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل احدهم عن المسئلة فما منهم من رجل الا وهو
انا اخاه كفاه وهو يريد بهذا الوهن وهذا الوهن احق ترجع الى الاول

وعن ابن

وعن ابن مسعود قال ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وسئل عمر بن
عبد العزيز عن مسئلة فقال ما اراك على الفتيا بجري وكتب الى بعض عماله اما بعد
فانا نجر بعيرنا على الفتيا ما وجدت منه بدا وليس هذا الامر لي ولا لك وما زلت
احتاج الى الدواة هذا الامر لي ولا لك ووجدت بدا ان اقول لا اعلم وعنه انه قال العلم ثلاثة
ما لا يقتضى واجبا عليهم ان نطقهم وقال سيفتي الناس ادركنا الفقهاء
وهم يكرهون ان يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجد بدا من ان يفتي واذا
اعضل امر فيها كان احب اليهم وقال الامام احمد رحمه الله من عرض نفسه للفتيا
فقد عرضها لامر عظيم الا ان قد يكون اليد الضرورة قيل له فما افضل الكلام ام
السكوت قال الامساك احب الي قيل له فاذا كانت الضرورة يحمل يقول الضرورة
الضرورة وقال الامساك اسلم لكن ولعالم المفتي ان يوقع عن الله امره ونهيه
وانه موقوف ومسئول عما قال قال ابن وهب قال لي ربيع بن خثيم ايها المفتي انظر كيف
تفتي وقال عمر بن ذر ينبغي للفتيا ان يكون جالسا في بيته فيقال له ان فلانا يريدك
وعن ابن المنكدر قال ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم
وقال ابن سيرين اذا سئل عن الشيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل
حتى كأنه ليس بالذي كان وقال النخعي يسئل ان قنطر عليه اكثر هذا ويقول
ما وجدت احدا يسأل عن شيء وقال قد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت
وان زحانا الى فيه فقيد اهل الكوفة لزحاه سعيد بن زيد عن عمر انه قال انكم
لستفتنا استفتاء قوم كأنا لا نسألكم عما نفتيكم به وعن محمد بن واسع
قال اول من يدعى الى الحساب الفقهاء وعن مالك انه كان اذا سئل عن
المسئلة كأنه واقف بين الجنة والنار وقال بعض العلماء البعض المفتين
اذا سئلت عن مسئلة فلا تكن همتك تخليص المسائل ولكن تخليص نفسك او لا
وقال الاخر اذا سئلت عن مسئلة فتفكر فان وجدت لنفسك مخرجا فتكلم
والا فاسكت وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا ويطول ذكره واستقصاؤه

ذكر كلام الامام احمد رحمه الله تعالى

ذكر كلام ابراهيم النخعي رحمه الله

ذكر كلام عمر رضي الله عنه

ذكر كراهة الفتيا والتسارع اليها وعدم تحقيقها والتسارع عليها

ذكر

ومن هذا الباب النهي عن الدخول على المملوك والدنو منهم وهو
الباب الذي يدخل منه علماء الدنيا الى بيت الشرف والرياسات فيها وخرج
له احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وخرج احمد وابو داود ونحوه من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد من السلطان دنوا الا ازداد من الله
بعدا وخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان انا سا من
امتي يتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون ناتي الامراء فنصيب من دنياهم
ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا الخطايا وخرج الطبراني ولفظه انا اناسا من امتي يقرؤون القرآن
ويتفقهون في الدين ياتيهم الشيطان يقول لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم
واعتزلتم دينكم لم يكن ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك
لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم وخرج ابن ماجة
باسناد نحوه وزاد معهم من يتقرب الى الله بالذين يزورون الامراء الجور
ومر من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ومن
اعظم ما يخشى على من
يدخل على الملوك الظلمة ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت
عن الانكار عليهم فان من يدخل عليهم الشرف والرياسة وهو حريص
عليهم لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض افعالهم القبيحة تقربا
اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدهم على غرضهم وقد خرج ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون من
بعدي امراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه

وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم وله يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد علي الحوض وخرج الامام احمد معنى هذا الحديث
من حديث حذيفة وابن عمر وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري والنعمان
ابن بشير رضي الله عنهم ومن كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك
لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ايضا ومن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز
وابن المبارك والثوري وغيرهم من الائمة وقال ابن المبارك ليس الامر الناهي
عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم انما الامر الناهي من اعتزلهم وسبب هذا
ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس قد تميل للانسان اذا كان بعيدا
عنهم انه يامرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم هابهم وقالت النفس
لهم ان محبة الشر وكراهته في النفس تجبن النفس لهم ولذلك هابهتهم
ولاطفتهم ولهذا قال لهم واحبهم ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم
وقد جرى ذلك لابن طاوس مع بعض الامراء بحضرة ابيه طاوس فوبخ طاوس ابنه على
فعل ذلك وكتب سفيان الثوري الى عباد بن عباد وكان قد ولاه اياس والاقرا
ان قد نزع امتعة او تخا لطعام او شيئا من الاشياء واياك ان تخدع ويقال لك تشفع
وتدرء عن ظلوم او ترد مظلمة فان ذلك حبل يعدك ابليس وانما اتخذها في القبر
سلما وقد كفيت هذه المسئلة والتمسا فاغتنم ذلك ولا انت فسلم واياك ان تكلم
كمن يجب ان يعمل بقوله او ينشر قوله او يسمع قوله فاذا تركت ذلك فغير ضائر
واياك وحب الرياسة فان الرجل يكون في حب الرياسة احب اليه من الذهب والفضة
وهو بان غامض لا يبصره الا البصير بالعلم والسياسة فتنقلب عليك واعمل
بنية واعلم انه قد مر من الناس احب شيئين الرجل اذا عوت والسلاح وفي
هذا الباب اخبار كثيرة ان يشهر الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والتقوى
او باطنا بالاعمال والاقوال والاكل والمشي والملبس ليركن اليه ويدعى
ويقبل اليه وهو يحب ذلك ويقيم عليه ويفرح به او يسعى في اسباب

مع قدرته على العلو وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقبه صاحبه غدا
حسرة وندامة وذلك هو الواقع وأضعاف أضعافه الذي يشرع الزهد فيه والإعراض
عنه والزهد فيه أسباب على أربع فمنها نظر العبد الأسوء على قبح الشر في
الدنيا بالعواقب والآجال لمن لا يؤدي حقها في الآخرة فنظر العبد الرشيد
الظالمين والمكذبين ومن نازع الله رداء الكبرياء وفي السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرين يوم القيمة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الأنيار يسقون
من عصارات أهل النار طينة الخبال وخرج الترمذي وغيره من حديث عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره من وجه آخر وهذا
الحديث بطوله وهو أن الناس يأتون يوم القيامة وفي رواية أخرى من وجه آخر بطوله وهو أنهم
والإنس والدواب يأتون جميعا حتى يقضي الله بين عباده وأسناد نار جل عمر رضي الله عنه
في القصص على الناس فقال إني أخاف أن تقص عليهم فتقع عليهم في نفسك حتى
يصنعك الله تحدث الرجل يوم القيمة ومنها نظر العبد إلى تواضع المتواضعين
لله في الدنيا بالرفعة في الآخرة فإن من تواضع لله رفعه ومنها وليس هو في
قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعين من أراد عبادة العارفين لله الزاهدين
فيما يفنى من المال والشرف وما يجعله الله للمتقين في الدنيا من شرف التقوى وهيبته
في الخلق لهم في الظاهر ومن حلاوة المعرفة والإيمان والطاعة في الباطن وهي
الحياة الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو قول من قال في هذه
الحياة الطيبة لم يذق قلبها الملوك في الدنيا وأهل الرياسات والحرص على
الشرف كما قال إبراهيم بن أدهم لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا
عليه بالسيوف ومنها أن رزق الله ذلك لمشتغل بدء عن طلب الشرف المال والرياسة
الفائتة قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا فنفى بعض الآثار يقول الله عز وجل أنا العزيز فمن أراد العز
فليطع العزيز تنبيه أراد عز الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى كان مجاج نحل رطابة

يقول قيلة حب الشرف فقال له سؤال لما تقيت الله شرفت وفي هذا المعنى شعر
الا انما التقوى هو العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي بضيعة ... إذا احتفق التقوى وإن حاك أو حجم
قال صالح الناجي الطاعة أشرفه والمطيع سيد في الدنيا يرى على الأمر الأخرى
هيبته في صدور الناس إن قال قبلوا وإن أمر أطاعوا ثم يقول تحقق لمن أحسن
خلقك وهيبتك عليه بحبك إن تذل الجبابرة حتى يهابوك هيبة وحبا وهم
من هيبتك في قلبه وكل الخير من عند بارئه وليأتك وقال بعض السلف الصالح
من أسعد بالطاعة من مطيع الأوكل الخير في الطاعة الأوان المطيع لله ملك في الدنيا
والآخرة وقال ذو النون من أكرم وأعز ممن انقطع إلى مولاه فملك الأشياء بيده
دخل محمد بن سلمة يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له يا أمير المؤمنين
ما الكلمة تطرق بها الملك فيرتعد قرائصك فقال الإن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله
خافه كل شيء وإن أراد أن يكنز المال خاف من كل شيء ومن هنا قيل بعضهم
على قدر هيبتك لله يجلك الخلق وعلى قدر خشيتك لله يخشاك الخلق وعلى قدر استغنائك
بالله يستغني الخلق بالشعائك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي ويراه
قوم فانكبوا راجعين فالتفت فرآهم فخر واعلى وجوههم هيبة له فقال عمر وقال
اللهم إنك تعلم أني أخوف في قلوبهم فاغفر لي وكان العمري قد خرج إلى الكوفة قد
أرسل إليه يعطيه ويتبعه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا أنين ولده حتى
لم ينزل عليه عدو وما يزال نفس لها زاد وعلى ذلك وكان أحسن لا يستطيع أحدا
أن يسأله هيبة له وكان نحو أصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض أن يشفع له
عنه المسألة فإذا حضر المجلس لم يجسر على أن يسأله حتى ربما قتل على ذلك سنة
كاملة هيبة له وكذلك كان مالك بن أنس ربما سئل عن المسألة حتى قال ربما سئلت
عن أربعين مسألة فما أجبت في واحدة منها وأما الحياء فإن
نزل الحياء وعز سلطان التقى ... فهو الحبيب وليس ذا سلطان
وكان يزيد الرقاشي يقول من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله عليه بوجهه وأقبل
بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله وصرف إليه وجهه صرف قلوب العباد عنه
وقال محمد بن واسع إذا أقبل العبد بقلبه على الله أقبل الله إليه بقلوب المؤمنين

وقال ابو يزيد البسطامي طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي فيها وصرت الى الله حرا

وزاد بندار الاستعاذة التي ادعوك دعاء منه لم يبق لغيرك فيها عرق ينبض

الدعاء من قلبي والياس من نفسي كان اول من دعاني اجابة الدعاء ان انسيت نفسي

بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع اعراضي عنهم وكان يزار من البلدان فلما

راى ازدحام الناس عليه قال ولتبتين صرت بشيء من غير شيء اعدل اصحبني للكل

مولى الا الذي لا عبد له وفي الفواد اعز ما استطاع تعدل لكنه كما ان حالي الحق بي والسد

كنت وهذه مقدمة الكمل العابد فانك اصبحت ظاهر عملك عند الناس شرفا وفي نزلة

فاطلب بباطن عملك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احد هذين المنزلتين يمنع من الاخرى

ومعنى هذا ان العلم الظاهر من يعلم الشرائع والاحكام والقضاء والقصص

والوعظ ونحو ذلك مما يحصل للناس بحصل بدلها صاحبه عند هم منزلة وشرفا والعلم

الباطن الذي وجع القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته والانس به والشوق

الى لقائه والتوكل عليه والرضا بقضائه والاعراض عن حب الدنيا الفاني والاقبال

على جوهر الاخرة الباقي فكل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة وزلفى واحد هذين المنزلتين

يمنع من الاخرى وتفاوت منزلة عند الخلق والتشاغل بما يحصل لدى عند هم بعلم

الظاهر من شرف الدنيا وكان هم حفظ هذه المنزلة عند الخلق وملازمتها وترتيبها

والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله وانقطع به عنه وهو كما قال الفضيل وبكل

من كان حظه من الله الدنيا وكان نهمه السقطي يعجب مما يرى من علم الجنيد وحسن حاله

ويسرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسئلة فاجاب واحسن ان اخشى ان يكون

حظك من الله لسانك فكان الجنيد لما سمع من هذه الكلمة وما استشعل بتزيينه

منزلته عند الله بما ذكر نام العلم النافع وصل الى الله فاشتغل بدعاء الله وكان له

ورد لا يشغل عن طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فاخاف الله بحقيقة المنزلة في قلوب الخلق

والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك ولا يثق معه بل يهرب منه اشد الهرب

ويفر اشد الفرار حقيقة ان يقطعه الخلق عن الحق جل جلاله قال الله تعالى ان الذين

امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب عباده وحديث

ان الله اذا احب عبدا نادى يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم يحبه اهل

السماء ثم يوضع له القبول في الارض والحديث معروف وهو مخرج في الصحيح

وبكل حال فطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان لم يرده صاحبه ولم يطلبه

وطلب شرف الدنيا مع شرف الاخرة لا يجتمع معه والسعيد من اثر الباقي على الفاني

كما في حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته

ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى خرجه الامام احمد وغيره

وما احسن ما قال ابو الفتح البستي

امر ان مفترقان ما وصلت نزلهما ... بشش فان تخطه تلاق

طلب العلا مع دعة الرياسة والعلا ... مع الذل يغني ما هو باق

ثم الكلام على شرح الحديثين والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٩٣٥ على يد كاتبه الفقير الى الله تعالى الراجي رحمته

ابن محمد بن حمد بن عيسى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الحادي في اهل السماع

ذيل الكتاب فاطرق في الاحقة ... كقد اطرقا صما لا هي

واتى الغنا فكالذباب تراقصوا ... والله قد رقصوا انا اجل الله

دف ومزمار ونغمة شاهد ... فمتى شهدت عبادة بعلاهي

مثل الكتاب عليه ما ... تقديم باوامر ونواهي

سمعوا الرعد وبرقا ذوصوعق ... زجر اتوعد فيه بالنيران

ورأوا اعظم قاطع للنص عن ... يشهوا انا يا وحيها الشاهي

هذه نزهة السماع في مسئلة السماع

وان السماع مع انقاء اخر اصنفا ... فلاجل ذا حال غدا اعظم الجاهي

ابن المساعد للهوى من قاطع ... اسبابه عند الجهول السالي

اما الكتاب خمر الجسوم فانه ... خمر العقول مما ثلا ومضاهي

اما نظر الانسان عند مشاهد ... فانظر الا انسان عند ملاهي

وانظر الا تمزيق ذا الثوب عند ... من بعد تمزيق الفواد الالهي

فاحكم بما يحكم به احد الورى ... بالحكم حكم والتباين عند الله

وعليهم خوف الغنا لما راوا ... اطلاقه في اللهو دون مناهي

يا قرة داحضة دين محمد ... وجنوا عليه وجلد الاهي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المتقن
المحقق زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن رجب
الحنبلي رحمه الله تعالى سئلت عن السماع المحدث وما يتضمنه من سماع الغنا والآت
اللهو هل هو محظور او لا وهل ورد في حضره دليل صريح ام لا وعن سماع المرأة
الاجنبية وعن تعلم قريبة ودياته فاجبت والله الموفق هذه المسئلة قد انتشر
فيها كلام الناس قديما وحديثا وكثر القيل فيها والقال وصنف الناس فيها تصانيف
مفردة وذكرت في اثناء التصانيف صنفا وتكلم فيها انواع الطوائف المنتمية واهل
الحديث والصوفية ثم منهم من يميل الى الرخصة ومنهم من يميل الى المنع والشدة واستيفاء
الكلام في ذلك يستدعي قطع بلل كثير ولكن نشير اشارة يعود بتوفيق الله تعالى
نكتة مختصرة وجيزة تحيط بكثير من مقاصد هذه المسائل ومنه تعالى اسأل ان يلهمنا
رشدنا ويعيذنا من شر انفسنا وان يجعل قصدنا ابتغاء مرضاته وان يدلنا على بيان الحق الذي بعث به
رسوله وان يزيد المهتدين هدى وان يرجع بالمسيئين
الى الحق الذي يرضاه بفضله وخيره وعافيته بمنه ورحمته فنقول

سماع الغنا والآت اللهو هي على قسمين فانه تارة يقع ذلك على وجه اللعب واللهو
واتباع النفوس على حظوظها من الشهوات والاذات وتارة يقع على وجه التقرب
الى الله تعالى بما يصلح القلوب وازالة قسوتها وتحصيل رقتها القسم

الاول ان يقع على وجه اللعب واللهو فالذي العلماء على تحريم ذلك اعني
سماع الغنا وسماع الآت اللهو كلها وكل منها محرم بانفراده وقد حكى ابو بكر
الاجري وغيره اجماع العلماء على ذلك والمراد بالغنا المحرم ما كان من الشعر الرقيق
الذي فيه تشبيب بالنساء ونحوهن مما توصف فيه محاسن من لا يحل الطباع بسماع
وصفه على اسنده فمن اهل الغنا المنهي عنه وبذلك فسره الامام احمد واسحق بن راهويه
وغيرهما فان الامر فيما الشعر اذا لحن واخرج بنلحينه على وجه يزيد في القلوب
وتحرك عما عن الاعتدال ويحرك الهوى الكامن المجبول في طباع البشر فهو الغنا
المنهي عنه فان انشد هذا الشعر على وجه التلحين فانه كان محرما للهو بنفسه

فهو محرم وايضا التي يكره اللهو وان لم يسمع غنا وعلى هذا حمل الامام احمد حديث
عائشة في الرخصة في غناء نساء الانصار وقال هو غنا كم انتا كم اتيناكم
يشير الى انه ليس فيه ما يبيح الطباع الى اللهو ويشهد لذلك حديث عائشة ان
الجاريتين اللتين كانتا تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعاث وهو مثله بجمل
وكذلك حديث ورد في الرخصة في الغناء كحديث بريدة الذي خرجه ابن ماجه
وغيره وصححه الحاكم وابو عبد الله بن منده وغيرهم وهو يدل على ان الدف
والشبابة كانا معروفين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يشهد له الاحاديث
الصحيحة كحديث الربيع بنت معوذ قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بني علي
فجلس على فراشي وجويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من ابائي يوم بدر
الى ان قالت جارية منهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها امسكي عن هذا وقولي بالذي
كنت تقولين قبلها وفي مسند الامام احمد وسنن ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة اهديتم الجارية الى بيتها قالت نعم قال فهلا بعثتم معها من يغنيهم يقول
اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم فان الانصار قوم فيهم غزل وعلى هذا حمل ايضا حمل
طوائف من رخصة في الغناء من الفقهاء وغيرهم وهو كما قالوا انما اراد وا
على اشعار التي لا تتضمن ما يبيح الطباع الى اللهو وغيره فمن ذلك الحداء وليس
به بأس من ذلكما يجري النفوس على الى شوقها الى المحبوب ولهذا كره بعضهم ورد في الكتاب
والسنة والآثار ذم تحريم الغناء والآت اللهو حتى تحريم الغناء قد استنبط
من القرآن من آيات متعددة فمن ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو
الحديث الآية قال ابن مسعود هو والله الغناء وقال ابن عباس هو الغناء و
واشباهه وحلف ايضا ان الغناء خلق من النفاق يعني ينبت مجاهد وعكرمة والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والنخعي وغيرهم وقال مجاهد في قوله تعالى واستفزز
من استطعت منهم بصوتك قال الغناء والمزامير وقال ابن عباس في قوله تعالى وانتم
سامدون هو الغناء بالحميرية وقال عكرمة في قوله تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما ان اللغو هنا الغناء وعن ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا تبيعوا
القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وعنهن حرام

في مثل هذا ترك هذا الاسناد ومنه الناس من يشترط للعمل بالحديث الا يخرجه الا امام اهل
والترمذي من رواية عبيد الله بن حسن عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة وقال
قد تكلم بعض اهل العلم في علي بن زيد وضعفه وهو شامي وقال في كتاب العلل عنه
سئال البخاري عن هذا الحديث فقال علي بن زيد ذاهب الحديث وروى عبيد الله بن موسى
والقاسم بن عبد الرحمن وغير واحد عن يحيى بن سعيد الانصاري الحافظ الثقة وهو جد
وقال عبيد الله بن موسى قال ابو زرعة لا بأس بحديثه وقال قلت على بن زيد
لم يتفقوا على ضعفه وقال ابو مسهر وهو من بلدي وهو اعلم باهل بلدي من
غيرهم وقال سعيد ما اعلم عنده الا الخير وقال ابن عدي هو في جملة
ضعفاء فيما يحدث عن من رأيناه فرجح ان قضاله عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة
وقد خرج الامام احمد من رواية فرج بن فضالة عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعتني رجلا وهذا للعالمين طاعن ان احق الناس ان
والبراطل والمعازف ولاوثان وذكر شعبة الحديث في مواضع ولا يحل بيعهن ولا شراؤهن
وتعليمهن وثمنهن حرام يعني الضاربات وفرج بن فضالة مختلف فيه
ايضا وقد احتج الامام احمد وغيره وخرج الاسماعيلي وغيره من حديث عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الغبيثة حرام وعنها وهاحرام واسناده كلهم ثقات
متفق عليهم سوى يزيد بن عبد الملك النوفلي فانه مختلف في امره وخرج حديثه هذا
محمد بن عبد الرحمن البحيري وقال في النفس فرج بن يزيد بن عبد الملك مع اتهاد ابن معين قال
ما به باس وبوب البخاري هذا ان صح عنه على تحريم بيع المغنيات وشرائهن وهو من
اصحاب ابن خزيمة وكان عالما بانواع العلوم وهو وان اخطأ في هذا فمن يسلم ان
واجتنابه وذلك عالم وفقيه وكان وفاته سنة تسع واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وخرج في تحريم ثمن المغنية من رواية ابن لهيعة الحبلي عن ابي الزبير عن جابر
الكلب عن ثمن الكلب الا كلب صيد قال ابو نعيم الحبلي اسمه عبد الله بن هشام قلت قد وثقه
ابو داود وقال ابن معين الحبلي اسمه عبد الله بن هشام قلت وثقه
ابو داود وقال ابن معين الحبلي اسمه عبد الله بن هشام قلت وثقه
الحديث وفي النهي عن بيع المغنيات احاديث اخر عن عائشة وغيرها واسانيدها

متقارب

متقارب وروى عامر بن سعد البجلي قال دخلت على قرظة بن كعب وابي مسعود الانصاري
في عرس فاذا جواري يتغنين فقلت انتم اصحاب محمد واهل بدر يفعل هذا
عندكم قال اجلس ان شئت فاسمع وان شئت فاذهب فانه قد رخص لنا
في اللهو عند العرس رواه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما والرخصة في
اللهو عند العرس تدل على ان النهي عنه غير العرس هو الذي عليه قول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث عائشة المتفق عليه في الصحيحين لما دخل عليها وعندها جاريتان
تغنيان وقد تغنا فاضطجع هو بالكر الصديق رضي الله عنه وقال مزمور الشيطان
عند رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما فانها ايام عيد وايام منى قول
ابي بكر وانما علل بكونه يوم عيد فدل على انه يباح في ايام السرور كايام العيد
وايام الاعراس كالاعراس وقد ورد الغناء في الاباحة في غير هذا من اللهو وانما كانت
وانما كانت دون غيرها من نحو العزف بالعيدان وغيرها لانها هي التي جرى بها
وهي اشد تلك من قاس على ذلك سماع اشعار الغزل مع الدف والعصا فقد
فقد اخطأ غاية الخطأ وقاسها مع ظهور الفرق بين الفرع والاصل وقال
ابو مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقد روي عن ابي مسعود
خرجه ابو داود وفي بعض نسخ السنن وخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي وغيرهما في
اسناد الحديث ضعف ولا يعرف ثبوته عن ابي مسعود فان صح فالمراد
فقد تقدم عن جابر انها ادخلت في صوت الشيطان لقوله تعالى
واستفزز من استطعت منهم بصوتك وتقدم ايضا في حديث ابي امامة وقال
البخاري في صحيحه وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر ثنا عطية ابو رفيع حدثني عبد الرحمن بن غنم الاشعري حدثني ابو عامر
او ابو مالك الاشعري والله ما كذبني سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن من امتي
اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف فليذلن اقوام الجنب علمهم
ترد عليهم يسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولوا ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع
العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة هكذا ذكر البخاري في صحيحه

ب وكتابة بصيغة التعليق الجزم وهو بعد والاقرب انه مستعمل حقيقة في هشام بن عمار واحد
شيوخ البخاري وقد قيل انه البخاري اذا قال في صحيحه قال فلان ولم يصرح بسماعه
عنه وكان قد سمع منه فانه يكون قد اخذه عنه بالاجازة او المناولة وهذا كله
لا يخرج عن ان يكون مسندا والله اعلم وخرجه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان
حدثنا هشام بن عمار فذكره في الحديث بصحيح محفوظ عن هشام بن عمار وخرج
ابو داود هذا الحديث مختصرا باسناد متصل الى عبد الرحمن بن جابر بهذا الاسناد
وقال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة نا بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
حدثنا عطية بن قيس فذكره وقال بعضهم اخبرنا بدل اخبرنا والزاي مخففتين
وفي باب لباس الخز والعرفج والعرفج الحرباء والراء المهملتين ومعناه
الفرج وقد رواه معاوية بن صالح عن حاتم بن حريث عن مالك بن ابي مريم عنه
عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليشربن ناس من امتي
الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم
الارض ويجعل منهم القردة والخنازير خرجه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه وعنده
والقينات وخرج ابو داود اول الحديث ولم يتمه وروى فرقد السبخي حديث
عاصم بن عمر والبجلي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليبيتن طائفة من امتي على
اكل ولهو وشرب ثم يصبحون قردة وخنازير ويتبعن على حي من احياء المسلمين زنج
فيتشبهون كما تشبهن من كان قبلهم بالمسلمين الخمر وضربهم بالدفوف واتخاذهم
القينات خرجه الامام احمد وابو داود وقال ابو عمر وهو حديث صحيح على شرط مسلم كذا قال وفرقد
لم يخرج له مسلم وقد خرج حديثه البخاري معلقا ومسندا وروى عن رجلا صالحا مشتغلا عن الحديث
بالعبادة فنسي حفظ شيء حدث به فصلح للاستشهاد والاعتضاد وخرج الترمذي
معنى هذا الحديث من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي من حديث
علي ايضا من حديث ابي غالب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه وكل واحد
من الثلاثة غريب وقد روي من وجه آخر متصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رواية سعيد وسلمان وعبادة بن الصامت وانس وابي الاحوص وابن عمر
وسهل بن سعد وعبد الله بن بسر وعائشة رضي الله عنهم ولا تخلو اسانيدها

ومقال

ومقال لكن تتقوى بانضمام بعضها الى بعض وبعضها بعضا وقد ذكر
البيهقي انها شواهد لحديث ابن ابي مالك الاشعري المتقدم وقد خرج الامام
احمد وابو داود وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليشربن ناس من امتي
حرير على الخمر والمعازف والكوبة والكوبة الطبل كذا فسره بعض رواة الحديث
وخرج احمد وابو داود ايضا من حديث عبد الله بن عمر وان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الخمر والميسر والكوبة وقال الامام احمد الكوبة الطبل وهو الكوبة بالنهاوند عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيت بن ابي سليم الكوبة عن مجاهد قال كنت مع ابن عمر
فسمع صوت طبل فادخل اصبعيه في اذنيه حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال
هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ماجة وابو بكر البزار في مسنده عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس عن صوتين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه
وشق جيوب وصوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان خرجه وكيع في كتابه
وكتابة عن ابن البيلماني وخرجه الترمذي باوله ولم يتمه وقال في الحديث كلام يشير الى
ان ما في الحديث لم ينكر وعنده صوتين احمقين فاجرين وقال حديث حسن وابن
ابي ليلى امام صدوق وقد جعل العلل التي في حفظه شيء ولهذا اختلف عنه في الاسناد
وقد روى هذا الحديث عنه عن عطاء عن جابر عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك خرجه البزار في مسنده وغيره وروى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية
سعيد عن انس عن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وسعيد وثقه ابن معين وغيره وروى
الامام احمد وابو داود من حديث نافع عن ابن عمر انه سمع صوت زمارة راع فوضع
اصبعيه في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول الى الان يا نافع فما قال
نعم حتى قفله لا فرفع يديه وعاد راحلته الى الطريق وقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا وهذا الحديث يرويه بكير بن عبد الله
الاشج عن نافع وقد اختلف عنه في وصله وارساله فقال فيه اكثر من
وتابعه عليه المطعم بن المقدام ورواه عن نافع ايضا اخرج حديثه ابو داود
والمطعم هذا ثقة جليل وتابعه ايضا ليث بن سعد عن نافع

خرج حديثه ابو داود ايضا وروى انقطاعه عن مالك وعبد الله العمري عن نافع
الا انه قال لا يثبت عنه فان قيل قد قال ابو داود وهذا حديث منكر
قيل هذا ابو حذيفة يغض بسنخ السنن مع الاقتصار على رواية سليمان بن موسى
وكان ابو حذيفة بعضها وكانه قائد جليل ان يتبين له ان سليمان بن موسى تفرد عليه
فلما تبين له ذلك صرح بانه تفرد عليه واستدل الامام احمد بهذا الحديث وامثاله
فلم يصرح بذلك صريحا فقد عليه واستدل الامام احمد بهذا الحديث وامثاله
باسرار عمر بسماعه فيه لانه لو كان غير مقصد منه وان كان الاولى به سدا لذريعة
لا يوصف فعله بالتحريم لانه عن غير قصد منه وان كان الاولى به سدا لذريعة
حتى لا يسمع ومعلوم ان زجاة الراعي لا تبيح الطباع للهو فكيف حال من يبيح
الطباع ويغيرها ويدعو الى المعاصي كما قال كثير من السلف الغناء رقية الزنا
ومن سمع سماع الملاهي وهو مار في الطريق او جالس فقام عند سماعه
قائلا ولا اذان فيه فجعل اصبعيه في اذنيه كما فعل هذا الحديث وكذلك روي عن طائفة من
التابعين انهم فعلوه وليس ذلك بلازم وانما استحب جماعة السماع وقصد الاستماع
كان محرما وان لم يقصد الاستماع بل قصد غيره كالاكل في المعدة او غير ذلك
فليس محرما وهذا قصد عامة اصحابنا وغيرهم من العلماء وخالف فيه طائفة من الفقهاء
فان قيل فلو كان سماع الزجاة محرما لانكره النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من فعله
ولم يكن يسدا ذريعة فجاذبك على كراهة التنزيه وقد نقل ابن عبد الحكم هنا ان معنى
بعيته عن ان فعل رجل الله كما ذكره الابري في كتاب مناقب الشافعي ان فعل
الشافعي رحمه الله لا يبيح استماع الآلات الملاهي وابن عبد الحكم من اعلم اصحاب
الشافعي بما لا يوافق عليه غيره كما نقل عنه في الوطء في المحل المكروه وانكره عليه
العلماء فان كان هذا مخلوطا عن الشافعي فمعناه ان زجاة الراعي
بخصوصها لا يبلغ سماعها الى درجة التحريم فانه لا طرب فيها بخلاف المزامير
المطربة كالشابات الموصلية وقد اشار الى ذلك بعض اصحابنا وغيره من العلماء وقد
سئل عن بيت ما نشيد وقيل ان ابليس من مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دعها فانها ايام عيد فدل على ان اللهو فيه من تعبير الشيطان

لكنه يرخص فيه للنساء في ايام الافراح والسرور كما يرخص لهن في التحلي بالذهب
والتعهد في الرجال ويباح للرجال من الحرير السير دون الكثير وكذلك
من حلي الفضة فكذلك يباح للنساء في ايام الافراح الغناء بالدف وان سمع ذلك
الرجال تبعا وهذا مذهب فقهاء الحديث كمالك فمن واحد وغيرهما وهو قول
الاوزاعي وغيره وروي عن عمر بن عبد العزيز وقد كان طائفة من اكابر
اصحاب ابن مسعود لا يرخصون في شيء من ذلك بحال فاما الغناء المرخص فيه فليس
هو الغناء المبيح للطباع بل هو غناء الركبان ونحوه كما قال الامام احمد وغيره
وقد كان خالد بن معدان وهو من اصحاب التابعين يامر بنات له وليتان اذا ضربن
بالدف ان يتغنين بلا بأس والغناء بالدف اذا لم يكن فيه جلجلة ونحوه مما يصوت
عند اكثر العلماء نص عليه الامام احمد وغيره من العلماء وكما كانت دفوف العرب على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد رخص في هذا الدف طائفة من متاخري اصحابنا بطائفة
العرس وغيره للنساء دون الرجال والآلات الملاهي التي توقف عن السلف فحرموها
الغناء والآلات اللهو تكثير قال ابو داود وابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
في التوراة ان الله انزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والرقص والمزمار
والمزاهر والكنارات وخرجه ابو عبيدة في كتاب غريب الحديث وقال المزاهر واحدها
مزهر وهو العود الذي يضرب به واما الكنارات فيقال انها العيدان ايضا
ويقال بل الطنابير وروى يزيد بن ابي حبيب عن ابي معبد حفص بن غيلان عن عطاء بن يسار
عن كعب قال اتخذ داود عليه السلام عليه السلام مزمارا فذكره بنحو ما ذكره عبد الله
ابن عمر وقال زيد سالت ابا معبد عن المزاهر قال الدفوف قلت ما
الكنارات قال الطنابير وروى ابن ابي الدنيا من طريق يحيى بن عبيد عن عبيد الله بن عمر
قال احدثني نافع ان ابن عمر مر على قوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال الا اسمع الله
لكم الا اسمع الله لكم ومن طريق عبد الله بن دينار قال مر ابن عمر بجارية صغيرة
تغني فقال لو ترك الشيطان احدا لترك هذه وقد تقدم عن ابن مسعود انه قال
الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وعند ايضا انه قال اذا ركب الانسان

الدابة ولم يسود قال الشيطان وقال له الشيطان تغنه فان لم يحسن قال له غنه
وصح عن عثمان انه قال ما تغنيت ولا تمنيت وقد روي عن ابن عباس انه قال الغناء حرام
والمغاني في حرام والكوبة حرام والمزمار حرام خرجه البيهقي وخرج ايضا باسناد
صحيح عن عائشة انه نبات احبها خفض فالمن من ذلك فقيل لها يا ام المؤمنين
الا تنهين هذه عن الغناء فانها كانت جليسا لابي فجاء الغناء فجاءت فسمعت عائشة
تقول هذا جزاء من يلهو في البيت فرأته يتغنى ويحرك راسه طربا وكان ذا شعر كثير فقال شيطان اخرجوه اخرجوه
فاخرجوه فهذا هو الثابت عن الصحابة رضي الله عنهم انهم ذموا الغناء والات اللهو
وقد روي ما يوهم الرخصة عن بعضهم وليس مما نحن فيه اذا فان الرخصة انما وردت
عنهم في انشاد اشعار الاعراب على طريق الحداء ونحوه مما لا مخدوش فيه كما خرج
البيهقي من طريق الزهري قال قال السايب بن يزيد بينما نحن مع عبد الرحمن بن عوف
في طريق مكة ونحن نقوم ليلة بعد ليلة نحدو بالركاب فيتغنى الركب ثم قال الركب اي
القوم غنونا يا ابا محمد وكان يحسن النصب فيتغنى الركب اذا نزلوا ثم عرس بالركاب
في خلاء فقال ما هذا فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين ما بالمدينة اكثر غناء منه
ويقصر عنا فان كنت انما فعلت ذلك لشعر عمر بن الخطاب وصل وجعل ابن الحارث
ابن عمار قال البيهقي والنصب ضرب من الغناء للعرب وهو شبيه بالحداء قال ابو عبيد
البكري قال ورويناه فيه قصة اخرى عن خوات بن جبير عن عمر وعبد الرحمن بن عوف
والى عبيدة انتهى الجزء الخامس من كتاب [illegible] ما زلت اغنيهم حتى ذاكان السحر
وروي ايضا باسناد صحيح عن اسامة بن [illegible] كان في مسجد الرسول مضطجعا
رافعا احدى رجليه على الاخرى يتغنى بالنصب وعن ابن مسعود الانصاري
وغيره والمهاجرين والانصار كانوا يتغنون بالنصب فبين بهذه الروايات
ان ترخص الصحابة انما كان في انشاد شعر الحداء عليه وغيره من الحكم وغيرها
على طريق الحداء ونحوه مما لا يهيج الطبع على اللهو وكانوا لا يتعلق بذ
في مسجي على ذلك وليس فيه شيء من ذلك بل هو التشبيب بالنساء والاوصاف
المحاسنها والاوصاف بحسن ونحوه مما حرمه الله وقال ابن جريج سألت عطا

عن الغنا

عن الغناء بالشعر فقال لا الا ان يمر بالسماء فلم يكن فحشا وهذا يشير الى ما ذكرناه وعلى مثل
ذلك يحمل ما روي عنه عن عروة الزبير وغيره من التابعين من الرخصة وقال
اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل ما تكره من الشعر قال الهجاء والشعر الرقيق
الذي يشبب بالنساء وقال الكلام الجاهلي فيه الغث وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
ان من الشعر لحكمة قال اسحق بن راهويه كما قال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستمع شعر
حسان وغيره واستنشد من شعر امية بن ابي الصلت فما استنشد شيئا من ذلك على
انه اتخذ الغناء المعروف فقد غلط وقد روي المنع من الغناء عن خلق من التابعين فمن
بعدهم حتى قال الشعبي لعن الله الغناء والمغني والمغنى لها واباح الرخصة عمر بن عبد العزيز
وهو من اعلام علماء التابعين واحد الخلفاء الراشدين المهديين بالغ في انكار الغناء
والملاهي وقد كان انشد بين يديه في الاسلام وكان اميرا على المدينة قدوة وقد كان من هو
اسن منه من التابعين يتقدونه في بعد الدين حتى سئل ابن سيرين عن بعض الاشربة
فقال نهى عنه عمر بن عبد العزيز وهو امام هدى وروي بنا الالبانيا باسناد جيد انه عمر
ابن عبد العزيز كتب الى مؤدب ولده ليكن اول ما يعتقد في نزاهة نفسه الملاهي التي
يدعوها الشطان وفي قتلها سخط الرحمن جل جلاله فانه بلغني عن الثقات ان جملة
العلم ان حضر المغاني والاستماع الاغاني والصياح بها يثبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء النبت وقد حكى ركن الدين الساجي في كتابه اختلاف العلماء
اتفاق العلماء على النهي عن الغناء الاسحاق ابراهيم الموصلي وعبيد الله بن الحسن
العنبري قاضي البصرة وهذا الغناء دون سماع الات الملاهي فانه لا يعرف
عن احد من سلف الرخصة فيه وانما يعرف في ذلك عن بعض التابعين من الظاهرية
والصوفية فمن لا يعتد بهم وبمن حكى شيئا من ذلك عن فاعله فقد ابطل لان فاعل ذلك
الا ان فاعل ذلك من الصوفية والظاهرية غير معتد بهما من الملاهي فلا يرجع الى قولهما من
دون الجميع فلم ينقل شيئا من ذلك وقد قال الامام احمد لما
اسحق بن عيسى الصباغ قال سألت مالك بن انس عما يرخص فيه اهل المدينة من
الغناء فقال انما يفعله عندنا الفساق وكذا قال ابن وهب عن الليث بن سعد الخزاعي
وهو من علماء اهل المدينة فتبين بهذا ما اتفق عليه علماء اهل المدينة

العتبر بن علماء سائر الامصار في النهي عن الغناء وقد مر ونعم القاسم بن محمد
وغيره كما هو قول علماء اهل مكة كابن جريج هذا وعطاء وعلماء اهل الشام كمكحول
والاوزاعي وعلماء اهل مصر كالليث بن سعد وعلماء اهل الكوفة كالثوري
وابي حنيفة ومن قبلهم كالشعبي والنخعي وحماد ومن قبلهم من التابعين اصحاب
ابن مسعود وقول ابن حنبل وعلماء اهل البصرة وهو قول فقهاء اهل الحديث
كمالك بن انس واحمد واسحق وابي عبيد وغيرهم وكان الاوزاعي يعد قول من رخص
في الغناء من اهل المدينة من زلات العلماء التي لا يؤبه بها وينهى عن الاقتداء بها
وقد صنف القاضي ابو الطيب الطبري الشافعي مصنفا في السماع
واستخبر بانه قول العلماء في دهره وبلده بقول الشافعي وهو لم يسبق بهذا باطل
وقول من استفاض عنه من سفيه يرد شهادته قال ابو الطيب وانا
سمعت من المزني الذي ليست عجرفته فان اصحاب الشافعي قالوا لا يجوز بحال
سواء كانت مكشوفة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة قال الشافعي
وصاحب الحال اذا اجمع الناس كلهم على سفيه يرد شهادته ثم غلط
القول فيه وقال هو صحيح بانه ثم ذكر بعد ذلك قول فقهاء الامصار ثم قال فقد اجمع
علماء الامصار على كراهته والمنع منه قال وافتراقا اجماعا هذا ان الرجلان
الرشيدان كعمر وعبيد الله الغيرين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد
الاعظم وقال من فارق الجماعة فان ميتته جاهلية فالمصير الى قول الجماعة اولى
وهذا الخلاف الذي ذكرته في سماع الغناء المجرد فاما سماع الآلات اللهو فلم يبح
في تحريمه خلافا وقال ابن استاذ حتى اصف قال واما يكون الشعر عندنا ان لحسن
وصيغ صيغة تورث الطرب وتزعج القلب وتنشر الشريعة الطبيعة فاما
الشعر فغير يلحين قبيح كلام كما قال الشافعي الشعر كلام حسنه كحسن وقبيحه
كقبيح الكلام وقال القاضي ابو بكر محمد بن المظفر الشافعي وكان
احد العلماء الصالحين الزهاد الحاكمة بالعدل وكان يقال عنه لو قرع سوطه
ان قرع من الارض لاملاه من صدق بتحريم الغناء وهو من صوفية فقهاء بحر وقد
قال لا يجوز الضرب بالقضيب ولا الغناء بسماعه ومن اضاف هذا الى الشافعي

فقد

فقد كذب عليه وقد نص الشافعي في كتاب ادب القضاء ان الرجل اذا داوم على سماع الغنا
ردت شهادته وبطلت عدالته وقال الله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون وقال ابن عباس سمود الغناء تغنون بلغة حمير وقال الاغر وجل
ومن الناس من يشتري لهو الحديث جاء في التفسير انه الغناء والاستماع اليه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا الله الذكر وصوت الحق احق واحسن وصوت
عند الغناء وصوت عند مصيبة يريد بذلك الغناء والنوح وقال ابن مسعود الغناء
خطيئة الزنا وقال مكحول الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والله اعلم
هذا جواب محمد بن المظفر الشافعي فاما ما ذكر من شرب بعض فقهائنا وجماعة
من اعيان فقهاء بغداد من الشافعية والحنفية والحنبلية فرخص في ذلك الزمان وهو عصر
الاربعمائة وهذا مخالف قول كثير من الشافعية بل جل كلام الشافعي على ابطاله التزيد
والمعنى المقتضي لتحريم الغناء انه الفعل من يحبون ترجيح الشهوات كما قال تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء الآية فجعل النساء اول الشهوات المزينة والغناء
المشتمل على وصف ما جبلت النفوس على حبه والشغف به من الصوت الجميل يشبه
ما كمن في النفوس من تلك المحبة ويسيق في اليها ويحرك الطبع ويزعجه ويخرجه عن
الاعتدال ويقوي الى المعاصي زاجرا والسنا قبل الله رقيبة الزنا وقد افتتن بسماع الغنا
خلق كثير فاخرجهم استماعه الى العشق وفتنهم في دينهم فلو لم يرد نص صحيح
في تحريم الغناء بالشعر الذي يوصف فيه الصوت الجميلة التي تحرك والنظر اليها بالشهوة
بالكتاب والسنة واجماع من يعتد به من علماء الامة فان الفتنة تحصل بالنظر
والمشاهدة فكذلك تحصل بسماع الاوصاف ولجلالتها من الشعر الموزون
المحرك للشهوات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصوت المرأة اكثر وجعها كالزنا
ينظر اليها لما يخشى منه ذلك من الفتنة وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم زنا العين النظر
وزنا الاذن الاستماع وقال ابو هريرة رضي الله عنه ثلاث فاتنات مفتنات
يكببن في النار رجل ذو اصوات حسنة فاتن مفتون به يكببه النار ورجل ذو
شعر حسن فاتن مفتون به يكببه النار ورجل ذو اصوات حسنة فاتن مفتون به
يكببه النار خرجه عبد بن حميد وقد ذكرنا الادلة

القسم الثاني

ان يتبع استماع الغناء بالآلات الملهية وبدونها على وجه التقرب الى الله تعالى وتحريك
القلوب الى المحبة والانس بالله والشوق الى لقائه وهذا هو الذي يريده كثير من اهل
السلوك ومن يتشبه بهم ممن ليس منهم وانما يتستر بهم ويتوصل بذلك الى تلبيس ع
غرضه نفسه من نيل اللذات فيسمى المتشبه بهم مخادع ملبس ومفسد حاله اظهر من ان يخفى
على احد وراس الصادقون في دعواهم ذكر وقليل هم فانهم ملبوس عليهم حيث
تقربوا الى الله بما لم يشرعه الله واتخذوا دينا لم يأذن الله فيه فلهم نصيب ممن قال الله فيه
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير والتصدية التصفيق باليد
كذلك قاله غير واحد من السلف وقال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
يأذن به الله فاذا اتفق التقرب الى الله بما لم يشرع التقرب به اليه على لسان رسوله فاولى
فاعلم عند التقرب به اليه فساد وهذه قاعدة مختصرة قال ـــــ القاضي ابو الطيب الطبري
رحمه الله في كتابه في السماع اعتقاد هذه الطائفة مخالف لاجماع المسلمين فلا نعلم بينهم
من جعل السماع دينا وطاعة ولا اراه اعلانه في المساجد والجوامع وحيث كان من
التقاء الشريف والمشاهد الكريمة وكان من فعل هذه الطائفة مخالف لما اجتمعت
عليه العلماء ويعود بالمفسدة اكثر مما ذكروه ولا ريب ان التقرب الى الله
بسماع الغناء الملهي لا يسوغ مع الآلات الملهية مما يعلم بالضرورة من دين الاسلام بل
ومن سائر شرائع الرسل فان ليس مما يتقرب به الى الله ولا مما تزكى به النفوس وتطهر به
فان الله تعالى شرع على السنة الرسل كلها ما تزكو به النفوس وتطهر من ادناسها
واوضارها ولم يشرع على السنة احد من الرسل ولا ملك من الملائكة شيئا من ذلك
وانما يأمر بتزكية النفوس بذلك من لا يتقيد بما بعث الرسل من اتباع الفلاسفة
كما يأمرون بعشق الصور وذلك كله مما يحبب به النفوس الاماق بالسفليات
فيدنسها بالحظ ويقوي بها الشهوات ويقوت به القلوب المتصلة بعلام الغيوب
ويبعد به عنه فتطفأ هذه الاضاءة عليها حظوظ النفوس وشهواتها
فتقوت القلوب الكاهرة والارواح الزكية المعلقة بالملأ الاعلى والاشتغال
الامر ذلك انفاقا على افساد المسلمين ممن ينتسب الى السلوك ولكن هذا من احداث
في الاسلام بعد انقراض القرون الفاضلة وكان قد احدث قبل ذلك احداث ان

احدهما قراءة القرآن بالالحان شبيهة بصوت الغناء وهو زائد وقد عاند على طريقة
اصحاب الموسيقا فخص به بعض المتقدمين اذا قصد الاستعانة على الصال معاني
القرآن الى القلوب بالتحزين والتشويق والتخويف والتأثير فيها وانكر ذلك اكثر العلماء
ومنهم من حكاه اجماعا وهو ثابت فيه شرعا فان ابا عبيد وغيره من الائمة وفي الحقيقة
هذا الالحان خارجة عن الطريق المستقيم عن تدبر ما يحصل به الاستماع
حتى يصير الالتذاذ بمجرد سماع النغمات الموزونة فالاصوات المطربة وذلك ممنوع
المقصود من معاني القرآن وانما ورد الشرع بتحسين الصوت بالقرآن لا بقراءة
الالحان وبينهما بون بعيد وقد بسطنا القول في ذلك بما هو كتاب بيان الاستعانة
بالقرآن في تحصيل العلم والايمان الحديث الثاني سماع القصائد بالرقيق
المتضمنة للزهد والتخويف والتشويق فكان كثير من اهل السلوك والعبادة يستحسن
ذلك ويرقصهم انشاد هذا بنوع من الالحان استجلابا لرقيق القلوب بها وصار
منهم من يضرب مع انشاد هذا مع جلد ونحوه بقضيب ونحوه وكان اصل من ذلك
التغبير وصح عن الشافعي من رواية ابي الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو انس بن عبد الاعلى
انه قال تركت بالعراق شيئا يسمونه التغبير وضعته الزنادقة ليصدوا به الناس
عن القرآن وكره هذا الامام احمد وقال هو بدعة ومحدث قيل له اندير قيق القلب قال
يدعه ومن اصحابنا من حكى عنه روايتين احداهما اخرى في الرخصة في سماع قضايا النجدة وهي
اختيار ابي بكر الخلال وصاحبه ابو بكر عبد العزيز وجماعة من المتقدمين وهو الاوجه حكى
عنه الرخصة ايضا وانما اراد واسماع هذه القضايا بالزهد الذي هو قد لم يرخص
فيه اكثر من ذلك وذكر ان الامام احمد سمع في منزل ابنه صالح فمن وراء الباب فانشد
ينشد ابياتا من هذه الزهديات ولم ينكر ذلك لكنه لم يكن مع انشادها تغبير
ولا ضرب بقضيب ولا غيره ومع تحريم الضرب بالقضيب وكراهته وجدانه
لاصحابنا فانه لا يطرب كما يطرب بسماع الالات الملاهي وقد روي ايضا سماع
القضايا بالزهديات عن يزيد بن هارون وعن يحيى بن معين وابي خيثمة
وعلى مثل ذلك ايضا يحمل ما نقله المزني ربيع وابن عبد الحكم عن الشافعي

في الرخصة في التغبير وانما اراد بذلك سماع الابيات الزهد يدل على ذلك قد للقلوب
المقتضية للتحزين والتشويق والترقيق اما مع ضرب بقضيب او بدونه فلا يكون
لذلك قول لان مخالفا ان يكون ذلك من الاعلى حالين وكذلك يدل على هذين
ويحاء مثل ذلك ايضا بحمل حال وبعض المتقدمين من الصوفية وغيرهم في الترخص
في السماع والغناء فان غناهم وسماعهم كان لا يزيد على سماع هذه القصايد
الا الضرب بالقضيب معها احيانا فاذا كان الامر كذلك فالعنصر
بالقضيب وجعله من فعل الزنادقة الحاديين عن القرآن فكيف يكون فيه حق لله
في الات اللهو المطرب وان كان قد وقع في سماع ذلك كثير من الصالحين والصادقين
فباطل ضعيف وقول اسوء تكثير من العلماء الذين نشد واعن بعض اهل العلم باطلا وقال
ضعيف ولم يقدح ذلك في غنائهم ولم يخرجهم عن دايرة العلم والدين فكذلك هؤلاء
لا يخرجون بذلك عن دايرة الصلاح فان الجميع لا يتبعون فيما زلوا فيه ولا يقتدى بهم
فيها وقول ـــــ ان قول ان الزنادقة وضعت التغبير يصد الناس عن القرآن
يدل على ان الاصل اعلى سماع الشعر الملحن مع الضرب بقضيب ونحوه وليس كذلك
النفوس بذلك وتعلقها به وتنفرها عن سماع القرآن او عن استحلاب ثمرات
القرآن وفوايده واصلاح القلوب به وهذا ظاهر بين فان من كان وجده من
سماع الابيات لا يكاد يجد رقة ولا احلاقا عند سماع الابيات فاذا كان هذا
حال من اوقى سماع الابيات الزهد يد بالتلحين فكيف يكون حال من اوقى
سماع اشعار الغزل المتضمن لوصف الخدود والقدود والكؤوس والبنفسج
والشعر مع ذكر المهوى ولواعج الاشواق والمحبة والغرام والاستياق
وذكر اللعس والعذال والتجني والصدود والدلال وكان هذا كله مع الات
الملاهي المطربة المثيرة للنفوس المثيرة للوجد المحركة للهوى لا سيما ان كان
المغني ممن يميل النفوس الى صوته ووجد من سماع حلاوة ذو قد
وطرب قليلة ذلك فان هذا كما قال ابن مسعود ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل والايقاع يسير معدن الايقاع الا القليل وصاحبه فيخاف ان يبعد عن الله ويحجب عنه

فان ادعى من يسمع ذلك ان نفسه حاتت وهواه فتن وانما يثير ما يسمعه
الا معرفة الله ومحبته وشهده فهو يعتبر لذته بنظر الى الصنم الجميلة المفتنة
ويدعي ان نفسه حاتت وانما تنظر اليها بعين الاعتبار ويشتد الحبس الصنعة وحكمها
على عظمة صانعها وخالقها وكذلك يحتج في الضرب والتر بذلك كاذب
في دعواه ومتبع لهواه ملبس على غيره حظ نفسه وهواه بحظ الوجد وقليل او
تخليط الامران فيجتمعان الجميع وهو نظير ان حظ نفسه وهواه فتن وليس
كذلك وقد سئل ابو علي الروباذي وهو من اكابر مشايخ الصوفية فيه واقل العلم
فسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لانه وصلته الى حد لا يثيره اختلاف
الاحوال فقال نعم قد وصل الى هذا الحد قوم وسئل ابو علي السين وسئل ابو علي السماع فقال ليتنا
خلصنا منه رأسا برأس قال ـــــ القاضي ابو الطيب الطبري قال بعضهم انا لا نسمع
الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص والعام قال والجواب انه هذا مما هو من
غلظ الامور من احد هذا الذي يدعي انه لا يثيره سماع العود والطنبور و
وسايز الملاهي ويسمع ذلك بالطبع الذي لا يشاركه فيه احد فاذا لم يستبح ذلك
فقد تقرر انه من حيث احس الملاهي لا يثيره وبعضها لا يثيره هذا الطبع
الذي قد اختص به وان استبا حه فقد فسق والثاني ان هذا الملحن لا يخلو ان يكون
انه فارق طبع البشر وصار طبعه على العقل والبصيرة بحيث انه قال ذلك
فقد تحرر على طبعه وكذب الله وتركيبه وادعى فيه العصمة مع مقارنة الفتنة
وجب ان لا يكون فيما هو فيه التفسق والثاني ان يكون له ثوران على
ترك اللذات والشهوات وهذا لا يقول به احد قط وان قال انا على طبع البشر المجبول
على محبة الهوى والشهوة قلنا له فكيف يصح ان تسمع الغناء المطرب بغير طبعك
او تطرب بسماعه بغير ما في جبلتك والغير فاخبر عن نفسك وذكر بقية الكلام
وقال ـــــ واخيرا وينبغي ان هذه الطايفة تضيف الى السماع النظر وحب الامرد
وربما زينه بالحلي والمصبغات من الثياب وتزعم انها تقصد بالازدياد في
الايماء بالنظر والاعتبار والاستدلال بالصنعة على الصانع

وهذه النهاية فيما يعتد السماع و مخادعة العقل و مخالفة العلم ثم قال
الكلام فالرد عليهم ثم قال ـــــ وانما تفعل هذه الطائفة فاذكرناه من سماع
الغناء والنظر الى وجوه الملاح بعد تناول الالوان الطيبة والمآكل الشهية
فاذا اشتغلت منها نفس سلمت طالبتها بما يتبعها من السماع والرقص والاستماع
بالنظر الى وجوه الرد ولو نظرت فيما ذكرته من التقلل الى الغناء وما قيد من المجاهدة
دون الشهوات لاخذوه بتقليد ولم يحتج الى سماع ونظر وذكر تقيد الكلام
وفصل حكى الامام ابو عمرو بن الصلاح وغيره من العلماء الاجماع على تحريم
السماع المعتاد وهذه الاوزاعي على وجه المعتاد وقال من نسب الى احد
من العلماء يجوز الاقتداء به في الدين فقد اخطأ وما جاء عن بعض المشايخ من
استباحته فمن غير هذا السماع وشروط شرطوها غير موجودة في هذا السماع
وما ينبغي ان يعلم ان الله تعالى اكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته ورضي لنا الاسلام
دينا فما ترك شيئا يقرب منه ومن حاكى عنه الا اراه شيئا بيده او بشيء على
وعنده اركى لعقد الاوجز ناعنه ولما كان الادمي تركب من جسد وروح وكل منهما
غذاء يتغذى به وكان الجسد يتغذى بالطعام والشراب والمتذذ بالنكاح وتوابعه
وبما يشمه وسمعه فكذلك الروح لها غذاء تتغذى به وهو قوتها فاذا فقدته
مرضت اعظم من مرض الجسد بفقد غذائه وعنى كان الجسد سقيما فانه لا يلتذ بما
يتغذى به ولا يميل الا بما يتغذى به بل يميل الى ما يضره ولا قوت للقلب والروح
ولا غذاء لهما سوى معرفة الله ومحبته وعظمته وجلاله وكبريائه فيتغذى على هذه
المعرفة وخشيته وتعظيمه واجلاله والانس به والمحبة له والشوق الى لقائه والرضا
بقضائه فان عكس ذلك فالقلب كان القلب حي سليما وهذا القلب السليم الذي
لا ينفع يوم القيامة غيره وفي فقد القلب ذلك بالكلية حال ميتا فان فقد
بعضه صار سقيما يحس فاعفاه لا سيما ان اعتاض عما فقده من ذلك بما يضاده
ويخالفه واذا علمت هذا فان الله ادرعنا وذكرنا بدين العوض وجعل لنبيه
رسوله بجميع ما يصلح قلوب عباده ويقيم بها منه وفيها هو عنا نيا في ذلك

ويضاده وكما كانت الروح تتقوى بما تشعر به من الحكمة والموعظة الحسنة
وتحيى بذلك شرع الله لعباده سماع ما تتقوى به قلوبهم وتتغذى وتزداد ايمانا
فتارة يكون ذلك فرضا عليهم كسماع القرآن والدرس والموعظة يوم الجمعة
في الخطبة والصلاة وكسماع القرآن في الصلوات الجهرية من المكتوبات وتارة
يكون ذلك مندوبا وبابا عبد غير مفترض كحسن الذكر المندوب فيها فهذا
السماع جاء بحث ما طلبنا من الوصول الى ربه وسائر ما يقوته ويشوقه
الى قربه وقد اباح الله لعباده بوجوه من بابا حوا السماع وذم من
لا يجد عنده ما يجد وفي تعالى ـــــ الى قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا فمدح من يطرب عند سماع القرآن
ثم ذكر جلوده وقلوبهم عند ذكر الله وقال الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله الآية قال الزجاج معناه ما كان ينبغي ان يكون منهم
بعد الآية الا الخشوع وقد كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا
بهذه الآية الا اربع سنين خرجه مسلم وفي رواية اخرى قال فجعل الله من يتوب يتاب
بعضهم بعضا وعن ابن عباس قال ان الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم
على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية تتضمن توبيخا وعتابا
لمن سمع هذا السماع ولم يحدث له رقة قلبه صلاحا ورقة وخشوعا فان هذا
الكتاب المسموع يشتمل على غاية المطلوب وغاية ما تتقرب به القلوب وتتجذب به
الارواح للعلاقة بالمحل الاعلى الحضرة المحبوب فيجيء بذلك القلب بعد ما قد
ويجتمع بعد شتاته وتزول قسوته بتدبر خطابه وسماع اياته فان القلوب
اذا ايقنت بعظمة ما سمعت واستشعرت شرف نسبة هذا الكلام الى قائله
اذعنت وخضعت فاذا تدبرت ما احتوى عليه من المراد ووعت اذ كرت
من سماع اوامره واجلاله وخشعت فاذا هطل عليها وابل الايمان فمن سحب
القرآن اخذت ما وسعت فاذا اذن فيها القرآن حقائق العرفان وسقاها
ماء الايمان انبتت فان رعت وترعى الاوخيما شعشعت فاذا انزل الله عليها الماء

اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها ومتى تقلبت القلوب عنها وكانت جاهلة بد ظلمت العوض من
غيره فتعذب بذلك وازداد سقما بفقدها فما تنفعها والتعوض بما يضرها
فاذا سقمت فالت الى فاسد ضرها ولم تجد طعم غذائها الذي فيه تنفعها
فتعوضت عن سماع الايات بسماع الابيات وعن تدبر معاني التنزيل بسماع
الاصوات قال علي رضي الله عنه لعلكم ترون ان كلام الله انما هو القرآن
من كلام ربكم وقد جاءت احاديث تسئل ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل
فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وقد جاءت احاديث اخر يسئل ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب بعد فتح المدينة فقال ان احسن الحديث كتاب الله فمن احكم الله قلبه
في قلبه وادخله في الاسلام فاستنقذه مما سواه فهو ممن هداه الله واحسن الناس
ان احسن الحديث والبعد ابعد ما احب الله احب الله لا وكل قلوبكم وقال
يحيى بن يحيى ان هذا القرآن قد جمع كل خير فعليكم بالقرآن والتمسوا حديثا
غيره وهو ربيع قلوب اللهم فنسأله حبه بحبه اياه وقال علي رضي الله عنه واسمع
القرآن يشتاقه العارفون حبيبا فاحلوا منه حلوا فترشفوه وقال مالك رحمه الله وتبارك
باعلاه القرآن فاذا ربيع القرآن الذي لقلوبكم كما ان الغيث
ربيع الارض فكما يغتر بالغيث من السماء الى الارض فيصيب الحشيش فيكثر فيه
فلا يمنعها من نفس موضعها ان تنتفش وتخضر وتحسن فيما حملت القرآن فاذا ربيع
القرآن فليعلم ايها الحامل سورة ايها احملتم فيها وقال
احسن تثقفوا والحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر فان وجدتموها فاقصدوا
وابشروا واعلموا تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق اسمع يا فلان لا تجد الحلاوة في
سماع الايات وتجدها في سماع الابيات وحديث من وضع من اشتاق الى الجنة
فليس كلام الله كان داود الطائي يربط نفسه بالليل فيبكي فسمع
ان جميع نعيم الدنيا جمع فترفه قال احمد بن ابي الحواري اني لاحب القرآن
فانظر في آية منه فيجلو قلبي واعجب من حفاظ القرآن كيف يبيتون النوم

ويسعهم ان يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله اما لو فهموا ما يتلون
وعرفوا حقه وتلذذوا به واستغنوا بالمعاني عن الذهب والفضة لكان قد
قال ابن مسعود لا يسئل احدكم نفسه عند القرآن فمن كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله قال سهل التستري علامة حب الله حب القرآن وقال
ابن عيينة من احب الله احب كلام الله ولم يشبع من تلاوته ويروى عن معاذ قال
سبيل القرآن فوصلوه واقرأوه كما جاء بل الثوب فيخلق فيقل وذلك اذا لم
تشتهوه وعن حذيفة قال يوشك ان يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب
ويقرأ الناس القرآن لا يجدون فيه حلالا ولا حراما وعن ابي العالية قال اسيئوا على الناس
زمانا فتخرب فيه صلواتهم وهم يقرأون القرآن كما تبلى ثيابهم وتتهافت فلا يجدون فيه حلالا ولا حراما
قال ابو محمد الجريري وهو من اكابر مشايخ الصوفية ينبغي ان يستدل على
النفس بهذا السير لان حكم الشهوات تحصل لمن يحفظ السنن ويحرم الله على قلبه الفوائد
فلا يستدل بكلامه ولا يستحليه وان كثر تردده على لسانه وذكر عند بعض العارفين
اصحاب القصائد فقال هؤلاء الغرباء ومن عرف الله لم يفارق الله وصدق في الاقتداء بهم
في سيرهم فاشتغلوا عن كثرة التلاوة واعلموا ان سماع الاغاني يفيد
سماع القرآن من كل وجه فان القرآن كلام الله وصيده وقول الذي خلق الله تبارك
القلوب الميتة واخرج العباد بعد من الظلمات الى النور ومن الاغاني والاستهتار
من ابن الشيطان فان الشيطان قرأ الشعر وقرأ ذلك الزمان رجال ونساء
كذا قال قتادة وغيره من السلف وقد روي ذلك مرفوعا من رواية عبد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكر هذا
الاسناد والقرآن تذكر فيه اسماء الله وصفاته وافعاله وقد اثنى عليه وعظمه
وكبر شأنه وجلاله ووعده ووعيده والاغاني انما تذكر فيها صفات الخمر
والصور المحرمة الجميلة فاظهروا المشتغلين باطنها التي كانت ترابا ولتعود
ترابا فمن نزل صفاتها على صفات من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقد شبه
وحرفان الاصلام كما حرف السلف من الرعيد وقد روي عن بعض شيوخ القوم في النوم

بعد موته فسئل عن حاله فقال اوقفني بين يديه وبخني وقال كنت تسمع وتقيسني بسعدية وليلى وقد ذكر هذا المنام ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب وان ذكر شيئ من الاغاني التوحيد فخالفه من ظاهره الاتحاد من الحلول والاتحاد وان ذكر شيأ من الايمان والمحبة وتوابع ذلك فانما يعبر عنه باسماء قبيحة كالخمر فانه عندهم مواطئة واثار ويذكر فيه الوصل والهجر والصد والتجني فيطرب بذلك السامعون وكانهم يشيرون الى ان الله تعالى يفعل مع عباده المحبين لذلك التقرب بين اليدين كما يذكر وندب فيما من يتقرب اليه ويصله ممن يحبه ويعرض ممن يميل عليه وهذا جهل عظيم فان الله تعالى اعلم السماع رسوله الصادق المصدوق من تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وعائشة ما تحرك هذه الاغاني فاسكن في النفوس من المحبة فالمحرك للقلوب الى المحبوب باتها حينئذ فما كانت من مباح ومحرم وحق وباطل والصادق من السامعين قد يكون في قلبه محبة الله مع ما تركز في الطباع من الهوى فيكون الهوى كامنا فاذا تطهر سلطان الايمان تحرك الايمان مع المحبة الصحيحة فيقوى الوجد ويظن السامع ان ذلك كله محبة الله وليس كذلك بل هو محبة لمن وجد لمن جد حقيقا بباطل وليس كلها حركه الكامن في النفوس بل قد يكون مباحا وقد حكم الله ورسوله فانه تحرك الكامن في النفوس وهو محرم فانه حكم الله ورسوله كما قيل

والراح كالريح ان هبت على عطر طابت وخبثت ان مرت على جيف

وهذا السماع المحظور يسكر النفوس كما يسكر الخمر واشد ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة كالخمر والميسر فان فرض وجود رجل يسمعه وهو ممتلئ قلبه بمحبة الله لا ليس شرفيه شيئ من دواعي الهوى بالكلية لم يوجب ذلك رخصة قط والا لنقض عموما الان احكام الشريعة تناط بالاغلب والنادر يشبه على حكم الغالب كما لو فرض رجل تام العقل بحيث لو شرب الخمر لم يؤثر فيه ولم يقع فيه فساد

فان ذلك لا يوجب اباحة الخمر لنا ولا لغيره على ان وجود هذا الغير وخص في اخبار رجح في الصورتين اما نادر جدا او ممتنع متعذر وانما نظير هذا السماع على هذا الوجه حيث حرمه كثير من اهل السلوك في المحبة ولم يجوابها واعرضوا عنه لخشية الزلل فقد فان الكثير فاجاءت به الرسل وذكر في الكتاب والسنة هو خشية الله واجلاله وتعظيمه وتعظيم حرماته وشعائره ومحاسنه والاغاني لا تحرك شيأ من ذلك بل تحدث ضده من الرعونة والانبساط والبسط ودعوى الوصول والقرب ودعوى الاختصاص بولاية الله التي تسب الله وكتابه دعواها الا ابليس وقد قال اهل الايمان فقد وصفهم بانهم يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وفسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يصومون ويتصدقون ويعملون ويخشون ان لا يتقبل منهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون النفاق على نفوسهم حتى قال الحسن ما امن النفاق الا منافق ولا خشيه الا مؤمن ويوجب ايضا سماع الملاهي النفرة عن سماع القرآن كما اشار اليه ابن عبد الله وعلم حضور القلب عند سماعه وقلة الانتفاع بسماعه ويوجب ايضا قلة الانتفاع بسماعه ويوجب ايضا قلة التحرك بكلام الله فلا يكاد المداوم لسماع الملاهي يشتد غضبه لمحارم الله تعالى اذا انتهكت كما وصف الله المحبين لدينه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ومفاسد الغناء كثيرة جدا وفي جملة فسماع القرآن ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقل وسماع الغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء البصل ولا يستوي باطن يستوي الحق والباطل ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور والله المسئول ان يهدينا وسائر اخواننا الى صراط مستقيم صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا خرج الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم من حديث كثير بن قيس قال كنت جالسا عند ابي الدرداء وهو بدمشق فقال ما افدمك يا اخي قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة واه الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه كما في السلسلة الصحيحة رضي الله عنهم لقوة رغبتهم في العلم والدين والخير بما تحمل احدهم الى البلد البعيد لطلب حديث واحد يبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رحل ابو ايوب الانصاري من المدينة الى مصر للقاء رجل من الصحابة بلغه عنه حديث يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل جابر بن عبد الله الانصاري مع كثرة ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث وورد عنه وكان احدهم يرحل الى الفرد من اهل العلم الذي عنده شيء من العلم لا يجد الا عنده وكثر في هذا المعنى مما قص الله علينا من قصة موسى عليه السلام وارتحاله مع فتاه في طلب العلم بل استغنى احد عن الرحلة في طلب العلم لا استغنى عنها موسى عليه السلام حيث كان الله قد كلمه واعطاه التوراة التي كتب له فيها من كل شيء ومع هذا فلما اخبره الله ان عند عبدا من عباده يختص به ينال السبيل اليقينية ثم سار هو وفتاه اليه كما قال تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا اي سنين عديدة ثم اخبر انه لما لقيه قال له هل اتبعك

على ان تعلمني مما علمت رشدا وكان من امرهما ما قص الله وكتابه وحديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والخضر مخرج في الصحيحين وهو مشهور وكان ابن مسعود يقول والله الذي لا اله الا هو ما انزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم اين انزلت ولا اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لاركبت اليه

وقال ابو الدرداء ما عيني انه ليس في كتاب الله فلم احدا حدثني عنها غير الا رجل بمرك الغماد لرحلت اليه وبرك الغماد ما قصى اليمن وخرج مسدد في مسنده الكوفة الى البصرة الى الشام الى مصر [illegible] فرجع الا وهو [illegible] الى الشام الا الى رجل سمعت عنده حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمعه غيره منه ولا سمعه منه احد غيره فرجع الى الشام الا ان يسأل عنه فقيل له ما كنت تسأل عنه فقال عن الحسن الاشعث العبدي عن عجوزة يسألها عن قصة في حديث الاذن واستغفاها وهذا الباب يطول وحلف رجل يمين عن قصة في حديث الاذن واستغفاها وهذا الباب يطول وحلف رجل يمين فاشكلت على الفقهاء فدلوه على رجل فاستفتاه فقيل له ان ذلك البلد لقريب عالم بذلك دينه وفي هذا اشارة الى ان من اراد امر دينه كما امر دنياه اذا حدثت له حادثة في دينه وهو يحب من يسأله عنها الا في بلد بعيد فانه لا يتأخر عن السفر اليه ليسأله كما انه يحرص له هناك كسب دنيوي لبادر الى السفر اليه ولم يتأخر وفي هذا الحديث ان ابا الدرداء اشترط في اخوة ان الرجل اليه يطلب الحديث بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل العلم وطلبه وهذا فاحفظ من قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية وقد ازدحم الناس مرة على باب الحسن البصري لطلب العلم فسمعه يقول كلاما فقال الحسن هللا يا بني ثم قال هذه الآية وفي كتاب الترمذي وابن ماجة عن ابي عبيدة ان النبي صلى الله عليه وسلم وصاهم بطلبة العلم والمتفقهين في الدين ولمسلم جاور زيد بن جيش الاصفهاني بن عساكر في طلب العلم قال له بلغني ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم ورواه ابو الدرداء وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وازدحم الناس مرة على باب

ذكر قول ابن المبارك رحمه الله

ذكر قول معاذ بن جبل رضي الله عنه

ابن المبارك رحمه الله تعالى حق على كل من رواية سر ورؤية بشر أن يغبطهم بازدحامهم على طلب العلم
لأن يقعد في الحكمة في النعيم المقيم وقال معاذ بن جبل عند موته وبكى
على مفارقة مجالس الذكر وقال أفضل أعمال المهاجر وليل الشتاء مزاحمة
العلماء بالركب عند حلق الذكر وينبغي أن يترجم بطلبة العلم ويوصيهم بالعمل
بدكم قال الحسن لأصحابه وقد دخلوا عليه يوما مرحبا بكم وأهلا حياكم الله بالسلام
وأدخلنا وإياكم دار السلام هذه علانية حسنة أن صبرتم وصدقتم واليقين
ليكون حظكم من هذا الخير رحمكم الله أن تسمعوا بالعلم الأذن فيخرج من هذه
الأذن فإن من رأى عالما صالحا فقد رآه غاديا ورائحا فأنى له موضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فتمسك بيده الوحا الوحا النجا النجا
على أنقاض وطئ وإبن العهد كأنكم والأمر معا

شرح حديث الدرداء الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو

الآن نشرح حديث الدرداء الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وهو صحيح
مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له به طريقا إلى الجنة سلوك الطريق هنا التماس العلم يحتمل أن يراد به السلوك
الحقيقي وهو السعي بالأقدام إلى مجالس العلم ويحتمل أن يشمل ما هو أعم من ذلك

ذكر بعض قول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة

من سلوك الطريق الحقيقي وهو التردد إلى مجالس العلم مثل حفظ ودراسته
ومطالعة وكتابته ومذاكرته والتفكر فيه ونحو ذلك من الطرق التي
يتوصل بها إلى العلم وأما قوله سهل الله به طريقا إلى الجنة فإنه يحتمل أمورا أحدها
أن يسهل الله تعالى العلم الذي طلبه وسلك طريقه وتيسيره عليه فإن العلم
طريق موصل إلى الجنة وهذا كقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
قال كثير من السلف وهذه الآية هل من طالب علم فيعان عليه وبينها
أن تيسير الله تعالى العلم على قدر قصد العالم إذا قصد به وجه الله فيجعله له
سببا إلى الجنة والانتفاع به والعمل به وذلك من طرق الجنة التي موصلة إليها وبينها
أن الله تعالى ييسر لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوما أخر ينتفع بها

فيكون

فيكون من ذلك طريقا موصلا إلى الجنة وهذا كما قيل من عمل بما علم أورثه الله ما لم يكن
يعلم وكما قيل ثواب الحسنة الحسنة بعدها وأما هذا الإشارة بقوله وزيد الله
الذين اهتدوا هدى وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم
فمن التمس العلم يبتغي به وجه الله هدى وعلمه ما لم يكن يعلم زاده الله علما
حاله وكل هذا قول موصلة إلى الجنة ومنها أن الله تعالى قد يسر لطالب
العلم للانتفاع به في الآخرة سلوك طريق يحسن المفضي إلى الجنة وهو الصراط
وما بعده وما قبله من الأهوال العظيمة والعقبات الشديدة الشاقة وسبب
تيسير طريق الجنة على طالب العلم أداؤه لوجه الله عز وجل وطلبه مرضاته
أن العلم لله على الله من أقرب الطرق التي فمن سلك طريقه ولم يعرج عند
وصل إلى الله وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسهلت عليه الطرق التي توصل
إلى الجنة كلها في الدنيا وفي الآخرة ومن سلك طريقا يظن طريقا إلى الجنة بغير علم
فقد يسلك عسر الطريق في الآخرة ومن سلك طريقا يوصل إلى المقصود مع عسر وشدة
فإن طريق العلم توصل إلى الله وإلى الجنة مع يسر وسهولة وتردد
في الآخرة إلا العلم النافع الذي يعين صاحبه على الطاعة وقد سمى الله كتابه نورا
عليه وبه يهتدي في ظلمات الجهل والشبه والشكوك وقد سمى الله كتابه نورا
يهتدي به في ظلمات البر والبحر وكتاب مبين يبين به سبل الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرج بإذنه من الظلمات إلى النور بإذنه ويهدي إلى
الصراط مستقيم وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل من حمل العلم الذي جاء به
بالغيث الذي يهتدي به في ظلمات البر والبحر كما في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن مثل
العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا
انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة وهذا في غاية المطابقة لأن طريق
التوحيد والعلم بالله وأحكامه وثوابه وعقابه لا يدرك بالحس إنما يعرف
بالدليل وقد بين ذلك كله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فالعلماء
هم الأدلاء الذين يهتدي بهم في ظلمات

الجهل والشهد والضلال فاذا فقد واضل السالك وقد يشهد العلما بالنجوم
والنجوم في السماء وفيه ثلاث فوائد بهتدى بها في الظلمات وهي زينة للسماء
ورجوم للشياطين الذين يستمعون فيها والعلماء في الارض تجتمع
فيهم هذه الاوصاف الثلاثة يهتدى بهم في الظلمات وهم زينة الارض ورجوم
للشياطين الذين يخلطون الحق بالباطل وهم يخلصون في الدين فليس يعلم منزلة اهل
على هواء وما دام العلم باقيا في الارض فالناس في هدى وبقاء العلم بقاء
حملته فاذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في الضلال كما قال الحسن بن ابي الحسن
البصري صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن
يذهب العلم بذهاب العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وحدث الترمذي عن حديث جبير بن نفير عن
ابي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا اوان يختلس العلم من الناس
حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا
القرآن فوالله لنقرئنه ابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت
لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى
فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت الا تسمع
ما يقول ابو الدرداء فاخبره بالذي قال فقال صدق ابو الدرداء ان شئت اخبرك
باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه
خاشعا وخرجه النسائي من حديث جبير عن عوف بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث فليس صلى الله عليه وسلم فاضلا التوراة واليهود والنصارى
على ما في ايديهم فقال جبير فلقيت شداد بن اوس فحدثته بحديث عوف
فقال صدق الا ان اول ما توذن بالخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا وخرج
الامام احمد نحوه من حديث زياد بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر شيئا فقال
هذا عند اوان ذهاب العلم فقلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم وقد قرأنا القرآن
فوالله لنقرئنه ابناءنا ونساءنا فقال ثكلتكم امهاتكم يا زياد ان كنت لاراك من افقه
رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما وكيف يذهب هذا العلم
الاحاديث ان ذهاب العلم ذهاب العلماء وان الصحابة فسروا ذلك بذهاب
العلم النافع الذي يخشع القلوب وفي الخشوع وكذا روي عن عمر رضي الله عنه انه اول ما يرفع
من العلم الخشوع فكان العلم علما في الصدور فصار علما على اللسان
فذاك حجة الله على العباد وفي حديث مسعود قال ان اقواما يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم وانما يوضع في القلب فرسخ فيه نفع فالعلم النافع
هو ما اثمر القلب فاثمر فيه معرفة الله وعظمته وخشيته واجلاله وتعظيمه
ومحبته ومتى يسكن هذه الاشياء في القلب خشع فخشعت الجوارح كلها تبعا
لخشوع القلب وصح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بالله من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع وهذا يدل على ان العلم الذي لا يوجب الخشوع للقلب فهو
علم غير نافع وروى عنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل الله علما نافعا وفي حديث
انس قال سئل الله علما نافعا وتعوذ والله من علم لا ينفع وامر العلم
الذي على اللسان فهو حجة الله آدم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك
او عليك فاذا ذهب من الناس العلم الباطن الذي هو العلم النافع على الالسنة حجة لم يبق
هذا العلم الذي هو حجة بذهاب حملته ولا يبقى ولا يدرس الا اسمه يبقى القرآن
في المصاحف ثم يسري عليه في آخر الزمان فلا يبقى منه في المصاحف ولا في القلوب شيء
وهي هنا قسمان قسم من العلما العلم الباطن وهو الظاهر الباطن باشتراك
القلب فاثمرها الخشية والخشوع والتعظيم والاجلال والمحبة والشوق في
والانس والظاهر فما كان على اللسان فهو حجة الله على عباده وكلمة
وهب بن منبه الحكمي انك امرؤ قد اصبت بما ظهر من علم الاسلام شرفا فاطلب
ما طاب بطن من علم الاسلام محمدة وزلفى فتح اوانه آخر ان انت كنت اليدا انك قد بلغت
فظاهر على عند الناس منزلة وشرفا فاطلب بباطن ذلك عند الله
منزلة وزلفى واعلم ان احد الامرين ليس بمنتفع الآخر فاشدد وهب بعلم الظاهر

يقرؤون

العلم النافع

العلم النافع وهي ما الاحكام والحلال والحرام والنصيحة والوعظ وحفظ ما يتعلق
على اللسان وهذا العلم يوجب لصاحبه محبة الناس له وتعظيمه عندهم فحذار
من الالتفات عند ذلك والركون اليه والالتفات الى تعظيم الناس ومحبتهم فان
من وقف مع ذلك قطع عنه الله وانجب بنظره الاخلق عن الحق واشتغل
بالعلم الباطن الذي يباشر القلب فيحدث له الخشية والاجلال
والتعظيم واجره ان يطلب بذلك المحبة لله والقرب منه والزلفى لديه وكان
[illegible] وتغير ويقسم العلم الى ثلاثة اقسام يقول عالم بالله
عالم بامر الله بشير وفي [illegible] جمع بين هذين العلمين للمشار اليهما الظاهر
والباطن وهؤلاء اشرف العلماء وهم المجد وحق لمن قام لله تعالى ان يخشى الله
من عباده العلماء وقد ذكر الله تعالى ان العلم من قبل الابرار وقال كثير من السلف
ليس العلم كثرة الرواية انما العلم الخشية وقال بعضهم كفى بخشية الله علما
وكفى بالاغترار [illegible] ويقولون انها عالم بالله ليس عالم بامر الله وهم
اهل العلم الظاهر الذين لا انقاد لهم في العلم الباطن وليس لهم خشية ولا خشوع
وهؤلاء هم الذين هم عند السلف وكما قال بعضهم يقول هذا هو العالم الفاجر
وهؤلاء الذين تنازع ظاهر العلم ولم يصل العلم النافع الى قلوبهم
ولا يسعى الدار الآخرة غلبت عليهم الغفلة والقسوة والاعراض عن الآخرة
والتنافس في الدنيا ومحبة العلو فيها والتقدم بين اهلها وقد منع احسان
الظن بمن وصل العلم النافع الى قلبه فلا يحيق ظلم ولا يجاسر على ارتكاب هؤلاء
وقال السلف العلماء وهذا من خداع الشيطان ومخاوفه ليحرم بهم العلم النافع
الذي فيه صلاح القلوب ووصولها الى الله تعالى وهذا المعنى كان علماء الدنيا
يبغضون علماء الآخرة ويسعون في ازدرائهم كما سعى ازدراء عبيد
ابن المسيب والحسن ومالك واحد وغيرهم من العلماء الربانيين وقد كان علماء
الآخرة خلفاء الرسل وعلماء السوء فيهم شبه وهم اعداء الرسل وقتلة
الانبياء ومن نظر بالقسط من الناس حسنا وعدلا وعلم ان لكل منهم ولكل

محبته للدنيا لا يعظم من علمه ولا دينه وانما يعظم من المال والجاه والتقدم عند
الملوك كما قال بعض الوزراء للحجاج بن ارطاة ان لك دينا وان لك علما وعقلا فقال
الحجاج فلا تقل ان لك شرفا وان لك لقدرا فقال الوزير والله لك لتضعف
فاعظم الله وتعظم ما صغر الله وكثير من يدعي العلم الباطن ويتكلم فيه
ويقتصر عليه يذم العلم الظاهر الذي هو الشرع والاحكام والحلال والحرام
ويطعن في اهله ويقول هو محجوب وهو احجاب فضول وهذا يوجب القدح
في العلم بعد والاعراض عنه والاعتداد به
وربما انحل بعضهم عن الخلائق وادعى انها للعامة واما من وصل فلا حاجة
له اليها وانها حجاب له وهؤلاء كما قال الجنيد وغيره من العارفين وصلوا
وكم من سقط وهذا من اعظم خداع الشيطان وغروره ليسقط الاعلم ينزل بتلاعب
وكم من سقط وهذا من اعظم خداع الشيطان وغروره ليسقط الاعلم ينزل بتلاعب
بهم حتى اخرجهم عن الاسلام ومن تأمل من نظر ان هذا العلم الباطن لا يتلقى من
مشكاة النبوة ولا من الكتاب والسنة وانما يتلقى من الخواطر والالهامات
والكشوفات فاساء الظن بالشريعة الكاملة حيث ظن انها لم تأت بهذا
العلم النافع الذي به صلاح القلوب وقد بينا من علام الغيوب واوجب
لهذا وذاك الاعراض عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الباب بالتقليد والتحكم
فيه تحجر الاراء والخواطر فضلوا وضلوا [illegible] ان اكمل العلماء وافضلهم
العلماء بالله العلماء بامر الله [illegible] وتلقى هذا مع ان الوحيين
يعني الكتاب والسنة وعرض ما [illegible] معا على ما جاء في الكتاب
والسنة فما وافق قبلوه وما خالف ردوه وهؤلاء خلاصة الخلق وهم
افضل الناس بعد الرسل وهم خلفاء الرسل حقا وهؤلاء كثير في الصحابة
كالخلفاء الاربعة ومعاذ وابي الدرداء [illegible] وابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وغيرهم وكذلك فيمن بعدهم كالحسن وسعيد بن المسيب وعطاء
وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعي وشريح والكثير وفيمن بعدهم
كالثوري والاوزاعي واحمد وغيرهم من العلماء الربانيين وقد سماهم

علي بن ابي طالب رضي الله عنه العلماء الربانيين يشير الى انهم الربانيون
الحي وحق ان غير موضع من كتاب الله عز وجل فقال الناس ثلاثة عالم
ربانى ومتعلم على السبيل نجاة وهمج رعاع ثم ذكر كلاما طويلا وصف علماء
السوء والعلماء الربانيين وقد شرحناه في غير هذا الموضع والقصص
هيهنا ان التاجر العالم يسبق وصل الى الجنة فزاحم بالعز وفي الخبر اذا مر
اذا مر بخيل بخيلة قالوا وما ربا خيلة قال حلق الذكر وكان ابن
مسعود اذا ذكر هذا الكلام يقول اما اني لا اعني القصاص ولكني اعني الفقه
وروي عن ابي الدرداء انه قال انس في عناه ايضا وقال عطاء الخراساني مجالس الذكر مجالس
الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه
هذا وقال الحسن قد رأيت اقواما على هذه المصلاة وكان ابو السوار العدوي في حلقة
يتذاكرون العلم ومعهم فتى شاب فقال الفتى قوموا سبحان الله والحمد لله تعصبتم
ابو سوار وقال ويحك انا ايش كنا اذا والمراد من هذا ان مجالس الذكر لا تختص
بالمجالس التي يذكر فيها اسم الله بالتسبيح والتقديس والتحميد ونحوه بل يشمل ما فيه
امر الله ونهيه وحلاله وحرامه وما يحمد ويرضاه فانه ذكر ايضا كما ان هذا الدرس ينفع
من ذلك لان معرفة الحلال والحرام واجبة والجملة على كل مسلم بحسب ما يتعلق به من ذلك
واما ذكر الله بالسان فان اكثر ما يكون نطوعا وقد يكون واجبا كالذكر في الصلاة
المكتوبة واما معرفة ما امر الله به ونهى عنه وما يحمده ويرضاه وما يكرهه وينهى عنه
فيجب على كل احد ما يحتاج اليه في دينه كالطهارة والصلاة
على كل مسلم فانه يجب على كل مسلم ما يحتاج اليه في دينه كالطهارة والصلاة
والصيام ويجب على من له مال معتبر ما يجب عليه في ماله من الزكاة ونفقة زوجته
وجهاد وكذلك يجب على من يبيع ويشتري ان يتعلم ما يحل ويحرم من البيوع
كما قال عمر رضي الله عنه لا يبيع في سوقنا الا من قد تفقه في الدين خرجه الترمذي
ويروى بإسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه قال الفقه قبل التجارة ان من اتجر
قبل ان يتفقه تعلق الربا في نظمه ثم الربا في نظمه وسئل ابن المبارك ما الذي
يجب على الناس من تعلم العلم قال ان لا يقدم الرجل على شيء لا يعلم

يسئل ويتعلم

يسئل ويتعلم فمن هذا الذي يجب على الناس من تعلم العلم ثم فسره فقال
لو ان رجلا لم يكن له مال لم يكن عليه واجب ان يتعلم الزكاة فاذا كان له مائتا
درهم وجب عليه ان يتعلم كم يخرج وحتى يخرج وابن يضع وسائر الاشياء
على هذا وسئل الامام احمد عن الرجل ما يجب عليه من طلب العلم فقال ما يقيم به
الصلاة وامر دينه من الصوم والزكاة وذكر نحو اربع الاسلام وقال ينبغي له
ان يتعلم ذلك وقال ايضا الذي يجب على الانسان من العلم والادب لا بد منه في
صلاته وتمام دينه واعلم ان علم الحلال والحرام وعلم ما يفرض من العمل
ما تعلم فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية وقد فضل العلماء ان تعلم افضل من نفل
العبادات منهم احمد واسحق وكان ايمة السلف يتوقون الكلام فيه تورعا
لان الحكم فيه يخبر عن الله تعالى ورسوله ويبلغ عنه ثم عمر وحذيفة وكان ابن سيرين
اذا سئل عن شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان
وقال عطاء ابن السائب ادركت اقواما ان كان احدهم ليسئل عن الشيء فيتكلم وانه
ليرعد ويروى عن مالك انه كان اذا سئل عن مسئلة كأنه بين الجنة والنار وكان
الامام احمد يسئل عن الشيء فيرجع في لفظ الحلال والحرام او دعوى الشيء ونحو ذلك
مما يجسر عليه غيره كثيرا والكثير احتياطا رجوا او اخشى واجب الورع وتجنب ذلك
وكان هو ومالك وغيرهما يقولون كثيرا الا ادري وكان احدا يقول ذلك مسئلة
يذكر فيها السلف اقوالا لا يحكم فيها بقول الا ادري بل الراجح القول به وذلك
ومن مجالس الذكر ايضا مجالس العلم التي يذكر فيها تفسير كتاب الله
او يروى فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت رواية الحديث مع تفسير
معانيه فذلك الكمال والافضل من مجرد رواية الظاهر ويدخل في الفقه والدين كل
علم مستنبط من كتاب او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم سواء كان من علوم الاسلام
التي هي الاعمال الظاهرة او الاقوال او من علوم الايمان التي هي الاعتقادات
الباطنة واحوال ذلك ويدخل في الكتاب والسنة او في علوم الاحسان
التي هي علوم المراقبة والتخشع والرجاء والاناية والصبر والرضا وغير ذلك

من المقامات وكل ذلك قد سماه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل دينا
فالتفقه فيه من الفقه في الدين ومجالسه من افضل مجالس الذكر التي هي من رياض
الجنة وهي افضل من مجالس ذكر اسم الله بالتسبيح والتكبير والتحميد لانها دائرة
بين فرض عين او فرض كفاية والذكر المجرد نطوع محض وقد دخل بعض السلف
مسجدا فوجد فيه حلقتين فاختار احداهما فقعد فيها فتعلم فكرى في توجه قائلا
فعلم ركعتين واستحى ان يجلس الى احداهما فتعلم فكرى في توجه قائلا
يقول اوقد سويت بينهما ان شئت ربنا كان متعلما جبريل عليه السلام من فلان
بعض الفقه الذي يعلم العلم وستذكر فيما بعد النصوص الدالة على فضله على
انواع العبادات من الذكر وغيره انشاء الله تعالى وكان زيد بن اسلم رجلة
علماء المدينة وكان له مجلس في المسجد يذكر فيه التفسير والحديث والفقه
وغير ذلك فجاء اليه رجل فقال له اني رايت بعض اهل السماء وهو يقول لاهل
هذا المجلس هنيئا لاولي وضعات الجنة امنين ثم اراه انزل على اهل المجلس حوضا
طويلا فوضعه بين ايديهم وجاء اليه رجل فقال له اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
واباكبر وعمر خرجوا من الباب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انطلقوا بنا الى زيد
ابن اسلم يحدث في مجلسه وسمع من حديثه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس الى جنبك
فاخذ بيدك فلم يبق زيد بعد هذه الرؤيا الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى
ومع ما ذكر من تفضيل العلم على القصص فالعالم لا يستغني احيانا عن
موعظة الناس والقصص عليهم وان الله قسمة قلوبهم بالتذكير بالله واليوم الاخر
قال القرآن يشتمل على ذلك كله والفقيه العالم حقا هو من علم كتاب الله
واتبع ما فيه كما قال علي رضي الله عنه الفقيه حق الفقيه من لا يقنط الناس من
رحمة الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحو الى هذا بالموعظة احيانا خشية السآمة عليهم

قوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة لتضع اجنحتها للطالب العلم رضى

وخرج ابن ماجة من حديث زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال
فقال ما جاء بك فقلت انبيط العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها
رضى بما يصنع وخرجه الترمذي وغيره موقوفا على صفوان قوله
اختلف الناس في تاويل وضع الملائكة اجنحتها لهم على ظاهره
وان المراد فرش الاجنحة وبسطها لطلاب العلم تكريما عليها لمقاصدهم
من الارض التي يطلبون فيها العلم اعانة على الطلب وتسهيلا عليهم وقد سمع
هذا الحديث بعض المتحذلقين فقال لطالب العلم اذا فعل الجليس خفض اجنحة الملائكة
لاكسرها فما زال الناس يضعون حتى جفت رجلاه ويسقط ولي وعن عمر اخر انه قال
لاكسرن اجنحة الملائكة فصنع نعلا خرز بها بساطا كثيرا ثم مشى بها الى مجلس
العلم فجفت رجلاه ووقعت فيها الاكلة ومنهم من فسر وضع الملائكة اجنحتها
بالتواضع لهم والخضوع لطلاب العلم كما قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
من الوهن في هذا نظر لان الملائكة اجنحة حقيقة تخالف البشر وبهم من
فسر ذلك بان الملائكة تحف باجنحتها مجالس الذكر الى السماء كما جاء ذلك صريحا
في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وورد مثله وبعض الفاظ حديث صفوان
ابن عسال مرفوعا ان طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله باجنحتها ثم يركب
بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب ولعل هذا اللفظ
اشبه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم وان العالم ليستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء قد اخبر الله تعالى في كتابه باستغفار
ملائكة السماء كلهم ومن بين عمومها بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وقوله والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فهذا اللفظ من بين عمومها فاذا العلماء
مستغفر لهم اهل الارض حتى حيتان البحر وخرج الترمذي فيها حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارض

حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ومحمد الترمذي
وخرج الطبراني من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعلم الخير يستغفر له
كل شيء حتى الحيتان في البحار ورويناه من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحار اذا ماتوا
الى يوم القيمة وورد الاستغفار ايضا لطالب العلم ففي مسند الامام احمد عن
قبيصة بن المخارق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك تغلت كبرت سني
ورق عظمي فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به قال يا قبيصة فاذا رددت بحجر والا شجر
والمدر الا استغفر لك وقد دل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وعلى ان الله وملائكته يصلون على اهل الذكر والعلم من افضل انواع
الذكر كما سبق تقريره وخرج الحاكم من حديث سليمان بن عامر قال جاء رجل الى
ابي امامة فقال يا ابا امامة اني لأيت فيما يرى كان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت
وكلما خرجت وكلما قعدت وكلما قمت فقال ايوامامة اللهم غفرا دعونا
عنكم وانتم لو شئتم لصلت عليكم الملائكة ثم قرأ يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقد

ذكر بعضهم السر في استغفار دواب الارض للعلماء وهو ان العلماء يأمرون
الناس بالاحسان الى المخلوقات كلها وبالاحسان قتله فما يجوز قتله او ذبحه
من الحيوانات كلها فلذلك يستغفر ون لهم ويظهر فيه معنى اخر وهو ان سليمان
المخلوقات طبيعة لله فانقيادها مسبحة لله غير عصاة الثقلين الجن والانس
وكل الخلق المطيعين لله يحبون اهل طاعته فكيف بمن دعا الخلق الى طاعة الله
وحضهم وعلمهم والعلم هو نور الله في الارض به يعرف الله ويعبد ويوحد وقد
وطاعته فمن كانت هذه صفته فان الله يحبه ويزكيه ويثني عليه ويأمر عباده
من اهل السموات والارض وسائر خلقه بمحبته والاعتناء به وذلك هو صلاة الله
عليه ويجعل له المودة في قلوب عباده المؤمنين كما قال تعالى ان الذين امنوا ا

وعمل الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولا اختصاص محبته بالحيوانات بل تحبه
الجمادات ايضا كما في تفسير قوله تعالى وما بكت عليهم السماء والارض فان السماء
والارض تبكيان على المؤمن اذا فقدتاه اربعين صباحا وفي الحديث ان الارض تبكي
للمؤمن اذا دفن فان كنت لا حب من يمشي على ظهري فستري اذا صرت في بطنها
صنيعي بك وانما يبغض المؤمن والعالم عصاة الثقلين لان معصيتهم لله
تقتضي ان يمقتهم ونفوسهم على محبة الله وطاعته فكل من عصا الله واهل طاعته
ومن احب الله واحب طاعته احب اهل طاعته وخصوصا من دعا الى طاعته وامر
الناس بها وحث عليها وايضا فان العالم اذا طهر في الارض وعمل بما يدري البركات
وزكت الارزاق فيعيش اهل الارض كلهم حتى النملة وغيرها من الحيوانات ببركة ذلك
ويستغفر اهل السماء بما يرفع لاهل الارض من الطاعات والاعمال الصالحات
فيستغفر من اجل من كان السبب في ذلك وعكس هذا ان من كتم العلم الذي امر الله باظهاره
لعنه الله وملائكته واهل السماء والارض حتى حيوانات الماء والارض الذي
بسبب اخفاء يظهر المعاصي والظلم والعدوان والبغي قال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وقد قيل انها نزلت في اهل الكتاب الذين يكتمون ما عندهم من نعت
من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو هريرة يقول لولا اية في كتاب الله ما حدثت شيئا
حديثا ابدا وتلى هذه الاية وفي سنن ابن ماجة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض وقد روي هذا موقوفا على البراء
وروي عن جماعة من السلف وقالوا تلعنهم دواب الارض ويقولون منعنا القطر
بخطايا بني ادم فان كثرة العلم النافع بسبب تطهير الجهل والمعاصي وذلك
يوجب محو الخطايا ونزول البلاء بسببها دواب الارض وتهلك بخطايا بني ادم
فتلعن الدواب من كان سببا في ذلك وقد ظهر بهذا ان محبة العلماء من الذين
كما قال علي رضي الله عنه كميل بن زياد وهي محبة العالم دين يدان بها وفي الاثر المعروف

كن عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً ولا تكن الخامس فتهلك قال بعض السلف
عند هذا سبحان الله قد جعل الله لهم مخرجاً يعني انه لا يخرج عن هذه الاربعة
الا الخامس الهالك وهو من ليس بعالم ولا متعلم ولا مستمع ولا محب
لاهل العلم وهو الهالك فان من ابغض اهل العلم احب هلاكهم ومن احب هلاكهم
فقد احب ان يطفى نور الله من الارض ويظهر فيها المعاصي والفساد فيخشى ان لا
يرفع له مع ذلك عمل كما ان من احب عالماً او دعا له بالبقا فقد احيا به فيخشى ان لا
يرفع له عمل مع ذلك كما قال سفيان الثوري وغيره من السلف وكان
بعض خدم بعض الخلفاء يبغض ابا الفرج بن الجوزي ويسعى في اذاه بجهده فرآه
بعض الصالحين في منامه وهو يذهب به الى النار فسئل بسبب ذلك فقيل كان يبغض ابن
الجوزي قال ابن الجوزي فلما بلغني زاد تعصبه علي واذاه لي ووقاني الله شره
فقصمه الله قريباً ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير وكان الناس كلهم محتاجين
الى علمه فمنعهم الانتفاع بعلمه رؤي في المنام ان الحجاج قتل بكل من قتل من العلماء قتلة
وقتل بسعيد بن جبير سبعين قتلة ولهذا المعنى كان اشد الناس عذاباً من قتل
نبياً لانه سعى في الارض بالفساد ومن قتل عالماً فقد قتل خليفة نبي فهو ساع
في الارض بالفساد ايضاً ولهذا قرن الله بين قتل الانبياء وقتل العلماء الآمرين
بالمعروف في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس الاية وقال عكرمة وغيره من السلف في قوله تعالى من قتل نفساً بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعاً من قتل نبياً او اماماً عادلاً فكانما قتل الناس جميعاً ومن شد على
عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعاً قوله صلى الله عليه وسلم
وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد روي
هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ وابي الدرداء ولكن اسنادهما
منقطع وفي هذا المثل تشبيه العالم بالقمر ليلة البدر وهو نهاية كماله وتمام نوره

وتشبيه

ذكر بغضة ابن الجوزي والقائم بسعيه في اذاه

ذكر قول عكرمة ... تعالى

وتشبيه العابد بالكواكب فان بين العالم والعابد من التفاوت في الفضل كما بين
القمر ليلة البدر والكواكب والسر في ذلك والله اعلم هو ان الكوكب ضوءه
لا يعدو نفسه واما القمر ليلة البدر فان نوره يشرق على اهل الارض جميعاً
فيعمهم نوره فيستضيئون بنوره ويهتدون به في مسيرهم وانما قال على سائر
الكواكب ولم يقل على سائر النجوم لان الكواكب هي التي تضيء ولا يهتدى بها فهي
بمنزلة العابد الذي نفعه مقصور على نفسه واما النجوم فهي التي يهتدى بها كما قال
وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر فلذلك مثل العلماء من اقتدي بالنجوم في الحديث الذي سبق ذكره وكذلك
روي عنه انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد قيل ان القمر انما
يستفيد نوره من ضوء الشمس كما ان العالم يقتبس نوره من نور الرسالة فلذلك
شبه بالقمر ولم يشبه بالشمس وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالسراج المنير لان نوره
غير مقتبس من جهة الخلق ولما كان الرسول سراجاً منيراً يشرق على الارض كان
العلماء ورثته وخلفاؤه مشبهين بالقمر عند تمام نوره واضاءته وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على اضوء كوكب دري في السماء ولا يبعد والله اعلم ان يكون
العلماء الربانيون من الزمرة الاولى كما كانوا في الدنيا بمنزلة القمر ليلة البدر
لاهل الارض وقد يشاركهم في ذلك الغريبون من العباد لا سيما من انتفع
الناس بسماع اخبارهم ورقة القلوب عند ذكرهم وحنت الى الاقتفاء
لآثارهم واما الزمرة الثانية فهم عموم العباد والله اعلم ولما مات الاوزاعي
وكان امام اهل الشام في العلم مع شدة عبادته وكثرة خشيته وخوفه
من الله عز وجل رؤي في المنام فقال ما رايت هناك اعظم من درجة العلماء
ثم درجة المحزونين يعني اهل الخوف من الله والخشية والحزن وقد
دل هذا الحديث على تفضيل العلم على العبادة تفضيلاً بيناً والادلة الدالة

فائدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر فضل العلم على العبادة

على تفضيل العلم على العبادة كثيرة جدا قال الله عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال ـــ يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني على الذين امنوا ولم يؤتوا العلم كذا قال ابن مسعود وغيره من السلف وخرج الترمذي من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر له رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال حديث حسن غريب وخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وخرج ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين احداهما يقرؤن القرآن ويدعون الله عز وجل والاخرى يتعلمون ويعلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤن القرآن ويدعون الله فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما ثم جلس معهم وخرج ابن المبارك في كتاب الزهد وزاد فيه بعد قوله وانما بعثت معلما هؤلاء افضل وخرج الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قليل العلم خير من كثير العبادة وخرج البزار والحاكم وغيرهما باسانيد متعددة مرفوعا فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وفي رواية الزهري عن ابي صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على واحدكم درجة بين درجتين حصر حوادثه عام والآثار المرفوعة عن السلف وهذه الكثيرة جدا اكثر من ان تذكر وقد روي عن ابي هريرة وابي ذر انهما قالا لان يتعلم الرجل باب من العلم خير له من ان يركع مائة ركعة تطوعا وخرج ابن ماجه من حديث ابي ذر مرفوعا وقد روي عن ابي الدرداء قال مذاكرة ساعة خير من قيام ليلة وروي عن ابي هريرة مرفوعا عبد الله شيئا افضل من فقه في الدين قال ابو هريرة لان افقد ساعة احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتى اصبح وعنه قال لان اعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به احب الي من مائة ركعة تطوعا في سبيل الله عز وجل وعن ابن عباس قال تذاكر العلم بعض ليلة

احب الي

ذكر كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى

احب الي من احيائها وصح عن ابي موسى الاشعري انه قال لمجلس اجلسه مع عبد الله ابن مسعود اوثق في نفسي من عمل سنة وروي عن الحسن انه قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما احب الي من ان تكون لي الدنيا كلها فجعلها في سبيل الله عز وجل وعنه قال ان كان الرجل ليصيب الباب من العلم يعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له فيجعلها في الآخرة وعنه قال مداد العلماء ودم الشهداء مجرى واحد وعنه انه قال فاين شيء منها خلق الله اعظم عند الله من عظم الثواب من طلب علم لاجل الآخرة والاجر والاجتهاد والاجتهاد والاعتقاد ولو كان العلم صوتا لكانت صوت زاجر حسن من صوت الشمس والقمر والنجوم والسماء والعرش وقال ـــ الزهري تعلم سنة افضل من عبادة الف سنة وقال ـــ سفيان الثوري وابو حنيفة ليس شيء بعد الفرائض افضل من طلب العلم وقال ـــ الحديث لما حسنت فيه نيته قيل له واي شيء النية فيه قال يريد به الله والدار الآخرة وقال ـــ الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة وروي عنه وراى مالك بعض اصحابه يكتب العلم فقال عجبا لك فالذي تمنت اليه ما افضل من الذي تركته وسئل الاوزاعي احد ايهما احب اليك ان اصلي الليل تطوعا او اجلس فيسمع العلم قال اذا كنت تسمع ما تعلم به ترشد فهو احب الي وقال احمد ايضا العلم لا يعدله شيء وقال ـــ اسحاق ابن راهويه من كتابة حديث واحد احب الي من قيام ليلة وعنه ايضا على تفضيل العلم على جميع النوافل ان العلم يجمع جميع فضائل الاعمال المتفرقة فان العلم افضل انواع الذكر كما سبق تقريره وهو انواعا افضل انواع الجهاد وروي من حديث عبد الله بن عمرو والنعمان بن بشير مرفوعا ان يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وخرج الترمذي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وورد في حديث اخر اذا جاء الموت طالب العلم وهو كذلك وقال ـــ معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد

ذكر كلام معاذ بن جبل رضي الله عنه

ويعلمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة والصاحب
في الخلوة به يعرف الله ويعبد وبه يمجد ويوحد يرفع الله بالعلم أقواما
فيجعلهم قادة وأئمة للناس يقتدون بهم ويرجعون إلى رأيهم في كلام كثير
من هذا وقد روي هذا مرفوعا من حديث أبي هريرة وغيره ومما يدل
على تفضيل العلم على العبادة قصة آدم عليه السلام فإن الله تعالى إنما أظهر
فضله على الملائكة بالعلم حيث علمه أسماء كل شيء واعترف الملائكة بالعجز عن
معرفة ذلك فلما أنبأهم آدم بالأسماء ظهر حينئذ فضله عليهم وقال الله
عز وجل ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون وذكر جماعة من السلف أن الذي كتموه أنهم قالوا في أنفسهم لن يخلق أحد
خلقا أكرم عليه منهم ومما يدل على فضل العلم أن جبريل عليه السلام إنما
فضل على الملائكة المشتغلين بالعبادة بالعلم الذي خص به فإنه صاحب الوحي
الذي ينزل به على الأنبياء عليهم السلام وكذلك خواص الرسل إنما فضلوا
على غيرهم من الأنبياء عليهم السلام بمزيد العلم المقتضي لزيادة المعرفة بالله
وخشيته ولهذا وصف الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وقد خصه بالعلم الذي
به وامتن به عليه في مواضع كثيرة وأمره أن يعلمه لأمته وأول ما ذكره بالعلم
ووصفه بتعليمه في قصة إبراهيم حين دعا به لأهل البيت الحرام أن يبعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ثم امتن تعالى علينا
بأنه بعث فينا رسولا منا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فقال لقد من الله
على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وأول ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ذكر العلم وفضله
وهو قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وامتن عليه صلى الله عليه وسلم
بالعلم في مواضع كقوله وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وأمره أن يسأل ربه أن يزيده علما فقال

وقل

وقل رب زدني علما وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية
فامتن الله علينا بأن بعث فينا هذا الرسول الذي يعلمنا ما لم نكن نعلم وأمرنا
بشكر هذه النعمة كما قال تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون ولما أخبر سبحانه أنه إنما خلق السموات والأرض
ونزل الأمر لأن نعلم بذلك جلالته وعظمته فيكون دليلا على معرفته ومعرفة
صفاته كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ومدح العلماء
العلماء في مواضع كثيرة ووصف سبحانه بعضها وأخبر أنه إنما يخشاه من عباده
العلماء وهم العلماء به قال ابن عباس في قوله إنما يخشى الله من عباده
العلماء قال إنما يخشاني من عبادي من عرف جلالي وكبريائي وعظمتي فأفضل
العلم العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله الذي يوجب لصاحبه معرفته وخشيته
ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته والتبتل إليه والتوكل عليه والرضا عنه
والاشتغال به دون خلقه ويتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتفاصيل ذلك والعلم بأوامر الله ونواهيه وشرائعه وأحكامه وما يحبه
من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وما يكرهه من عباده
من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ومن جمع هذه العلوم فهو من العلماء
الربانيين العلماء بالله العلماء بأمره وهم أكمل ممن قصر علمه على العلم بالله دون
العلم بأمره وبالعكس ومشاهد هذا النوع حال الحسن وابن المسيب والثوري
وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين وحال مالك بن دينار والفضيل بن عياض
ومعروف وبشر وغيرهم من العارفين فإذا كان يفضل العلماء بالله
وبأمره على العلماء بالله فقط فما الظن بتفضيل العلماء بالله وبأمره على العلماء
بأمره فقط فإن هذا واضح لا خفاء به وإنما يظن بعض من لا علم عنده تفضيل
العباد على العلماء لأنهم يجهلون أن العلماء هم العلماء بأمر الله فقط وأن

ذكر قول ابن عباس في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء

لعله بتفضيل وفضله

العباد هم العلماء بالله فهم يخشون العالم بالله عالم بالخوف وهذا حق ونحن
انما نقول ان العلماء بالله والعلماء بأمره افضل من العباد ولو كان العباد
من العلماء بالله لان العلماء الربانيين شاركوا العباد في فضيلة العلم بالله بل زادوا
زادوا عليهم بعد والتعبد والتفضيله العلم بالله وبفضيلة دعوة الخلق الى الله
وهذا البيان هو مقام الرسل عليهم السلام وكذلك كانوا خلفاء الرسل
ورثتهم كما سنذكره انشاء الله تعالى وهذا القدر الذي انفرد به عن العباد
افضل من القدر الذي انفرد به العباد من نوافل العبادات فان زيادة العلم قد
علم انزل الله على رسوله في حجب زيادة المعرفة بالله في الايمان بدء وجعل المعرفة بالله
والايمان به افضل من جنس العمل بالجوارح والاركان وكذلك من الاعلم له تعظم وتقديم
العبادات على العلم لانه لا يتصور حقيقة العلم ولا شرفه ولا قدره له على ذلك
وهو يتصور حقيقة العبادات وله قدرة على جنسها في الجملة ولهذا تجد كثيرا من
لا علم له يفضل الزهد والانباء على العلوم والعارف ويسبه ما ذكرناه وهو قد
لا يتصور بعض العلم والمعرفة ومن لا يتصور شيئا لا يقدر قدره ولا تعظمه وانما
يتصور العلم هل بالعلم حقيقة الانباء وقد عظمت قدره فعظم عنده من تركها
ولو تصور حقارة الدنيا وهو انها عند الله لم يعظم عنده قدر تركها كما قال تعالى
ابن واسع لو علم راى شيئا فقيل له هو لا زهاد فقال والله شيء قد الدنيا حتى
علم من زهدها شيئا وقال ابو سليمان الدارا في قريبا من هذا المعنى ايضا فانه تفتخر
بالزهد في الدنيا كما يفتخر بترك نزر يسير هو في شيء هو اقل عند الله من جناح بعوضة
وهذا هو احق من ان يزهد فيه فضلا من ان يفتخر به ولهذا ايضا يعظم في نفوس كثير
من الناس ذكر الخوارق والكرامات وبروزها افضل مما عليه العلماء العارفون بالله
وبشرعه وهذا من اعظم الغلط وسببه ان قد تصور لهم حقيقة المعرفة والعلم
وانما يتصورون حقيقة الخوارق لانها من جنس القدرة والسلطان والدنيا الذي
يعجز اكثر الناس عنه واما العلماء بالله فلا تعظم هذه الخوارق عندهم بل يرون
الزهد فيها وانها من نوع الفتنة والمحنة وبسط الدنيا على العبد فتح قوي من

الاشتغال بها والوقوف معها الانقطاع عن الله عز وجل وقد ذكر ابو طالب المكي
هذا المعنى وذكر ما بعد عن كثير من العارفين منهم ابو يزيد وبحيى بن معاذ وسهل
وذو النون والجنيد وغيرهم وقيل لبعضهم ان فلانا يمشي على الماء فقال ويكفه
الله بن فلانة هو اله افضل وكان ابو حفص النيسابوري يقول اي واحد السامع
اصح بدا وخارج المدينة وهو يتكلم عليهم فطابت انفسهم فجاء اليل فنزل
من الجبل حتى برك بين يديه فبكا بكاء شديدا واخرج فشار عن سيفه كاد
تعالى والله اجتباكم فقتلت وقد تابت فلعل الله فرفع ان قبلني وان لي شاة ذبحتها
ودعوت عليها بحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي
فجعل لي ان مثل فرعوني الذي يشاء ان يجري له النيل فاجراه الله فقلت فما يقتضي
ان يكون الله عز وجل يعطيني كل خطاء في الدنيا والبقرة الاخرة فقير الاشيء لي
هذا الذي ازهدني فاحوال العارفين كلها تدل على انهم لم يكونوا يلتفتون
الى هذه الخوارق وانما كانوا اهتمامهم بمعرفة الله وخشيته ومحبته والانس به
والشوق الى لقائه وطاعته والعلماء الربانيون يشاركون في ذلك ويزيدون
عليهم بالعلم بالله وبالدعوة الى الله وهذا هو الفضل العظيم عند الله
وملائكته ورسله كما قال بعض السلف من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما
في ملكوت السموات واذا ظهر فضل العالم على العابد فانما اريد تفضيله على
العابد بعلمه فاما العابد بغير علم فانه مذموم ولهذا اشتد السلف بالتباين
على غير طريق وبانه يفسد اكثر مما يصلح وبانه كالجوارح الفاحوص تديد ور
حتى يسلك من التعب ولا يربح من مكانه وهذا اشد ظلما واوضح فانه ان
يحتاج الى بسط القول فيه ولنضرب هنا مثلا جامعا لاحوال الخلق كلهم
بالنسبة الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانقسامهم فرجا بتدعو مثال سابق
ومتقدم وهو مثال انقسام وبه يظهر فضل العلماء الربانيين على غيرهم من الناس
اجمعين فنقول مثل ذلك كمثل رسول قدم من بلد الملك الاعظم

فاذى رسالة الملك الى سائر البلدان وظهر لهم صدقه فى رسالته فكافاه مضعوفا
رسالته التى اداها عنه الملك الاعظم الى رعيته ان هذا الملك الا احسان
انعم منه احسانه ولا عدل اكمل من عدله ولا بطش اشد من بطشه وانه لا بد
ان يستدعى الرعية كلها اليه ليتبع احسانه فمن قدم عليه باحسان جزاه باحسانه
افضل الجزاء ومن قدم عليه باساءة جازاه باساءة تراسد الجزاء وانه يجب كذا وكذا
وبكر كذا وكذا ولم يدع شيئا مما تعمله الرعية الا اخبرهم به مما يجب الملك
منه وما يكرهه وامرهم بالتجهيز والسير الى دار الملك التى فيها الاكاة واخبرهم
بخراب جميع البلدان سوى ذلك البلد وان من لم يتجهز للسير يعتل البلاء الملك من
يزيحه عن وطنه ويقتله منه على اسوء حال وجعل يصف صفات هذا الملك الحسنى
من الجمال والكمال والجلال والافضال فانقسم الناس فى اجابة هذا الرسول
الى اربعة اقسام فاما عدد الذين صدقه ولم يكذبوه هم الا اشق الامم يجب
الى الملك من الرعية استحثى بدار الملك عند السير اليه فاشتغل بتحصيل ما تفسد
به الملك من الرعية دعاوى من الخلق الى ذلك وعمارة هذا الملك فاجتهد واحر
الناس باجتهاده وجعل هم الاعظم الشوق الى صفات الملك وعظمته واجلاله
فزاد بذلك محبة الملك واجلاله والشوق الى لقائه فاذا وصل الى الملك مستحيا
لاحسن ما يقدر عليه مما يحبه الملك ويرتضيه واستصحب معه ركبا عظيما على افضل
ما يمكن ان يقدم به الملك وقد عرف من جملة ذلك الدليل الذى هو الرسول الصادق
اقرب الطرق التى توصل بالسير فيها الى الملك وما ينفع من التزود للسير فيها
وعمل بمقتضى ذلك فى السير هو ومن اتبعه فهذه صفة العلماء الربانيين الذين
اهتدوا وهدوا الخلق بعلمهم الطريق الى الله وهؤلاء يقدمون على الملك قد رحم الغائب
على اهله المنتظر بشوق عند وصول المشتاق بين اليدى الشوق فاما قسم اخرون فانا
استغلوا بالتاهب لسفر ولم يتفرغوا للاستعداد بغير هم
بعلم وهذه صفة العباد الذين يعلمون اما ينفعهم فى خاصة انفسهم واستغلوا
بالعمل بمقتضاه وقسم اخرون تشبهوا باحد القسمين واظهروا للناس

انهم

انهم منهم وان قصدهم التزود للرحيل وانما كان قصدهم استبطان الدار الفانية
وهم العلماء والعباد الحمقى وهم اعمالهم لنيا الوا بذلك مصالح دارهم التى هم بها
مستوطنون وحال هؤلاء عند الملك الاعظم اذا اقدموا عليه شر حال ويقال
لهم اطلعوا جزاء اعمالكم من علمتم لاجله فليس لكم عند ذلك من خلاق وهم اول من
تسعر بهم النار من اهل التوحيد وقسم اخرون فسمعوا فاداه الرسول
من رسالة الملك وكتبه عليهم الكسل والتقاعد عن التزود للسفر واستصعاب
ما يجب الملك واجتناب ما يكرهه وهؤلاء العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم وهم
على شفا هلكة وربما انتفع غيرهم بعلمهم وصنفهم بطريق السير فسار
المتعلق به فنجا وانقطع من تعلق بغير الطريق فهلك وقسم اخرون
صدقوا الرسول فيما ادى عن الملك من دعوة الملك لكنهم لم يتعلقوا بطريق السير ولا عرفوا
ما يجب ويكره فحسبوا انفسهم وربما انفسهم فى طريق شاقة وفيافى وقفار
وعرة مسلك الكثير هم وانقطعوا فى الطريق ولم يصلوا الى دار الملك وهؤلاء الذين
يعملون بغير علم وقسم لم يسمعوا البتة من رسالة ولا ادعوا ابتداء اسبا
واشتغلوا باصلاح اراضيهم او كما نهم التى اخرج الرسول بخبرها وهؤلاء منهم
من كذب الرسول بالكلية ومنهم من صدقه بالقول ولكنه لم يشتغل بعمل فتزود على
ولا بالعلم به وهؤلاء عموم الخلق المعرضون عن العلم والعمل ومنهم الكفار والمنا
ومنهم العصاة الظالمون لانفسهم علموا ولم يعملوا والا وقد طرقتهم داعى الملك فاخرجهم
عن اوطانهم واستدعاهم الى الملك فقاموا عليه قيام الابق على التغضب فاذا
قامت اقسام الناس الذكور لم تجد اشرف ولا اقرب عند الملك من العلماء الربانيين
فهم افضل الخلق بعد الرسل فقد قال صلى الله عليه وسلم
ان العلماء ورثة الانبياء يعنى انهم ورثوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام
من العلم فحافظ الانبياء فى امتهم فى دعوة الى الله والى طاعته والنهى عن معاصى
الله والذب عن دين الله وفى حديث اسمعيل الحسينى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله
على خلفائى قالوا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتى

ويعلمون بنا عباد الله وروى نحو من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرفوعا
ايضا فالعالم في مقام الرسل بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم
وقال ابن طيفنة اعظم الناس منزلة من كان بين الله وبين خلقه الانبياء
والعلماء وقال سهل التستري من اراد ان ينظر الى مجالس الانبياء فلينظر
الى مجالس العلماء يجيء الرجل فيقول يا فلان ايش تقول في رجل حلف على امرأته
كذا وكذا فيقول طلقت امرأته ويجيء آخر فيقول ما تقول في رجل حلف على امرأته
كذا وكذا فيقول ليس يحنث بهذا القول وليس هذا الا للنبي وعالم قاعد في
بيته ذكر ان امرأة من العابدات قرأت هذه الآية على الحسن البصري في زمانه فقالت
له يا ابا سعيد ما ترى في رجل حلف على امرأته كذا وكذا فقال لها استفتيتيني
او استفتيت في المسجد فقيل لها استفتيتيه فقال لها الحسن فويلي ويل امك
كانت تستفتي في المسجد فقيل لها استفتيتيه فقال لها الحسن فويلي ويل امك
جبريل عليه السلام فوق هذه السماء السابعة جاء بجبريل الى الوحي
تخالف ما ترى بعض العلماء انه صلى الله عليه وسلم قال لبريرة رسول الله خالف
علينا فركب والنبي ﷺ بيده العلم وقال صلى الله عليه وسلم فاكل ورث جدي يعني علي
وقال بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان المسجد والناس حوله وحاك قائم
بيده يديه وبين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسك وهو ياخذ منه قبضة فيدفعها الى حاك
من حاك ينشرها على الناس قال ذلك لهاك العلم واتباع السنة
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله عليه وسلم جاء الاسلام والحاجب فرجته فجاء يجلس
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هنا مجلس ابا سعيد فانشزي فجلس بعضهم اليهما افضل
ابو اسحق او فضيل فقال كان فضيل رجل نفسه وكان ابو اسحق رجل عامة
يشير الى انه كان عالما ينتفع الناس بعلمه وكان الفضيل عابدا ينفع لنفسه
والعلماء في الآخرة يتلون الانبياء في الشفاعة وغيرها كما في الترمذي عن عثمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال
مالك بن دينار انه يقال للعابد اذا دخل الجنة ويقال للعالم قف فاشفع وقد
روي هذا مرفوعا من حديث ابي هريرة باسناد ضعيف جدا والعلماء والكلام
في الموقف بالحق اذا استبهت الامور على الناس فاذا خلت اهل الموقف

انهم لم يشفعوا في قبور هم الا ساعة بين اهل العلم ان الامر على خلاف ذلك كما قال
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون والعلماء يخبرون يومئذ يوم القيمة مخزية للمشركين بالله كما قال تعالى
ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين
اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وقد روي في حديث مرفوع
ان الناس يتجاثون في الجنة الا العلماء كما يتجاثون في الدنيا اذا استدعي الرب
اهل الجنة لزيارته وقال العلماء يعلون ما شئتم فلكم تتفوقون الى العلماء منهم
فيتفوقون عليهم سلاما ويتفوقهما في الجنة اعظم فيها وهذا كله يبين ان الاد رجة
بعد النبوة افضل من درجة العلماء وقد يطلق اسم العلماء ويراد خال
الانبياء فيهم كما في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط فلم يفرد الانبياء بالذكر بل ادخلهم وهم اعلم العلماء وكفى بهذا
شرفا للعلماء وانهم يسمون بما سمي به هم والانبياء قبله ومن هنا قال ابن قال
ان العلماء العاملين هم اولياء الله كما قال ابو حنيفة رحمه الله فمن لم يكن منهم
والعلماء اولياء الله فليس لله ولي قال الامام احمد في اهل الحديث انهم
هم الابدال وقال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر والمراد بهذا
ان العلماء ورثوا الانبياء فيما خلفوه وان الذي خلفه الانبياء هو العلم النافع
فمن اخذ العلم وحصل له فقد حصل له الحظ العظيم الوافر الذي يغبط به حاجبه
ورأى ابن مسعود قوما في المسجد يتحلقون فقال لرجل عد فاحص هؤلاء
قال على ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقتسمونه وخرج ابو هريرة الى السوق فقال
لاهله تركتم ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقتسم في المسجد وانتم ههنا فتركت
النبي صلى الله عليه وسلم وميراثه هو هذا العلم الذي جاء به مع السنة المفسرة له المبينة

لمعانيه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس انه سئل اترك النبي صلى الله عليه وسلم منه شيئا قال
فاترك الاخانين اللذين يغرد في المصحف وفي الصحيحين عن ابن ابي اوفى انه
سئل هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قال اوصى بكتاب الله وحض صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع بغدير خم فقال انما انا بشر يوشك ان يأتيني
رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله عند الله والعترة
من استمسك به واخذ كان على الهدى ومن اخطأه ضل خرجه مسلم وفي المسند
عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انا النبي الامي
قالها ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلام وخواتمه وعلمت كم خزنة
النار وحملة العرش وعوفيت وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم
فاذا ذهبت فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه فهو الذي صلى الله عليه وسلم
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم يريد انه لم يورث عنهم
سوى العلم وهذا بين ان المراد بقوله تعالى ووورث سليمان داود وقوله عن
زكريا انه قال هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب انما اريد به ميراث
العلم والنبوة لا المال فان الانبياء لا يجمعون على الا يورث منهم ويدل عليه قوله
ولا يورث عنهم وبالله اقال صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة وقال
ما تركت بعلي نفقة عيالي ومؤنة عاملي فهو صدقة وما ترك صلى الله عليه وسلم الا دون عبد
وسلاح وبغلته البيضاء وارض جعلها صدقة فلم يخلف سوى الذي جهاد
الذي بعث به والارض التي كانت بيده منها هو وعيالها صدقة على
المسلمين وكل هذا الشان الى ان الرسل لم تبعث بجمع الدنيا وتوريثها لاهليهم
وانما بعثوا بالدعوة الى الله وبالجهاد في سبيل الله وبالعلم النافع وتوريثه
لاهله وفي مراسيل ابي مسلم الخولاني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الله الي
ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين خرجه ابو نعيم وفي الترمذي
وغيره عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني لا للدنيا

انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب استظل في ظل شجرة ثم راح وتركها فقوله صلى الله عليه وسلم
ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فيه اشارة الى امرين احدهما ان العالم الذي هو وارث للرسول
صلى الله عليه وسلم حقيقة وكما انه ورثه علمه فينبغي ان يورث العلم كما ورث الرسول
العلم ويورث العالم العلم هو ان يخلفه بعده بتعليم او بتصنيف ونحو ذلك هما
ينتفع به بعده وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث
علم نافع او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له فالعالم اذا علم علما فقد ورث علمه
فقد خلف علما نافعا وصدقة جارية لان تعليم العلم صدقة كما سبق عن معاذ
وغيره والذين علموا غيرهم كتبوا او اوصوا بذلك فيجتمع له تخليف علمه هذه
الثلاث خصال والامر الثاني ان من كمال وراثة العالم الرسول صلى الله عليه وسلم
ان لا يخلف الدنيا كما لم يخلفها الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا من جملة الاقتداء بالرسول
صلى الله عليه وسلم وسننه في زهده في الدنيا وتقلله منها واجتزائه منها باليسير كما كان
سهل التستري يقول من علامة حب السنة حب الاخرة وبغض الدنيا وان لا يأخذ
منها الا زاد ويبلغ الى الاخرة وقال فاكل انما العالم الذي اذا اتيته وجدته
فلم يجدك قعد عليك بيتك ورأيت حصيرة للصلاة ومصحفه ومطهرة تدخل جانب البيت
ترك الاخرة وكان الفضيل يقول اخذ رداء عالم الدنيا لا يصدكم بسكرة
ثم قال لان اكثر من عالما يكون زيه اشهى من كسرة وقبعر فند عجل صلى الله عليه وسلم ان ما
صلى الله عليه وسلم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع لنا علما فشمروا اليه
وكان يقول العلماء كثير والحكماء قليل وانما يراد من العلم الحكمة فمن اوتي الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وهكذا كان حال العلماء الربانيين كالحسن وسفيان ونحوهما
اختار وا الدنيا باليسير الى الاخرة وما فيها ولم يحفلوا سوى العلم مع ان بعضهم
كان يلبس لباسا حسنا ويأكل الاكلا متوسطا بعيدا من التقشف كالحسن البصري
فانه كان يأكل اللحم كل يوم وكان يشتري البصفة زهوها فيطبخها ويرقد
طيبه فيأكل منه هو وعياله ويطعم كل ما فضل عليه وكان يلبس الثياب الحسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو مع هذا زهد الناس في الدنيا وما زاحم على شيء منها قط وكان الناس
اذا دخلوا عليه خرجوا من عنده وما يعدون من الدنيا شيئا وما رأوا بيده
احتقار الاهل الدنيا منه وكانوا لا يدخلون عليه وبين يديه عود ولا درهم ولا يبيت
الا سرير بين رمال وهو عليه وليس عنده قليل ولا كثير حتى قال ابن عون انما بدء
احسن الناس بالزهد في الدنيا واما العلم فقد شورك فيه وكان الحسن يقول
انما النقد حق النقد الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المجتهد في العبادة
القائم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم من رأى محمدا فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة انما رفع له العلم فنشر الله وكان سفيان
الثوري اشد تقشفا في ملبسه من الحسن حتى كان من رآه لا يعرفه يظنه من
السؤال وكان مع شدة ورعه اذا وجد الحلال اكل منه طيبا واذا لم يجد حلالا
استف الرمل والتبن لان لا يطعم شيئا مع عرض الناس عليه الاموال
الكثيرة وكان اذا اشتهى شيئا من الحلال يزيد في عمله ويقول اطعموه الزنجي وكان
وكان ازهد الناس في الدنيا في زمانه حتى كان يتعوذ من مجالسة من الدنيا ولم يكن
السلاطين والملوك والاغنياء اذل منهم في مجلسه ولا الفقراء والمساكين اعز منهم
في مجلسه وكان الحسن قد غلب عليه فلما مرض مرض الموت حمل ما في الطيب فقال
ليس لهذا دواء هذا قد غلب الحزن والخوف فكبده ويقال انه لم يكن في زمانه
اخوف لله منه ولا من هيبة الله وجلا اعظم منه ولهذا قال بعض العلماء معشر
القراء الكيس الكيس فقد جاء سفيان بن عيينة احد يستفتي منه وهو
الامام احمد وكان اشد تقشفا في عيشه واكثر صبرا على خشونة العيش
والغلظ وكانت معيشته من حوائط له ورثها ابوه وباع احد جريبا فاشتكى
وثلاثين درهما ومات ولم يخلف الا قطعة الدرع فجد له كان ورثها
دون نصف درهم وترك عليه دينا فقضى عنه اجرة حوائط بيعت مع كثرة ما كان
يرد على الخلفاء من الجوائز والصلات وكان يجيء من الكثير من العلماء
الربانيين الذين يعين في العلم ويكاد يقال انه لم يبق على وجه الارض مثله وكان

حسن الثناء حسن الهيئة ولحافات خلف ثلاثة دراهم كفنوه بها وكان
محمد بن اسلم الطوسي من العلماء الربانيين الزهاد فمات ولم يخلف سوى كسائه
وليبدع فوضعوها على نعشه واناء للوضوء فقال قوايد فكان النساء على العطوف
في جنازته يقلن هذه لا العالم الذي يخرج من الدنيا وهذا بيراثه الذي على الجنازة
ليس فيها على بنا هؤلاء عبيد يطوفون بالمجلس احدهم للعلم سنين او ثلاث
ويعيش من الضياع ويستغيل المال وقال العباس بن مرداس سمعنا اهل بنا
يقولون هار الا الا وزاعي الكثيب من الف جنبار يعني من السلطان من بني امية وبني العباس
فلما مات فاخلق الاسبوع وما بين بقيت من عطائه وما كان لدار ارض ولا دار قال
العباس نظرنا فاذا هو اخر جهاز كلها في سبيل الله والفقراء وقد وصف الله تعالى
في كتابه العلماء بما وصفا من الخشية والخشوع والبكاء كما سبق ومنها احتقار
الدنيا والتزهد فيها كما قال في قصة قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
وقيل للامام احمد ان ابن المبارك قيل له الكيس يعرف العالم الصادق قال الذي يزهد
في الدنيا ويقبل على امر الآخرة فقال احمد نعم هكذا ينبغي ان يكون وكان الامام احمد
ينكر على اهل العلم حب الدنيا والحرص عليها واعلم انما هلك اهل
العلم واوجب اسامة ظن الجهال به وقد يوجب الجهال المتعبد به على ما دخل
عليهم من الطمع في الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه انه جاء رجل فقال له
لا سالنك مسئلة فان اخرجتني فقال له سل يا امير
المؤمنين فقال له ما ثبات الدين وزوال الدنيا فقال له ثبات الدين الورع وزوال
الطمع فقال له قصصت فانك ناقص وهذا السؤال الذي سأل عنه ابن التاعص
فيه اشارات الا ان من نشر علما من العلم وكان عليه ينبغي ان يكون ورعا عاقلا
لله عالما بما مع قرشي من امور الدين والا ارز اقتهم ولا اختلاب قلوب الناس
وانما ينشر علما لله عز وجل ويتعفف عن الناس بالورع وفي سنن ابن ماجة

عن ابن مسعود قال لولا ان اهل العلم حافظ العلم ووضعوه عند اهله لساد وا
اهل زمانهم فيما نوا عليهم بمعرفتهم بكتاب الله عز وجل ولكن جعلوا الدنيا هموم هما
واحدا هم آخرتهم فحفظه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في احوال الدنيا لم يبال
الله في اي اوديتها هلك وقال ابو حازم الزاهد لقد اتعبت علينا برهة من دهرنا
وبا عالم يطلب بعلمه الدنيا فكان الرجل اذا علم التقى بالعلم عرفت الآثار تقشعت
وتقشعن منه فكان ذلك صلاح للقرين للعالم وللمن عليه فلما رأيتم الامراء
قد عشقوهم وجالسوهم وسألوهم فاتوا بابهم هانوا عليهم وتركوا الاقتباس
منهم فكان ذلك هلاك القرين العالم وللمن عليه ودخل اعرابي البصرة فقال
من سيد اهل هذه القرية قالوا الحسن قال وبم سادهم قالوا احتاج الناس الى علمه
واستغنى هو عن دنياهم وكان الحسن يقول ان لكل شيء شيئا وشيء العلم الطمع
وقال من ازداد علما فازداد في الدنيا حرصا لم يزدد من الله الا بعدا ولم
يزدد الله له الا بغضا واجتاز الحسن يوما بنفر من القراء في بعض ابواب السلاطين
فقال اقرضوني جياهكم وفرشتم بنعالكم وجئتم بالعلم تحملونه على ظهوركم
فزهدوا في اعينكم وانتفاكم ان انكم لو جلستم في بيوتكم حتى تكون انتم الذين
يأتيكم يسعون اليكم لكان اعظم لكم في اعينهم فتفرقوا فقال الحسن تفرقوا
فرق الله بين ارواحكم واجسادكم فرطيتم بنعالكم وشمر ثيابكم وجرثم تشعيذكم
فتعلم القرآن فضحكم الله اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم
رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم ابعدا الله من ابعد وقال الحملة من لا يصون
نفسه لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع غيره به وقال الشافعي رحمه الله من تعلم القرآن
عظمت قيمته ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تفقه نبل قدره ومن تعلم العربية
رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
وفي هذا المعنى يقول ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ابيات تنشد السابرة

تقول وناني تيك القباض وانها راوان جلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من دانا هم هانوا عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما

ولما اقتضى حق العلم ان كان كلما بذل طمع صير تذل وتسلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد اري ولكن نفس لحرة تتحمل الظما
ولما ابتذلنا في مجالس العلم ثلمتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اي شقي بدرسها واجتنيه دانيا اذ الاتباع لجهل قبلكان احزما
ولو ان اهل العلم هانوا صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن دنسوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

احرص على الدنيا والطمع قبيح وهو من العلماء اقبح فان كان بعد نزول الشيب
فهو اقبح واقبح ليس بعض العلماء من التابعين يتأنيه وتنهياه لبعض الملوك
فاخذ المرآة فنظر فيها فرأى فيها شيبا فقال السلطان والشيب

ثم نزع ثيابه وجلس وقال

للشيب صيح يا دنيي يا سفار قد ان بعد ظلام الجهل ابصار
ميل الشباب قصير فاسع مستبقا ان الصباح قصار ايها الساري
كم ذا اغتراري بالدنيا وزخرفها ابني بها على جرف هار
دار اقامتها يبغي ولذتها تفني الاقامة هاتيك من دار
ليس السعيد الذي دنيا تسعده ان السعيد الذي يلجو من النار
اصبحت من سيالي خائفا وجلا والله يعلم علانيتي والسر
اذ القاطني ودنبي والهفي رجوت عفو عظيم العفو غفار

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وفرغ منه كاتبه اسيره شديد المفتقر الى رحمة ربه عبده وابن عبده ابرهيم بن عبد
ابن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع
وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة ١٢٥٩ والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم فلا حول ولا قوة الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل هي

نقلت من خط ابن المحب فلا نقلت من خط المحدث الامام فخر الدين عثمان

الحمد لله رب العالمين

بن بلبان بن عبد الله الفاظلي رحمه الله ما صورته عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا

تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته

فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم

تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن

تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم

كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم

وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان

اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته

ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم

ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

مرحبا بالسؤال

احسن الله اليك يسدد الله بركته ان تتكلم على معنى هذا الحديث وتوضح شرحه مستوفى

ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته كاتبه ومجيبه كاتبه وغفر له بخطه شيخ

الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله تعالى ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قوله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا

ان هذا الحديث مشتمل على مسئلتين كبيرتين كل منهما اذا شعب وفرع

احدهما في الظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه وتنزه عن نفسه بقوله وما اظلمهم

وقوله ولا يظلم ربك احدا وقوله وما انا بظلام للعبيد وقوله ان الله لا يظلم مثقال

ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون

فتيلا ونفى وقوع الظلم من العباد له بقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما

فان الناس تنازعوا في معنى هذا الظلم منازعا صار فيه بين طرفين متباعدين وواسطتهما

وخيارا

وخيار الامور اوساطها وذلك بسبب البحث ومجاوزة الشرع اذ الخوض في ذلك بغير علم

تام موجب ضلال عامة الامم ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه عن التنازع فيه

فذهب المكذبون بالقدر بان الله لم يخلق افعال العباد ولم يرد ان تكون

الا اصل ان تكون وغلاتهم المكذبون بتقدم علم الله وكتابه باسبكون من افعال العباد من

المعتزلة وغيرهم الى ان الظلم منه هو نظير الظلم من الادميين بعضهم لبعض وبسهو وغلطه

في الافعال بافعال عباده حتى كانوا هم ممثلة الافعال وضربوا له الامثال ولم يجعلوا له المثل الاعلى

بل اوجبوا عليه هو صوا ما اوجب على العباد وحرم بقياسه على العباد وانما الحكم في الاصل

بالراي وقالوا عن هذا امر العبد ولم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الاعانة كان ظالما له

فالزموا الله ما يقدر على ان يهدي ضالا اذ كما قالوا انه لا يقدر ان يضل مهتديا وقالوا عن هذا

اذا امر انهى بامر واحد وخص احدهما باعانته على فعل المامور كان ظالما لمن سال ذلك من الامور

التي هي من باب الفضل والاحسان حملوا ذلك لها ظلما وكذلك الحنوان التعذيب لمن قام به سبب

استحقاق ذلك ومن لم يقم به كان ذلك استحقاق فخلقه لحكمة اخرى عامة ايها خاصة وهذا

الموضع زلت فيه اقدام وضلت فيه افهام فعارض هولاء الاخرون من اهل الكلام المثبتين

للقدر فقالوا الواجب للظلم منه حقيقة ملكي وجودها بل هو من الامور الممتنعة لذاتها

فلا يجوز ان يكون مقدورا والا ان يقال انه تارك له باختياره ومشيته وانما هو من باب

الجمع بين الضدين وجعل الجسم الواحد في مكانين وقلب القديم محدثا والمحدث قديما والا فمتى

قدر وجوده في الذهن وكان وجوده ممكنا والله قادر فليس بظلم سواء فعله او لم يفعله

وبكل من هذين القولين عن هذه الطوائف من اهل الاثبات من الفقها واهل الحديث من اصحاب مالك

واحمد بن حنبل وغيرهم ومن اصحاب ابي حنيفة وغيرهم وقد رايت من اصحاب احمد من يبني على هذا

القول وربما نقل عن ظاهر من اقوال مالك كما روى يحيى بن يامين عن معاوية انه قال ما ظننت

بعقل احدا الا قد دية قلت لهم ما الظلم قالوا ان تاخذ ما ليس لك او تتصرف فيما ليس لك

قلت فللانسان شيء وهو غير هذا من اياس لا يسلمون ان التصرفات الواقعة في ملكه فلا تكون

ظلما بموجب حدهم وهذا لا نزاع بين اهل السنة فيه فانهم منفقون مع الجماعة على ان
ان كل ما نعله الله فهو عدل وفي حديث الكرب الذي رواه الامام احمد عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك
ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله غمه وهمه وابدله مكانه فرحا
قالوا يا رسول الله افلا نتعلمهن قال بلى ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن فقد بين ان كل قضائه
في عباده عدل وهذا يقال كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل ويقال الحمد لفضله
وفي المنة لك وعصمتك بعدلك او بعلمك والمحنة لك فاسالك بوجوب محبتك على وفي
انقطاع حجتي الا ما غفرت لي وهذا من المناظرة مثل ما كان ربيعة ابن ابي عبد الرحمن الحبلا
حاضرا فقال له غيلان ناشدتك الله اترى الله يحب ان يعصى فقال ناشدتك الله اترى الله
يعصى قسرا فكانما القمه حجرا فان قوله يجب ان يعصى لفظ فيه اجمال وقد لا يأتي في المناظرة
تفسير المجمل خوفا من ان الخصم قوي بالوضاحات فقال افرأيت يعصى قسرا فان هذا الزام له
بالجبر الذي هو لازم القدرية وليس هو من مذاهب الدهرية الفلاسفة وغيرهم فكذلك اياس
اراك هذا الجواب المطابق لحد خاصم لهم ولم يدخل معهم في التفصيل الذي يطول والجملة
فقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال اهل التفسير
من السلف لا يخاف ان يظلم فيحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم فينقص من حسناته ولا يجوز ان
يكون هذا الظلم الموثى منع منه مقدورا عليه فيكون النفي لا يخاف ما هو ممتنع لذاته
خارج عن المكنات والمقدورات فان مثل هذا اذا لم يكن موجودا ممكنا حتى يقولوا انه
غير مقدور والواحد الخلق المثل فكيف بفعل موجود فضلا عن ان يتصور وجوده حتى
ينفي خوفه ثم اي فائدة في نفي خوف هذا وقد علم بسياق الكلام ان المقصود بيان ان هذا
العامل المحسن يجزى على حسناته لا هضم ولا ظلم فعلم ان الظلم المنفي يتعلق بالجزا

كما ذكر اهل التفسير وان الله لا يجزيه الا بعمله ولهذا كان الصواب الذي دلت عليه النصوص
ان الله لا يعذب في الآخرة الا من اذنب كما قال لا اعلم احدا منهم غلا ومن تعلم منهم جميعين فلو خلها
احد من غير اتباعه لم تنل منهم ولهذا ثبت في الصحيحين في حديث انتجاج الجنة والنار من حديث
ابي هريرة وانس ان الله ينشئ لمن كان في قعرها حتى يرى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك
هل من مزيد واما الجنة فينشئ فيها فضل عمن يدخلها من اهل الدنيا فينشئ الله لها خلقا آخر
ولهذا كان الصواب الذي عليه الادلة الشرعية فيما لم يكلف به المكلفون ونحوهم ما صح به الحديث في
هو ان الله اعلم بما كانوا عاملين فلهذا كان منهم في الجنة والنار بل هم منقسمون بحسب
ما يظهر من العلم فانهم اذا كلفوا بها في العرصات اجابوا ذلك الابتلاء وكذلك قوله تعالى
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد يدل الكلام على انه لا يظلم احدا
فينقصه من احسانه او يحمله غيره ولا يظلم مسيئا فيحمل عليه سيئات غيره بل لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وهذا كقوله ألم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى ان لا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاخبر انه ليس على احد من وزر غيره شيء وانه لا
يستحق الا ما سعاه وكلا القولين هو على ظاهره وان ظن بعض الناس ان تعذيب الميت ببكاء اهله
عليه ينافي الاول فليس كذلك اذ ذلك التابع يعذب بنوحه لا بحمل الميت وذنبه ولكن الميت ينالهم
من فعلهم كما ينالهم الافساد من مورد خارجة من كسبه وان لم يكن جزاء الكسب والعذب
اعم من العقاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب وكذلك ظن قوم ان انتفاع
الميت بالعبادات البدنية من الحي بناء في قوله وان ليس للانسان الا ما سعى وليس الامر كذلك فان
انتفاع الميت بالعبادات البدنية من الحي بالنسبة الى الاداء كانتفاعه بالعبادات المالية
ومن ادعى الاجماع على احدهما دون الاخر فقوله ظاهر الفساد بل ذلك بالنسبة الى الاداء
كانتفاعه بالدعاء والاستغفار والشفاعة وقد بينا في غير هذا الموضع بنحو من ثلاثين دليلا
من الكتاب ان انتفاع الانسان بسعي غيره وذلك انه مالك انتفاعه بسعي نفسه وعمله وليس كل ما
لا يستحقه الانسان ولا يملكه لا يجوز ان يحسن اليه مالكه ومستحقه بما ينتفع به منه

فهذا نوع وهذا نوع وكذلك ليس كل ما لا يملك الانسان التصرف فيه لا يحصل له من جهته منفعة فان هذا كذب في الامور الدينية والدنيوية فهذا التصور الذي فيه للظلم يثبت العدل الجائز وانه لا يحسن احد عملا وكذلك قوله في ومن عاقبهم وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين بين ان عقاب المجرمين كان عدلا لانهم ظلموا انفسهم فعاقبناهم بغير ذنب وهذا يبين ان الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب والحديث الذي في الكتب لو عذب الله اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا لهم بين ان التعذيب لو وقع كان لا لكونهم فعلوا ذلك لكونه بغير ذنب وكذلك قوله تعالى قال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد بين ان هذه العقائد لا يظن بالله لاجلها ذلك وان الله لا يريد الظلم والامر الذي لا يمكن الا وقد علم انه لا يصلح ان يمدح الممدوح بعدم ارادته وانما يكون المدح بترك الافعال اذا كان الممدوح قادرا عليها فعلم ان الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وانه لا يفعله وهذا يصح قوله اني حرمت الظلم على نفسي فان التحريم هو المنع وهذا لا يجوز ان يكون فيما هو ممتنع لذاته فلا يصح ان يقال حرمت على نفسي وضعت نفسي من خلق مثلي او جعل المخلوق خالقا ونحو ذلك من المحالات والذي ما يقال في قوله وذلك حاكمون معناه انه خبر عن نفسي بان ما لا يكون مقدورا لا يكون مني وهذا المعنى مما ينفق المؤمن انه ليس مراد الرب وانه يحب تنزيه الله وتقديسه عن ارادة مثل هذا المعنى الذي لا يليق الخطاب بمثله اذ هو مع كونه قبيح التكوير لا يصلح الوضع فيه مدح ولا ثناء فالعالم يتنزه السمع فعلم ان الله اخبر عن نفسه هو مقدور وعلم انه لا يفعله لانه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعل مفسدة منه بين ذلك ان ما قاله القدرية لا حد له وان الظلم ثنا واما هذا دون ذلك كقول بعضهم الظلم وضع الشيء في غير موضعه لشبهه بما هو ظلم اي فاعل غير موضعه وكقول من قال هو التصرف في ملك الغير بغير اذنه ومعلوم ان الله سبحانه حكم عدل لا يضع الاشياء الا مواضعها ووضعها في غير موضعها

ليس ممتنعا لذاته بل هو ممكن لكنه لا يفعله لانه لا يريد بل يكرهه ويبغضه اذ قد صح على نفسه وكذلك من قال الظلم غير مستحق فان الله لا يعاقب احدا بغير حق وكذلك من قال هو نقص وذكر ان اصل النقص كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها فلم تظلم منه وكذلك من قال التصرف في ملك الغير فهذا ليس بمطرد والانسان قد يتصرف في ملك غيره بحق فلا يكون ظالما وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالما لما فوظلم العبد نفسه كثير في القرآن وكذلك قال فعل الممنوع خلاف امر ونحو ذلك ان صح هذا الكلام فانما يجب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب والا يفعل ما حرم وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الامور التي نبهنا عليها فيما تقدم وانما نشير الى النكت وهذا مبني على اصول الذي يجزم به او يعاقب عليه ما لم يفعل الا يجزم به الله على نفسه مثل ان يقال ان الله لا يعذب احدا الا بعد ان يرسل اليه رسولا وانه لا يعاقب هذا بذنب غيره وان حكم الله في الناس بالقسط ونحو ذلك من الافعال التي ينزه الرب عنها لقطعه وعدله وهو قادر عليها وانما سمى الحمد والثناء لانه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه وكما ان الله منزه عن صفات النقص والعيب فهو ايضا منزه عن افعال النقص والعيب وعلى قول الفرقة الثانية في صائم فعل محبب نزه به الله عنه صلاة والكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها يدل على خلاف ذلك ولكن متكلمو الاثبات من اصحابنا ومتكلمة النفاة من هؤلاء وهؤلاء لم يتفصلوا عن هذا الا بقفايا باطلة باطلا وهذا مما عابه الائمة وذموه كما عاب الاوزاعي والشافعي وغيرهما من اهل الكلام المبتدع بالكتاب والسنة وكما عابوا بعض اصحاب احمد من قابل الجهمية نفاة الصفات بالعلو الاثبات حتى دخل تحت مثل الخالق بالمخلوق وقد بسطنا الكلام في هذا وهذا وذكر كلام السلف والائمة في غير هذا الموضع ولو قال قائل هذا مبني على مسألة التحسين والتقبيح هل يعلم بالعقل او بالسمع فان العقل يعلم بعض حسن الافعال وقبحها فانه نزه الرب عن بعضها ومن قال لا نعلم ذلك الا بالسمع فانه يجوز جميع الافعال على الله لعدم النهي في حقه قيل له ليس بنا هنا على ذلك بل نازع وبتقدير النزاع فيها ففي ذلك تفصيل يحقق به بسطناه

كالمخلوق فمتى يكون ما هو احسن لهذا او قبيحا له صار حسنا للفرق وقبيحا له كما يفعل مثل ذلك القدرية
لما بين الامر والعبد الفرق والكتابة ولو فرضنا احسن الافعال وقبيحها الا بالشرع كما لم يرد
فدل على ان الله تعالى قد حرم نفسه عن افعال وحكم فلا يجوز ان يفعلها فان تجرد منتفيا
على نفسه فانه لا يفعلها وان تجرد انهم مجمعا على نفسه وهذا بين لكن المسئلة
الثانية فتقول الناس لهم في افعال الله باعتبار ما يفعل ويجوز منه وما لا يجوز منه
ثلاثة اقوال طرفان ووسط فالطرف الواحد طرف القدرية وهم الذين حجروا على الله ان
يفعل الا ما ظنوا بعقولهم انه الجائز لهتى وضعوا له شريعة التعديل والتجويز فاوجبوا
عليه بعقلهم امورا كثيرة وحرموا عليه بعقلهم امورا كثيرة والمعنى ان العقل ما له وناه فان
هذا لا يقوله عاقل بل يعنون بذلك ان الافعال علما بالعقل وهي امر او نهي ولكن دخلوا في ذلك
من المنكر ما يشوه على تكذيبهم بالقدر وتوابع ذلك والطرف الثاني هم الغلاة في الرد
عليهم وهم الذين قالوا لا نسلم ان الله خلق فعل من الافعال والمحض يعلم وجه اضاع الفعل من الامر
جميع خبره انه لا يفعل المطابق لعلمه بانه لا يفعله وهو لا منعوا ما تحققه ما اخبر من انه
كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم قال تعالى واذ جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله لما قضى الخلق كتب على نفسه كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش وهي تغلب
غضبي اولم يعلم هو الامر المجرد المطابق للعلم لا بين وجه فعل وتركه اذ الفعل يطابق المعلوم
فعلمه بانه يفعل هذا وانه لا يفعل هذا ليس فيه تعرض لانه كتب هذا على نفسه وحرم هذا
على نفسه كما لو اخبر عن مكان انه يفعل كذا ولا يفعل كذا لم يكن في هذا بيان انه كونه محمودا
ممدوحا على فعل هذا وذم هذا ولا في ذلك ما يبين قيام المقتضي لهذا والمانع من هذا
فان الخبر المحض كاشف عن الخبر به ليس فيه بيان ما به يكون الفعل ولا على الترك بخلاف قوله
كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فان التحريم مانع من الفعل وكاتب على نفسه داع الى الفعل
وهذا بين واضح ليس المراد ذلك المجرد كما انه يفعل وهو كما به التقدير كما ثبت

والصحيح انه قدر ما قدر الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الما
فانه قال كتب على نفسه الرحمة ولو اريد به كتابة التقدير لكان قد كتب على نفسه الغضب كما كتب على
نفسه الرحمة اذ كان المراد مجرد الخبر عما سيكون ولكان قد حرم على نفسه كل ما لم يفعله من الاحسان
كلها حرم الظلم وكان الفرق ثابتا بين قوله كتب على نفسه القضاء الفلاني وبين قوله وكان حقا
يفعل الرب وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقوله فبعث
الملك فيؤمر باربع كلمات فيقال له اكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فكل هذا الفرق ايضا
ثابت في حقائقه وتظهر مما ذكر مما كتبه على نفسه وقوله فهو عنده كما تقدم قوله تعالى وكان
حقا علينا نصر المؤمنين وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح يا معاذ اتدري ما حق الله على
عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا الحديث وما حق العباد على
الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان لا يعذبهم ومن قوله ومن حديث
الاكار حقا على الله ان ينفعل مكذا ولكذا فهذا الحق الذي عليه هو حق على نفسه بقوله وتظير تحريمه
على نفسه وكتابه على نفسه ما اخبر به من قسمه ليفعلن وكلمته السابقة كقوله ولولا الكلمة سبقت من ربك
وقوله لاملان جهنم ونحو ذلك فالذين اضافوا هجرهم واخراجهم ونفيهم وقالوا
وقاتلوا وقتلوا الكفر عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار فلسان الذين ارسل
اليهم وخوذ ذلك بصيغ القسم المتضمنة معنى النفي والمنع مخالف القسم المتضمن للخبر المحض و
هذا قال الفقهاء اليمين اما ان توجب او منعا او تصديقا او تكذيبا واذا كان معقولا
في الانسان انه يكون مواما مورا لقول الطف النفس لامارة بالسوء وقوله وما ابرئ نفسي وفي نفس
وفي النفوس الهوى بعد ان العبد لا مرفاه فوقه فاذا رأى الابليس فوقه حينئذ استعور ذلك يكون
هو الامر الكاتب على نفسه الرحمة والناهي المحرم على نفسه الظلم الاولى وحده وكتابته على نفسه ذلك
تستلزم ارادته لذلك ومحبته ورضاه وتحريمه الظلم على نفسه يستلزم بغضه له وكراهته
لذلك وارادته ومحبته للفعل توجب وقوعه منه وبغضه له وكراهته ان يفعله يمنع
وقوعه منه فاما ما يحبه ويبغضه من افعال عباده فذلك موقع آخر ففرق بين فعله هو

وبين ما هو مفعول لمخلوق له وليس شيء مخلوق فهو ما هو ظلم منه وان كان بالنسبة الى فاعل آخر
هو الانسان هو ظلم كما ان افعال الانسان هي بالنسبة اليه كسوب له وزنا وصلاة وصوما
والله تعالى خالقها بتسبيبه وليس بالنسبة اليه كذلك اذ هذه الاحكام هي للفاعل الذي قام به هذا
الفعل كما ان الصفات هي صفات للموصوف الذي قامت به الخالق الذي خلقها وجعلها صفات
والله تعالى خالق كل صانع وصنعته كما جاء ذلك في الحديث وهو خالق كل موصوف وصفته ثم
صفات المخلوق قد تكون صفات له كالالوان والطعوم والروائح لعدم قيام ذلك به وكالحركات
المخلوقة تكون حركة له والاعراض لهذه الاعيان وكذلك هنا مفعولات هو خالقها وهذا
الفرق تزول به شبهة كثير والامر الذي كتبه على نفسه سبحانه على محمد والمثنا وهو مقدس
عن ذلك هذا الذي لو زال لكان ذلك نقصا وذلك الامر الذي حرمه على نفسه سبحانه محمد
والمثنا على تركه وهو مقدس عن فعله الذي لو كان لاوجب نقصا وهذا كله بين والله الحمد عند
الذين الوا نور العلم والايمان وهو ايضا مستقر في قلوب المؤمنين وكل الفضل لله سبحانه على
الناس بتسليمهم فقابلهم من قابلهم بنوع من الباطل كالكلام الذين كان السلف والائمة
يذمونه وذلك ان المعتزلة قالوا وقد حصل الاتفاق على ان الله ليس بظالم كما دل عليه الكتاب والسنة
والظالم من فعل الظلم كما ان العادل من فعل العدل هذا هو المعروف عند الناس من مسمى الظلم
هذا الاسم سمعا وعقلا قالوا ولو كان الله خالقها لافعال العباد التي هي الظلم لكان ظالما
فعارضهم هؤلاء بان قالوا ليس الظالم من فعل الظلم بل الظالم من قام به الظلم وقال بعضهم الظالم
من كسب الظلم وكان منهيا عنه وقال بعضهم الظالم من فعل محرما عليه او منهيا عنه
وقال منهم من قال من فعل الظلم لنفسه وهو الا يمنون ان يكون لله فهو المحرم عليه غير
الذي يجب عليه فعله وهذا كان نفوس الظلم منه ممتنعا عندهم لذاته كما يمتنع ان يكون
فوقه آمر له وصاو ومتبوع عند الطائفتين ان يعود الى الرب فعله حكم لنفسه وهو
لم يكلمهم ان ينازعوا في ذلك بل ان العادل من فعل العدل بل سلموا لهم ان ذلك لا يعرض
منازعة عنادية والذي يكشف ملبس المعتزلة ان يقال لهم الظالم

والعادل

والعادل الذي يعرف في الناس وان كان فاعل الظلم والعدل قد ذلك قائم به ايضا ولا يعرف في الناس
من سمي ظالما لم يقم به الفعل الذي صار به ظالما بل لا يعرفون ظالما الا من قام به الفعل الذي علم
وبه صار ظالما وان كان فعلا متعلقا بغيره وله مفعول منفصل عنه لكن لا يعرفون الظالم الا بما
كان قد قام به ذلك فلو لم يحدث في محل الظلم الا ما نشأ من فعل الظلم وعينه ذلك من فعله في غيره
فهذا تلبيس وافساد للشرع والعقل واللغة كما تقدم في مسمى المتكلم حيث قلنا هو من فعل الكلام
ولو في غيره وجعلهم من احدث كلاما منفصلا عنه قائما بغيره متكلما وان لم يقم به هو كلام
اصلا وهذا من اعظم التهتان والغوطة والسفسطة وبهذا التزموا لهم السلف ان يكون
ما احدثه من الكلام في الجمادات كلامه وكذلك ايضا ما خلقه لحيوان والا يفرق حينئذ بين
نطق ونطق وانما قالوا ذلك لجحود نطقنا الله الذي انطق كل شيء ولم تقل نطق الله بذلك ولهذا
قال من قال من السلف كسليمان بن داود لها سمعن غير ما معناه فعلى هذا يكون الكلام الذي
خلق في فرعون حين قال انا ربكم الاعلى كالكلام الذي خلقه في الشجرة حتى قال اني انا الله لا اله الا انا
فاما ان يكون فرعون محقا ولها ان يكون الشجر كفرعون ولهذا المعنى تعمد الجهمية
وبنيدون وكل ملحد في الوجود كلامه سوا علينا ان ذم وذمه تعالى الله وتقدس

قوله وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يعني ان
يعرفوا ان هذا الحديث حديث شريف الاقدر عظيم المنزلة ولهذا كان الامام احمد
يقول هو اشرف حديث لاهل الشام وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث به جثى
على ركبتيه وروى ابو ذر الذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة منه و
هو من الاحاديث الالهية التي رواها الرسول عن ربه تبارك وتعالى واخبارهم من كلام الله تعالى
وان لم تكن قرانا وقد جمع في هذا الحديث ذاهر الشحامي وابو عبد الله المقدسي وغيرهما و
هذا الحديث قد تضمن قواعد من قواعد الدين العظيمة في العلوم والاعمال الاصول والفروع فان
ثلاثة الجملة وهو قوله حرمت الظلم على نفسي تتضمن جميع مسائل الصفات والقدر اذ العقيدة
حقها من النفي وما ذكرنا فيما مالا بد من التنبيه عليه من اهل الكلام الخامعة واما الجملة الثانية

وقوله وجعلته بينكم حراما فلا تظلموا فيها جميع الدين كله فان كل ما نهى الله عنه راجع الى الظلم وكل ما امر الله
به راجع الى العدل ولهذا قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
ان الله قوي عزيز فاخبر انه ارسل الرسل وانزل الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وذكر انه انزل الحديد الذي
فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز والحديد الذي
ينصر به الكتاب والحديد كما قال من قال من السلف صنفان اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس
يا اهل الكتاب والحديد يعني السيف سيف وكتاب يريد هادي ونصير ولهذا كان قوام الناس
بالعلم والامراء كما قال في قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اولو العلم
والامراء ولهذا نص الامام احمد وغيره في هذه الآية ان اذكى منهما يجب طاعته عند تعارضهما بقوم
به من طاعة الله وكان نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي ومعاذ وابي
موسى وعتاب بن اسيد وعثمان بن ابي العاص يجمعون الصدقات وكذلك خلفاؤه
من بعده كابي بكر وعمر وعثمان وعلي ونوابهم ولهذا كان السنان الذي يصلي بالناس
صاحب الكتاب هو الذي يقوم بالجهاد وصاحب الحديد بدليل ان تفرق الامر بعد ذلك فاذا
تفرق صار كل من قام بامر الحرب من حماة الكفار وعقوبات البغاة يجب ان يطاع فيما يامر
به من طاعة الله وكذلك من قام بجمع الاموال وقسمها يجب ان يطاع فيما يامر به
من طاعة الله وكذلك من قام بالكتاب بتبليغ خبره وامره وبيانه
يجب ان يصدق فيما يخبر به من الصدق في ذلك وفيما يامر به من طاعة الله
وذلك والمقصود هنا ان المقصود بذلك كله هو ان يقوم الناس بالقسط
ولهذا لما كان المشركون يحرمون اشياء ما انزل الله بها سلطانا ويبيحون اشياء ما انزل
الله بها سلطانا انزل الله سبحانه الانعام والاعراف وغيرها فبين لهم ما حرمه وما احله
وما عفا عنه فقال قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
ثم قال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذه الآيات تجمع انواع المحرمات كما قد بيناه في
غير هذا الموضع وقال الآخر جميع انواع الواجبات كما بيناه ايضا وقوله امر ربي بالقسط واقيموا

وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
الله وحده لا شريك له وهذا اصل الدين وضده هو الذنب الذي لا يغفر قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذنب الذي امر الله جميع الرسل قال سلام
به الى جميع الامم قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ان
بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقد قدس وقوع الظلم ولا شك
وواقعين فقد يكون لا يغفر الله منه شيئا وقد يكون لا يغفر الله منه شيئا وقد يتوب الله بها الله عليه
فاما الذنوب الذي لا يغفر الله منه شيئا فهو الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به واما
الذنوب الذي لا يشرك الله منه شيئا فهو ظلم العباد بعضهم بعضا فان الله لا بد ان ينصف
المظلوم من الظالم واما الذنوب الذي لا يعبأ الله به شيئا فهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين
ربه اذا لم يغفره هذه الضروب التي ذهب ممكنة بدون نصف الخلق وقد بسطنا الكلام في هذه
الانواع الشريفة والاصول الجامعة في مواضع وبينا انواع الظلم وكيف كان الظلم اعظم
انواع الظلم ولهذا قال تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين الى ان منّ الله على الذين استضعفوا بقوله ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقال عن اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقال الملأ الملك يخطط فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء فاصل كل صلاح التوحيد والايمان واصل الفساد الشرك والكفر
كما قال تعالى عن المنافقين واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون ولهذا سمي قطاع الطريق مفسدين وكانت عقوبتهم حقا لله لاجتماع

الوصفين والذي يرجع العلو على غيره من اجناسه هو ظلم اما اذا لم يكونا عليا عليه باول
من كونه غنيا عليه ولهذا قال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون وهذا كان تخصيصه مالك في مثل قوله فلما امروه بالقسط واقبلوا وجوههم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين المنع ان يكون داخلا القسط كما ان ذكر العمل الصالح بعد
الايمان لا يمنع ان يكون داخلا في الايمان

ومنه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد دل على هذا
قوله في هذا الحديث يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فهذا
خطاب عام لجميع العباد ان لا يظلم احد احدا وهذا كان القصاص مشروعا اذ امكن استيفاؤه
من غير حيف كالقصاص في الجروح التي تنتهي الى العظم ومن الاعضاء التي تنتهي الى مفصل فاذا كان
الحيف واقعا في الاستيفاء عدل الى بدله وهو الدية لانه اشبه بالعدل من اتلاف زيادة في
المقتص منه وهذه حجة من رأى القصاص انه لا يؤخذ الا بالسيف وقال ان القتل بغير السيف
وان غلب العنف العلم فيه لما فيه من المماثلة قد يكون التفريق والتحريق والتوسط بخو ذلك اشد ايلاما
لكن الذين قالوا بفعل به مثل ما فعل واما اذا قطع يديه ورجليه ثم وسط فقيل بذلك
يضرب عنقه بالسيف او ضرب راسه بين حجرين فضرب بالسيف فهنا قد تيقنا عدم المماثلة
المعادلة والمماثلة وكلفنا فعلنا ما تيقنا انتفاء المماثلة فيه وانه يتعذر معه وجود
تخلف في الاول فان المماثلة فيه قد تقع اذ التفاوت فيه غير متيقن وكذلك القصاص بالضربة
الضربة واللطمة ونحو ذلك عدل عنه طائفة من الفقهاء الى التعزير لعدم امكان المماثلة فيه
والذي عليه الخلفاء الراشدون وعمر وهم الصحابة وهو منصوص احمد ما جاءت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم
من ثبوت القصاص به لان ذلك اقرب الى العدل والمماثلة كما قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ولما كان العدل لا بد ان يتيقنه علم اذ العلم
لا بد منه العدل والا فاذا ظلم الجاهل الامر ثار الله عليه فصار علما عادلا اصلا لكل من

من القضاة وغيرهم لا له قاضيا ان في النار وقاض في الجنة وجاهل حكم فهو في النار
وعالم قضى بالحق فهو في الجنة وقضى بخلافه فهو في النار فهذان القسمان
كما قال من قال في القرآن رايه فاصاب فقد اخطأ ومن قال في القرآن برايه فاخطأ فليتبوأ
مقعده من النار فكل من حكم بين اثنين فهو قاض سواء كان صاحب حرف او متولي ديوان او
منصبا للاحتساب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط فان
الصحابة كانوا يفعلونه في الحكام

واما قوله يا عبادي كلكم جائع
الا من كسوته فاستطعموني اطعمكم وكلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم فيقتضي صلاح
عظيمين احدهما وجوب التوكل على الله الذي هو المقتضي جلب المنفعة كالطعام ودفع
المضرة كاللباس وانه لا بد مع الله على الطعام والكسوة قدرة مطلقة واما القدرة التي
تحصل لبعض العباد فتكون على بعض اسباب ذلك ولهذا قال وعلى الموجد ارزاقهم وكسوتهم
بالمعروف وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقوله
والطعم الفاني والمعتر وقال فكلوه اذا طعموا البائس الفقير وقال واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه فقد امر من يراه المامور به
الكفاية بما يجري به القدر ومن هنا يعرف ان السبب المامور به والمباح لا ينافي وجوب
التوكل على الله في وجود المسبب بالحاجة والفقر الى الله ثابتة مع فعل السبب اذ كل في المخلوقات
ما هو وصلة وسبب تام لحصول المطلوب ولهذا يجب ان يعتقد الحوادث بافعال يجعلها سببا
الا بمشيئة الله فانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فمن ظن ان الاستغناء بالسبب عن التوكل
فقد ترك ما اوجب الله عليه من التوكل ولهذا نجد امثال هؤلاء اذا اصيبوا في الاسباب
كمن رجا رزقا او نصرا من غير الله خذل له الله كما قال علي رضي الله عنه لابن جعونة عبد الاذنين
يخاف عبد الاذنين وقد قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وهو العزيز الحكيم وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وطائفة ظنت ان التوكل

انما هو من مقامات الخاصة المقربين الى الله بالنوافل وكذلك قولهم في اعمال القلوب وغيرها
كالحب والخوف والرجاء والشكر ونحو ذلك وهذا ضلال مبين بل جميع هذه الامور فرض
على الاعيان باتفاق اهل الايمان ومن تركها كان كافرا بالكلية فهو ما كان فرضا على الناس
هو واجب عليهم في الاعمال الظاهرة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات و
نصوص الكتاب والسنة طافحة بذلك فليس هؤلاء المعرضين عن هذه الامور علما ولا عملا
بافضل مما امر الله به من اعمال ظاهرة مع تلبسهم ببعض هذه الاعمال بل
استحقاق الذم والعقاب بترك الامور الباطنة والظاهرة واذا كانت الامور الباطنة هي الظاهرة واذا
كانت الامور الباطنة هي الظاهرة واصولها والامور الظاهرة كلها وفروعها
التي لا تتم الا بها

واما قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا وانا الغفور الرحيم فاستغفروني اغفر لكم وفي رواية وانا اغفر الذنوب
جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم فالمغفرة العامة لجميع الذنوب تقع على احد هما
المغفرة لمن تاب كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون فهذا السياق مع سبب نزوله الآية يبين ان المعنى انه لا يتأيس
مذنب من مغفرة الله وكيفما كانت ذنوبه حتى كانت فان الله تعالى يغفره
لعباده التائب وقد دخل في هذا العموم الشرك وغيره من الذنوب فان الله يغفر ذلك كله
لمن تاب منه قال تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال تعالى الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا القول الجامع بالمغفرة لكل ذنب
للتائب متفق عليه بين العلماء والحديث هو الصواب عند جماهير اهل العلم وان كان من الناس من

يستثني بعض الذنوب كقول بعضهم ان توبة الداعية الى البدع لا تقبل بالطبع
لان اساس البدع الذي فيه تكفير بعض الصحابة وهذا غلط فان الله قد بين كتابه وعلى
لسان رسوله انه يتوب على التائب الكفر الذين هم اعظم من امر البدع وقد قال تعالى ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال الحسن البصري
انظروا الى هذا الكرم عذبوا اولياءه وفتنوهم ثم هو يدعوهم الى التوبة وقد قال تعالى
القائل في الحديث الصحيح في حديث ابي سعيد المتفق عليه في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا يدل على
قبول توبته وليس في الكتاب والسنة ما ينافي ذلك والنصوص الوعيد فيه وفي غيره
من الكبائر بما فيه نصوص قبول التوبة فليس انه الفرقان منسوخة بآية النساء اذ لا منافاة
بينهما فانه قد علم بيقينا ان الكذب فيه وعيد فان نصوص الوعيد مشروطة بعدم التوبة
اذ نصوص التوبة مبينة لتلك النصوص كالوعيد في الربا وكاكل المال بالباطل والسحر وغير
ذلك من الذنوب ومن قال من العلماء ان توبته غير مقبولة فخفيفة قوله التي هي من اصول
الشريعة ان يراد بذلك ان التوبة المجردة تسقط حق الله من العقاب واما حق المظلوم فلا
يسقط بمجرد التوبة وهذا متفق ولا فرق في ذلك بين القاتل وسائر الظالمين فمن تاب من ظلم
لم يسقط بتوبته حق المظلوم لكن من قام بتوبته ان يعوض المظلوم وان لم يعوضه
في الدنيا فلابد من العوض في الآخرة فيبقى الظالم التائب ان يستكثر من الحسنات فاذا
استوفى من المظلوم من يعفو فهم لم يبق مفلسا ومع هذا فاذا شاء الله ان يعوض المظلوم
من عنده فعلا ولا فضله كما اذا شاء ان يغفر ما دون الشرك لمن يشاء ولهذا في حديث القصاص
الذي رواه مسلم في صحيحه جابر بن عبد الله الى عبد الله بن انيس شهر حتى شافهه به رواه احمد
وغيره واستشهد به البخاري في صحيحه ورواه مسندا في كتاب الادب المفرد فالحق وهو
ما يضبط حديث الترمذي صححه وحسنه قال فيه اذا كان يوم القيامة فان الله يجمع الخلائق
في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب

وقف على قول الحسن البصري رحمه الله

انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولا احد من اهل الجنة يطلبه
بمظلمة حتى اقصه منه فبين في الحديث العدل والقصاص بين اهل الجنة واهل النار
وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد ان اهل الجنة اذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم في
دخول الجنة وقد قال سبحانه لما قال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله توابرحيم فقد نبههم على التوبة من الاغتياب وهو
اهون الظلم وفي الحديث الصحيح من كانت عنده مظلمة لاخيه في دم او مال او عرض فليتحلها
منه قبل ان يأتي يوم ليس فيه دينار ولا درهم الا الحسنات والسيئات فان كان له حسنات اخذ
من حسناته بقدر مظلمته والا اخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم طرح في النار
واما قوله عز وجل يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
فانه بين بذلك انه ليس هو فيما يحسن به اليهم من اجابة الدعوات وغفران الزلات بالمستفيض
بذلك منهم جلب منفعة او دفع مضرة كما هي عادة المخلوق الذي يعطي غيره نفعا ليكافئه على
نفع او ليدفع عنه ضرر السيف بذلك ضرره فقال انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا
ضري فتضروني فلست اذا احسنتم بهداية المهتدي وكفاية المستكفي والمستطعم
والمستسقي بالذي يطلب لن تنفعوني ولا انا اذا اغفرت خطاياكم بالليل والنهار ابغي بذلك ان تضروني
فانكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اذ هم عاجزون عن ذلك والخالق سبحانه
منزه عن ذلك فبين تنزيهه عن لحوق نفعهم وضرهم في احسانه اليهم بما يكون من افعاله
بهم وامره لهم قال قتادة ان الله تعالى يأمر العباد بما امرهم به لحاجتهم اليه ولانهم هم
نهاهم عنه لحاجته عليهم وكل امرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم وهذا ذكر هذا
فذكر جودهم وفجورهم الذي هو من اعمالهم ومعصيتهم لا يريد ملكا ولا ينقص ولا لعظام
اياهم بنائه ما يأتونه نسبة الى ما عنده ادنى نسبة وهذا بخلاف الملوك وغيرهم ممن يزيد

ملكه بطاعة الرعية وينقص ملكه بالمعصية واذا اعطى الناس ما يسألونه انقد ما عنده
ولم يغنهم وهم في ذلك يبلغون مضرته ومنفعته وهو يفعل ما يفعله باحسان وعفو
وامر ونهي لاجل المنفعة وعفو المضرة فقال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا اذ ملكه وهو قدرته على القهر والاقدار
بطاعتهم ولا ينقص بعصيانهم

ثم ذكر الحالين في النوعين سؤال

بره وطاعته مع ان ذكرهما في الحديث حيث ذكر الاستمداد والاطعام والاستكساء
وذكر المغفرة والستر والتخويف فقال لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته لم ينقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر
والمخياط والمخيط ملفاظهما اذ الفعل والفعل والفعال مع ضمن الالة التي يفعل بها
كالمنشط والمجلاب والمساري فبين ان جميع الخلائق اذا سألوه وهم في زمان واحد ومكان واحد
فاعطى كلا انسان منهم مسألته لم ينقص ذلك مما عنده الا كما ينقص المخياط وهو الابرة اذا مس
في البحر وهذا قاله علي رضي الله عنه العلم ذكوا على العمل وقال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة
وعلى هذا فيقال في حديث ابي ذر فانه مما عندي وقوله من ملكي هو من هذا الباب
وحينئذ فله وجهان احدهما ان يكون ما اعطاهم خارجا عن مسمى ملكه ومسمى ما
عنده كما ان علم الله لا يدخل في نفس علم موسى والخضر وانما اتى بمثال بل لفظ الملك
شيئا وكل شيء وما اعطاهم فهو جزء من ملكه وما عنده ولكن نسبته الى الجملة كنسبة الشيء
الحقير وعلى هذا يحقق هذا القول الثاني ان الترمذي وهذا الحديث من طريق عبد الرحمن بن غنم
عن ابي ذر مرفوعا وفيه لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم وحيكم وبهيمكم سألوني
فاعطيت كل واحد فاعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كمغرز ابرة لو غمسها
احدكم في البحر وذلك انهم وجدوا ما وجدوا وجدوا عطائي كلاما وعذابي كلاما انما امري لشيء اذا اردته ان

اقول له كون فلكون قد ذكر سبحانه ان عطاءه كلا وعذابه كلا يدل على انه اراد بقوله تعالى
هذا وما عند ربك مقدورك فيكون هذا في الغد فحديث الخضر في العلم والله اعلم ٥
ثم ختمه بتحقيق ما بينه من عدله واحسانه فقال يا عبادي انما
هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه فبين انه محسن الى عباده بالجزاء على اعمالهم الصالحة احسانا يستحق به الحمد لانه
هو المنعم بالامر والاعداد بها والارشاد اليها والاعانة عليها ثم احصاها ثم توفيه جزاءها
فكل ذلك فضل منه واحسان اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وهو ان كان
قد كتب على نفسه الرحمة وكان حقا على نصر المومنين كما تقدم بيانه فليس وجوب ذلك
كوجوب حقوق الناس بعضهم على بعض التي تكون عدلا لا فضلا لان ذلك انما يكون لان
بعض الناس احسن الى بعض فاستحق احاضة وكل احسان اليه فقد اذن للمحسن دون المحسن
اليه فلهذا لم يكن المتعاوضان لمحض حقهما بالتقاضي على الاخر كما فيهما وهو قد بين في
الحديث ان العباد لن يبلغوا نفعه فينفعوه ولن يبلغوا ضره فيضروه فامتنع حينئذ
ان يكون لاحد من جهة نفسه عليه حق بل هو الذي اوجب الحق على نفسه بكلماته فهو المحسن
بالاحسان واحقاقه وكتابته على نفسه فهو وكتابته الرحمة على نفسه واحقاقه
نصر عباده المومنين وهذا باب واسع لكن موضع غير هذا ونحن نبهنا على ما في الحديث من
الكلمات الجامعة والقواعد النافعة بنكت مختصرة تنبه الفاضل على ما في الحقائق الجوامع
والفوارق التي تفصل بين الحق والباطل في هذه المضايق بحسب ما احتمله اوراق السائل
والله تعالى ينفعنا وسائر المسلمين بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علما فانه اصول واوفق
الا به والالتجاء منه اليه لا الى غيره وله الفضل وله الثناء الحسن واستغفر الله العظيم
ولجميع اخواننا المومنين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من الفتيا للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى
قال رحمه الله تعالى فصل ثلاث وسبعين فرقة عشرة اهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة
والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فاهل السنة طائفة واحدة والخوارج
خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنا عشر فرقة والشيعة اثنا عشر فرقة
والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك
ثلاثا وسبعين فرقة على ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم واما الفرقة الناجية منهم اهل السنة والجماعة وقد
بينا من هم واعتقادهم على ما قدمنا ذكره وسنشرح هذه الفرقة الناجية القادرية والمعتزلة وغيرهم
لقد بينا ان جميع المخلوقات بمشيئة الله وقدرته وارادته وخلقه وتسميه الرجيئة الاشاعرة
الايمان يقول احدهم انا مومن انشاء الله تعالى على ما قدمنا بيانه وتسميه الرافضة ناصبة تقولها
باختيار الامام وتصيد بالعقل وتسميه الجهمية النجارية مستطيعا لانها تجعل القادر والعاقل
والعالم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات وتسميه الباطنية حشوية لقولها بالاخبار وتعلقها
بالاثار وتسميه الاصحابي الحديث واهل السنة على ما بينا واما الخوارج فلهم اسامي والقاب
سمى الخوارج حرورية وجهم على اضر الله عنده ومعمر الحكمية لانكارهم الحكمة انا موسى وعمرو العاصي
وتقول لهم ايضا الاحكام الا لله لما حكم الحكمين وسموا ايضا حرورية لانهم نزلوا بحرورا وهو موضع
وسموا اباضية لقولهم نحن بريئا من الشرك ما دام على ما نحن عليه وسموا ايضا بالشراة وقد بينا
الدين وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم الرمية ولا يعودون اليه فهم الذين
يمرقون من الاسلام والاسلام فوقهم كما قال صلى الله عليه وسلم وهم شر الخلق والخليقة وقال عليه السلام
وخير جوار السلطان وسلوا السيف على الابد واستحلوا دماء هم واموالهم وكفروا من خالفهم ويشهدون
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كفار ويتبرءون منهم ويسبونهم بالكفر والعظائم ويبرءون خلافا لهم
والايمان عندهم بالعمل لا يتبعض ولا يحوض ولا الشفاعة ولا يخرج من النار ويقولون من كذب كذبة
او اثم صغيرة او كبيرة من الذنوب وماتوا من غير توبة فهو كافر في النار مخلد فيها ويرون الخروج على الائمة
اذا ظلموا وبرئوا من خير الصلاة عن وقتها والصوم قبل الرؤية والفطر قبل الرؤية والغسل من كل جنابة
المتعة والاضحية بالذكر الصحيح الاغر الاملح الاقرن ولا يرون الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها والخاصة
السلطان والاخلاء قد يشيء والكثير يكون الخوارج بالجزيرة ومكان الموصل وحضرموت وفي اصحاب
المغرب والذي وضع لهم الكتب وصنفها عبد الله بن زيد ومحمد بن حرب وفي بني كان مالك وسعيد
ابن هرون فهم خمس عشرة فرقة النجدات منسوبون الى نجدة بن عامر الحنفي والاباضية منسوبون
الى عبد الله بن اباض والصفرية منسوبون الى زياد الاصفر وهم اصحاب عبد الله بن صفار وهم الذين
يقولون ان من زنا او سرق او شرب الخمر او قتل نفسا بغير حق او ترك الصلاة او الصوم او الحج
وهو قادر على ذلك ولم يتب منه فهو كافر مخلد في النار وان مات من غير توبة وهو مشرك وان من زنا

وسرق وشرب الخمر ويجب ان يعتقد فيهم مسلم وانه لا يحتاج الى الامام وانما الواجب العلم بكتاب الله تعالى
محسب ومنهم الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق ذهبوا الى ان كل كبيرة كفر وان الدار دار كفر
وانه لا فرق بين وعمرو بين العاصي كفر ايا الله تعالى حبة حكمي على رضي الله عنه بينه وبين معاوية والتحكيم
في الاصل الرجوع وبرئوا ايضا من قتلة الاطفال يعني اولاد المشركين ويجوز بين الرجوع ولا يجلدون
قاذف محصن ويجلدون قاذف المحصنات ومنهم النجدية نسبة الى نجدة بن عامر الحنفي ومنهم العطوية
نسبة الى عطية بن الاسود ومنهم المجاردة نسبة الى عبد الكريم بن العجرد وهو فرق كثيرة وهم
والميمونية جميعا يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات الاخوة وبنات الاخوات
ويقولون سورة يوسف ليست من القرآن ومنهم الخازمية نسبة الى خازم يقولون بان
افعال العباد وصفاتهم في ذاته وتشبيه الخازمية بالمعتزلة في ان مرتكب الكبيرة يخلد في النار
ياسم الايمان فهو جاهل ونفوا ان تكون الادعية اجابة الله عز وجل وان تكون الاستطاعة مع الفعل
واصل الخمس عشرة فرقة المجهولية وهم يقولون ان الله تعالى يبعض اسمائه فمنها ما هو عالم به غير جاهل به
ومنهم الصلتية وهم نسبة الى عثمان بن الصلت وقد عدت ان لا يستحق بالنار واسلم ولد طفل
فاسلم اسلاما حتى يدرك ويدعوه فان ابى يقتل ومنهم الاخنسية منسوبة الى رجل يقال له
الاخنس قد قبل الى ان الاسم يأخذ من زكاة عياله ويعيد من زكاة اذا احتاج وافترقوا ومنهم
الصفرية اصحاب زياد بن الاصفر وكان وافق الخوارج في القعدة ثم خالفهم فاشتهر بهما
يزعمون ان من عرض في الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار وفعل سائر الخبايات من قتل
النفس واستحلال الاخذ بما فيه شرك ومنا الشرك والمنكر محسب ويزعمون
ان الحسين انما ذكر الله تعالى في القرآن هو علي رضي الله عنه واصحابه يريد يدعون الى الضلالة وهم اهل
النهر وان ومنهم الاباضية نسبة الى عبد الله بن اباض خالفوا في جميع ما ذكر وكل كبيرة فهي
كفر نعمة لا كفر شرك ومنهم البيهسية نسبة الى ابي بيهس فرقوا وافترقوا يزعمون ان الرجل لا يكون
مسلما حتى يعلم جميع ما احل الله وحرم وعرض عليه بعينه ونفسه ومن البيهسية من يقول كل من
واقع ذنبا حراما عليه ليس بكافر حتى يرتفع الى السلطان فيجيء عليه فيحدثه حكم كبيرة ومنهم
العشرية اتباع عبد الله بن عشرة يزعمون ان قتل الاطفال حلال وكان حين ادعى ذلك
في دار التقية تبرأت امه منه لذلك ومنهم الدية عبد قولهم كقول الازارقة وتفردت
بانه الصلاة ثلاثة وكعتان بالغدوات وركعتان بالعشي لقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل الايه واتفقت الازارقة على جواز السبي للنساء وقتل الاطفال من الكفار وقتالا

بقعدة الا تدين على الارض من الكافرين ديارا واتفقت الخوارج على تكفير علي رضي الله عنه لاجل التحكيم
وعلى كفار مرتكب الكبيرة الا النجدات فانهم لم يقولوا على ذلك ولا تكفروا وقالوا الاصرار

فصل

وامّا الشيعة فانها اسم للشيعة والرافضة
على الذنب اي ذنب كان كفر
وامّا الشيعة فانها قبل لهم الشيعة لانهم شيعة علي رضي الله عنه وفضلوه على
ومنهم الغالية والكيسانية الطيارية وانما قبل لهم الشيعة لانهم شيعة علي رضي الله عنه وفضلوه على
سائر الصحابة وقيل لهم الرافضة لتركهم الصحابة وانما سموا الكيسانية نسبة الى كيسان وقيل سموا
الرافضة لتفضيلهم زيد بن علي على الصادق وقيل لتفضيلهم زيد بن علي على العابدين وقيل سموا
الرافضة لتفضيلهم زيد بن علي على علي لان الرافضة تفضل عثمان على علي
وقيل ان الشيعة من كان لا يفضل عثمان على علي لان الرافضة تفضل علي على عثمان ومنهم
القعدية لقعودهم عن الخروج مع موسى بن جعفر ومنهم الغالية سموا بذلك لغلوهم في علي
وقولهم فيه ما لا يليق به من صفات الربوبية والنبوة والغرض تصنيفهم هنا الحكم وعلى
مصوب وابو الاحوص وحسينية نسبة الى حسين النشار وابو عيسى الوراق وابو عيسى
والكيسانية والبزيغية نسبة الى بزيغ وقد اشار وبلاد قم وقاشان وبلاد ادربيس والغرض
والتناسخية

فصل

واما الرافضة فمنهم ثلاث صنائف الغالية والزيدية والرافضة فتفترق منها اثنا عشر
فرقة منها الغالية والطيارية والجارودية والبترية والمغيرية والخطابية والعجلية والمفضلية
والمنصورية والبشيرية والسبائية والنعوضية وامّا الزيدية فتشعبت ست شعب منها الجارودية
والصالحية والبترية والنعيمية والمعقوبية والسليمانية وامّا الرافضة فتشعبت منها الامامية
وعمر رضي الله عنهما وامّا الرافضة فتفترق اربعة عشر فرقة التقطعية والكيسانية والكربية
والعمارية والمحمدية والحسينية والناووسية والاسماعيلية والقرامطة والمباركية والعوطية والعمارية
والمطورية والموسوية والامامية والقائلة بالوقف على اثبات الامامة
عقلا وان الامامة نص وان الائمة معصومون من الاثام والمعاصي والغلط والخطاء ومن ذلك
انكار هؤلاء امامة المفضول والاخبار التي قدمناها في حكم القتل الآيدي ومن ذلك تفضيلهم عليا
على جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وتنصيصهم على ان امة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبرئهم
من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وغير هذا من الامور التي ينسبونها الى علي رضي الله عنه الاستة نفر وهم
في ذلك ومن ذلك انكارهم ان الامامة ارتدت بترك الامامة على رضي الله عنه الاستة نفر وهم
والقعدية والاسود وسلمان الفارسي ورجلان آخران ومن ذلك قولهم ان للامام ان يقول ليست
باقي من رجال التقية والله تعالى لا يعلم ما يكون قبل ان يكون وان الاموات يرجعون الى الدنيا
قبل يوم الحساب الا الغالية منهم فانها زعمت ان الاحساب والحشر ومن ذلك قولهم ان الامام

يعلم كل شيء كان وما يكون من امر الانبياء والدين حتى عدد الحصى وقطر الامطار وورق الاشجار
وان الامر بتطهير عمل ابليس هو العجران كالانبياء عليهم السلام وقال الاكثر ومنهم ان من حارب عليا
كفر بالله تعالى وانبياءه وكفر وهما غير ذلك وان الذين تقدمت بيعة كل فرقة منهم الغالية وقد ادعت
ان عليا افضل من الانبياء وادعت انه ليس بعد محمد الا التراب كبيتة الصابرية بل هو والمسيح يقاتل
اعداء الله من فوق السحاب وانه يرجع فاخبر الزمان يقتل مبغضيه واعدائه وان عليا وسائر الائمة
لهم جيوش قائمة هم يأتون الا ان تقوم الساعة ولا يجوز ان يتطرق عليهم الموت وادعت ايضا ان عليا
نبيا وان جبريل عليه السلام غلط في نزول الوحي وادعت انضا ان عليا كان الها العبد الله وملائكته
ورسله وسائر خلقه عليهم الى يوم الدين وقطع آثارهم وآثارهم ولا جعل في الارض منهم
ديارا الا انهم طغوا في علي وهو ورجوعهم وتركوا الاسلام وفارقوا الايمان وجحدوا الامر
والرسل والنذر بل ينعق بها عند ذهاب هذا القائد ويتفرع من الغالية الناووسية فهم ينسبون
الى نباتة بن سعاد وفي جلد تقرير منهم وابا طفيل ان الله تعالى اعلى صوت القرآن كذبوا فعل الله عما
ذكر علوا كبيرا قال الله تعالى الصمد كذلك شيء وابن الاثير يذكر في الغالية فرقة منسوبة الى عبد الله معاوية
ابن عبد الله بن جعفر الطيار يقولون بالتناسخ والحلول وحلول الله روح آدم ونفخ فيه والمتفوقة من
الغالية القائلون بالتناسخ يزعمون ان الروح المتفوقة الى هذه الدار بعد ان خرجت من الانبياء بالموت
او اولياء تتناسخ وتحل ثم تتنقل الى ادون هيكلا ابدا حالا بعد حال الى ان تتنقل الى دود العذرة
وباقل خلق وهو آخر ما تتناسخ فيه حتى قال بعضهم ان ارواح العصاة تتناسخ في الحديد والطين
والفخار وتكون معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والاتلاف والامتهان عقابا
على جرائمها وابو المغيرة المغيرية منسوبة الى المغيرة بن سعيد ادعى النبوة وزعم ان الله تعالى صورة
رجل واد على رأسه تاج الوقار وغير ذلك وابو المنصور الزيدية منسوبة الى المنصور وكان يزعم انه
صعد الى السماء ومسح الرب رأسه وزعم ان عيسى او جبرئيل او رسل الله لا تنقطع
وانه لا خلفة ولا انار وتزعم هذه الطائفة انه قتل اربعين نفسا من خالفهم دخل الجنة ويقولون
ان الناس وان جبريل عليه السلام اخطأ بالرسالة وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء وابو منصور
الخطابية منسوبة الى ابي الخطاب يزعمون ان الائمة انبياء وان كل وقت رسول ناطق وصامت
كل صامت وعاء لناطق وعلي صامت وابو الخطاب يقول انكم تقولون وانفردت فرقة الخطابية
بالزيادة في امر الصلاة وابو الربيع منسوبة الى الربيع بن انس يزعمون ان جعفرا هو الله
فلا يرتاب ولكن اشتبه هذا الصوت وانتهم بانتهام التوجيه ويرفعون الى الكلمات تبالله

ما اعظم فريتهم وكذبهم وما طيلسم بل يحيطون الا اسفل السافلين الا الهنا وبعد والادراك الا اسفل الكفران
نعالى الله عما يصفون ودعوى الهوت الزور وابو الفضيل منسوبة الى الفضل الرصيري تتخلق بالخالق
والنبوة وقولهم في الائمة كقول النصارى في المسيح وابو الاشر ربيعة منسوبة الى الاشر ربيع بن زفر
زعموا ان الله تعالى في خمسة اشخاص في النبي والوصي وفاطمة والحسن والحسين وعلي وجعفر وعقيل
وابو السباثية منسوبة الى عبد الله بن سبا ادعوا هم ان عليا لم يمت وانه يرجع قبل يوم القيامة
والسيد الحميري منهم وابو المفوضة لعنهم الله قالوا ان الله تعالى فوض تدبير الخلق الى الائمة وابو الخطاب
قد اقدر الائمة على خلق العالم وتدبيره وان كان ما خلق من ذلك شيئا وكذلك قالوا في علي
من اذا راى السحاب سلم عليه يزعم ان عليا فيه وعليا بنادر قتيل وابو الريدية قائلون بذلك
لعلي الا ان زيدية بتري تولت ابا بكر وعمر وابو الجارودية منسوبة الى ابي الجارود زعموا ان عليا
وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بصفته لا باسمه ويسوقون الامامة
الى الحسين ثم هو شورى بينهم فمن خرج منهم وابو السليمانية منسوبة الى سليمان بن شاكر قال الرزقاني
زعموا ان عليا كان الامام وان بيعة ابي بكر وعمر خطأ لا يستحقان اسم السبق وان الامر تركت
الاصلح وابو البترية منسوبة الى الابتر وهو الحسن المثنى وكان يلقب بذي الجناحين يزعمون ان بيعة ابي بكر وعمر
ليست بخطأ لان عليا ترك الامامة لهما وهو وافقهما وان زعمان ويقولون كان عليا اماما حين بويع
وابو النعيمية منسوبة الى النعيم بن اليمان وهو يقول بقول البترية الا انهما تبرأ من عثمان وكفرته
وابو البعقوبية منسوبة الى يعقوب ومنهم من يتبرأ من ابي بكر وعمر وينكر وقف الرجعة فيتسلسل الرجل قال الرجعة يعقوب

فصل

وابو الرافضة قالوا الرافضة اربعة عشر فرقة التي تفرقت عنها فاولها القطعية سميت بذلك لتقطعها عما وقت
موسى بن جعفر سابق الامامة الى محمد بن الحنفية وهو القائم المنتظر والثانية الكيسانية
وهم منسوبة الى الكيسان يقول بن بامامة محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة والثالثة
الكوربية وهم اصحاب ابن كرب الضرير والرابعة المغيرية وهم اصحاب المغيرة وهو اما بهم
الى فرج الحميري والخامسة محمدية يزعمون ان الامامة صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى وانه وصي
الى ابيه منصور دون بنيه هاشمية كما اوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون دون ولده وولد هارون
واما السادسة ناووسية يزعمون ان ابا منصور وصي الحسين منصوص وهو الامام بعده
واما الثامنة وسيطية يقولون بالامامة بعد الى ابنة ما وهم البصرية الذين هم يقولون

يا امامة جعفر بن محمد والد لم يمت بعد وهو قائم وهو المهدي وزعمت ان من لم يفضل عليا على جميع
خلق الله فهو كافر وان الامر لعلي بعد النبي ثم من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده
وقالوا انه يملك وهو المنتظر عندهم وان الامامة لم تزل في ولد علي الى جعفر والى جعفر
نص على الامامة محمد بن اسمعيل وهو حي وهو المهدي وان الغراب كذب فنسوبة
الى الشيطان المبارك زعموا ان محمد بن اسمعيل مات وان الامامة في ولده وان الغمامة تقول لهم
القطعية لان عبد الله جعفر كان اقطع الرجلين يقولون ان الامام بعد جعفر هو ابنه عبد الله
وهو عبد كثير وان المطوس يسمون بذلك لانهم ناظروا ابن سنبر عبد الرحمن وهو من القطعية
الذين يقطعون على موت موسى بن جعفر فقال لهم موسى لانتم اهون على الله من الكلاب الممطورة
فلزمهم هذا اللقب وسموا به الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر وقولهم موسى حي لم يمت
والاموات وهو المهدي بعد صبر وهو السابع وان الموسوي يقسم بالله لو قتل موسى بن جعفر
ثم جعفر وقتلهم لانذر ان هو حيا هو امام حي وقالوا ان هو مات فهو غير منقذ وهو امامنا والامامة
فينسوبة الى محمد بن الحسن العسكري وانه القائم المنتظر الذي يظهر فيملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا وان الزيدية فهم اصحاب زيد لما ادعى ما ادعى وقتل انه يترك
مقالتها وانه يسأل عبد الله بن جعفر عن مسائل ولم يعلم فصار الى موسى بن جعفر فقلدته
مذاهب الرافضة فالبهوذ قال الاشعري رحمه الله عليه محمد الرافضة عند اليهود قال اليهود
لا تصلح الامامة الا لرجل حي قائم وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا لرجلين والد عن ولد
وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل من السماء وقالت الرافضة
لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي له مناد من السماء وتوجه اليهود صلاتها الى المغرب
حتى تستبين الفجر وكذلك الرافضة توجهها واليهود تتوضأ من مواضع القيد شيئا وكذلك
الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة
وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا وكذلك الرافضة واليهود حرفوا
التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن لانهم قالوا القرآن قد غير وبدل وخولف بين
نظمه وترتيبه واحيل عما انزل عليه وقد رد عليهم ذلك وجوه اعجزنا بذكرها عن الرسوم وانما نقض قيد
وزيد فيه واليهود ينعتون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك
صنف من الرافضة يقولون جبريل غلط بالوحي على محمد وانما بعث الى علي ابتداء بالاسلام الآخر

وضربنا ان الوحيد يقولون ترجمان الله تعالى والكفرة من الانس والجن حيث قالوا انزل جبريل وانزل الله تعالى
فلا نترك هم جنة وانا لا والاشتراهم والاتقوا الاهم في الدنيا

فصل

واما الموحدة فمن قولها اثنتا عشرة فرقة الجهمية والصالحية والشمرية والبوشنيدية
والنونانية والنجارية والعبلانية والشبيبية والغسانية والغادرية والرشيدية والكراهيدية
وانها سمعت الموحدة لانها تزعم ان الواحد من الكفرة اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وعمل
بعدها سائر المعاصي لم يدخل النار اصلا وان الايمان قول بلا عمل والاعمال شرائع والايمان
قول مجرد والناس لا يتفاضلون في الايمان وان ايمان ابي بكر وايمان الانبياء والملائكة واحد لا يزيد
ولا ينقص ولا يستثنى فيه فمن لم يلسانه ولم يعمل فهو مؤمن

فصل

واما الجهمية
فنسوبة الى جهم بن صفوان وكان يقول الايمان هو المعرفة بالله ورسله وجميع ما جاء به عن
الله تعالى وبرسوله انه الحق من الله تعالى وان الله تعالى لم يكلم موسى وان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا
ولا يعرف له مكان ليس له عرش ولا كرسي ولا هو على العرش وانكر الميزان وعذاب القبر
وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعى انهما اذا خلقتا يفنيان وان الله تعالى لا يكلم خلقه ولا ينظر
اليهم يوم القيامة ولا ينظر اهل الجنة اليه ولا يراه منهم وان الايمان معرفة بالقلب واقرار
باللسان وانكر جميع صفات الله تعالى الا ما ذكر على ان الله واحد وان الصالحية قالت سميت بذلك
لقولهم ان هبة الله الحسين للصالح وكان يقول الايمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وان قول الرجل
ثالث ثلاثة ليس بكفر وان كان لا يظهر الا من كافر وان العبادة الايمان وان البوشنيدية
فنسوبة الى بوشنيد الشيباني زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله تعالى وان من ترك خصلة
منها فهو كافر وان الشمرية فنسوبة الى ابي شمر سالم بن شمر زعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع
والمحبة والاقرار باللسان واحد ليس كشيء وهو السميع البصير وذكر بأن حتى عبد الرحمان وقال
ابو شمر لا اسمي من ان تكبيرة الكبرى فاسقا على الاطلاق دون ان اقول فاسق كافر وكذا وكذا وان
الشيء بانيه فنسوبة الى ان زعم ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وما لا يجوز في
العقل الا ان يفعله وان النجارية فنسوبة الى الحسين بن محمد النجار يقول ان الايمان هو المعرفة
بالله ورسوله وفرائضه المجمع عليها والخضوع له والاقرار باللسان فمن جهل منه شيئا او رد منه عليه
الجحد ولم يقر به كان كافرا وان العبلانية فنسوبة الى عبلان زعم ان الشمرية وافقت الشمرية
وزعموا ان العلوم بجدوث الاشياء وضروري والعلم بالتوحيد واللسان وفي حكاية زرقان
ان عبلان كان يقول ان الايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق واما الشبيبية فنسوبة

الاحمد بن شبيب زعم ان الاقرار باللسان والمعرفة بوجود الباري تعالى وبنفي الشبيه عنه وزعم محمد بن الايمان كان والليس وانه انما كفر بالاستكبار وادعى الغسانية فيهم اصحاب غسان زعموا ان الايمان هو الاقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة وادعى المعاذية منسوبة الى معاذ الهوصي وكان يقول مرتركها عامدا يقال له فاسق ولا يقال له فاسق لان الفاسق لبس بعد ولد وهذا قول ابي الحسين منسوبة الى بشر الحسين يزعم ان الايمان هو التصديق وان التصديق يكون بالقلب واللسان والى هذا كان يذهب ابن الراوندي وزعم ايضا ان السجدة للشمس لبس بكفر لكنه دليل الكفر وحاصل واما قول ابي عبد الله محمد بن كرام السجستاني ان زعم ان الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب وان المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة ومن قوله ان الاستطاعة تتقدم الفعل مع وجود كونها مقارنة له بخلاف ما قال اهل السنة من انها مع الفعل والا يجوز ان تتقدمه غير شرط وسموا الشبيه ابو الحسين الصالحي وابن الهذيل ومحمد بن شبيب والحسين بن محمد النجار واكثر ما يكون ذلك بهم بالمشرق وفي اواخر خراسان فصل في ذكر مذاهب المعتزلة والقدرية واما سموا معتزلة لاعتزالهم الحسن وقيل لاعتزالهم قول المسلمين لا مؤمن كانوا مخالفين له وتركبه الكبائر يقال بعضهم هو مؤمن ناقص الايمان وقال بعضهم هم كافرون فاحدث واصل بن عطاء قولا ثالثا وفارق المسلمين واعتزل الموحدين وقال ان هم بمنزلة بين والكافرين فسموا بذلك المعتزلة وقيل انما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بالبصرة فقال هشام لاصحابه اعتزلنا قولهم وهم يقتدون بعمرو بن عبيد وانما عقد مجلس الحسن البصري عامر عمرو ابن عبيد عمرو بن عبيد قال الاشعري من رجال الشيعة يسمى للعثمية من دون الذين امام وسموا ايضا القدرية لردهم قضاء الله عز وجل وقدره في معاصي العباد واثباتهم لها انفسهم ومذهب المعتزلة والقدرية واحد وهذه نبذ الصفات وقد ذكرنا بعضها مذاهبهم في الاعتقاد وهو قول ابي الهذيل العلاف وجعفر بن حرب والخياط والكعبي وابو هاشم وابو عبد الله البصري وعبد الجبار بن احمد الهمذاني والاكثر ما يكون مذاهبهم بالعسكر والاهواز وكلهم وهم ست فرق الهذيلية والنظامية والمعمرية والجبائية والكعبية والهشامية فالذي اجتمعت عليه فرق المعتزلة من الصفات جميعها فنفيهم ان يكون الله عز وجل عالما وقادرا

قال الاشعري وزاد بشر بن المعتمر وعمرو بن عبيد البصري المتكلم احد رؤساء المعتزلة الى المعلوم اجناسا قال بشر بن غياث المريسي قال الفقيه رحمه الله ابو محمد بن حزم ذكر عنه انه كان يقول ان العلم فعل الله بطبائعه وان الله تعالى لم يزل عالما وعلمه قديم وحياة وسمع وبصر وكلام نفت الصفات المتشابهة بالسمع والاستواء والنزول وغير ذلك واجتمعت ايضا على ان كلام الله محدث والله تعالى محدثه وانه يتكلم بكلام خلقه في غيره ويريد بارادة محدثة لا في محل وانه تعالى لم يزل مخالفا لمعلوماته ومريدا بارادة محدثة لا في محل وانه تعالى لا يكون ولا يكون من افعال العباد بل هو خالق لها وان الكل بقدر على مقدورات غيره باستحباب ذلك وانه لم يخلق اذا كان حراما وان الذي يرزق الحلال دون الحرام وان الله تعالى يقطع اجل الانسان قد يقتل دون اجله والقاتل يقطع اجله قبل حينه وان من ارتكب كبيرة ولم يتب حل به وان لم يكن كفر فانه يخرج بها من الايمان ويخلد في النار ابدا الابدين وتبطل جميع حسناته وابطلوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وانكروا ثقل عذاب القبر والميزان والحوض على الصفة فانه يخرج بها من الايمان وينكر انتفاع الميت بدعاء الحي له والصدقة عنه ووصول ثواب البدن عنه وزعموا ايضا ان الله تعالى لم يكلم احدا ولم يتجل لجبل ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليهم السلام والجبريل ولا لميكائيل ولا اسرافيل ولا لحملة العرش ولا لغيرهم من الملائكة ابليس والسبع والمعارك وامثالها الذي انفردت بكفره قدمناه وامثالها الذين يقدرون بخلق الله تعالى العلوم في بعض عباده دون بعض وهو قولهم ان الله تعالى عالم وقادر وحي وبصير وان كلام الله تعالى بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق وهو قولهم ان الله تعالى ليس بخالق خلقه وان معدوم لا شيء البتة فيبقى اهل الجنة لا آخر لهم والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك وجوز ان يكون البيت والعود والعاجز يفعل الافعال وما بان لكون الله تعالى لهم يزل سميعا وامثال الذين انتظامهم كانوا يخبرهم بسماع الانتظام يقول ان الجماد تفعل ما يجاب الخالق وكان ينفي الاعراض الا الحركة الاعتمادية ويقول ان الانسان هو الروح وان احد الموتين هو الذي ابان الله تعالى والموت الاخر مفارقة الروح يعني جسمه وخبر الاجماع نقل من ترك الصلاة عامدا ذاكرا فلا اعادة عليه وكان ينفي اجماع الامة ويحقق ما اجمعوا عليه على باطل ويقول ان الايمان مثل الكفر والطاعة كالمعصية وفعل النبي صلى الله عليه وسلم كفعل ابليس وان سيرة ابي بكر وعمر وعلي كسيرة الحجاج وانما التزم ذلك كله لانه كان يقول ان الحيوان كله جنس واحد وزعم ان القرآن ليس بمعجز في نظمه وان الله تعالى ليس بقادر على تحريك الطفل ولم يكن قادرا على شفير جهنم والاعمى طرح جسما وهو اول من قال بالكمون في اهل الجنة وكان يقول ان الجسم يتحيز بحال الا الاعراض فانها لا تتحيز بحال

ابو الهذيل العلاف البصري المتكلم المعتزلي واسمه محمد بن الهذيل وكان من اهل القدر ورؤسهم

الكل الصفات المقدسة ورد ان الى من قال كما جده بن الباب بالباري ابو الهذيل المعتزلي وعبد الله

اما هل قارص وهشام بن الحكم الرافضي وقال بقولهم احد الاوقد جعفر بن الاعتزال

قال بشر بن غياث المريسي ابو عبد الرحمن البصري المتكلم احد رؤساء المعتزلة الى المعلوم اجناسا

قال الفقيه رحمه الله ابو محمد بن حزم ذكر عنه انه كان يقول ان العلم فعل الله بطبائعه وان الله تعالى لم يزل عالما وعلمه قديم وحياة وسمع وبصر وكلام نفت الصفات المتشابهة بالسمع والاستواء والنزول وغير ذلك

وكان يقول ان الحيات والعقارب والحشائش في الجنة وكان ينكر الكلاب والحشائش في الجنة وينفي
اثبات الجوهر الفرد وابن الحر يز وكان يخالف معمر بن عباد ويقول بقول اهل الطبائع
وينكر ويزعم ان الله تعالى لم يخلق لونا ولا طعما ولا طعما ولا عرضا ولا ايجادا ولا اشواقا
ولا احياءا وان ذلك كله فعل الجسم بطبعه وكان يقول ان القدرة فعل الاجسام وليس هو
بفعل لله وانكر ان الله تعالى قد يجانب العالم وابعد الله مع هذه المقالة قال الله وابن
الحجاج الذي كان يجتمع ابو علي الجبائي وشذ عنه اشياء منها كان يقول ان العباد
خالقون لو يستبد الرجل منهم احد وكان يقول ان الله تعالى احيل نساء العالمين بخلق الجنين
فيه وكان يقول ان الله تعالى يطبع العباد اذا فعل ما اراد وهو وجه حلف ان يعطي عمرا
حقه عدا او استثنى في ذلك فولد الثنيا الا ان ينفعه الاستثناء اذا لم يعط حينئذ وكان يقول
من سرق حشيشا او هو كان فاسقا وان تقصت منه حبة لم يفسق وابن الهيثم بن شويذ
الاسدي هو شيخ عبد السلام بن ابي الجبائي وكان ابو هاشم يجوز ان يكون المكلف قادرا وهو
ان لا يكون فاعلا ولا تاركا كما قبله تعالى عن فعله وكان يقول في تارك بعض اسباب الذبوح
الاذن انه تارك لجميع الذبوح بتركه تارك بعضه وابن الهيثم بن شويذ الاسدي البلخي وكان
ببغداد ذهب في تكفير ان الله تعالى لا يكون سميعا بصيرا وان يكون مريدا بالحقيقة وان الارادة لله
تعالى من فعل عباده هو الامر به والارادة تفعل القصد من فعل نفسه فعله وزعم ان العالم
كله ملاء وان المتحرك اجزاء هي الصفة الاولى من الاجسام وان الانسان لو قد هدم بدنه وهشم
لم يكن هو المتحرك لكن الجزء هو المتحرك وكان يقول ان القرآن محدث ولا يقول مخلوق وينكر
النزاريه اصحاب زرارة بن اعين بن ابي زرارة والمسبحية اصحاب الكتع سموا بذلك لتسبيحهم بالليل
كما قد للمسودة من اصحاب ابي مسلم العباسي

فصل

وهو ثلاث عشرة فرقة الاشاعرة والمعتزلة والمرجئة والذين اتفقت عليه الفرق الثلاث
ان الله تعالى جسم وانه لا يجوز ان يفعل الموجودات الا الاجسام والذين يغلب عليه التشبيه
فرق الرافضة والكرامية والذين هشام بن الحكم فزعم ان الله تعالى جسم طويل
عريض عميق نوراني ساطع له قدر من الاقدار كسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد
وحكي عنه انه قال احصى الاقدار ان يكون تسعة اشبار وقيل انه كرة لا يحظها احد
تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا والاثنا عشرية نسبة الى اثني عشر رجلا حكي عنهم انه قال

قال بقول النصارى ومعاذ بن مسلم المعتزلي وبشر المريسي وبكر بن اخت عبد الواحد
عنه في اشياء يستحسنون مثل هذا الكلام الذي هو قول الجهمية وغيرهم
ان الله تعالى جسم وانه جثة على صورة الانسان لحم ودم وله جوارح واعضاء من لسان ويد
وله في جميع ذلك لا يشبه الاشياء ولا الاشياء تشبهه وقال ان ذلك قاله الله في حديثه
صفوان بن الانسان انما ينسب اليه ما نطق به منه على المجاز لا على الحقيقة كما يقال الخليفة
وقد ذكر الاشعري وجهان يقال ان يقول ان الله شيء ولا يقول جسم ولا شيء علوم الله ومقدوره
ان الله كان عالما بالاشياء قبل كونها ويقول انها الجنة والنار غير فانيتين وينفي الصفات
وكان يذهب الى ان الله تعالى ليس بقديم ولا محدث وقيل بمحدث ولا قديم ولا بصفات قديمة
الكرابيسي واسمه الحسين بن علي الكرابيسي الصالحي وكان يقول ان الاجسام اعراض
مجتمعة وجوز ان تنقلب الاعراض اجساما وان الاستطاعة بعض المستطيع وهو قبل الفعل
ومع الفعل وانكر قول القائل ان مسعودا والكعبة والنجار يشبه الاحمر بعضه بعض
النجار وكان يثبت فعل الفاعلين باحتقيقه لله والعبد وكان يقول بنفي الصفات
وكان يقول بقول المعتزلة في نفي الصفات الا الارادة فانه اثبتها لله قديمة لا يريد بها نفسه
وكان يقول بخلق القرآن ويقول ان الله مريد بها معنى انه ليس بمغلوب ولا مغلوب عن الله
تعالى متكلم بمعنى انه ليس بعاجز عن الكلام وانه لم يزل جوادا بمعنى انه غير بخيل عنه وهذا يوافق
مذهب ابي عون وابي يعقوب الزاذي والكثير منهم يذهبون مذهب بقية شيوخ وابن الكلابية يشبه
الكعبية بعبيدة كلاب وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول
لا اقول صفاته هي هو ولا هي غيره وان معنى الاستواء الاعوجاج وان الله لو نزل عن كان تحته
من قبل وان لا مكان وقيل ان تكون للقرآن حروفا والسالمية يشبه الارسلان ومن قول اسمه
ان الله تعالى يرى يوم القيمة في صورة ادم محمدا والله تعالى لساير الخلق يوم القيمة في الاشهر والحسن
والملائكة والجنة ان اجمع لكل احد وقولهم ان الله عز وجل سر لولاه ما ظهر الباطل العالم وهذا
فاسد لان الله تعالى حكيم ومدبر ومحكم لا يتطرق اليه بحق الباطل والفساد ومن قولهم
ان الكفار يرون الله تعالى في الاخرة ويجاسبهم ومن قولهم ان ابليس سيحيى الادم والثاني
ومن قولهم ان ابليس ناد خل الجنة ومن قولهم ان الله تعالى امر بارادة العباد الطاعة ولا يريد
منهم المعصية واذا اراد هابهم لا منهم وهذا باطل ومن قولهم ان الله اذا اسمعهم القرآن فانما
قبل النبوة ومن قولهم ان الله تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وانهم اذا سمعوا القرآن فانما
يسمعون من الله وهذا قول مرغوب عنه نعوذ بالله من ذلك ويقضي ان الله تعالى
يلحن ويغلط وهذا كفر وهذا الخبر يتعلق بالاعتقاد والاصوات عاجز

الاشباع والاختصار والعالم يشير الى الجار بما اهمل خوفا من اطالة الكتاب وانما
اردنا ذكر مقالاتهم مجردة والتحذير عنها عافانا الله واياكم من شر هذه المذاهب المهلكة
واماتنا على الاسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته انه ارحم الراحمين

من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

قال فاصول المعتزلة خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وانفاذ الوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى التوحيد عندهم يتضمن نفي الصفات ولهذا سمى ابن تومرت اصحابه الموحدين وهذا انما هو الحاد في اسماء الله واياته ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو خلق افعال العباد وارادة الكائنات والقدرة على كل شيء واما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم ان الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرا فنزلوه منزلة بين منزلتين فمعنى عندهم هذه المنزلة كما وصفنا وانفاذ الوعيد عندهم معناه ان فساق الملة مخلدون في النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الائمة وقتالهم بالسيف ونحو هذه الاقوال

وعن حماد بن سلمة عن ابي جعفر الخطمي قال قيل لعمر بن عبد العزيز ان غيلان يقول في القدر كذا وكذا قال فهم به فقال اخبرني عن العلم قال نعم […] ان الله يعلم […] كل نفس بما هي عاملة والى ما هي صائرة فقال عمر والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك اذهب الان فاجلس مجلسك […] رواية عن ابي جعفر قال غيلان لعمر اعاهد الله ان لا اتكلم في شيء من هذا الكلام ابدا قال اذهب فلما ولى قال عمر اللهم ان كان كاذبا فاذقه حر السلاح قال فلم يتكلم زمن عمر فلما كان يزيد بن عبد الملك جاء رجل لا يهتم لهذا الامر ولا ينظر فيه قال فتكلم غيلان فلما ولي هشام ارسل اليه فقال اليس قد عاهدت الله لعمر ان لا تكلم في شيء من هذا الامر ابدا قال اقلني فوالله لا اعود قال لا اقالني الله ان اقلتك هل تقرا فاتحة الكتاب قال نعم قال اقرا فقرا الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين […] نعبد واياك نستعين قال قف على ما استعنته على امر بيده لا تستطيعه الا […] في يده […] اذهبا به فاقطعا يديه ورجليه واضربا عنقه […] قال عبد الرحمن بن عمرو قال […] غيلان مصلوبا على باب دمشق

هذه فوائد مستنبطة من سورة النور من كلام ابي العباس رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فرضها بالبينات والتقدير والحدود التي من يتعدى حلالها الى الحرام فقد ظلم نفسه ومن قرب من حرامها فقد اعتدى وتعدى الحدود وبين فيها فرض العقوبة جلدة جلده وفريضة الشهادة على الزنا وفريضة شهادة الملاعنين كل منهما يشهد اربع شهادات بالله ونهى فيها عن تعدي حدود الله في الفروج والاعراض والعورات وطاعة ذي السلطان سواء كان في منزله او (?) والخروج ولا الدخول الا باذنه اذ الحقوق نوعان نوع لله فلا يتعدى حدوده ونوع للعباد فيه امر فلا يفعل الا باذن المالك فليس لاحد ان يفعل شيئا في حق غيره الا باذنه وان لم ياذن المالك فاذن الله هو الاصل […] باذن المالك حيث اذن الله وجعل له الاذن فيه ولهذا اصلها الاستئذان في المساكن والمطاعم وفي الامور الجامعة كالصلاة والجهاد ونحوها ووسطها بذكر النور الذي هو مادة كل خير وصلاح كل شيء وهو ينشأ عن امتثال امر الله واجتناب نهيه وعن الصبر على ذلك فانه ضياء فان حفظ الحدود بتقوى الله يجعل لصاحبه نورا كما قال تعالى اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الاية فضد النور الظلمة ولهذا اعقب ذكر النور واعمال المؤمنين باعمال الكفار واهل البدع والضلال فقال والذين كفروا اعمالهم الاية الى قوله او كظلمات في بحر لجي الاية وكذلك الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العبد نفسه من الظلم فان السيئة ظلمة في القلب وسواد في الوجه ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغضة في قلوب الخلق كما روي ذلك عن ابن عباس يوضحه ان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين بالنور واعمال الكفار بالظلمة والايمان اسم جامع لكل ما يحبه الله والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه وان كان لا يكفر العبد اذا كان معه اصل الايمان وبعض فروع الكفر من المعاصي كما لا يصير مؤمنا اذا كان معه بعض فروع الايمان ولغض البصر اختصاص بالنور ثم ذكر حديث ابي هريرة الذي صححه الترمذي ان العبد اذا اذنب الحديث وفيه فذلك الران الذي ذكر الله وفي الصحيح انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والغين حجاب رقيق ارق من الغيم فاخبر انه يستغفر لازالة الغين فلا يكون نكتة سوداء الا انها

اذا ازليت لا تصير ريبا وقال حذيفة ان الايمان يبدو في القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد
ايمانا ازداد قلبه بياضا حتى كشفتم عن قلب المؤمن لوجدتموه ابيضا مسودا قاواه النفاق يبدو وا
في القلب لمظة سوداء فكلما ازداد العبد نفاقا ازداد قلبه سوادا فلو كشفتم عن قلب المنافق
لوجدتموه اسود مربدا وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل في القلب انشرح وانفسح
قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وفي خطبة الامام احمد فالرد على الزنادقة الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من
الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى
ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن
اثر هؤلاء على الناس وقبيح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الالوية للبدع وحلوا الالوية للضلالة فهم اساس الدين وعماده
وهم حصون الاسلام وقادته فالشيطان منهم ذليل وخائف منهم صاغر وهم احياء القلوب
ومصابيح الدجى وهم قليل والحمد لله كثير وهم مرغوب فيهم وكل ما سواهم في فضلهم زهيد
وهم عند اهل البصائر كبير وقد قرن الله سبحانه بين الالحاد والضلال وبين الاعمى والبصير
والظلمات والنور وقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقال
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات وهذا النور الذي يكون للمؤمن في الدنيا على حسن عمله واعتقاده
يظهر في الاخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية فذكر النور هنا عقيب امره بالتوبة
كما في سورة النور عقيب امر بغض البصر والتوبة وذكر ذلك بعد امره بحقوق الاهلين والازواج
وما يتعلق بالنساء وقال في سورة الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية وبئس المصير فاخبر سبحانه
ان المنافقين يقتبسون من النور الذي كان المؤمنون يسعون به ويطلبون الاقتباس من نورهم فيحجبون
عن ذلك بحجاب يضرب بينهم كما انهم في الدنيا لما فقدوا النور الذي استوقدنارا الآية وقوله
الزانية والزاني الآية امر بعقوبتهما بحضور طائفة من المؤمنين وذلك ليشهدا تلك على نفسه او شهادة
المؤمن عليه لان المعصية اذا ظهرت كانت عقوبتها ظاهرة كما في الاثر من اذنب سرا فليتب سرا ومن
اذنب علانية فليتب علانية وليس من الستر الذي يحبه الله كما في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر
الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تنكر ضرت العامة فاذا اعلنت اعلنت عقوبتها بحسب العدل
الممكن والله الموفق للعلم النافع والعمل الرفيع عبيده كما روي عن حذيفة لانه لما اعلن استحق العقوبة
واذا هان الذنب عليه لنيل حرم وتكيف الناس عند وعن مخالطته ولو لم ينكر عما فيه لاغتر به الناس
فاذا انكر الكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته قال الحسن اتريدون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه
كي يحذره الناس والنجور اسم جامع لكل ما هو معصية او كلام قبيح يدل السامع على فجور

قلب قائله ولهذا يستحق الهاجر اذا على بدعة او معصية او فجور او تهتكا او مخالطة لمن هذا حاله
بحيث لا يبالي بطعن الناس عليه فان هجره نوع تعزير له فاذا اعلن السيئات اعلن هجره واذا استر
هجره اذ الهجرة هي البلجرة على السيئات وهجرة السيئات كتولد والرجز فاهجر وتولد فاهجر هجرا جميلا
وقوله فلا تقعد وا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقد روي عن عمر ان ابنه عبد الرحمن
شرب الخمر بمصر وذهب به الى اميرها عمرو بن العاص ليجلده جلد سر افبعث اليه عمر ينكر عليه
ولم يعبد بذلك حتى ارسل الى ابنه فاقدم المدينة وجلده علانية وعاش ابنه فترة ثم مرض ومات
ولم يحبس من الجلد ولا ضربه بعد الموت كما يزعمه الكذابون وقوله ولا تاخذكم بهما راءفة
في دين الله تعالى عما يريده الشيطان في العقوبات عموما وفي الفواحش خصوصا فانه مبنى
على المحبة والشهوة والرافة التي يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على اهل الفواحش يدخل كثير من
الناس بسبب تلك الرافة في الدياثة حتى ان كثيرا اذا راى من يهم بعض المتصابين بدا ويعاشره عشرة
منكرة ولو كان ولده رقه به وظن انه هو الذي احمد الخلق وانما ذلك دياثة وبهتان وعدم دين
واعانة على الاثم والعدوان وترك للتناهي عن المنكر وتدخل النفس بذلك في القيادة التي هي اعظم من
الدياثة كما دخلت عجوز السوء مع قومها في اشنع حسان ما فعلوه والمعاونة للهم عليه وكانت في الظاهر
عاقدين زوجها وفي الباطن منافقة لا تفعل علمها كما قالوه لوط وكما فعل النسوة بيوسف فانهن اعنن امراة
العزيز ولهذا قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وذلك بعد قولهن انا لنراها في ضلال مبين
ولا ريب ان محبة الفواحش مرض في القلب فان الشهوة توجب السكر كما قال تعالى انهم لفي سكرتهم يعمهون
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة العينان تزنيان وزناهما النظر فكثيرا ما تكون معقودة بعض هذه الانواع كالنظر
والاستماع والمخاطبة وبعضهم من يرتقي الى المس والمباشرة ومنهم من يقبل وينظر وكل ذلك حرام
وقد نهانا الله سبحانه ان ناخذنا بالرافة في دينه على احد فكيف بما دون ذلك من هجر واد كاب باطن
ونهي وتوبيخ وغير ذلك بل ينبغي استثناء الفاسقين وقليلهم على ما متع به الانسان من انواع
الزنا المذكور في الحديث والمحبوه ان كان يحب النظر والاستماع بصورة المحبوب وكلاهما فليس
دواوه في ذلك الا مرض الله الذي بايضره فاذا اكل منه او جزع من تناول الدواء الكريه فاخذ تنابذ

راءة فقد اعناه على ما يكره او يضره وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي فيها الشفاء والبرء من ذلك بل الرافة بداء يعان على اشرب الادوية فمن الصلاة وما فيها من الاذكار والدعوات وان يحمل عما يزيد على قدر ولا يظن انه اذا استوفى محرم يسكن بلا وجع بل اذا كمل يوجب له زيادة في البلاء فانه ان سكن فابد عقيب استمتاعه اعقبه ذلك مرضا عظيما لا يتخلص منه بل الواجب دفع اعظم الضررين باحتمال ادناهما قبل استحكام الداء ومن المعلوم ان المر العلاج النافع ايسر من المر المرض الباقي ومن هذا يتبين ان العقوبات الشرعية اداوية نافعة وهي من رافة الله بعباده الداخلة في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن ترك هذه الرحمة النافعة للرافة بالمريض فهو الذي اعان عاء عليه وان كان لا يريد الا الخير اذ هو في ذلك جاهل احمق كما يفعله بعض النساء برضاهن وبعض الرجال من اولاده ومن يتولى عليهم فيترك تاديبهم على ما يتولد من الشر ويتركون من الخير ومن الناس من تاخذه الرافة بهم لمشاركته لهم في ذلك المرض وبرودة القلب والدياثة وهو في ذلك من اظلم الناس واديثهم في حق نفسه ونظير اثر وهو عند ذلك جماعة مرضى قد وصف لهم الطبيب ما ينفعهم فوجد كثيرهم مرارته فترك شربه وفهم عن سقيه للباقين وفيهم من تاخذه الرافة تكون احد الثلاثة يحبون الله اما لقرابة او موجدة او احسان او ما يرجوه منه او ما في العذاب من الالم الذي يوجب رقة القلب وتباؤل انا يرحم الله من عباده الرحماء ليس كما قال بل ذلك وضع الشيء في غير موضعه بل قد ورد لا يدخل الجنة ديوث فنحن لم نكن نعفو الفواحش كارهين لها ولاهلها ويغضب عند رؤيتها وسماعها لم نكن مريدين للعقوبة عليها فيبقى العذاب عليها يوجب الرقة قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الاية فان دين الله هو طاعته وطاعة رسوله المبني على محبته ومحبة رسوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فان الرافة والرحمة يحبهما الله والله تكن مضيعة لدين الله فالرحمة فاعلها بخلاف الرافة في دين الله والشيطان يريد من الانسان الاسراف في امور كلها فانه يراه تارة الى الرحمة زين له الرحمة حتى لا يبغض ما يبغضه الله ولا ينكر وان راه مايلا الى الشدة زين له الشدة في غير ذات الله فيترك لين القلب والعفو والبغض والعقاب على ما يحبه الله ويترك من اللين والرحمة وعلى الاحسان والبر ما يامر الله به فالاول مذنب والثاني مسرف فليتقوا الله جميعا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فالوعيد

بذلك

بذلك ينعل ما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله ومن لم يؤمن بالله واليوم الاخر فانه يتبع هواه فتارة تغلب عليه الرافة وتارة تغلب عليه الشدة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والنظر والمباشرة وان كان بعضه من اللمم فان دوام ذلك وما يتصل به من المعاشرة والمباشرة فانه يكون اعظم من كثير من فعل زنا لا اصرار فيه بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل الى الشرك كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية وللهذا لا يكون عشق الصور الا من ضعف محبة الله وضعف الايمان والله تعالى اعلم وذكر عن امراة العزيز المشركة وعن قوم لوط وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الحد والحد فيما رواه ابو داود من حديث ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال فالشافع في الحد والمحادد لله في امره فلا يجوز ان ياخذ المؤمن رافة باهل البدع والفجور والمعاصي وجماع ذلك كله تولد اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وتولد اشداء على الكفار رحماء بينهم فان هذه الكبائر كلها من شعب الكفر كما في الصحاح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث فتنقص الايمان ما يوجب زوال الرافة بالكلية وكما انه قد يكون الواحد يحب من وجه ويبغض من وجه ويثاب من وجه ويعاقب من وجه خلافا للمعتزلة والمعتزلة ولهذا جاء في السنة ان مرتكب الحد يرجم من وجه اخر فيحسن اليه ويدعى له وهذا الجانب اغلب في الشرع بعد كما في صفة الرب سبحانه وتعالى في الصحيح ان رحمتي تغلب غضبي وقال نبأ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم فجعل الرحمة صفة له مذكورة في اضافة وامر العذاب والعقاب فجعلها من صفة لا ذو ومن هذا امر الله به من الغلظة على الكفار والمنافقين وقال للذين يأتين الفاحشة من نسائكم الاية وفي الحديث بيان السبيل الذي جعله الله لهن وهو جلد مائة وتغريب عام في البكر وفي الثيب الرجم لكن الذي في الحديث الجلد والنفي للبكر من الرجال واما الاناث فقيل ذكر الامساك في البيوت للنساء الى الموت والسبيل للنساء خاصة ومن الفقهاء من لا يوجب مع الحد تغريبا ومنهم من يفرق بين الرجل والمراة كما ان اكثرهم لا يوجبون الجلد مع الرجم ومنهم من يوجبها جميعا كما فعل علي بسراحة الهمداني حيث جلدها ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله رواه البخاري والله سبحانه ذكر في سورة النساء ما يختص بهن من العقوبة ثم ذكر ما يعم الصنفين

والاذى يتناولهما فكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فان
الاذى يتناول الصنفين واما الامساك فيختص بالنساء لان المراة يجب ان تصان عما لا يجب مثله
في الرجل ولهذا خصت بالاحتجاب وترك الزينة وترك الخروج لان ظهورها سبب
الفتنة والرجال قوامون عليها وقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم دل على شيئين على
نصاب الشهادة وعلى ان الشهداء على نسائنا منا وهذا لا نزاع فيه واما شهادة الكفار بعضهم
على بعض ففيها روايتان عن احمد الثانية انها تقبل اختارها ابو الخطاب وهو قول ابي حنيفة وهو
اشبه بالكتاب والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة اهل ملة على اهل ملة الا امتي فانه يدل
جواز شهادة اهل الملة الواحدة بعضهم على بعض ولكن فيداني المومنين تقبل شهادتهم على سواهم
لقوله لتكونوا شهداء على الناس وفي الصحيحين شهادتهم وفي البخاري وحديث ابن سعيد يدل على نوح الحديث
وكذلك فيه ايضا حديث انتم شهداء تم على اهل زيتن خيرا وشرا فقال انتم شهداء الله في ارضه
الحديث ولهذا كان اهل السنة والجماعة لم يشهدوا الا لاسلام بغيره كان شهادتهم مقبولة على
سايرفرق الامة بخلاف اهل البدع والاهوى كالخوارج والروافض فان بينهم من العداوة والظلم
ما يجر جلهم عن هذه الحقيقة التي جعلها الله لاهل السنة قال فيلزم على هذا العلم فهل خلق عدولا
ينقلون عند تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين واستدل من جوز شهادة اهل الذمة
بعضهم على بعض بهذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فالوا دلت على قبول شهادتهم
على المسلمين فقيد تقييد على قبول شهادة بعضهم على بعض بطريق الاولى ثم نسخ الظاهر لا يوجب
نسخ الفحوى والتقييد على ان الاقوى كما نص عليه احمد وغيره من ائمة الحديث الموافقين للسلف احكامها
ولهذا يجوز في الشهادة للضرورة ما لا يجوز في غيرها كما تقبل شهادة الصناع فيما لا يطلع عليه
الرجال حتى نص احمد على قبول شهادتهن في الحدود التي تكون في مجامعهن كالحائض فالكفار الذين
لا يخالط بهم المسلمون اولى واحرى ان نحكم بينهم والله اعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم رد شهادة اليهود
على غيرهم مع اقرارهم بها وشهادة مسلم ولو لا قبول شهادة بعضهم على بعض لم يجز ذلك
وفي قبول بعضهم على بعض نزاع فصل يتولى الكافر العادل فرد بينه مال ولاية الكافر على قولين والصواب
القطع بان بعضهم اولى ببعض وقد مضت السنة بذلك وسنة خلفائه وقوله تعالى

فاذوهما

فاذوهما امر بالاذى مطلقا ولم يذكر صفته ولا قدره وهو يستعمل في الاقوال كثيرا كقوله لا يضركم
الا اذى والاعراض هو الامساك عن الايذاء فالمذنب لا يزال يوذى ويبغى ويوبخ الا ان يتوب
وادنى ذلك هجره فلا يكلم بالكلام الطيب وهذه محكمة فمن اتى بالفاحشة وجب ايذاؤه بالكلام
الزاجر الى ان يتوب وليس ذلك محدودا بقدر ولا صفة الا ما يكون زاجرا لذا عيا الحصول
المقصود وهو توبته وصلاحه وعلقه تعالى على التوبة والاصلاح فاذا لم يوجدا فلا يجوز ان يكون
الامر بالاعراض موجودا فاما من تاب بترك الفاحشة ولم يصلح فتنازعوا هل من شرط التوبة
صلاح العمل على قولين وهذه تشبه قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
فعلق تخلية سبيلهم على التوبة والعمل الصالح مع انهم اذا كلموا بالشهادتين وجب الكف عنهم
ثم ان صلحوا وزكوا والا عوقبوا على ترك الفعل لان الشارع في التوبة شرع الكف عن اذاه وليكون
الامر فيه موقوفا على القاهر وكذلك التاديب من الفاحشة وهذه الاية مما يستدل به على التعزير
بالاذى والاذى وان كان كثيرا يستعمل في الكلام فليس مختصا به كقوله لم يحق في القبلة انكر فاذيت الله
ورسوله وكذلك قوله فوجق فاطمة بوذ بني ما اذاها وقوله لمن اكل البصل ان الملائكة تتاذى مما
يتاذى منه بنو ادم وهل يكون من توبته اعتراف بالذنب فاذا ثبت الذنب باقراره مجردا وكذا بالشهود
او ثبت بشهادة شهود فيه نزاع فذكر احمد انه لا توبة لمن جحد واستدل بقصة علي ابن ابي طالب
انه اوتي بجماعة ممن شهد عليهم بالزنا قد فاعترف منهم ناس فتابوا فقبل توبتهم ومجد جماعة فقتلهم
وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة فاه العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فمن اذنب سرا فليتب
سرا كما في الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فان من بدا لنا صفحته
الحديث فاذا ظهر من العبد الذنب فلا بد من ظهور التوبة ومع الجحود لا تظهر التوبة فان الحاكم حذر عمر
انه غير مذنب ولهذا كان الصادق يستحلون ذلك فمتى اظهر توبة واعترافا ومحوا فان هذا الظهور
وهذا الظهور حال المغضوب عليهم ومن اذاه منعه مع القدرة من الاقامة والحكم والفتيا والرواية
والشهادة واما جحوده القدرة فليفعل المقدور عليه وليس بعلق الاذى على استشهاد الشهود
وليس هذا من حمل المطلق على المقيد لان ذلك لا يكون الحكم واحد مثل الاعتاق فاذا كان متفقا
فالحق انه نوعان كالطلاق لا بد كما ان التيمم وتقييدها الى المرافق في الوضوء ولم يحمل

الصحابة والتابعون المطلق على المقيد في قوله وامهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قالوا الشرط
في الربائب خاصة وقالوا الابهام اما ابهام الله والبهم هو المطلق والمشروط قيد هو القيد لكن تنازعوا هل
الموت كالدخول على قولين وذلك لان الحكم مختلف والقيد ليس ملتسما وفي الاعيان فان تحريم جنس
ليس مثل تحريم جنس مخالف كما ان تحريم الدم والميتة ولحم الخنزير لما كانا ناجسا سا فليس تقييد الامر بالمسفوح
موجب تقييد الميتة والخنزير بان يكون مسفوحا وهنا القيد كون الربيبة دخولا بها والدخول بالام
لا يوجد مثله في حليلة الاب وام المراة اذ الدخول في الحليلة بها نفسها وفي ام المراة بنتها وكذلك المطلق
لم يحمل المطلق على المقيد في نصب الشهادة بل لها ذكر الله في اية الدين رجل وامراتين وفي الرجعة رجلين اقتروا
كلا منهما على حاله لان سبب الحكم مختلف وهو المال والبضع وكما ان اقتران الحد في الفاحشة والقذف
بها اعتبر فيه اربعة فلا يقاس بذلك عقوبة الثمان والابضاع وذكر في حد القذف ثلاثة احكام
جلد ثمانين وترك قبول شهادتهم ابدا وانهم فاسقون الا الذين تابوا الاية والتوبة لا ترفع الجلد اذا
طلبه المقذوف وترفع الفسق بلا تردد والاكثر قالوا ترفع المنع من قبول الشهادة واذا اشتهر عن
شخص الفاحشة لم يرجم كما في الصحيح ان جاءت بينة الزوج فقد كذب عليها وان جاءت بينة الرجل
الذي رماها به فقد صدق عليها فجاءت بينة على النعت المكروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان
لي ولها شان فقيل لابن عباس هذه التي قال فيها لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها فقال لا تلك امراة
كانت تعلن السوء في الاسلام فقد اخبر انه لا يرجم احدا الا ببينة ولو ظهر على الشخص السوء ودل الحديث
على ان الشبهة لها تاثير في ذلك وان لو تكن بينة وكذلك ثبت عنه في الجنائز لها اثنوا عليها شرا والاخرى
خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وفي المسند عنه انه قال يوشك ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا
يا رسول الله وبم ذاك قال بالثناء الحسن والثناء السيئ فقد جعل الاستفاضة حجة وبينة في هذه
الاحكام ولم يجعلها حجة في الرجم وكذلك تقبل شهادة اهل الكتاب على المسلمين في الوصية في السفر
وكذلك تقبل شهادة الصبيان في الجراح اذا ادوها قبل التفرق في احدى الروايتين واذا شهد شاهد
انه رأى رجلا والمراة او الصبي في محاق او بيت مرحاض او محو محمول على السرادق ويرى وجه مع ذلك
ما يدل على ذلك من وجود اللحاف فقد خرج عن العادة او معها او احدهما ضوء قد اظلم

قراءة فاطفاه فان اطفاءه دليل على استخفائه بما يفعل فاذا كان ما يستخف به الا ما شهد به الشاهد
كان ذلك من اعظم البيان على ما شهد به فهذا باب عظيم النفع في الدين وهو مما جاءت به الشريعة
التي اهملها كثير من القضاة والمتفقهة زاعمين انه لا يعاقب احدا الا بشهود عاينوا او اقرار مسموع وهذا
خلاف ما اتت به السنة وسنة الخلفاء الراشدين وبما فطرت عليه القلوب التي تعرف المعروف وتنكر
المنكر ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الاية فنبه بها دلالات
احدها انه لم يامر بالتبين عند مجيء كل فاسق لكل نبإ من الانباء ما بينه فيه عن التبين وفيما يباح فيه
ترك التبين ومن الانباء ما يقتضي العقوبة لبعض الناس لا عند عامتهم كالاصابة عجلة فلو كان كل
من اصيب بشيء كذلك لم تحصل التفرقة بين العدل والفاسق بل هذه دلالة واضحة على ان الاصابة
بشيء العدل الواحد لا ينهى عنها مطلقا وذلك يدل على قبول شهادة العدل الواحد في جنس
العقوبات فان سبب نزول الاية يدل على ذلك فانها نزلت باخبار واحد انه قد ارتد جاريا بالردة
او نقض العهد وفيه ايضا انه متى اقترن بخبر الفاسق دليل اخر يدل على صدقه فقد استبان الامر وزال
الامر بالتثبت فيجوز اصابة القوم اذا كفى خبر العدل مع ذلك الدليل ولهذا كان اصح القولين ان مثل
هذا لوث في القسامة فاذا انضاف اليها ما يقتضي صدق ذلك بينة يتبع دم المقسم عليه وقوله تبينوا
جعل الخبر وهو الاصابة لقوم بلا علم فتصيروا بعلم زال الخبر وهذا هو المناط الذي دل عليه القرآن
كما قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا علل بخوف الندم وهو انما
يحصل على عقوبة البريء من الذنب كما في السنن اذا رأى احدكم ودما بالشبهات فان الامام ان يخطئ في العفو
خير من ان يخطئ في العقوبة فاذا حصل عند الامام ان لو يعاقب الا من يناله فانه لا ينبغي له ولا يكون هذا خطاء
وقد ذكر الله في واحد ان التغريب جاء في السنة وهو صغير احدهما الزنا والثاني المخنث فيما روت ام
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث وهو يقول لعبد الله اخيها ان فتح الله لكم الطائف
غدا ادلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوه ولا يدخلن
اخرجاه وفي لفظ لا يدخل هؤلاء عليكم وفي رواية اذا جاء هذا البعوض مثل هذا لا يدخلن عليكم بعد اليوم قال ابن
جريج هو هيت وقال غيره هنب وقيل ماتع وذكر بعضهم انهم ثلاثة نافع وهيت وماتع ولم يكونوا

يرموه بالفاحشة الكبرى ايما كان تخنيثهم لينا في القول وخضاباً في الايدي والارجل ولعب كلجد
النساء وفي السنن انذر تخنث فتى الى النقيع فاذا كان الامر بإخراج هؤلاء من البيوت معلوم
ان الذي يمكن الرجل من نفسه شر من هؤلاء وهو احق بالنفي فان المخنث فيه افساد للرجال والنساء
لانه اذا تشبه بالنساء تعلق بها عاشر زنا وهو رجل يتفسد هن ولانها اذا رأت الرجل يتخنث فقد ترجل
وتعاشر الصنفين وهو مختار مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال واما افساده للرجال فلما
ان يمكنهم من الفعل به عيشا هو تهر وعشقه فاذا خرج الى البلد ووجد هناك من يفعل به فهنا يكون به تقييد
بجلسه فيكان ليس معه قيد غيره وان خيف خروجه قيد اذ هو معنى تقييد وللامة انتزاع العلماء في نفي المخارب
هل هو طرده بحيث لا يأوي الى بلد او حبسه او تحبس ما يراه الامام من هذا وهذا فعن احمد ثلاث روايات
الثالثة اعدل واحسن فان نفيه بحيث لا يأوي الى بلد لا يمكن لتفرق الرعية واختلافهم وحبسه قد
لا يمكن لاندحياج الى مؤنة وراويان هنيا لها الشكى الجوع امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة من الجعرانة
يشكل ما يقيده والذي جاءت به الشريعة من النفي هو نوع من الهجرة وليس كنفي الثلاثة الذين خلفوا فان الهجر هم
فانه لو غيبهم عن عشائرهم الناس وحضور الجماعة في الصلاة وغيرها وذلك ان الله خلق الآدميين
متهاجين الى معاونة بعضهم بعضا فان كانت مخالطة تضر استحق الاخراج من بينهم لانه مضرة بلا
مصلحة فان الصبي اذا رأى صبيا يفعل شيئا يشتهيه والاجتماع بالزناة واللوطية فيه اعظم الفساد والضرر
على الرجال والنساء والصبيان فيجب ان يعاقب اللوطي والزاني بما فيه تقريع وابعاد وجماع الهجرة
هي هجرة السيئات واعظمها وكذلك هجران البدعة الى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء
كلهم ويعاشرهم وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة للامة بد منه فانه يعاقب بهجرهم لما لهم
يخالطهم في البر فمن لم يهجر هؤلاء كان تاركا للمأمور فاعلا للمحظور فلهذا تركت المأمورات من الاجتماع
وهذا فعل المحظور عند نعوت كل منهما لها ناسب جرمه وجاءت بالشريعة من المأمورات والعقوبات
والكفارات وغير ذلك بما يعجز بحسب الاستطاعة فاذا لم يقدر المسلم على جلد جميع المشركين جاهد من يقدر
على جلده واذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين عاقب من يقدر على عقوبته فاذا لم يمكن النفي والحبس
عن جميع الناس كان النفي والحبس على حسب القدر ويكون هو المأمور به فالقليل من الخير خير من ترك

ودفع بعض الشر خير من تركه كذلك وكذلك المتشبه بالرجال تحبس كما لما اذا زنت فان جلس الحبس مما شرع
في جنس الفاحشة وهما يدخلان في هذا الى عمر نفى نصر بن حجاج من المدينة الى البصرة لما شبب به النساء وكان
اول من اخذ من شعره ليزيل جماله الفاتن فلما رآه وأحسن الناس وجنتين عمد ذلك فنفاه الى البصرة
فلما لم يصد ذلك عن بعاقب عليه لكن كان في النساء من يفتتن به فاذا زال الجمال الفاتن فان انتقال
من وطنه مما يضعف همته ويذله ويعلم ان معاقب وهذا من باب التفريق بين الذي يخاف عليهم الفاحشة
والعشق قبل وقوعه وليس من باب المعاقبة وقد كان عمر ينفي في الخمر الى خيبر زيادة في عقوبته شاربها
وس اقوى ما يهيج الفاحشة انشاد الاشعار الذين فيها ذكر الغزل وصفة المحبوب والعشق ومحبة الفواحش وان كان
القلب في عافية جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف الغناء رقية الزنا وهي رقية الحية والتي تستخرج بها الحية من
جحرها هي رقية العين والحسد وهي رقية الزنا اي تدعو اليه وتخرج من الرجل الامر الخبيث كما ان امر الخبائث قال
ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشتراكهم في الاموال والاولاد بما يصوته بالغناء كما قال من قال من السلف
وبغيره من الاصوات كالنياحة وغير ذلك فان هذه الاصوات توجب انزعاج القلوب والنفس الجليسة
الى ذلك وتوجب حركتها الشريعة واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بها وهؤلاء اعظم من لعب الصبيان بالكرة
والنفس متحركة فان سكنت فبذكر الله والا فبغيره لا تزال تتحرك وتشتهيها بعضهم بكرة على مستوى يجلس
ولا تزال تتحرك عليه وفي الحديث المرفوع القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا وفي الحديث الآخر مثل
القلب مثل ريشة تقلبها الرياح في الارض تحركها الريح وفي الصحيح كان عمر يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب
القلوب وللمسلم عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وفي
الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قيل يا رسول الله انا بك وبما جئت به
فهل تخاف علينا قال نعم القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء

فصل

الزنا لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذكر على المؤمنين لما امر الله تعالى
بعقوبة الزانيين حرم منا كحتهما على المؤمنين هجرا لهما ولما معهما من الذنوب كقتل والخمر فهجر وجعل
جزاء من فاعل ذلك المنكر مثل جزاء المنكر اذا فعلوه وهو زوج له قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اي نظراءهم وقرناءهم وأشباههم وللاتباع المستمع شر من المبتدع وروى الى عمر بن عبد العزيز قوما

يشربون الخمر وكان فيهم جليس لهم صالح فقال ايدا وابدا في مجلس اسمع قول الله تعالى فلا تقعدوا
معهم فاذا كان هذا في المجالسة والعشرة العارضة حين فعلهم المنكر يكون مجالسهم مثلا لهم فكيف
بالعشرة الدائمة والزوج يقال له العشير كما في الحديث وكغيره العشير واجدر لئلا يفعل ذلك الازان
او مشرك اذا المقرات فلا ايمان له يزجره عن الفواحش ومجامعة اهلها واما الزاني فقد يدعوه
الى ذلك وان لم يكن مشركا وفيها دليل على ان الزاني ليس بمؤمن مطلق الايمان وان لم يكن مشركا كما
في الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وذلك انه اخبر انه لا ينكح الزانية الا زان او مشرك قال تعالى
وحرم ذلك على المؤمنين فعلم ان الايمان يمنع معه وان فاعله اما مشرك واما ازان ليس من المؤمنين الذين
يمنعهم ايمانهم من ذلك وذلك ان المزاناة فيها فساد فراش الرجل وفي مناكحتها معاشرة الفاجرة
دايما والله قد امر بهجر السوء واهله وحاد انواعه وهذا موجود في الزاني فانه ان لم يفسد فراش امرأته كان
قرينا سوء لها كما قال السعدي من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها وهذا داخل على المرأة ضرر في
دينها ودنياها فنكاح الزانية اشد من جهة الفراش ونكاح الزاني اشد من جهة انه السيد المالك الحاكم
فتبقى المرأة اخر فاهلة العفيفة في اسر الفاجر الزاني الذي يقصر في حقوقها ويعتدي عليها ولهذا اتفقوا على
اعتبار الكفاءة في الدين وعلى ثبوت الفسخ بفوات هذه الكفاءة واختلفوا في صحة النكاح بدون ذلك فان
من نكح زانية فقد رضي لنفسه بالقيادة والدياثة ومن نكحت زانيا فهو لا يحصن ماءه بل يضعه فيما هو في
غيرها والبغايا فهي غير المتخذة خدنا فان مقصود النكاح حفظ الماء في المرأة وهذا لا يحفظ ما فوقه
والله سبحانه شرط في الرجال ان يكونوا محصنين غير مسافحين بقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين وهذا ما لا ينبغي اعتقاد فان القرآن قد قصد وبينه بيانا مفروضا كما قال تعالى
سورة انزلناها وفرضناها فاذا تحرر نكاح الزانية فقد تكلم فيه الفقها وفيه اثار عن السلف وليس مع
من ابا حه ما يعتمد عليه وقد ادعى بعضهم انها منسوخة بقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
وزعموا ان البغي المحصنات وتلك حجة عليهم فان اقل ما في الاحصان العفة واذا اشترط في الحر بدة قال
تكميل العفة والاحصان ومن حرم نكاح الامة لئلا يرق ولده فكيف ببيع البغي الذي تلحق ولده وليس بولد
والزنى يفسد فراش الزوج ولده وكذلك من زعم ان النكاح هنا هو الوطي وهذا حجة عليهم فمن وطئ
زانية او مشركة بنكاح فهو زان وكذلك من وطئها زان فان ذم الزاني يتعلق حتى لو اشتركا هما

كان العقوبة للرد دون قرينه والمقصود ان الاية تدل على ان الزاني لا يتزوج الا زانية او مشركة
وان ذلك حرام على المؤمنين وليس هذا الحجر كونه فاجرا بل لخصوصية كونه زانيا وكذلك المرأة ليس
لمجرد تجويزها مثل الخصوص زناها بدليل انه جعل المرأة زانية اذا تزوجت زانيا كما جعله زانيا اذا تزوج زانية
وهل اذا كانا مسلمين يعتقدان تحريم الزنا والا ان كانا مشركين فينبغي ان يعلم ذلك ومضمون هذا
الزاني لا يجوز انكاحه حتى يتوب وذلك يوافق اشتراط الاحصان والمرأة الزانية لا تخصن فرجلها
ولهذا يجب عليه نفي الولد الذي ليس هذا من نكح زانية فهو زان اي تزوجها ومن نكحت زانيا فهل زانية اي تزوجته
فان كثيرا من الزناة قصروا والقسهم على الزواني فتكون خدنا لا باغيا بغيرها فان الرجل اذا كان زانيا لا يعف
امرأته فتشوف الى غيره وقتن بها كما هو الغالب على نساء الزواني او من يلوط بالصبيان فان نساءهن يزنين
ليقضين اوطارهن وليرا غمن ازواجهن ولهذا يقال عفو القوم نساؤكم وبرواناؤكم يبركم ابناؤكم وكما
فكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها فان الرجل اذا رضي بان ينكح زانية رضي بان
تزني امرأته والله سبحانه وتعالى جعل بين الزوجين مودة ورحمة فاحدهما يحب للاخر فاذا خانت
المرأة ان تنكح زانيا فقد رضيت عمل وكذلك الرجل ومن رضي بالزنا فهو ممن يريد الزاني فان اصل الفعل هو
الارادة ولهذا في الاثر من غاب عن معصية فرضيها كان كمن شهدها وفي الحديث المرء على دين خليله واعظم
الحلل حلل الزوجين وايضا فان الله تعالى جعل في نفوس بني ادم من الغيرة ما هو معروف فيستعظم الرجل ان يطأ الرجل
امرأته اعظم من غيرته على نفسه ان يزني فاذا لم يكره ان تكون زوجته بغيا وهو ديوث كبغي يكره ان يكون هو
زانيا ولهذا لم يوجد من هو ديوث او قواد يعف عن الزنا فان الزاني لشهوة في نفسه والديوث لشهوة
في زنا غيره فاذا لم يكره بعد ايمانه كبره من زوجته ذلك كيف يكون بعد ايمانه يمنعه من الزنا فمن استحل ان
يترك امرأته تزني استحل اعظم الزنا ومن راعاه على ذلك فهو كالزاني ومن اقر عليه مع امكان تغييره فقد
رضيه ومن تزوج غير زانية فقد رضي ان تزني ان لا يمكنه منعها فان كيد هن عظيم ولهذا اجاز لها اذا انت
بغا حشة مبينة ان يعظها ثم تهجرها ثم تضربها ثم طلبت الخلع منه وتعرضت لافساد ذكاحه
فانه لا يمكنه المقام معها حتى تتوب ولا يسقط المهر بمجرد زناها كما دل عليه قول صلى الله عليه وسلم للاعرابي
لما قال ان امرأتي لا ترد يد لامس قال عندها ان كنت صادقا فارقها واستمتع بها وان كنت كاذبا عليها
فهو ابعد لك انها اذا زنت قد تتوب ولمس زناها بيبيح اعضالها حتى تفتدي ان اختارت

فراقها وتتوب وفي الغالب ان الرجل لا يزين بغير امرأته الا اذا لا تعجبه ذكر الغير فلا يزال يزين بما يعجبه
فتتبع امرأته بمنزلة المعلقة التي لا هي أيم ولا ذات زوج فيفوتها ذلك الى الزنا فيكون الباعث لها
مقابلة زوجها على وجه القصاص فاذا كان من العادين كمن يكني قد احصن بنفسه وايضا فان داعية
الزاني تشتغل بالبغايا فلا تتفرد داعية الى الحلال تائرة ولا غيرة تدافعها فاذا امرأة فتكون عند
مكاثرة الداعية المتخيلة خلوا وهذه معان شريفة لا ينبغي اهمالها وعلى هذا فالمساحقة زانية كما في الحديث
زنا النساء سحاقهن والذي يعمل عمل قوم لوط زان فلا تكون الا زانية او مشركة وللاثم الكثير في سماع
اللوطية من تزيين وزهاء زينة لمن يتلوط به مراغمة له وقضاء لوطرها وكذلك المزوجة بخنثى لم ينكح
بل هو اسوء الشخصين حالا فانه مع الزنا صار ملعونا على التخنث غير اللعنة بعمل قوم لوط فان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن من يعمل عمل قوم لوط وفي الصحيح لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء
وكيف يجوز لها ان تتزوج مخنثا قد انقلبت شهوته تدفر دبره فلو يؤمن كالمرأة وتضعف داعيته زاجر
كما تضعف داعية الزاني عن امرأته واذا لم يكن له غيرة على نفسه ضعفت غيرته على امرأته وغيرها ولهذا
ليس لذكر غيرة على ولد ومملوك ومن يكفله والمرأة اذا رضيت بالمخنث واللوطي كانت على دينه فتكون
زانية وابلغ فان تمكين المرأة من نفسها اسهل من تمكين الرجل من نفسه فاذا رضيته ذلك من زوجها رضيته
من نفسها ولفظ الآية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك تينا ولهذا
كلد بطريق عموم اللفظ او بطريق التنبيه ونحوي الخطاب الذي هو اقوى من دلالة اللفظ وادخل ذلك
ان يكون بطريق القياس كما بينا ان حد اللوطي وغيره قول تعالى للخبيثات للخبيثين الآية اخبر تعالى
ان النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب فاندفع خلاف الحصر واخبر ان الطيبين للطيبات
فلا تكون طيبة لخبيث فاندفع خلاف الحصر اذ قد ذكر ان جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب
لخبيثة واخبر ان جميع الطيبات للطيبين فلا يبقى طيب لخبيث فجاء الحصر والجانبين موافقا للقول
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الآية ولهذا قال من قال من السلف ما بغت امرأة نبي قط فان السوء
تنزل صدورها بسبب اهل الافك ولهذا لما حاصرت بشبهة استشار النبي صلى الله عليه وسلم في اخراجها طلاقا فقال
اذا لا يصطلي الرجال نكوه امرأته غير طيبة وقد روي انه لا يدخل الجنة ديوث وهو الذي يقر السوء في اهله
ولهذا كانت الغيرة في الزنا مما يحبها الله وامر بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما يحبه الله من الغيرة

سعد لا انا اغير منه والله اغير مني ولاجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولهذا اذن الله للقاذف
اذا كان زوجا ان يلاعن لاجل ما افسدت فراشه ولانها افسدت فراشه وان حملت من الزنا غلبت
اللعان لئلا يلحق به ولد ليس منه وفصت السنة بالتفريق بينهما سواء حصلت الفرقة باللعان
او بما كم او عند انقضاء العان الزوج لان احدهما ملعون او خبيث فاقترانهما يقتضي مقارنة الخبيث
للطيب وفي صحيح مسلم وحديث عمر ان في الناقة التي لعنتها المرأة انذر فرأخذ ما عليها واسلت وقال
لا تصحبنا ناقة ملعونة ولها احتاج بدعاء رسول الله على عصية ورعيا هم الاعلى وجد الخوف المانع من العذاب وهكذا السنة
باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم فنهى عن عبور ديارهم الاعلى وجد الخوف المانع من العذاب وهكذا السنة
في مقارنة الظالمين والزناة واهل البدع والفجور وسائر المعاصي لا ينبغي لاحد ان يقارنهم بل يجانبهم
على اعلى وجد يسلم فيه من عذاب الله عز وجل واقل ذلك ان يكون منكر الظلمهم فاقتهم شنيعا فاهم فيه يحسب
الامكان كما في قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون
الآية وكذلك ما ذكره عن يوسف وعلماء اصحاب مصر لقوم كفار وذلك ان مقارنة الكفار انما يفعلها
الرجل في موضعين احدهما ان يكون مكرها عليها والثاني ان يكون في ذلك مصلحة دينية راجحة على
مفسدة المقارنة او ان يكون في تركها مفسدة راجحة في دينه فيدفع اعظم المفسدتين باحتمال ادناهما
ويحصل المصلحة الراجحة باحتمال المفسدة المرجوحة وفي الحقيقة المكره هو من يدفع الفساد
باحتمال ادناهما وهو الامر الذي اكره عليه قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله عسى ان
وقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الآية فقد دلت الآية
على الله عن مناكحة الزاني والمناكحة نوع خاص من المصاحبة والمناكحة في اصل اللغة فقلوبها تجتمع
اذا عقد العقد بينهما ويصير بينهما نوع التعاطف والتراحم وان لم يكن قبل ذلك حتى يثبت بذلك حرمة المصاهرة
في غير الربيبة بمجرد ذلك والتوارث وعدة الوفاة وغير ذلك واوسط ذلك اجتماعهما على
خالين في مكان واحد وهو المعاشرة المقرة للعهد اذ كما انثى بد انخلقا واخر ذلك اجتماع المتماثلين
وهذا وان اجتمع بدون عقد نكاح فلو اجتماع ضعيف بل اجتماع القلوب اعظم من مجرد اجتماع

البدين بالسفاح ودل قوله تعالى الطيبات للطيبين على ذلك من جملة المعنى ومن جملة
اللفظ ودل ايضا على النفي عن مقارفة الفجار وهو حق وجملة كما دل على هذا غير ذلك من النصوص
مثل قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي نظراؤهم واشباههم والزوج اعم من النكاح
المعروف قال تعالى الويزوجهم ذكرانا واناثا وقال من كل زوج بهيج وقال واذا النفوس زوجت
وقال ومن كل شئ خلقنا زوجين وقال وخلقناكم ازواجا وقال ان من ازواجكم واولادكم
عدو لكم وان كان في الآية نهي عن الزوجة التي هي الصاحبة وفي الولد منها فمعنى ذلك في كل مشابه
ومقارن في كل فرع وتابع فالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية وتبارك الذي نزل
الفرقان على عبده الآية فالمصاحبة والمصاهرة والمواخاة لا تجوز الا مع طاعة الله تعالى على مراد الله
ويدل عليه الحديث الذي في السنن لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وفيه المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولا تثريب
فليبعها ولو بظفير والظفير الحبل وهذا امر ببيعها ولو بادنى ما يقال قال احمد ان لم يبعها اكان
تاركا للامر الذي صلى الله عليه وسلم والاماء اللاتي يفعلن هذا يكون عاصيات للحد وتد فليق بائنة المنع واذا وجب
اخراج الامة الزانية عن ملك فليق بالزوجة الزانية والعبد تظهر علة ذلك بدليل قوله لعن الله من آوى محدثا
فهذا يوجب لعنة كل من اوى محدثا سواء كان احدثه بالزنا او السرقة او غير ذلك وسواء كان الايواء
بملك يمين او نكاح او غير ذلك لان اقل ما فيه ترك انكار المنكر والمومن يحتاج الى افتياته من يريد
ان يصاحبه ويقارنه بالنكاح وغيره قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ثم
وكذلك المرأة التي زنا بها الرجل فانه لا يتزوجها الا بعد التوبة في الاصح كما دل عليه الكتاب والسنة
والآثار لكن اذا اراد ان يتخذها هل هي صحيحة التوبة فقال ابن عمر يراودها فان اجابته لم تصح
توبتها وان لم تجبه تقبلت توبتها ونص عليه احمد وقيل هذا فيه طلب الفاحشة وقد تنقض التوبة وقد
تأمره نفسه بتحقيق ذلك ويزين له الشيطان لا سيما ان كان يحبها ويحبه وقد ذاقته وذاقها
وقيل بل الاول قال الذي يقصد بذلك انما هو ان يعلم هل تابت توبة نصوحا او لا فيطلب الفاحشة
بل يعرض للحاجة جائز بل واجب في مواضع كثيرة واما تنقضها فاذا جاز ان تنقض التوبة

معد جاز ان تنقضها مع غيره والمقصود ان تكون محتقدة من يراودها واما ان يبين الشيطان للفعل
فهذا داخل في كل امر يفعله الانسان من الخير بحيث قد يحتقد فاذا اراد المومن ان يعاجل احدا او قد ذكر عنه
الفجور وقيل اذا تاب او كان ذلك مقولا صدقا او كذبا فانه يتخذها ظهريا يدبر ويجول وكذلك
اذا اراد ان يولي احدا ولاية لتحقد كما امر عمر بن عبد العزيز غلاما ان عتبة بن ابي موسى لما اعجبه سمته
فقال له قد علمت مكاني عند امير المومنين فكم تعطيني اذا اشرت عليه بولايتك فبذل له ربا الاعظما
فعلم انه ليس من يصلح للولاية وكذلك في المعاملات وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا او قيل
عنهم الفجور واراد الرجل ان يشتريه فانه يتحقد ومعرفة احوال الناس قد تكون بشهادة اهل الناس
وقد تكون بالجرح والتعديل وقد تكون بالاختبار والامتحان **فصل** وكما عظم الله الفاحشة
عظم ذكرها بالباطل وهو القذف فقال بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية ثم ذكر رمي الرجل امراته وما امر فيه ثم ذكر قصة اهل الافك وبين فيها
ذلك من الخير للقذوف وما فيه من الاثم للقاذف وما يجب على المومنين اذا سمعوا ذلك ان يظنوا خيرا بهم
من المومنين الخير ويقولوا هذا افك مبين لان دليله كذب ظاهر ثم اخبر انه قول بلا حجة فقال لولا جاءوا
عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ثم اخبر انه لولا فضله عليهم
ورحمته لعذبهم بما تكلموا به وقوله اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فهذا بيان
لسبب العذاب وهو تلقي الباطل بالالسنة والقول بالافواه وهما نوعان محرمان القول بالباطل
والقول بلا علم ثم قال بعد هذا لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم فالاول تخصيص على الظن الحسن وهذا نهي للامر عن التكلم بالقذف قبل الاول قوله اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم وقوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقوله ظن المومنون بانفسهم خيرا
دليل على حسن مثل هذا الظن الذي امر الله به وفي الصحيح قول لعائشة ما اظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا
هذا شيء فهذا يقتضي جواز بعض الظن كما احتج البخاري بذلك لكن مع العلم بما عليه المرء المسلم من
الايمان الموازع له عن فعل الفاحشة يجب ان يظن به الخير دون الشر وقوله الآية نهي عن تلقي مثل هذا باللسان
وغيره عن قول الانسان ما ليس له به علم كقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والله جعل غاية الفاحشة
والقذف فيمن العقوبة فلم يجعله فيمن المعاصي الا ذنب جعل فيها الرجم وقد رجم قوم لوطا في

هو اول من فعل فاحشة اللواط وجعل العقوبة على القاذف بها ثمانين والمر بغيرها فيه الاجتهاد
ويجوز عند بعض العلماء ان يبلغ الثمانين كما قال علي لا اوتى بمن يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري
وكما قال عبد الرحمن بن عوف اذا انتشربوا هذوا واذا هذوا افتروا وحد الشرب ثمانون وحد المفتري ثمانين
وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة هذا ذم لمن يحب
ذلك وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح وهو ذم لمن يتكلم بها او يخبر بها
محبة لوقوعها في المؤمنين او حسدا او بغضا او محبة للفاحشة فكل من احب فعلها ذكرها وكره العلم الغزل
من الشعر الذي يرغب فيها وكذلك ذكرها غيبة محرم سواء كان بنظم او نثر وكذلك التشبيب بمن يفعلها
منهي عنه مثل الامرد فان الفعل يطلب بالاقرار وبالاخبار فان فيه ان الامرد للفجرة الزناة واللوطية
مثل قصص الانبياء والصالحين للمؤمنين اولئك يقتدون من العبرة بهم وهؤلاء من الاعتبار يعتبرون
فان اهل الكفر والفسوق والعصيان يذكر من قصص اشباههم ما يكون للام فيه قدوة وذلك من قوله تلك
ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قيل اراد الغناء وقيل اراد قصص ملوك الكفار وبالجملة
كل ما رغب النفوس في الطاعة ونهاها عن المعصية فهو من الطاعة وما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو
من المعصية فاما ذكر الفاحشة واهلها بما يحب او يستحب في الشريعة مثل الثناء عليها وعلى اهلها
والذم لها وذكر اهلها مطلقا حيث يسوغ ذلك في وجوههم وغيبتهم وهذا احسن يجب تارة ويستحب
اخرى كما قص الله قصص المؤمنين والفجار للتعبير بالامرين وقد ذكر الله عن انبيائه وعباده الصالحين من ذكر
الفاحشة وعللها بما ينفر منها فيه عبرة قال تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الاية في مواضع
وهذا فيه من التنبيه بيع ما فيه ليس من باب القذف واللعن ثم توعدهم باخراجه من القرية وهذا حال اهل
الفجور اذا كان بينهم من ينهاهم طلبوا اخراجه وقد عاقب الله على الفاحشة اللوطية بما اراد وا
ان يقصدوا به اهل التقوى حيث امر بنفي الزاني والمخنث فمضت السنة بنفي هذا وهذا وهو سبحانه اخرج
المتقين من بينهم عند نزول العذاب وكذلك ما ذكره تعالى في قصة يوسف في قوله والا تصرف عني كيدهن
الاية عقيب قوله قص عنه كيدهن ان ربي بكيدهن عليم وما ذكر بعده من قول يوسف يا ايها
النسوة قولا الاية تقطعن ايديهن الاية وهذا من هذا الاعتبار الذي يوجب النفور عن المعصية والتمسك
بالتقوى وكذلك ما بينه واخرها بقوله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب الاية ومع هذا

فمن الناس من يحب سماعها لما فيها من ذكر المعشوق وما يتعلق به لمحبته لذلك لرغبته في الفاحشة حتى ان منهم
من يسمعها الشاعر لمحبتهم للسوء ولا يختارون ان يسمعوا ما في سورة النور من العقوبة والنهي عن ذلك حتى
قال بعض السلف كلما حصلت في سورة يوسف انفقت في سورة النور وقد قال تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال واذا انزلت سورة فمنهم من
يقول ايكم زادته هذه ايمانا الاية فكل احد يحب سماع ذلك لتحريك المحبة المذمومة ويبغض سماع ذلك
اعراضا عن دفع هذه المحبة فيؤمن بعمر وفي هذا ذكر احوال الكفار والفجار وغير ذلك مما فيه ترغيب
في المعصية وصد عن سبيل الله ومن سماع كلام اهل البدع والنظر في كتبهم لما يضره ذلك من هذا الباب
يجتمع فيه الشبهات والشهوات والله تعالى ذم هؤلاء في مثل قوله لبئس ما شروا به انفسهم ان يكفروا
التوراة غرورا وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وما بعدها
وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله واه يرو سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا واه يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا الاية وقوله وان تطع اكثر من في الارض الاية
ومثل هذا كثير في القرآن فاهل المعاصي كثير في العالم بل هم كما قال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله الاية وفي النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات قوة لا يعلمها الا الله واهلها
يدعون الناس اليها ويقهرون من يعصيهم ويزينون منها ما يطيعهم فيه اعداء الرسل واتباعهم قال الرسل
يدعون الى الطاعة بالرغبة والرهبة ويجاهدون اهلها وينهون عن المعاصي ويحذرون منها بالرغبة
والرهبة ويجاهدون من يفعلها قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف الاية وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية
وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ومثل هذا في القرآن كثير
والله سبحانه وتعالى امر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر بالشيء مسبوق بمعرفته فمن لا يعلم المعروف
لا يمكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مسبوق بمعرفته فمن لا يعلم لا يمكنه النهي عنه وقد اوجب الله علينا
فعل المعروف وترك المنكر فان حب الشيء وفعله وبغضه وتركه لا يكون الا بعد العلم بما فيه من صحة
القصد لفعل المعروف وترك المنكر فان ذلك مسبوق بعلم فمن لم يعلم لم يتصور منه حب ولا بغض
ولا فعل ولا ترك لكن فعل الشيء والامر به يقتضي ان يعلم علما مفصلا ممكنا بعد فعله والامر به اذا امر به

مفصلا ولذلك اوجب الله على الانسان معرفة ما امر به من الواجبات مثل صفة الصلاة والصيام
والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا امر بها وصاف فلا بد من العلم بثبوتها فكما انا لا نكون
مطيعين اذا علمنا عدم الطاعة فلا نكون مطيعين اذا لم نعلم وجودها بل الجهل بوجودها كالعلم
بعدمها وكل منهما معصية فان الجهل بالتفاضل في بيع الاموال الربوية
واما معرفة ما يتركه وينهى عنه فقد تكثر بمعرفته في بعض المواضع مجملا فان الانسان يحتاج الى معرفة
المنكر وانكاره وقد يحتاج الى البحث عن البينة لذلك والى الجواب عما يعارضها من بدا صحتها والى دفع هواه
وذلك يحتاج الى ارادة جازمة وقدرة على ذلك ولا يكون ذلك الا بالصبر كما قال تعالى والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر واول ذلك
ان تذكر الاقوال والافعال على وجه الذم لها والنهي عنها وبيان ما فيها من الفساد فان الانكار
بالقلب واللسان قبل الانكار باليد وهذه طريقة القرآن فيما يذكره تارة عن الكفار والعصاة كما ان فيما
يذكره عن اهل العلم والايمان على وجه المدح والحب وبيان منفعته والترغيب فيه نحو قوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الايات وهذا كثير جدا فالذي يجب اتقاء الله وافعاله هو منها اما كافر
واما فاجر وليس منها من هو بعكسه لكن الاثم على مجرد عدم ذلك وانما يثاب على قصده لترك ذلك
والارادة وذلك مسبوق بالعلم بقبح ذلك وبغضه لكن وهذا العلم والقصد والبغض هو من الايمان
الذي يثاب عليه وهو ادنى الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا الى قوله وذلك اضعف الايمان
وتغيير القلب يكون بالبغض للمنكرات وكراهته وذلك لا يكون الا بعد العلم به وقبحه ثم بعد ذلك يكون
على انكاره باللسان ثم باليد والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله وذلك اضعف الايمان فمن رأى المنكر فاما
اذا رآه ولم يعلم انه منكر ولم يكره قلبه لم يكن هذا الايمان موجودا في الغالب فحال وجوده وروئيته
بحيث يجب بغضه وكراهته والعلم بقبحه يوجب حبها والكفار والمنافقين اذا وجدوا واذا لم يكن
المنكر موجودا لم يجب ذلك وثياب من انكره عند وجوده ولا ثياب من لم يوجد عنده حتى ينكره
وكذلك ما يفعل في ذلك من الاقوال والافعال والمنكرات قد يعبر عنها كثير من الناس اعراضا لهم
عن جهاد الكفار والمنافقين وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيشق عليهم وان كانوا قد يفعلون بعضها حيث
الذين هاجروا والمؤمنات فليسوا من المجاهدين الذين يجاهدون فوا التي بها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله

فتدبر هذا

فتدبر هذا فانه كثيرا ما يجتمع فيه كثير من الناس هذا الامر ان بغض الكفر واهله وبغض الفجور واهله
وبغض البدع واهلها وجهادهم كما يجب المعروف واهله ولا يجب ان يامر به ولا يجاهد عليه بالنفس والمال
وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله الاية وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وكثير من الناس بل اكثرهم كراهتهم للجهاد في المنكرات
اعظم من كراهتهم للمنكرات كما سيأتي اذا كثرت المنكرات وقويت فيها الشبهات والشهوات فربما مالوا
اليها تارة وعنها اخرى فتكون نفس احدهم لواحد بل ان كانت احاد ثم اذا ارتقى الى الحال الاعلى في هجر
السيئات وصارت نفسه مطمئنة تارك للمنكرات والمكروهات لا تحب الجهاد وصابرة العدو وعلى
ذلك واحتمال ما يؤذيه من ذلك فان هنا شيئا اخر داخل في قولهم لا هم لا يرتاب الذين قيل
لهم كفوا ايديكم الى قوله وكان الله على كل شيء مقيتا والشفاعة الاعانة اذا المعين قد صار شفيعا للعان فكل
من اعان على بر او تقوى كان له نصيب منه ومن اعان على الاثم والعدوان كان له كفل منه وهذا حال الناس
فيما يعاونه بعضهم بعضا والاستسلام وايديهم ومن الاعانة على البر والتقوى والاعانة على الاثم والعدوان ومن
ذلك الجهاد بالنفس والمال على ذلك ومن اجانبهم كما قال تعالى قبل ذلك يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
الى قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا وهنا يظهر الفرق في السمع والبصر من الايمان واثاره والكفر واثاره
والفرق بين المؤمن البر وبين الكافر الفاجر فان المؤمنين يسمعون اقبال اهل الايمان فيشهدونه ويرونهم على
وجه العلم والمعرفة والمحبة والتعظيم لهم والاخبار عنهم وانا ذكر ورثة الصحابة الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه
لما بلغهم عن الله والكافر والمنافق يسمع ويرى على وجه البغض والجهل كقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وقوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون فهؤلاء يسمعون ويرون ويشهدون ويعلمون ما يقولون ويفعلون ولكن
بابصارهم لما سمعوا الذكر لا يبصرون وقال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال فما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقال انهم
وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وقال تعالى في حق المؤمنين والذين اذا ذكروا بايات

شبكة الألوكة www.alukah.net

ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال في حق الكفار فعميت عليهم الانباء يومئذ لا يتساءلون والايات في هذا
كثيرة جدا وكذلك النظر الى زينة الدنيا فقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وأجر خير لك وأبقى وقال لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
وقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم والابد وقال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا والابد
وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الايات وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض والابد وقال
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة والابد
وقال فلما ترى الجمعان الايات وقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا الايات فالنظر الى متاع الدنيا على
وجه المحبة والتعظيم لها واهلها منهي عنه والنظر الى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه الاعتبار
بها مأمور به وان كان رؤية ذلك عند الامر بالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لدفع شر او لتكثير مأمور به
وكذلك رؤية الاعتبار شرعا في المجلد والعين الواحدة تنظر اليها تارة نظرا مأمورا به والاعتبار
واما البغض ذلك والنظر اليه لبغض الجهاد منهي عنه وكذلك الموالات والمعاداة وقد يحصل للعبد فتنة
بنظر منهي عنه وهو نظر اندر نظرة وقد يؤمر بالجهاد فينظر اليه ذلك نظر فتنة كالذين قال الله فيهم
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني فانها نزلت في الجد بن قيس لما امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتجهز لغزو الروم
فقال اني مغرم بالنساء واخاف الفتنة بنساء الروم فهذا ونحوه مما يكون باللسان من القول واما
ما يكون من الفعل بالجوارح فكل عمل يتضمن محبة ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا داخل في هذا بل يكون
عذاب الله قد توعد بالعذاب على مجرد المحبة وهذه قد لا يقترن بها قول ولا فعل فكيف اذا اقترن
بل على الانسان ان يبغض ويبغض الله من فعل الفاحشة والقذف بها واشاعتها في الذين امنوا ومن رضي
عمل قوم حشر معهم كما حشرت امرأة لوط معهم ولم تكن تفعل فاحشة اللواط فانه لا يقع من المرأة ولكن
لما رضيت فعلهم عمها معهم العذاب فمن هذا الباب مرجعان على الفاحشة واشاعتها مثل القواد
لما يحصل له من رياسة او سحت بالكلية وكذلك اهل الصناعات التي تتفق بذلك مثل المغنين وشراب الخمر
وضمان الجهات للسلطان وغيرهم فانهم يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا فانها اذا اشاعت
تمكنوا من اغراضهم من الرياسة والمال وهل الفاحشة وتمكنوا من دفع من ينكرها بخلاف ما اذا كانت

قليلة خفية ولكن لا اختلاف بين المسلمين انها دعوا الى معصية الله ورسوله عن طاعة ذلك عن محرم كما قال ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي فانها من ذكر الله وطاعته واشتمال الاخرة اكبر من ذلك وقال في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع في المعصية التي هي العداوة والبغضاء هذا من اعظم المنكرات التي
تنهى عن الصلاة والخمر يدعو الى الفحشاء والمنكر كما هو الواقع فان شارب الخمر تدعوه نفسه الى الجماع
حلالا كان او حراما فان الله سبحانه لم يذكر الجماع لان الخمر لا يدعو الا الحرام بعينه من الجماع والسكر بل
العقل الذي يميز بين الحلال والحرام والعقل الصحيح ينهى عن مواقعة الحرام ولهذا كثير شارب الخمر من مواقعة
الفواحش في الاكثر من غيرها حتى زنا بقريبه على البتة واخته ومحارمه وقد يستغني بالحلال اذا اكله ويدعوا
شرب الخمر الى اكل اموال الناس بالسرقة والمحاربة وغير ذلك لانه يحتاج الى الخمر وما يستعين به من مأكول وغيره
من فواحش وغش وشرب الخمر يظهر اسرار الرجال حتى يتكلم شاربه بما في باطنه وكثير من الناس اذا اراد ان
استفهم ما في قلوب الرجال من الاسرار سقوهم الخمر وربما يتكلمون بين يديه بما لا يتكلمون به وايضا فالخمر يصد
الانسان عن علمه وتدبيره بجميع الامور التي يصد عنها ويوقعه في المفاسد داخل في قوله تعالى ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلاة وكذلك ايقاع العداوة والبغضاء هو منتهى قصد الشيطان ولهذا قال الله عليم
الا انبئكم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا بلى يا رسول الله
قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقد ذكرنا
في غير هذا ان الفواحش والظلم وغير ذلك من الذنوب يوقع العداوة والبغضاء والكل عداوة
او بغضا فاهلها فعلوا المعصية والشيطان يأمر بالمعصية ليوقع فيما هو اعظم منها والا يرضى بغاية فانه
على ذلك وايضا فالعداوة والبغضاء شر محض لا يحبها احد قال بخلاف المعاصي فان فيها اللذة والنفوس تريدها
والشيطان يدعو الى ما لا يوقعها فيه ولكن لا تهواه والله سبحانه قد بين ما يريد الشيطان بالخمر والميسر ولم
يذكر ما يريده الانسان ثم قال في سورة النور لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر وكذلك في البقرة فنهى عن اتباع خطواته وهو اتباع امره بالاقتداء والاتباع
واخبر انه يأمر بالفحشاء والمنكر والسوء والقول على الله بلا علم وقال انما الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء الاية فذكر ان الشيطان يأمر بذلك ويعد هذا والله اعلم

والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال عن نبيه يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر الآية وقال عن امته تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وذكر مثل ذلك في مواضع
كثيرة فتارة يجعل اسم المنكر يتناول تارة يقرن بالفحشاء وتارة يقرن معها البغي وكذلك المعروف تارة
يجعل بالامر وتارة يقرن بغيره كقوله الآخيرة كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس الآية وذلك ان الاسماء قد يكون عمومها وخصوصها بحسب الافراد والتركيب كلفظ الفقير
والمسكين اذا افرد احدهما اقتضى الآخر ما يقتضيه الآخر عند التجريد واذا اقترن احدهما بالآخر
فالمسكين اذا افرد دخل فيه الفقير والفقير اذا اقترن بالمسكين كان له معنى آخر وكذلك لفظ البر
والتقوى اذا افرد احدهما دخل فيه معنى الآخر وان قرن بينهما كان لكل منهما معنى آخر وكذلك
لفظ الايمان والاسلام ونحو ذلك فالفحشاء والمنكر والبغي اذا اقترن بعضها ببعض كان الفحشاء
ما عظم قبحه من الاقوال والافعال وكان المنكر ما يعرف قبحه بالشرع والعقل والبغي هو الظلم
والعدوان في حق الخلق وان افرد كل منها دخل فيه ما يدخل في الآخر فالفحشاء والمنكر يتناول
ما يتعلق بحق الله من الشرك به وبالقول عليه بلا علم وما يتعلق بحق العباد من العدوان عليهم
في النفوس والاموال والاعراض والبغي يتناول ما يتعلق بحق الله من الكبر والحسد وما يتعلق
بحق العباد من العدوان عليهم في النفوس والاموال والاعراض وكذلك الفحشاء والمنكر
يتناول ما يتعلق بالنفس وما يتعلق بالغير والبغي يتناول ما يتعلق بالغير وقد يقرن البغي
بالمنكر وهو الاكثر والقول على الله بلا علم قد يكون منكرا محضا ليس في النفوس ميل اليه بل انما يكون
عن عناد وظلم فلهذا كان منكرا محضا بالنظر الى متبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر سواء
كان الصغير عابدا لله او للشيطان او الى المتبع فان من ان ذلك فان كان الشيطان امره فهو متبع عابد له
وان كان الذي هو الامر فالامر بالفعل اعلم من فعله فمن امر بما غيره رضيه لنفسه وبئس الفحشاء والمنكر
استماع مزامير الشيطان والمغني هو موذن الذي يدعو الى طاعته فان الغناء رقية الزنا وكذلك من اتباع
خطوات الله القول على الله بلا علم حال اهل البدع والفجور وكثير من يستحل مواخات النساء والمرداء واحضارهم
في سماع الغناء ودعوى محبة صورهم لله وغير ذلك مما فتن به كثيرا من الناس فصاروا ضالين مضلين ثم اذا
سمى الله المظلوم بالقول ان يمنع ما ينبغي فعله من الاحسان الى القرابة والمساكين واهل التوبة وامره
بالعفو فانه كما يحب ان يغفر له فليغفر ولا يريد ان صلة الارحام واجبة وايتاء المساكين واجب ومعونة
المهاجرين واجب فلا يجوز ترك واجب من الاحسان للانسان بمجرد ظلمه اياه لان منع غير الله وحقه
من الصلاة والزكاة والفجور ذنب وقد يمنع من ذلك لبعض الذنوب وفي الآية دليل على وجوب
الصلاة والنفقة وغيرها للذي لا يرثونه بمرض ولا تعصيب وفي الصحيح ان ام مسطح

بنت خالد ابن بكر فقد جعلها الله من ذوي القربى الذين نهى عن ترك ايتائهم والنهي يقتضي التحريم فاذا لم يجز
الحلف على ترك الفعل كان الفعل واجبا لان الحلف على ترك الجائز جائز **فصل** قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
الآية وقال تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله الآية فذكر عدد الشهداء واطلق صفتهم ولم
يقيدهم بكونهم منا او لا ومن يرضى او لا من ذوي العدل وبالله التوفيق فاهل الشهادة الاربعة التي لا توجب
الحد مثل شهادة اهل الفسوق هل تدرأ الحد عن القاذف على قولين احدهما تدرأ كشهادة الزوج على
امرأته اربعا فانها تدرأ حد القذف ولا توجب الحد على المرأة وقولهم تشهد المرأة فلعل الحد او تحبس حتى
تقر او تلاعن او يجيء بينة فيه نزاع فلا يذكر ومن درأ الحد عن القاذف وجوب حد الزنا فان كلا منهما حد
والحد وجب بالشهادات والاربع شهادات للقاذف شهادة قوية ولو انفرد القذف وفسر او بين
او تلا ان درأ الحد عن القاذف ولم يجب الحد عند اكثر العلماء ولو كان القذف في غير محصن مثل ان يكون
مقهورا او الفاحشة لم يجد قاذفه حد القذف ولم يجد هو حد الزنا بمجرد الاستفاضة وان كان يعاقب
كلا منهما دون الحد ولا يقام حد الزنا على مسلم الا بشهادة مسلمين لكن يقال لهم يقيد هم بالعدالة وقد
امر الله ان تحمل الشهادة المحتاج اليها اهل العدل والرضى وهم المشهود عليهم اذا لم يشهد الا فساق
بالقسط الآية وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله ولا تكتموا الشهادة وقوله ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون فهم يقومون بها بالقسط فيحصل المقصود
الذي استشهد به والوجه الثاني كونه شهادة لكونه مقبولا لانهم اهل العدل والرضى فقول علي وجوب ذلك
في القبول والاداء وقول ابن عباس انه يجاز عن قبول شهادة الفاسق بتوبة ان جاء كم فاسق بنبأ فتبينوا الآية
لكن هل هي نص في ان الفاسق الواحد يجب التبين في خبره واما الفاسق فصاعدا فالادلة عليه تحتاج
الى مقدمة اخرى وهاذكره من عدد الشهود لا يتعين في الحكم بالاتفاق في مواضع وعند الجمهور يحكم بالشاهد
في موضع عند النكول والرد ونحو ذلك وعكسه بشاهد ويمين كما مضت بذلك السنة ويدل على هذا
ان الله لم يعتبر عند الاداء هذا القيد لا في آية الزنا ولا في آية القاذف بل قال فاستشهدوا واعلم ان العدد
منكم وانما امر بالتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم يأمر به عند خبر الفاسقين فاخبر الاثنين
يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد وللناس في العلم اذا استراب الحاكم في الشهود

فرقهم وسالهم عما يتيقن به اتفاقهم واختلافهم ﴿ قوله ولا تقبلوا له شهادة ابدا ﴾
نص فان اهل اللغة لا تقبل له شهادة واحد كانوا او عددا بل لفظ الآية ينتظم العدد على سبيل الجمع
والبدل لانها نزلت في اهل الافك بالاتفاق وكانوا عددا الخبر وأوها قد مضت صفوان بن المعطل بعد
قفول العسكر وكانت قد ذهبت تطلب قلادة لها فوجد هودجها معتقدين انها فيه فحفظهما
فلما رجعت لم تجد احدا لمكنت مكانها وكان صفوان قد تخلف وراء الجيش فلما رآها اعرض عن جمله
عنها واناخ راحلته حتى ركبتها ثم ذهب بها الى العسكر فكانت خلوته بها للضرورة كما يجوز للمرأة
ان تسافر بلا محرم للضرورة كسفر الهجرة مثل ما فعلت ام كلثوم بنت عقبة مهاجرة ودلت الآية على
ان شهادة القاذفين بعد التوبة مقبولة كما هو مذهب الجمهور فانه كان من جملتهم مسطح وحسان
وحمنة ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد شهادة احد منهم ولا المسلمون بعده ولا انهم تابوا لما نزل
القرآن وليس يتيقن حينئذ فانه كافر مكذب بالقرآن وهتك لاعراض المسلمين ومقتض الله من قطع
صلتهم ولو ردت شهادتهم لاستغاض ذلك كما استغاض رد عمر شهادة ابي بكرة وقصة عائشة اعظم
من قصة المغيرة لكن من ردها بعد التوبة يقول ارد شهادة وحد في القذف وهتك لاء لم يعيدوا الاولى
بجيبون بان جوبة احدها الذي قدروي في السنن انهم جلدوا والثاني ان هذا الشرط غير معتبر في ظاهر
القرآن وهو لا يقولون به الثالث انا لا نسلم انها عبرة والحد قائم فلعل القاذف صادقا وقد
يكون كاذبا فاعرض المقذوف عن طلب الحد فقد يكون لصدق القاذف فاذا طلبه ولم يأت القاذف
باربعة ظهر كذبه ومعلوم ان الذين قذفوا عائشة ظهر كذبهم اعظم من ظهور كذب كل احد فان الله
عز وجل هو الذي برأها بكلامه فاذا كانت شهادتهم مقبولة فغيرهم اولى وقصة عمر التي حكم بها بين
المهاجرين والانصار في شان المغيرة دليل على الفصلين جميعا ما فوق الرابع فجلد الثلاثة دون
ورد شهادتهم لان اثنين من الثلاثة تابا فقبل شهادتهم والثالث وهو ابو بكرة مع كونه من افضلهم
لم يتب فلم تقبل المسلمون شهادته وقد قال عمر يتب اقبل شهادتك واذا كان القرآن قد بين انهم اذا
لم يأتوا باربعة شهداء لم تقبل شهادتهم ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فعلم ان قوله هم
الفاسقون وصف ظهر زائد على رد الشهادة واما تفسير العدالة بانها الصلاح في الدين
والمروءة واذا وجد هذا في شخص كان عدلا في شهادته وكان من الصالحين واذا لم يتشهد احد

في وصيته

في وصيته ولا رجعة في جميع الاحكام والازمنة حتى يكون بهذه الصفة فليس في كتاب الله وسنة رسوله
ما يدل على ذلك بل هذا اصفة الملوك الذي كمل ايمانه باداء الواجبات ومن كان كذلك كان من اولياء الله
المتقين ثم القائلون بهذا قد يفسرون الواجبات بالصلوات الخمس ونحوها بل قد يجب على العبد من
حقوق الله وحقوق عباده والا يحصيه الا الله مما يكون تركه اعظم اثما من شرب الخمر والزنا ومع ذلك
لم يجعلوه قادحا في عدالة الا عند استكثار الواجبات واما الانتفاء بهم الى ترك السيئات
دون فعل الواجبات وليس هذا امرا كليا في الشرع بعيد وبالجملة فهذا معتبر في باب الثواب والعقاب
والمدح والذم والولايات والمعاداة وهذا امر عظيم وباب الشهادة مداره على ان يكون الشاهد
مرضيا او يكون داعيا الى متحري العدل فان الرد والقبول والصدق في شهادته وخبره وكثيرا ما يوجد
بدون هذا كما قد رأينا كل واحد من الصنفين كثيرا لكن يقال ان ذلك نقطة الصدق والعدل والمقصود من
الشهادة دليل عليها وعلامة لها قال صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه عليكم بالصدق فان الصدق يهدي
الى البر والبر يهدي الى الجنة الحديث فالصدق مستلزم للبر كما ان الكذب مستلزم للفجور فاذا وجد الملزوم
وهو تحري الصدق وجد اللازم وهو البر واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم وهو الصدق واذا وجد الكذب
وهو الملزوم وجد الفجور وهو اللازم واذا انتفى اللازم وهو الفجور انتفى الملزوم وهو الكذب ولهذا
يستدل بعدم بر الرجل على كذبه وبعدم فجوره على عدالته فالعدالة الذي ذكروه وانتفى فجوره وهو
اتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة واذا انتفى ذلك انتفى كذبه الذي يدعوه الى فعل الفجور والفاسق
هو من علم بره واذا عدم بره عدم صدقه وهذا الحد هو الذي ينبغي ان يعلق به الاحكام الدينية
والداعي الى الفجور يستلزم الفجور لفظا كالنسيان والعمل كالكذب ﴿ فصل ﴾ قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها الى قوله تعالى للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل البصر والنظر الذي عند
هو نظر العورات ونظر الشهوات واذا كانت من العورات والله يعلم انه ذكر الاستيذان على نوعين
ذكر في هذه الآية احدهما وفي الآية التي بعدها آخر الصورة النوع الثاني وهو استيذان الصغار والمماليك
حين الاستيقاظ من النوم وحين ارادة النوم وحين القائلة فان هذه الاوقات تبدو العورات

كما قال تعالى ثلاث عورات لكم وفي ذلك دليل على ان المملوك المميز والمميز من الصبيان ليس له
ان ينظر الى عورة الرجل كما لا يحل للرجل ان ينظر الى عورة الصبي والمملوك وغيرهما واما دخول
هؤلاء وغيرهن في الاوقات في غير استيذان فمأخوذ من قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم على بعض وفيه ان الطوافين قد يرخص فيلهم ما لا يرخص في غيرهم ولذلك قال
في الآية انهم الطوافون عليكم والطوافون قد يدخل بغير اذن كما قد يدخل الصبي
والمملوك واذا كان هذا في الصبي المميز فغير المميز اولى ويرخص في طوافهم اذن كما قال طافين في الآية
والصبيان وغيرهم انهم ان اصابتهم نجاسة انها لا تطهر بمرور الريق عليها كما اخبر به في الآية
مع علمه بانها تاكل القاذورات فالاستيذان في الاول للدخول مطلقا والتفريق في الثاني لاجل الحاجة
لان المملوك والصغير طوافون يحتاج الى دخول البيت فرقا بساعة وقال تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم الرؤية وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر الله تعالى الرجال والنساء بغض
من البصر وحفظ الفرج كما امرهم جميعا بالتوبة وامر النساء بذلك واستثنى وان لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
ومن استثنى مما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة فلهذا لا جناح عليهن في ابدائها اذا لم يكن محذور آخر
فان هذا الاباحة وهذا قول ابن مسعود وغيره وقال ابن عباس الوجه واليدين من الزينة الظاهرة
وهو قول الشافعي وغيره وامر سبحانه باراخاء الجلابيب لئلا يعرف ولا يؤذين وهذا دليل
على القول الاول وقد ذكر عبيدة السلماني ان نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق ليظهرن
حتى لا تظهر الا عيونهن لاجل رؤية الطريق وفي الصحيح ان المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين
فدل على انهما كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وايديهن وقد قال الله تعالى
عما يجب العلم بالزينة الخفية بالسمع وغيره فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
وقال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فلما نزل ذلك عمد نساء المؤمنين الى خمرهن فشققنها من واحيتها
على اعناقهن والجيب شق في طول القميص فاذا ضربت بالخمار عليه ستر عنقها وامرت بعد ذلك
ان ترخي من جلبابها انها تكون اذا خرجت بين البيت فاذا كانت فيه فلا تؤمر بذلك وفي الصحيح
ان صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية امر ان ارضى عليها الحجاب فدل من امر امهات المؤمنين

والاولى ما ملكت يمينه فضرب عليها الحجاب وانما ضرب الحجاب على النساء لئلا ترى وجوههن وايديهن
والحجاب مختص بالحرائر دون الاماء كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين
تحتجب والامة تبرز وكان عمر اذا رأى امة متقنعة ضربها وقال اتشبهين بالحرائر اي لكاع فينظر من الامة
راسها وبداها ووجهها وقال تعالى والقواعد من النساء الآية فرخص للعجوز التي لا تطمع في النكاح
ان تضع ثيابها فلا تلقي عليها جلبابها ولا تحتجب وكانت هيئتها في الحرائر نوع من الهيئة الموجودة
في غيرها كما استثنى التابعين غير اولي الاربة من الرجال فاطلق الزينة للابد لعدم الشهوة التي تتولد منها
الفتنة وكذلك العجوز اذا كان يحل فيها الفتنة كان عليها ان ترخي وجلبابها وتحتجب ووجب غض البصر
عنها ومنها وليس في الكتاب والسنة ابا حة النظر الى عامة الاماء ولا ترك احتجابهن وابدا زينتهن
وكذلك القرآن لم يأمر هن بما امر به الحرائر والسنة فرقت بالفعل بينهن وبين الحرائر ولم تفرق بلفظ عام
بل كانت عادة المؤمنين اصحاب الحرائر دون الاماء واستثنى القرآن القواعد وبعض الرجال وهو غير اولي الاربة
فلم يمنع من ابداء الزينة لهم لعدم الشهوة فهؤلاء وهؤلاء فان يستثنى بعض الاماء اولى واحرى وهي
من كانت الشهوة والفتنة حاصلة بتركه احتجابها وكما ان المحارم من ابناء الزوج واحمائه ونحوهم لم تبح لهم الشهوة
وشغف لم يجز ابداء الزينة الخفية لهم فالخطاب خرج عاما على العادة فما خرج عن العادة خرج بدليل
نظائره فاذا كان في ظاهر الاذن والنظر اليها فتنة وجب المنع كما لو كانت في غير ذلك وهكذا الرجل مع
الرجال والمرأة مع النساء لو كان في المرأة فتنة للنساء وفي الرجل فتنة للرجال كما ذكر ذلك العلماء قيل
لاحمد الرجل ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنة لم ينظر اليه كم نظرة الفتنة وقلب صاحبها البلابل
وكذلك المرأة مع المرأة ومحارم المرأة معها ما تخيف عليه الفتنة او عليها توجب الاحتجاب بل وجب وهذه
المواضع التي امر الله بالاحتجاب فيها مظنة الفتنة ولهذا قال تعالى ذلك ازكى لهم فقد يحصل الزكاة
والطهارة بدون ذلك لكن هذا ازكى واذا كان النظر والبروز قد ينتفي فيه الزكاة والطهارة فما يوجب
فيه دون شهوة القلب واللذة بالنظر كان ترك النظر والاحتجاب اولى بالوجوب ولا زكاة بدون
حفظ الفرج من الفاحشة لان حفظه يتضمن حفظه عن الفروج والادبار ودون ذلك وعن
المباشرة ومس الغير له وكشفه للغير ونظر الغير اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له

عورات نسائنا ما ينظر منها وما يتقى قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كانه ينظر اليها وان يباشر الرجل الرجل في شعار واحد ونهى ان ينظر الرجل الى عورة الرجل وان تنظر المرأة الى عورة المرأة وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ونهى ان تدخل نساء مؤمنات الحمام وقال من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من اناث امتي فلا تدخل الحمام قال العلماء يرخص للنساء في الحمام عند الحاجة كما يرخص للرجال مع غض البصر وحفظ الفرج وذلك مثل ان تكون مريضة او نفساء او عليها غسل لا يمكنها الا في الحمام واما اذا اعتادته وشق عليها تركه فهل يباح لها على قولين وكما يتناول غض البصر عن عورة الغير وما اشبهها من النظر الى المحرمات فانه يتناول الغض عن بيوت الناس فبيت الرجل سترته كما ان ثيابه وقد ذكر الله سبحانه غض البصر وحفظ الفرج بعد ايات الاستيذان وذلك ان البيوت ستر كالثياب التي على البدن كما جمع بين اللباسين في قوله وانزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وقد يراد بالريش الاذى الذي يكون بالبدن مما يؤذيه كالحر والشمس والبرد وما يكون من بني آدم من النظر بالعين واليد وغير ذلك وذكر في اول سورة النحل النعم وذكر هنا ما يدفع البرد فانه من اعظم المنافع وذكر في اثنائها تمام النعم وما يدفع الحر فانه من الموذيات ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفي الصحيحين وحديث ابي هريرة اذا اطلع في بيتك احد ولم تأذن له فحذفته بعصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح وهذا الخاص يفسر العام الذي في الصحيح عن ابن المغفل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو وانما يكسر السن وتفقأ العين وقد ظن طائفة ان هذا من دفع الصائل ولو كان كما قالوا لدفع بالاسهل فالاسهل ولم يجز قلع عينه ابتداء والنصوص تخالف ذلك فانه اباح حذفه قبل امره بالانصراف وكذلك قوله لو علمت انك تنظر لطعنت به في عينك فجعل نفس النظر مبيحا للطعن وهذا يدل على ان من باب المعاقبة على الجنايات والنظر الى العورات حرام داخل في قوله قل انما حرم ربي الفواحش وفي قوله ولا تقربوا الفواحش فانها وان كانت ظاهرة في المباشرة بالفرج وما يتبعه من الملامسة وغيرها فالفاحشة ايضا تتناول كشف العورة وان لم يكن في ذلك مباشرة كقوله

واذا فعلوا فاحشة الآية وهي طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها وان طاف بثيابه حرمت عليه فالقاها فكانت تبدو اللقاء وقوله في سياق ذلك قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يتناول ايضا كشف العورة يوكده ان ابن ابي نجيح النكاح باللفظ الصريح يسمى تحسسا وتفحسا فكشف الاعضاء والفعل للبصر كشف ذلك للسمع وكل واحد من الكشف يسمى وصفا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تنعت المرأة لزوجها كانه ينظر اليها وقال فلان يصف فلانا ويثوب يصف البشرة ثم ان كل واحد من اظهارها وذلك للسمع والبصر مباح للحاجة بل يستحب اذا تضمن المصلحة او الواجب الا بد كقوله ما عز انكتها وقوله من تقزز بعز الحاجة فاغسله فاعضوه بهنا بيد ولا تكنوا

والمقصود ان الفاحشة تتناول الفعل القبيح وتتناول اظهاره والفعل واعضاؤه كما انه يتناول ما تحسس وان كان بعقد النكاح كقوله انكاه فاحشة ومقتا الآية وقد قيل ان قوله الفواحش الباطن فظاهر ان الفاحشة تتناول المباشرة بالفاحشة فان قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم تتناول العقد والوطء وفي قوله ما ظهر منها وما بطن عموم لانواع كثيرة من الاقوال والافعال وامر تعالى بحفظ مطلقا فحفظ الفرج مثل قوله والحافظون لحدود الله وحفظها هو صونها عما لا يحل واما الابصار فالامر بالنظر بها وقد يفجاه ما ينظر اليه بغير قصد فلهذا امر بكفها بالغض منها كما امر تعالى انبيه بالغض من صوته واما قوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية فانه قد علم علما عاما عند المسلمين قطعا عند رسول الله فهو غض خاص لمدح وتعيين العباد ان يغض صوته في كل حال ولم يؤمر بذلك في مواضع اما امر ايجاب او استحباب فلهذا قال واغضض من صوتك فان الغض من الصوت والبصر جاء ما يدخل الى القلب ويخرج منه فبالسمع يدخل القول وبالصوت يخرج منه كما جمع العضوين في قوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين فالعين والنظر يعرف القلب الامور واللسان والصوت يعبر عما في القلب الامور هذا رايد القلب وصاحبه جنده وجاسوسه وهذا ترجمانه ثم قال تعالى ذلكم ازكى لهم كتوله ذلكم ازكى لكم واطهر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقال فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم طهر ثوبك من حيضتك بالماء والنضح والبرد فالطهارة والله اعلم هي من الذنوب التي هي رجس والزكاة تتضمن معنى التي هي علم الذنوب ومعنى النماء بالاعمال الصالحة مثل المغفرة والرحمة ومثل النجاة والفوز مثل علم الشر وحصول الخير فان الطهارة تكون من الارجاس والانجاس قال تعالى انما المشركون نجس وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال رجس من عمل الشيطان وقال عن المنافقين فاعرضوا عنهم انهم رجس وقال وبجنباء من القرية التي كانت تعمل الخبائث وقال اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون قال مجاهد عن ادبار الرجال وفي دخول الغائط اعوذ بالله من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الخبيث المخبث وهذه النجاسة تكون من الشرك والنفاق والفواحش والظلم ونحوها وهو لا تزول الا بالتوبة النصوح المستمرة الى الممات وهذا معنى ما روي عن مجاهد قال لو ان الذي يعمل عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا وذلك ان نار الله اللواط تظهر الخلد عليه القرآن فما علا غير متطهر منه فيكون متنجسا فان ضد الطهارة النجاسة لكن النبي سمى النوع تخليق احكامها ومن ههنا غلط بعض الفقهاء لما رأى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا قال يكون الجنب نجسا وفي الصحيح وحديث ابي هريرة ان المؤمن لا ينجس ما الخمش منه وهو جنب فالنجاسة التي نفاها النبي صلى الله عليه وسلم هي نجاسة الطهارة بالماء التي تظلها ابو هريرة والجنابة تمنع الملائكة ان تدخل بيتا فيه جنب واما الزكاة فهي متضمنة النماء والزيادة كالزرع وان كانت الطهارة قد تدخل في معناها فان الشيء اذا اتصف بما يفسده زكى ونقا وصلح وزاد فنقص كالزرع ينقى منه الدغل قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال افلحت نفسا زكاها بغير نفسي وقال قد افلح من زكاها وقال فارجعوا هو ازكى لكم فان الرجوع عمل صالح يزيد المؤمن زكاة وطهارة وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهما فان ذلك مجانبة الاسباب الريبة وذكر نوع من البعد عن الذنوب فاخبر انه اطهر لقلوب الطائفتين واما الاية وقوله ذلكم ازكى لكم فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الاعمال الصالحة التي يزكو بها العمل والزكاة تتضمن الطهارة فان فيها معنى ترك السيئات وفعل الحسنات ولهذا تفسر تارة بالطهارة وتارة بالنماء والزيادة ومعناها يتضمن الامرين

وان كانا قد اقترنا ذكرهما في قول خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فالصدقة توجب الطهارة من الذنوب وتوجب الزكاة التي هي العمل الصالح كما ان الغض من البصر وحفظ الفرج هو ازكى لهم وهما يكونان باجتناب الذنوب وحفظ الجوارح ويكونان بالتوبة والصدقة التي هي الاحسان وهذان هما التقوى والاحسان والدمع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصح الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فيدخل في تقوى الله حفظ الفرج وغض البصر ويدخل في حسن الخلق الاحسان الى الخلق والامتناع من ذلك يحتاج الى الصبر والاحسان يكون عن الرحمة والله يقول وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله سبحانه ذكر الزكاة هنا كما قد مها في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا والمفلحون هم الذين ادوا الواجبات وتركوا المحرمات كما وصفهم في اول سورة البقرة وقال قد افلح من زكاها فاذا كان قد اخبر انه اولئك هم المفلحون واخبر ان من زكى نفسه فقد افلح دل على ان الزكاة تتضمن ما يكون في اول البقرة وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم فالتزكية منهم لانفسهم اخبارهم بانها زاكية واعتقاد ذلك لانفسهم جعلها زاكية وقال تعالى عن ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فاذا سبحانه على العباد بارساله في عدة مواضع فذكر اربعة امور ارسله بها تلاوة اياته وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وقد افرد تعليم الكتاب والحكمة بالذكر في مثل قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقوله واذكروا ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وذلك ان التلاوة عليهم وتزكيتهم امر عام لجميع المؤمنين فان التلاوة هي التبليغ اليهم كلامه تعالى وهذا لا بد منه لكل مؤمن وتزكيتهم هو جعل انفسهم زاكية بالعمل الصالح الناشئ عن الايات التي سمعوها وتليت عليهم فالاول سمعهم والثاني طاعتهم والمنوه يتلو لهم سمعوا واطاعوا الاول علمهم والثاني عملهم والايمان قول وعمل فاذا سمعوا ايات الله وعوها تتلى عليهم وعلموا بها لا كمن قيل فيهم ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اذا عملوا بها زكوا بذلك فكانوا من المفلحين المؤمنين والله قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال في ضدهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فاعظمهم خبرا نهم اعظم كفرا ونفاقا وجهلا وذلك ضد الايمان

والعلم فاستماع ايات الله والتزكي بها امر واجب على كل احد فانه لا بد لكل احد من سماع رسالة سيدنا التي ارسل بها رسوله اليه وهذا هو السماع الواجب الذي هو اصل الايمان ولا بد من التزكي بفعل المامور وترك المحظور فعلم ان لا بد منهما وان مسألة العلم بالكتاب والحكمة فيهما فرض على الكفاية بل الامر بتلاوة كلام مخاطبه بذلك وهو اوجب عليهم كالجهاد بل وجوب ذلك اسبق واوكد من وجوب الجهاد فانه اصل الجهاد ولولاه لم يعرف واجب ولا مستحب الكتاب قيام الرسول والمومنين بذلك قبل قيام الجهاد بالجهاد دفاع الدين وعمده وتمامه وهذا اصله واساسه وعموده وراسه وبتحصيل الرسالة تفعل الواجبات والمستحبات جميعا ولا ريب ان استماع كتاب الله والايمان به وتحريم حرامه وتحليل حلاله والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه واجب على كل احد وهذا هو التلاوة المذكورة في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته والتلاوة يوصف بها كل سلف الامة من الصحابة والتابعين وغيرهم وقوله حق تلاوته كقوله حق جهاده وحق تقاته وامثاله حفظ جميع القراءة وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة فلا يجب على كل احد لكن يجب على العبد ان يحفظ من القرآن ويعلم من معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج اليه وهل يجب عليه ان يسمع جميع القراءة فيه خلاف لكن هذه المعرفة الحكمة التي تجب على كل عبد ليس هو علم الكتاب والحكمة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وانما يدل على ذلك لا يكون الا بمعرفة حدوده وما انزل الله على رسوله من الالفاظ والمعاني والافعال والمقاصد وكل واجب هذا على كل احد فقوله ولا تزكوا انفسكم هو علم من اقر دليل على ان الزكاة هي التقوى والتقوى تتضمن الامرين جميعا بل ترك السيئات مستلزم لفعل الحسنات اذ الانسان حارث همام ولا يدع ارادة السيات وفعلها الا بارادة الحسنات وفعلها اذ النفس لا تخلو عن الارادات وان جميع افعال الانسان بالطبع مريد فعال وهذا دليل على ان هذا يكون بسبب الزكاة والتقوى التي بها يستحق الانسان الجنة كما قال الصحيح من تكفل لي بما بين لحييه وما بين رجليه اتكفل له بالجنة ومن ترك فقد افلح فيدخل الجنة والزكاة متضمنة حصول الخير وزوال الشر فاذا حصل الخير وزال الشر بالعلم والعمل حصل النور والهدى ومعرفة وغير ذلك والعمل يحصل المحبة والانابة والخشية وغير ذلك هذه المنزلة هذه المحظورات والتي بالمامورات ويحصل بذلك ايضا قدرة وسلطانا وهذه صفات الكمال العلم والعمل والقدرة

وحسن الارادة وقد جاءت الآثار بذلك وانه يحصل لمن غض بصره نور في قلبه ومحبة كما جرب ذلك العاقلون العالمون وفي مسند احمد حديث ابن امامة دار مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها ورواه ابن الانباري في امالية ولفظه من نظر الى امراة فغض بصره عند اول دفعة الحديث ورواه ابو نعيم من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب من حديث ابن مسعود ورواه الخلال من حديث عباد ورواه ابو نعيم من حديث عائشة مرفوعا وعن مجاهد قال غض البصر عن محارم الله يورث حب الله وما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه وقد تولد منها وبالغ الله في اثنائه حكما وعلما وكذلك تجزي المحسنين خبر لكل محسن وفي هذه السورة ذكر اية النور بعد غض البصر وحفظ الفرج والتوبة مما لا بد منه يدلك ان ادم ذلك وقال ابو الحسن الوراق من غض بصره عن محرم اورثه الله ذلك حكمة على لسانه تهتدي بها ويهدي بها الى طريق مرضاته وهذا الاثر اخرا من جنس العمل فاذا كان النظر الى المحبوب فتركه لله عوضه الله ما هو اجل منه واذا كان النظر بنور العين مكروها او المكروه فتركه اعطاه الله نورا في قلبه وبصيرة يدرك بها الحق قال ثعلبة الكرماني من غض بصره عن المحارم وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال وكف نفسه عن الشهوات لم تخطئ له فراسة واذا اصلح عبد الرجال فيما بينه وبين الحق وعمله فاتبع الحق صار زكيا تقيا مستوجبا للجنة ويوليه ما رواه البغوي بسنده حديث ابن امامة اتكفلوا لي باربع اتكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم فتكفل بالجنة لمن ان بهذه الست فالثلاث الاول تبريد من النفاق والثلاث الاواخر تبريد من الفسوق والمخاطبون معلمون فاذا المدكين نفاقا كان فوقنا واذا المدكين فاسقا كان تقيا فيستحق الجنة ويوافقه ما رواه ابن ابي الدنيا وحديث ابن هريرة كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب وخشية الله وقوله يسجانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية تنبيها على النظر الى الاموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا اذ اللباس والصور فيها الاذان لا ينظر الله اليها كما في الصحيح وحديث ابي هريرة ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد قال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وذلك ان الله يمتع بالصور كما يمتع بالاموال وكلاهما من زهرة الحياة الدنيا وكلاهما فتنة اهلها واصحابها ولهذا افضل الهم

الى الضلالات دينا واخرى فمستطيع وعاجز فالعاجز يقنوه بالنظر وسد العين اليه والمستطيع يقنوه بالدين
منه غار قد احاط به فلا يستطيع انقاذ نفسه هذا وهذا المنظر يعجب المؤمن واذا كان المنظر مخافة
اوفاسقا كما يعجب السموع منهم قال تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم الاية
فهذا تحذير من الله عز وجل من النظر اليهم واستماع قولهم فلا ينظر اليهم ولا يسمع قولهم فان الله سبحانه قد
اخبر ان رؤيا هم تعجب الناظرين واذا قولهم يعجب السامعين ثم اخبر عن فسادهم قلوبهم وانهم لا يعلمون
حسبك مسئلة فضلا هل قلوبهم وانهم لا يعلمون وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية
وقال في قصة قوم لوط ان في ذلك لايات للمتوسمين وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لايات للمتوسمين فدل على ان من اعتبر بها عاقبة الله به
غيره من اهل الفواحش واخبر عن اللوطية انهم اصل الفواحش فكانت عقوبة اهل الفواحش طمس الابصار
كما قد يشهد ذلك فيهم وكان ثواب المعتبرين من التاركين انعام الله عليهم باعطاء الانوار وهذا مناسب
لذكر اية النور بعد الامر بغض الابصار واما القوة والقدرة التي يعطيها الله لمن اتقاه وخالف هواه
فذلك معروف كما جاء ان الذي يترك هواه يفرق الشيطان من ظله وفي الصحيح ليس الشديد بالصرعة
وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وفي رواية انه يصرع الناس ويحذفهم بحجر افضل ليس الشدة
في هذا وانما الشدة في ان تميل احدكم عينيه ثم يكظمه سدا وكما قال وهذا ذكره في الغضب لانه معتاد للناس
كثيرا وينظهر للناس وسلطان الشهوة يكون في الغالب مستورا عن اعين الناس ويشقيهم خاصة وعكس
ذلك كثير ولهذا وقعت الاعتياض بالحلال عن الحرام والافاشهوة اذا اشتعلت واستولت قد تكون اقوى
من الغضب وقال تعالى وخلق الانسان ضعيفا قيل في النساء لا يصبر عنهن وفي قوله لا تزنوا ولا تحتملوا فالطاقة
لما لا يذكر وامة العشق والعشق يفيض بالهلاك ومراض والهلالات وان كان الغضب قد يبلغ ذلك
ايضا وقد قال القرآن ان القوة والعزة لاهل الطاعة التابعين الامر فواضع كثيرة كقوله استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ويعز العزة ولرسوله وللمؤمنين
وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واذا كان الذي قد يجر السيئات
يغض بصره ويحفظ فرجه وغير ذلك مما نهاه الله عنه يجعل الله له نورا من النور والعلم والقوة والعزة

ومحبة الله

ومحبة الله ورسوله فما ظنك بالذي لم يجم حول السيئات ولم يعرفها ظرفة عين قط وام يحدث
نفسه بها بل هو يجاهد في سبيل الله اهل الله الذين هم اهله وذاكر سوى بل هذا الذي النور والايمان
والعزة والقوة والمحبة والسلطان والنجاة في الدنيا والاخرة اضعاف اضعاف ذلك وحال العظم
واعلى ونور التقوى فان السيئات تهواها النفوس ويزينها الشيطان فيجتمع فيها الشبهات
والشهوات فاذا كان المؤمن قد حبب الله اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق
والعصيان حتى تعوض عن شهوات الغي بحب الله ورسوله وما يتبع ذلك وعن الشبهات بالنور
والهدى واعطاه الله من القوة والقدرة ما اذا بدر حيث دفع بالعلم الجميل وبارادة الحسنات
ارادة السيئات وبالقوة على الخير القوة على الشر في نفسه فقط والمجاهد في سبيل الله يطلب فعل ذلك
في غيره ايضا حتى يدفع جهده بالعمل وارادة السيئات بارادة الحسنات ونحو ذلك والحكام
تمام الايمان وسنام العمل كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الاية فكذلك يكون هذا الجزاء حق المجاهدين كما قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذا ان العلم والنور وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الاية فهذا ايضا بعد امور الخير المطلق والتثبيت المقتضي للقوة والمكفر
والاجر العظيم وهذا اية الصراط المستقيم فقتل النفوس هو قتل بعضهم بعضا وهو من الجهاد والخروج من
ديارهم هو الهجرة ثم اخبر انهم اذا فعلوا ما يوعظون به بدون الهجرة والجهاد خير لهم واشد تثبيتا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ولينصرن الله من ينصره الى قوله ولله
عاقبة الامور وقال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم واما اهل الفواحش فالذين لا يغضون
ابصارهم ولا يحفظون فروجهم فوصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمد والجهل والدعة وعدم العقل وعدم
الرشد والبغض وطمس الابصار هذا مع ما
من الخبث والفسوق والعدوان والاسراف
والسوء والفحشاء والفساد والاجرام وقال عن قوم لوط بل انتم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعرف انهم لو يشكر بهم يجهلون وقال اليس منكم رجل رشيد وقال فطمسنا اعينهم وقال بل انتم قوم
مسرفون وقال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقال ائنكم
لتاتون الفاحشة وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر الى قوله بما كانوا يفسقون وقوله
مسومة عند ربك للمسرفين **فصل** وقوله في اخر الاية وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون فوايد جليلة منها ان الله امر الجميع بالتوبة هنا تنبيه على انه لا يخلو
مؤمن من بعض الذنوب التي هي ترك غض البصر وحفظ الفرج وترك ابداء الزينة وما يتبع
ذلك فمستقل ومستكثر كما في الحديث ما من احد من بني ادم الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا
وذلك لا يكون الا عن نظر وفي السنن كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وفي الصحيح يا عبادي
انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم وفي الصحيح عن
ابي هريرة كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان
زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطا والقلب يهوى
ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفي الترمذي من حديث ابن عباس ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد
لك لا الما ومنها ان اهل الفواحش الذين لم يغضوا ابصارهم ولم يحفظوا فروجهم مامورون
بالتوبة وانما امروا بها لتقبل سواء كانت مغلظة ام لا من الفاعل والمفعول بخلاف ما عليه نفر
يشنعون على اهلها من رحمة الله ويقولون المفعوج لا يعود صالحا ولو تاب ويجعلون فيهم انفس
يشكره ويقولون لو كان له عند الله خير ما سلط عليه من فعل به وقال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
وهؤلاء لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حالا وعملا لاحدهم وقد يكون اعتقادا
فهذا من اعظم الضلالة والغي فان القنوط بمنزلة الامن من مكر الله وحالهم مقابل للمرجئة مستحلي الفواحش
فان هذا امن من مكر الله باهلها وذاك قنطهم من رحمة الله والفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس
من رحمة الله ولا يجرئهم على معاصي الله وهذا في اصل الذنوب الارادية نظير ما عليه اهل الاهواء
والبدع فان احدهم لا يعتقد تلك السيئات حسنات فيامن من مكر الله وكثير يعتقد ان توبة المبتدع

لا تقبل

لا تقبل وقد قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي التوبة
ونبي الرحمة وهو نبي الرحمة ونبي الملحمة بعث بالملحمة وهي القتال لمن عصاه وبالتوبة لمن اطاعه
وبالرحمة لمن اتبعه وهو رحمة للعالمين وكان من قبله من الانبياء لا يؤمر بقتال وكان الواحد منهم
اذا اصاب بعض الذنوب يحتاج مع التوبة الى عقوبات شديدة كقوله واذ قال موسى لقومه
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقد روي عن ابي العالية وغيره
ان احدهم اذا اصاب ذنبا اصبحت الخطيئة والكفارة مكتوبة على بابه فانزل الله في حق هذه الامة
الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الى قوله نعم اجر العاملين فعم
الفاحشة بالذكر مع قوله ظلموا انفسهم تحقيقا لما ذكرناه وفي الصحيح ان الله يبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها والذي يمنع
توبة احد هؤلاء اما مجادل واما مقلد لا يخلو من احد امرين اما ان يقول اذا تاب لم تقبل واما
ان يقول لا يتوب الله عليه ابدا فالاول باطل بالكتاب والسنة والاجماع وان تكلم بعضهم في توبة
القاتل والداعي الى البدع والزنديق فلم ينفوا عموم كون التوبة في الظاهر تدفع العقوبة لقيام عدم
العلم بصحتها واما بالكون انها لا تمنع ما وجب من الحد ولم يقل احد ان الزنديق اذا تاب بينه وبين الله
توبة صحيحة لم يقبلها الله منه وان القاتل والمضل فذاك لاجل تعلق حق الغير به والتوبة من
حقوق العباد لها حال اخر وليس هذا موضع الكلام فيه وانما الغرض ان الله يقبل التوبة من كل ذنب
والفواحش خصوصا ما علمت احدا نازع في التوبة منها والزاني والمزني به مشترك كان في ذلك فان تابا
تاب الله عليهما ويبين التوبة خصوصا من عمل عمل قوم لوط من الجانبين ما ذكره الله تعالى عنهم
الى التقوى والتوبة من ذلك والله لما امرهم كما بيناه قال فاتقوا الله واطيعون فامرهم بالتقوى
المتضمنة لتوبتهم من هذه الفاحشة والخطاب وان كان للفاعل فانما خص به لانه صاحب الشهوة
والطلب في العادة بخلاف المفعول به فانه لم يخلق فيه الشهوة لذلك في الاصل وان كانت قد
تعرض له لمرض طارئ واجر ما حصل من الفاعل او لغرض اخر والله اعلم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين اللهم عونا منك فالمعان ومنك ويد

هذه رسالة تعتنيها الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى الأصحابه وهو في حبس عكا سكنه ويد

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والذي أعرفه لهم الجماعة أحسن الله إليهم في الدنيا والآخرة

وأتم عليهم نعمه الباطنة والظاهرة فإن والله العظيم الذي لا إله إلا هو في نعم من الله ما رأيت

مثلها في عمري كله وقد فتح الله تعالى من أبواب فضله ونعمه وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن

بالبال ولا يدور في الخيال ما يصل الطرف إليها يسرها الله تعالى حتى صارت تقاعد وهذا

يعرفه بعضها بالذوق فمن لم يذق شيئا من معرفة الله تعالى وتوحيده وحقائق الإيمان به وما هو

مطلوب الأولين والآخرين من أهل العلم والإيمان فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت

والنعيم الذي لا عين تعبر عنه إنما هو في معرفة الله سبحانه وتوحيده والأنس به والانشراح

الحقائق إلا عيانه والمعارف القرآنية كما قال بعض الشيوخ لقد كنت في حال أقول فيها إن كان

أهل الجنة في مثل هذه الحال إنهم لفي عيش طيب وقال آخر لئن يمر علي وقت لم يرقص فيها طربا

وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم المعرفة والإيمان ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا

بالصلاة يا بلال ولا يقول أرحنا منها كما يقول من تثقل عليه الصلاة كما قال الله تعالى وإنها

لكبيرة إلا على الخاشعين والخشوع الخضوع لله والسكون والطمأنينة باليد بالقلب والجوارح

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول حبب إلي من دنياكم النساء والطيب ثم يقول وجعلت قرة

عيني في الصلاة ولم يقل حبب إلي من دنياكم ثلاث كما يروه بعض الناس بل هكذا رواه الإمام أحمد

والنسائي أن المحبب إليه من الدنيا النساء والطيب وأما قرة العين إنما تحصل بحظوظ المحبوب

المطلوب وذلك في الصلاة والقلوب فيها وساوس النفس والشيطان يأمر بالشهوات والشبهات

فيفسد عليها طيب عيشها فمن كان محبا لغير الله فهو معذب في الدنيا والآخرة وإن نال مراده

عذب به وإن لم ينله فهو في عذاب الحسرة والحزن وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة

إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه وإذا تمت محبته لا بد أن يعرض عن كل محبوب سواه وهذا

حقيقة لا إله إلا الله وهي ملة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله

عليهم أجمعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه قولوا اصبغنا على فطرة الإسلام

وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف

للسلف فيه ثلاث عبارات قال محمد بن كعب مستقيما وقال عطا مخلصا وقال آخرون متبعا فالدين المستقيم

القلب الذي لله تعالى دون ما سواه قال الله تعالى فاستقيموا إليه واستغفروه وقال تعالى الذين قالوا

ربنا الله ثم استقاموا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يلتفتوا إلى إله عنه يمينا ولا شمالا

إلا ما سواه لا بالحب ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالسؤال ولا بالتوكل عليه بل لا يحبون إلا الله ولا يخشون

إلا الله ولا يحبون لمعنى إذا أو لا يحبون إلا إياه لأطلب منفعة ولا دفع مضرة ولا يخافون غيره

كما يفعله الكاذبون ولا يسألون غيره ولا يستبشرون بغيره بل قلوبهم إلى غيره ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب

لما أتاك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف وما لا فلا تتبعه نفسك فالسائل بلسانه و

المستشرف بقلبه متفق على صحته وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يستعفف يعفه الله ومن يستغن

يغنه الله ومن يصبر يصبره الله متفق على صحته فالغنى في القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض

ولكن الغنى غنى النفس والعفيف الذي لا يسأل بلسانه لا نصا ولا ظاهرا قال الله تعالى أم هذا الذي يرزقكم

هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في

عتو ونفور وقال تعالى قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وقال تعالى قل هو الذي

أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أي لا فرد أندادا ولا أضدادا

ولا أفعاله فإنه سبحانه من حسن تدبيره لعبده وتيسيره لأسباب الخير له الهدى والتقوى والرزق

للأبدان والنصر يدفع عنه شياطين الإنس والجن حالا بعد حال وأخبر كلما ذكر متابعة

النبي صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآخر إلى آخره وأكثر الناس لا يعرفون

حقائق ما جاء به إنما عند هم قسط من ذلك والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال تعالى

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والجهاد وجوب هداية السبيل إليه وقال تعالى يا أيها النبي حسبك الله

ومن اتبعك من المؤمنين فكل من اتبع الرسول فالله حسبه أي كافيه وهاديه وناصره أي كفايته وهدايته

ونصره ورزقه فالإنسان ظالم جاهل كما قال تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال

فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إلا من أخذ السبيل وأنها عنادية

اولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين التوبة قال تعالى وسبح بحمد ربك واستغفره
وتوبة كل انسان بحسبه وعلى قدر مقامه وحاله وللذا كان الذين يجمعون في التوحيد والاستغفار
وقال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى فاستقيموا اليه
واستغفروه وقال تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فعمل جميع المامورات وترك جميع
المحذورات يدخل في قول لا اله الا الله فاذن كمن يفعل الطاعات لله ويترك المعاصي لم يقبل الله
عمله قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقال طلق بن حبيب التقوى ان تعمل بطاعة الله على
نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله ولا بد لكل عبد من التوبة
والاستغفار بحسب حاله والعبد اذا اتى بالتوحيد فقد اتى بالذي عليه بالتوحيد فشهد ان لا اله الا الله مخلصا من قلبه
والاله هو المعبود الذي يستحق غاية الحب والعبودية بالاجلال والاكرام والخوف والرجاء يفتقر القلب
بحب الله تعالى عن حب ما سواه ويخوفه عن خوف ما سواه ويرجائه عن رجا ما سواه ودعائه والتوكل
عليه وسؤاله عما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه ملاء الله بالامن والسرور والحبور والرحمة للخلق
والجهاد في سبيل الله فهو يجاهد ويرحم لله بالصبر والرحمة قال الله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وكلما قوي التوحيد في قلب العبد قوي ايمانه وطمانينته وتوكله ويقينه والخوف الذي يحصل في قلوب
الناس هو الشرك الذي في قلوبهم كما قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وكما قال في
قصة الخليل انما جعلوني انا لله وقد شهدا ان الى قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي الحديث الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش فمن كان في قلبه رياء لله المخلوق في قلبه وعبوديته بحسب ذلك فلما خوف
الخليل عمن يعبد ويدعو ويشركون به والشرك اكبر واصغر كما قال الخليل كيف اخاف ما اشركتم
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
اي تشركون بالله ولا تخافون بل تقولون انتم تطيعون غير الله وتعبدون غيره وتكلمون في دينه ما لم
ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي تشركون بالله ولا تخافون
وتخوفوني انا بغير الله فمن ذا الذي يستحق الامن الى قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون

اي هؤلاء هم الموحدون المخلصون ولهذا قال الامام احمد لبعض الناس لو صحت لم تخف احدا
ولكن للشيطان وسواس في قلوب الناس كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الى قوله ويخرصون اخبر تعالى انه ما جاءت به الرسل
وعلماء الانبياء لا بد ان يعدو من شياطين الانس والجن يوحون القول المزخرف ومعناه ان يطلب حكما
من غير الله يتولى الا غير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا فالكتاب هو الحاكم بين
الناس شرعا وجدنا والله ينصر القائم به خلقا وقدرا وقال تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها الى قوله والله ولي المتقين وقال تعالى
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط الى قوله ان الله قوي عزيز
والميزان هو العدل وما به يعرف العدل وانزل الحديد لينصر الكتاب فان قام صاحب ذلك كان
معينا مجاهدا في سبيل الله فان الله نصر الكتاب بامر من عنده وانتقم ممن خرج عن حكم الكتاب كما قال تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الى قوله والله عزيز حكيم وقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ان الله
معنا وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان الله مع الصابرين فكل من
اتبع الرسول فامر خالف فيه غيره فهو ممن اتبعه ولهذا يغيب من قوله لا تحزن ان الله معنا فان العبد الا لتبيه
المتضمنة للنصر هو لما جاء به الى يوم القيمة وهذا قد دل عليه القرآن وقد رأينا من ذلك وجربنا ما يطول
وصفه وقال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآخر السورة وقال
والعاقبة للمتقين وقال ان شانئك هو الابتر فمن شنأ شيئا مما جاء به فلا بد ان يغيب من ذلك وللهذا قال
ابو بكر بن عياش لما قيل له ان اصحاب الحديث يجلسون ويجلس الناس اليهم فقال ما يجلس الناس
جلس الناس اليهم لكن اهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم واهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم وذلك ان
اهل البدع شنئوا بعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فبقدر ذلك يغيب ذكرهم والذين اعلنوا ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم فصار لهم نصيب من قوله ورفعنا لك ذكرك فان ما اكرم الله به نبيه ومن سعادة
الدنيا والآخرة فللمتبعين منها نصيب بقدر اتباعهم فما كان من خصائص النبوة والرسالة فلم
يشركه فيه احد من امته وما كان من عوام الايمان والاعمال الصالحة فللمؤمن نصيب بقدر ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله تعالى يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بالحجة والبيان
وبالتبيد واللسان وهذا اليوم التبد لكم من الجهاد الجهاد العلمي بالعلم والبيان والمدني باليد
والجهاد بقتال الله تعالى ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وسورة الفرقان مكية وانما
جهاد هم باللسان والبيان والكف عن الباطل وكما قد بين ذلك ونبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
ان الله ارسل رسوله والناس رجلان رجل يقول انا نؤمن به نطيعه فهذا لا ابد ان يمتحن حتى يعلم صدقه
من كذبه ورجل يقيم على معصية فهذا قد عمل السيئات فلا يظن ان سيبقى بل لا بد ان ناخذه وما لا حد
خروج عن هذين القسمين قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد الا تولاه
ايها العشير فبين سبحانه حال من يجادل في الدين بلا علم والعلم هو ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو السلطان كما قال تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر بغير
ما بعث الله به رسوله لكان تكلما بغير علم ومن تولاه الشيطان فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
ومن اتخاذ الدين الله فعبد الله بلا يقين بل ان اصابه ما يهواه استمر وان اصابه ما نجا لو هواه رجع
فقد عبد الله على حرف والحرف هو الجانب كالحرف من الرغيف وحرف الجبل ليس مستقرا بالثبات فان اصابه خير
في الدنيا اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة
ومعناه خسر الدنيا بما افتتن به وخسر الاخرة برجوعه عن الدين الذي عوامل وان الله والا يعتبره
ولا ينفعه اي يدعو المخلوقين بخافهم ويرجوهم وهم لا يملكون له ضرا ولا نفعا بل ضرهم اقرب من
نفعهم والا به وان كان سبب نزولها شخص معين اسلم وكان مشركا فحكمها عام في كل من تنا ولها
لفظها ومعناها الى يوم القيامة فكل من دعا غير الله فهو مشرك والعياذ بالله فهذا في المخلوق حين
اذا استشكل البيان عجزه فضرره اقرب من نفعه والخالق جل جلاله وتقدست اسماؤه والا فغيره

اذا استشكل البيان المخلوق وانزل حاجته به واستغفره من دون بابه وقواه ونصره وهداه وسدده فاقته
واغناه وقربه واقناه واحبه واصطفاه والمخلوق اذا انزل العبد به حاجته استذله وازدراه ثم اعرض
عنه عند حسن دنياه واخرته وان قضى له بعض مطالبه كان عنده من بعض رعايا البيعة يعطيه بما يهواه ولهذا
قال الخليل صلى الله عليه وسلم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وهذا باب واسع قد كتبت فيه اشياء كثيرا وعرفته
وعرفته علما وذوقا وتجريدا

فصل

وفي الجملة ما اعترف بنعم الله ولم يشكر الله عليها
وانا في هذا المكان اعظم قدرا واكثر عددا مما لا يمكن حصره واكثر مما يفيض على الجاهد في سبيل الله
ان ينال من النعيم واللذة والسرور ما تقر به اعينهم وان يفتح من معرفة الله وطاعته والجهاد ما
يسيل ما يصلون به الى اعلى الدرجات وما عرف هذا اكثر الناس قد ذكرت هذا لا عرف به بالذوق والوجد
ولكن ما وقع من الالم يعقب من ذلك بتبديل بالقليل منه على الكثير وان كان لا يقدر قدره الكثيرون
وانما عرف احوال الناس واجناس النعم واللذات وان الدرهم البعر وان الفالوذج من الابليس
وان الملائكة من البهائم والبهائم لو لم تعرف حكمة الله وحسن اختياره ولطفه ورحمته بعبيده لكان احد
واحد يريد ان يعبد الله ويجاهد في سبيله علما وعملا بحسب طاقته ليكون دينه لله ويكون معقود
ان كلمة الله هي العليا ولا يكون حب ويغضب ويوالي ويعادي الا لله ويجاهد لوجه الله تعالى لا لشخص معين
والهادي المطلق الذي يهدي الى كل خير وكل احد محتاج الى هداية في كل وقت هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم افضل امته افضلهم متابعة له وهذا يكون بالايمان واليقين والجهاد كما قال تعالى انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بامولهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فبين الله
سبحانه وتعالى ان المؤمن لا بد له من ثلاثة امور اولها ان يؤمن بالله ورسوله وثانيها ان لا يرتاب بعد ذلك
بل يكون موقنا ثابتا واليقين يخالف الريب وهو نوعان نوع يكون شكا لنقص العلم ونوع يكون
اضطرابا في القلب وكلاهما ينقص الحال الايماني فان الايمان لا بد فيه من علم القلب وعمل القلب وعمل الجوارح القلب
وليس كل من كان له علم يكون له عمل يعمله وعمل القلب وبصيرته وثباته وطمأنينته وسكينته ونوره

واخلاصه والابتهال الى الله تعالى وحسبته وهذه الامور كلها في القرآن يقال رابني كذا يريبني اي حرك قلبي
ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد اي لا يحركه احد ومنه قوله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة فان الصادق طاهر قلبه فلا
يقلق والكاذب يقلق قلبه وليس هناك شك بل هو يعلم والريب اعم من الشك ولهذا
في الدعاء المأثور اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك الحديث الى آخره وفي المسند
والترمذي عن ابي بكر الصديق رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله اليقين والعافية فانه لم يعط عبد خير
من اليقين والعافية فسلوها الله سبحانه وتعالى والعرب تقول ايقن اذا كان ساكنا لا يتحرك فالقلب
الموقن المطمئن الذي لا يكون فيه هنا معنى قوله سبحانه وتعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا الآية وفي الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا
ولم يعط رجلا منهم شيئا فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لأراه مؤمنا قال او مسلما
مرتين او ثلاثا ثم قال اني لأعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبه الله على وجهه في النار وفي لفظ
قال ابو بكر جعفر الباقر وغيره من السلف الاسلام دائرة كبيرة والايمان دائرة في وسطها فاذا زنا
العبد خرج من الايمان الى الاسلام كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وهذا الظاهر تؤول
العلماء الدهماء الاعراب الذين قالوا اسلمنا ونحوهم من المسلمين الذين لم يدخل الايمان المتقدم في قلوبهم
بثابون على اعمالهم الصالحة كما قال تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا وهم يسمون
كفارا ولا منافقين بل لم يبلغوا حقيقة الايمان وكماله فنفي عنهم كمال الايمان الواجب وان كانوا يدخلون في
الايمان مثل قوله فتحرير رقبة مؤمنة وقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة وهذا باب واسع
والمقصود اخبار الجماعة ان نعم الله تعالى علينا فوق ما كانت تكثير كثير ونحن نحمد الله تعالى
في زيادة ونعم الله في الدين والدنيا والعاقبة للتقوى وان لم يكن خلعة الجماعة بالكلية فاداع
للام في الليل والنهار دعاء ما كنت ارى قبلها بعض الواجب من حقهم وتقربا الى الله تعالى في معاملته
فيهم والذي آمر كل شخص منهم ان يتقي الله ويعمل الله مستعينا بالله مجاهدا في سبيل الله ويقصد

بذلك ان تكون كلمة الله هي العليا وان يكون الدين كله لله ويكون دعاء وغيره بحسب ذلك كما ان الله
ورسوله اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم
وانصرهم على عدوك وعدو هم واهد هم سبل السلام ونجهم من الظلمات الى النور وجنبهم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وبارك لهم في اسماعهم وابصارهم وازواجهم وذرياتهم واجعلهم شاكرين لنعمتك
مثنين بها عليك قابليها واتمها عليهم اللهم انصر كتابك ودينك وسنة نبيك وعباد المؤمنين
واظهر اللهم ودين الحق الذي بعثت به نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم على الدين كله اللهم عذب الكفار
والمنافقين الذين يصدون عن سبيلك ويحادون رسولك ويعادونه عباد المؤمنين اللهم
خالف بين كلمتهم وشتت شملهم واجعل تدبيرهم في تدبيرهم وادر عليهم دائرة السوء اللهم
انزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وزلزلهم اللهم انصرنا عليهم رب اعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا
واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا على من بغى علينا رب اجعلنا لك شكارين ذكارين مطاوعين اليك
مخبتين اواهين منيبين ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وثبت حجتنا واهد قلوبنا وسدد السنتنا
واسلل سخيمة صدورنا وهذا رواه الترمذي بلفظ الافراد وهو صحيح وهو واجمع الادعية لخير
الدنيا والاخرة ولله شرح عظيم والحمد لله ناصر اهل السنة خاذل اهل البدع والفتن ناصر الحق هادي
نائل الحق والصدق وصلى الله على محمد صاحب الحوض المورود يرد عليه من اطاع العهود اخره والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ٥

من الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى عشرين يوما في القلعة وكانوا قد اخذوا من عند الكتبي والدواة
لئلا اكتب شيئا ولا اصنف فبقيت بعد ذلك حيا نحو ثلاثين فقرا في وقت حبسه مع ما كتبته ثم ان
ختمه ونفض رحمة الله عليه عند قوله ان المتقين في جنات وانهار في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فكملت هذه القلعة يوم موته قدس الله روحه ونور ضريحه في ليلة الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة قدس الله روحه ونور ضريحه وجزاه عن الاسلام خيرا والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة

ليس في القرآن لفظة زائدة لا تفيد معنى ولا كلمة تفهم معناها ما قبلها فاعيدت لأجل المعنى أو لمجرد التأكيد المحض دونه فائدة جديدة وهذا في اللفظ المستقل بنفسه بخلاف الحرف الذي لا يستقل كالباء واللام فانه قيل فما تصنع في هذه الالفاظ التي وردت يوهم ظاهرها خلاف هذا منها قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ومنها قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومنها قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ومنها قوله يقولون بالسنتهم وتكبر كلمة تخرج من افواههم ومنها قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنها قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ومنها قوله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا ومنها قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومنها قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله حسيبا وكفى بربك هاديا ونصيرا وكفى بنا حاسبين فان الباء هنا زائدة وقوله وما من اله الا الله وهل من خالق غير الله وقوله هو الله الخالق البارئ والخالق هو البارئ وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين وقوله وانه الله لا اله الا هو العزيز الحكيم وانك لانت الحليم الرشيد وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى وقوله تبت يدا ابي لهب وتب وقوله فيا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله ويل يومئذ للمكذبين وقوله ولى مدبرا ثم ولى لا يكون الا مدبرا وكذلك قوله ثم هو وليتهم مدبرين

الجواب انه ليس في شيء من هذه الآيات ما يخالف ما ذكرناه وليس في لفظ الا وهو يفيد معنى زائدا ومحل بيان ذلك يعرف الله وتأييده ايد الله اما قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فقد قيل في جواب اندسيق لرفع توهم احتمال التخيير فاه الواو قد تأتي بمعنى أو فلما قال تلك عشرة زال هذا الاحتمال واحسن منه ان يقال ان

ان عطف السبعة على الثلاثة يحتمل معنيين احدهما ان تكون سبعة خارجة عن الثلاثة والاخر
ان تكون سبعة بالثلاثة التي قبلها كما قال تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام فهذه اربعة ايام باليومين اللذين قبلها ولو لا ذلك لكانت ايام الخلق ثمانية
لانه قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين فاقتضى ان يكون مجموع ما تقدم من الاربعة فلما
قال تلك عشرة كاملة علمنا ان السبعة مستقلة لانه دخل في الثلاثة المتقدمة وقوله كاملة
قيل يعني كاملة في تواليها كما هي كاملة في حسابها واحسن منه ان يقال لا يجوز الا ان يها كاملة
لا نقص فيها ولا يقوم الاكثر فيها مقام الجميع بل كاملة لها والله اعلم بمراده وامّا
قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فقيد فائدة زائدة وهو ان قوله واعدنا موسى ثلاثين ليلة
دخول العشر في ايام الموعد فقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة رافع لتوهم ان تكون العشر
لغير مواعدة فلما ادخلها في الميقات علمنا ان المواعدة تناولتها كما تناولت الثلاثين
والتمام وان اشعر بها فليس هو في الصراحة كقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة واحسن
من هذا ان يقال ان الله سبحانه واعده ووقت للميعاد ثلاثين ليلة ثم اخبر انه اتمها بعشر
فلا يدري انقضاء اجل الميقات عند انتهاء الثلاثين وكانت العشر تتمة ما في زيادة بعد
انقضاء اجل الميقات او انها كانت انقضاؤه عند تمام الاربعين وان الاتمام بعشرة هي
زيادة في الاجل فلما قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة علمنا ان العشر دخلت في الاجل فصارت
جزءا منه وهذا كما تقول اشتريت هذه السلعة من فلان بتسعين وانمتها له بعد فلا يدري
هل اتمّ الثمن بالعشرة او اتمتها بعد استيفاء الثمن فاذا قلت فتم له ثمن المبيع عاد علمنا
ان العشرة صارت جزءا من الثمن والله اعلم وامّا قوله تعالى ومما رأيته في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فقيد فائدة زائدة وهو ان الطير انما قد يستعمل في الخفة
والشدة لا سراعه في الشيء ومنه فطر نا لان الهامات بالبيض قد فلقنا ومنه بيت الحماسة
طار وا اليه زرافات ووحدانا فقوله يطير بجناحيه راجع لاحتمال هذه المعنى واراد به

بلفظ الطائر وبطير واحسن من هذا ان يقال انما قصد عما ذكر الطائر بقوله وما من دابة
في الارض ولا طائر لكان ظاهر العطف يوهم ولا طائر في الارض لان المعطوف عليه اذا قيد
بظرف او حال تقيد به المعطوف فكان ذلك يوهم اختصاص صفة بطير الارض الذي لا يطير بجناحيه
كالدجاج والاوز والبط ونحوها فلما قال يطير بجناحيه زال هذا التوهم وعلم انه ليس
الطائر مقيدا بما تقيدت به الدابة وايضا فقيد تحقيق معنى الطيران واراد المراد بهذا الجنس
الذي يرى انه يطير بجناحيه على اختلاف انواعه واجناسه امم امثالكم وهذا استعمال مألوف
للعرب كما يقال ما خلق الله انسانا يمشي على رجليه الا وهو يعلم بالله خالقه وفاطره ونحو قول
ابي ذر رضي الله عنه لقد تركنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء الا علمنا
ذكرا منه علما وبالجملة فليست هذه اللفظة خالية عن معنى زائد وامّا قوله تعالى يقولون
بالسنتهم وتكبر كلمة تخرج من افواههم فقد قيل انه رافع لتوهم ارادة حديث النفس كما في قوله
ويقولون في انفسهم واحسن منه ان يقال حيث ذكر الله سبحانه ويقولون بالسنتهم ويقولون
بافواههم فالمراد به ان القول باللسان مجردا لا معنى تحته فانه باطل والباطل لا حقيقة تحته وانما
غايته وقصاراه ان تحرك لسانه مجرد عن معنى فليس وراء حركة اللسان بدّ شيء وهذا استعمال
مطرد في القرآن فتأمله تجده كما ذكرت لك وامّا قوله سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فانه سبحانه لما دعاهم الى التفكر والتعقل وسمع اخبار من مضى من الامم وكيف
اهلكهم الله بتكذيبهم رسله ومخالفتهم امره فقال افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها او اذان يسمعون بها قال ابن قتيبة هل شيء ابلغ في الموعظة والعبرة من هذه الآية
لان الله سبحانه اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا الى الآثار وقوم اهلكهم الله بالكفر والعتو فيروا
بيوتا خاوية قد سقطت على عروشها وبير اشرب اهلها فيها قد عطلت وقصر اشياء طلتها
بالشيد قد خلا من السكن وتداعى بالخراب ليتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي
فعل بهم ثم ذكر تعالى ان ابصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر والروية وانما عميت قلوبهم
التي في صدورهم قيل انها كانت العين قد يعني بها القلب في نحو قوله الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري جاز ان يعني بالقلب العين فان الشيء اذا اشتد الشيء واطلق عليه اسمه جاز

اطلاق اسم عمى عليه ايضا لايماء مع شدة اتصال العين بالقلب فقيد
لتوهم عن ارادة غيرها واحسن من هذا ان يقال انه ذكر محل العلم الحقيقي مد
البصر كما ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب اي هذا
اولى لئلا يكون شديدا عنه وقوله ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي لا
يجد ما يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه اي هذا اولى وما اسم المسكين من الذي يسمونه نحن مسكينا وفقيرا
ولذلك قيل اي عمى القلب هو العمى الحقيقي لا عمى البصر فانه عمى القلب اولى ان يكون عمى من عمى العين فنبه
بقوله التي في الصدور على ان العمى هو العمى الباطن في العضو الذي محله الصدر لا العمى الظاهر في العضو الذي
محله الوجه والله اعلم بما اراد من كلامه وامّا قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
ودكة واحدة فليس على وجه التاكيد لكن لدفع المجاز بل المراد التقييد بالمرة الواحدة وهما كانت النفخة قد يراد
بها الواحدة من الجنس وقد يراد بها مطلقة كالبقلة وجعلة الخطة واللعنة والهمزة ونحوها وقد
كان المراد التقييد بالمرة الواحدة من هذا الجنس اتى بالواحدة ليدل على هذا المعنى اي ان النفخ لا يكون نفختين
ولم يكن دك الارض والجبال بعد حملها دكتين بل واحدة فقط فعل المقتدر على الشيء المتمكن منه ونظيره
قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ما تابع عليهم الا صيحة بل اهلكناهم بصيحة واحدة
وكذلك قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وامّا قوله سبحانه كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا فليس للتاكيد لانه يظنه طائفة من الناس وليس المراد
الدك المتتابع اي دكا بعد دك وهذا لا يفهم من قوله دكت الارض دكا فقوله دكا دكا فيه قدر
زايد على مجرد الدك وكذلك قوله صفا صفا ليس بمجرد التاكيد اذ المراد صف بعد صف اي صفا
يتلو صف وهذا لا يفهم من قوله وجاء ربك والملك صفا لاحتمال ان يكونوا صفا واحدا او
هذا يكون ظاهر الكلام وينظر هذا الحديث في صفوف اهل الجنة حمادى حمادى اي واحد بعد واحد
وامّا قوله سبحانه اذا زلزلت الارض زلزالها فليس من التكرار في شيء فان اضافة الزلزال
اليها تفيد معنى زايدا وهو زلزالها المختص بها المعروف منها المتوقع من هولها تقول غضب زيد غضبة

وتقول اله اي غضب الذي يعهد منه وقوله المختص بالذي يعهد منه ومنه انا ابو النجم وشعري شعري
واما قوله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيها جملتان مفيدتان معنيين
احدهما انه سبحانه اذا امرهم بالامر لا يعصونه في امرهم والثانية انهم لا يفعلون شيئا من عند انفسهم انما
فعلهم ما امرهم به ربهم فهم يفعلون ما يؤمرون به لا اهمالا يؤمرون به بل افعالهم كلها ايتمار وطاعة
لامر ربهم واما قوله سبحانه ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فكلهم يفيد الاحاطة
والعموم ولا يلزم من قوله لامن من في الارض ان يكون كلهم لصدق ذلك على الاكثر منهم فكلهم رافع
لهذا التوهم واما جميعا فليس بتاكيد ولو كان تاكيدا لقال اجمعون ولم يكن منصوبا وانما هو حال اي مجتمعين
على الهدى كما قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ومثله قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولو كان جميعا هذا تاكيدا لقال اجمعين وامّا قوله تعالى فسجد الملئكة كلهم
اجمعون فالكلام في كلهم كالكلام في امن من في الارض كلهم واما اجمعون فقد قال طائفة من المحققين
وغيرهم انه يفيد معنى زايدا غير ما يفيده كلهم وهو ان سجودهم وقع في وقت واحد فاجتمعوا في السجود
ولم يتخلف منهم احد فيها فان قيل فقد قال الزمخشري كل الاحاطة في اجمعون للاجتماع فاذا قلت انهم
سجدوا علموا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات وهذه فايدة حسنة الا انه لا
يقال لو اريد هذا المعنى لكان منصوبا على الحال وكان وجه الكلام ان يقال مجتمعين او مجتمعين فلما
رفع جعله ابتداء علم ان الكلام يفيد فايدة اخرى لهذا تقول جاء القوم اجمعون وان تفرقوا في مجيئهم بعد
ان اجتمعوا ولا يتخلف منهم احد فان قيل فلم يكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون اي اجتمعوا
كلهم في النار ولا بد لذلك على انهم خلوها فاكبوا فيها مجتمعين في آن واحد وبلمحة فلفظ اجمعين
يادي هذا المعنى ولا شك انه يصدق قولك جاء القوم اجمعون وان تفرقوا في المجيء كما قول بشو
فلان اوما توا كلهم اجمعون وان تباينت اوقات موتهم وناسب قوله هنا فوربك لنحشرنهم
اجمعين بما كانوا يعملون هذا يدل على انه سبحانه يحاسبهم كلهم في آن واحد مجتمعين او يدل على انه لا يتفلت
احد عن السؤال وان تعددت اوقات سؤالهم وقول قد اصاب الحجة البالغة فلو شاء لهدى اجمعين هذا يدل

درهما ان كنت صطلا اغيا ولو قلت ما عندي درهم بل دراهم لم يكن ذلك محالا وكان كلاما عربيا
فيجوز ان يتعين استغراق النفي جميعا فلا يحتمل تاويلا وبيده وتارة يكون ظاهرا لا بنا فضه ثبات
المتعدد والاريب ان هذه فايدة جليلة زايدة على النفي الخالي من هذا الحرف وايضا فقد يسبوبه ما
ما من رجل في الدار كان جواب لقول من قال هل من رجل في الدار فجوابه هنا ليطابق السؤال الجواب
والله اعلم واما قوله تعالى هو الخالق البارئ المصور فليس بتكرار بل هي
معان متغايرة بينها قدر مشترك وبيان ان الايجاد يتعلق بالمادة وبالصورة ومجموعها فان تعلق
بالمادة فهو برء والايصال للصورة بارئ باعتبار تصوير ولما البارئ برء النسم العدم الى الوجود وان
تعلق بالصورة فهو تصوير ويكون الخالق يتضمنهما معا فالبارئ للمادة والمصور للصورة
والخالق لهما جميعا فايدة التكرار واما قوله تعالى ولا الله اتخذوا الهين اثنين فليس للتكرار والتاكيد لحصر
وليس الموضع موضع تاليد بل لما كان النهي واقعا على التعديد والاثنينية دون الواحد اتى بلفظ الاثنين لان قولك
لا تتخذ تعيين يحتمل النهي عنهما جميعا ويحتمل النهي عن الاقتصار عليهما فاذا قلت تعيين اثنين علم المخاطب انك انما نهيته
عن التعدد والاثنينية دون الواحد وانك انما اردت منه الاقتصار على تعيين واحد فتوجه النهي الى نفس
التعدد والعدد فاتى باللفظ الموضوع الذي عليه فكانه قال لا تعتقد الالهة ولا تتخذ عددا تعبد منها هو الله واحد
فالناظر الى غرضك وتجعلهما اثنين فالتكرار اذا وفيه معنى اخر وهو ان يكون اتخذ هذه هي التي تتعدى الى مفعولين ويكون
اثنين مفعولها الاول والهين مفعولها الثاني واصل الكلام لا تتخذ الهين اثنين الهين ثم قدم المفعول الثاني على
الاول وبدا على التقديم والتاخير الهين احصر اثنين واتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وما لا يجوز واما اتخاذ اثنين
الهين فلا يقع الا على ما يجوز وقدم الهين على اثنين اذ المقصود بالنهي هو الهين فالنهي وقع على نفس الهين المتخذة
وعلى هذا فلا بد من ذكر الاثنين والا الهين اذهما مفعولا الاتخاذ والله اعلم واما قول تعالى وان الله هو
العزيز الحكيم وانك لمن المرسلين الحكيم الرشيد لهذا فايدتان ظاهرة وله فايدتان لفظية ومعنوية اما اللفظية فحيلولة
الخبر عن المناسبة بالمتابع من الصفة وعطف البيان هذا عند جمهور النحاة ونازعهم في ذلك بعض المتاخرين واما
المعنوية فهي افادة الحصر للخبر والمبتدا فاذا قلت زيد هو العالم كان في قولك هو العالم وحده لا غيره وكذا

على ان سبحانه يسالهم كلهم في آن واحد مجتمعين او يدل على انه لا ينقل الحد من السوال وان تعدد وقات السوال
وقوله فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين هل يدل على انه كان يحصل لهم الهدى في اله واحد او مجموع
على الهدى وان تعددت اوقات هدايتهم وقد يقال اجمعون يستعمل في هذا وهذا بدليل قوله تعالى فانجينا
موسى ومن معه اجمعين وقوله في اصحاب الصيحة فاخذتهم وقومهم اجمعين والاريب انهم اجمعوا في الهلاك
وان قوم موسى اجمعوا في النجاة ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام واستوفى بالهلاك
اجمعين فلم يرد بهذا الا ان يجمعوا عنده وان يجابوا واحدا بعد واحد وانما اراد اجتماعهم في المجيء اليه وان لا
يتخلف منهم احد وهذا يعلم بالسياق والقرينة ومن القرينة الدالة على ذلك قصة الملكة لفظا ومعنى
ان تقول كلهم يفيد الشمول والاحاطة فلا بد ان يفيد اجمعون قدرا زايدا على ذلك وهو اجتماعهم في السجود واما
المعنى فلان الملكة لا تخلف احد منهم عن امتثال الامر والاتيان عنده والا سيما وقد وقت لهم بوقت وحشرهم
تحد وهو التسوية ونفخ الروح فيه فلما حصل ذلك سجد وا كلهم عن بكرة ابيهم في ان واحد ولم يتخلف منهم احد بل
اتوا بالسجود على اجتماعهم فيه فهذا ابلغ كلام هو لا الفضلا والله اعلم واما قوله عز
سبحانه وكفى بالله وكيلا او كفى بالله حسيبا ونظائره فليس هذا بدليل هو متضمن فايدة بديعة وذلك
ان العرب تقول كفيته الشيء فعل متعد ولم يجيء عنهم كفيته به ويقولون اكتفيت به فهذا لازم ولم يقولوا
اكتفيته ثم قالوا كفى بزيد رجلا وتضمن معنى فعلين اي كفى زيدا ما حاطه وشمل ما يشمل عليه ويحوطه فاكتفى
به فاتى بكفى المتعدي وبالباء الدالة على الفعل اللازم فاذا في هذا التركيب معنى الفعلين معا اي كفاه فاكتفى
باحدهما بصريحه والاخر بالحرف الدال عليه ولهذا المعنى نقد وكيلا او حسيبا وهاديا ونصيرا على التمييز او
الحال والتمييز احسن وهذه من اسرار لغتهم التي الهمتنيها الاكل روحاني الذهن مستقيم الفهم سلس القياد
وتظير ذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله في تضمن معنى فعلين احدهما يصرح به والاخر يعرفه الغرض له فكانه
في معنى يشرب ويروى بها وهذا كثير في القران والكلام الفصيح واما
قولنا لا اله الا الله
وهل من خالق غير الله فصفة بديعة وهي استغراق النفي للاجناس فاذا دخلت من على النكرة في حيز النفي
للجنس صرحا كما ان كلمة الجحود ان تقابله بمنصوب اكثر من واحد فلو قلت ما من درهم عندي بل

يقع في جواب من يقول زيد عمرو فاضلا ومقولا زيد هو الفاضل وتأمل قولهم شعيب عليه السلام انك
لانت الحليم الرشيد تجد معناه انك لانت الحليم الرشيد وحدك دوننا ولسنا نحن بحلما ولا راشدين وكذا قوله على لسان
الله لهو العزيز الحكيم وقولهم تعقلهم فانك انت العزيز الحكيم يعني لا غيرك وفيه فائدة تامة وهي تحقيق نسبة الخبر
الى المسند اليه بعبارة المقول الخوض عليه الصلوة والسلام لما عرفهم نفسه انك انت يوسف اي انت يوسف
حقا فقالوا الذي فعلناه بما فعلناه انت هو يقينا قال انا يوسف
فيقول

نعم انا فلان وهذه فوائد التحصل بدون ادخال هذا الفصل وبالله تعالى علم واما قوله تعالى ابعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فاعادانكم فقد قيل ان اصل الكلام ابعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما قال ابعدكم انكم اذا كنتم ترابا وعظاما طال الفصل بين ان واسمها وخبرها فاعادان لئلا يقع الفصل بين
تاكيدها ونظير هذا قوله تعالى ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم لما طال الكلام اعاد ان هذا
قول الزجاج وهو حسن وقد يقال كل واحد من هاتين الجملتين جملة شرطية تركيبية مركبة من
جملتين جزءيتين فالكبرى الجملة الشرطية بان على احد تاكيديها في قوله تعالى ان من يدخل الكنيسة يجد ما يليق فيها
جاد ر وظلام الكدت الجملة الخبرية بان اذ هي المقصودة على احد تاكيديها في قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ونظير الجمع بين تاكيد الجملة الكبرى الشرطية بالجزاء وتاكيد جملة الجزاء
قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقد يقال في هذا ان اعيد لطول الكلام ونظيره قوله تعالى
انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ونظيره انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
فانه غفور رحيم فهما تاكيدان مقصودان لمعنيين مختلفين الاول تاكيد قوله غفور رحيم بان غير تاكيد هو
عمل سوءا بجهالة فانه غفور رحيم له بان وهذا ظاهر لاخفا به وهو كثير في القرآن وكلام العرب واما
قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فهذا ليس من الكرار في شيء فان قولهم الخبر كان قدم على اسمها
وأتى فالوا في تاويل المصدر وهو الاسم فهما اسم كان وخبرها والمعنى وما كان لهم قول الا قول ربنا اغفر لنا
ذنوبنا ونظير هذا قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم الخ قول ونقول ما كان قولا الا
قول لا حول ولا قوة الا بالله فلا تكرار اصلا واما قوله تعالى وانكانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
فهي من اسكار ما أورد وهما اعضل على الناس فهما فقال كثير من اهل الاعراب والتفسير انه على التكرير لمحض والتاكيد فقال المحرر

من قبله منجاة التاكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها فيه الدلالة على ان
عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستشارة به لذلك على قدر اهتمامهم بذلك
هذا كلامه وقد تكلم على دعويين باطلتين احداهما قوله انه من باب التكرير والثانية تمثيله ذلك بقوله تعالى
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها فان فيها اولى على احد قوليه بتقديمه في الدار اي حاصل وكائن واما الثانية
فمقولة للخلود وهو معنى اخر غير معنى مجرد الكون فكما اختلف العاملان ذكر الخبر فين فلو اقتصر على احدهما كان من باب
الحذف للدلالة الاخر عليه وعلى هذا لا يحتاج الى تكرار ونظير هذا ان تقول زيد في الدار يأتيها او ساكن فيها او نحو مما
هو جملتان مفيدتان لمعنيين واما قوله من قبل ان ينزل عليهم من قبله فليس من التكرار بل لتحته معنى دقيق
والمعنى فيه وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم الوحي من قبل هذا النزول لمبلسين فهما قبليتان قبلية لنزوله مطلقا
وقبلية لذلك النزول المعين ان لا يكون متقدما على ذلك الوقت فيفسد قبل نزوله بيأسين يأس العدم وبيأسا
لتأخره عن وقته فقبل الاولى ظرف للياس وقبل الثانية ظرف للمجيء الاتيان نزل في الايه ظرفان معمولان وفعلان
مختلفان عاملان فيهما وهما الانزال والابلاس فاحد الظرفين متعلق بالابلاس والثاني متعلق بالنزول و
تمثيل هذا ان تقول اذا كنت معتادا للعطاء شخص فتاخر عن ذلك الوقت ثم سئلت به فقد كنت ايسا

كتاب الرد على الجهمية للشيخ الإمام العالم
العلامة إمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
الشيباني رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة
مثقلبه ومثواه برحمته
آمين أرحم الراحمين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سنة لحمدي وسبعين ومائتين فيها توفي الزاهد الورع التالي
شيخ الأمة وعالم أهل العصر الإمام الحافظ العالم المجتهد
أحمد بن محمد بن حنبل
ثم البغدادي بغداد وفيها تخلف وسبعين ومائة فيها توفي
أول طلب أهل العلم في سنة تسع وتسعين ومائة فيها توفي
بن سعد وعبد الصمد بن عبد الوارث وزيد بن هارون وغيرهم
محض إعلامه مكثه ووقاره وفهمه وعلمه وورعه وزهده
وكان إماما في الحديث وضروبه إماما في الفقه وفقائه إماما في السنة وفنونها إماما في الورع
وحقائقه رحمه الله تعالى

عمل

١

١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه واثابه الجنة وغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدع فحلوا اعنة الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين بالله

بيان ما ظنت فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال احمد في قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة قد فهمنا قال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدلهم الله جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلود البريئة حين يقول بدلناهم جلودا غيرها فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت له قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعني جلودا غير جلودهم وانما يعني جلودا غيرها جددها لان جلودهم اذا نضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه خاص وعام ومجمل ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء واما قول الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون ثم قال في موضع اخر ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فزعموا انه هذا الكلام يتفض بعضه بعضا فشكوا في القرآن اما تفسير هذا في

لا ينطقون الآية فهذا اول ما تبعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية فاذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم قال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كاين

اي عندي ج

واما قوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال في آية اخرى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فقالوا كيف يكون هذا في الكلام المحكم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول في موضع اخر ينادي بعضهم بعضا فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يتكلمون بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب ورينا غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون هناك وهم عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله عز وجل فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال في آية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقالوا كيف يكون هذا من المحكم فشكوا في القرآن من اجل ذلك فاما قوله عز وجل فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فان عند النفخة الثانية اذا ماتوا فاقبلوا يتساءلون ولا يتساءلون ولا ينطقون في ذلك الموطن فاذا هم سبعوا دخلوا الجنة والنار اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقال في آية اخرى فويل للمصلين فقالوا ان الله قد ذم قوما قالوا يصلون فقال فويل للمصلين وقد قال في موضع اخر انهم انما دخلوا النار لانهم لم يكونوا يصلون فشكوا في القرآن من اجل ذلك وزعموا انه متناقض قال ابو محمد قول الله للمصلين عنى بها المنافقين الذين هم في صلاتهم ساهون حتى يذهب الوقت

الذين هم يراؤون يقول اذا رأوهم صلوا واذا مروا بهم لم يصلوا واما قوله
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين يعني الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه
الزنادقة واما قول الله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين لازب ثم قال
من سلالة ثم قال من حمأ مسنون ثم قال من صلصال فشكوا في القرآن وقالوا هذا
ملا يستقيم بعضه بعضا فهذا ان الله خلق آدم خلقا واحدا ولم يخلقه من تراب ثم من طينة
حمراء وسوداء وبيضاء من طينة طيبة وسبخة فلذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر
وابيض ثم بل ذلك التراب فصار طينا فذلك قوله من طين فلما اصاب الطين بعضه
بعض فصار طينا لازبا يعني لاصقا ثم قال من سلالة من طين يقول مثل الطين اذا
انسل من بين الاصابع ثم تركه فصار حمأ مسنونا مخلوقا من الحمأ فلما جف صار صلصالا
كالفخار يقول صار له صلصلة كصلصلة الفخار له دوي كدوي الفخار فهذا بيان خلق آدم
واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدو خلق ذريته من سلالة يعني النطفة
اذا انسلت من الرجل فذلك قوله من ماء يعني النطفة مهين يعني الضعيف فهذا ما شكت
فيه الزنادقة واما قول الله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب المغربين
ورب المشارق والمغارب فشكوا في القرآن وقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم
اما قوله رب المشرق والمغرب فذلك اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار
اقسم الله بخالق عشر قدر ومغربه واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فهذا اطول
يوم في السنة واقصر يوم في السنة اقسم الله تعالى بمشرق منها ومغربها واما قوله
رب المشارق والمغارب فهي مشارق السنة ومغاربها فهذا التفسير ما شكت فيه
الزنادقة واما قول الله عز وجل واله يومئذ عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال
في اية اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون وقال في اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم وهو

ينقض بعضه بعضا قال واما قوله واله يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذا
من الايام التي خلق الله السموات والارض كل يوم كالف سنة واما قوله يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان جبريل كان ينزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء في كل يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان من السماء
الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوط خمسمائة عام وصعود خمسمائة عام فذلك
الف سنة واما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولي حساب الخلايق
غير الله فرغ منه في يوم مقداره خمسين الف سنة ويفرغ الله منه في نصف يوم من ايام
الدنيا اذا اخذ في حساب الخلايق فذلك قوله وكفى بنا حاسبين يعني اسرع في الحساب
واما قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون الى قوله ما كنا مشركين فانكر وان كانوا مشركين وقال في اية اخرى ولا يكتمون الله
حديثا فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض واما قوله واله ربنا ما كنا مشركين وذلك
ان اهل الشرك اذا رأوا ان لا نجاة الا بالتوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سألناهم نقول
لم نكن مشركين فلما جحدوا الله وجحدوا اصنامهم وقال اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك ختم
على افواههم وامر الجوارح فنطقت بذلك فذلك قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم الاية فاخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت فذلك التفسير ما شكت فيه
الزنادقة واما قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
وقال يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقال ان لبثتم الا يوما وقال ان لبثتم الا قليلا
من اجل ذلك شكت الزنادقة في قوله ما لبثتم الا عشرا وذلك اذا اخرجوا من قبورهم
فنظروا الى ما كانوا فيه بدوا من الضعف قال بعضهم لبعض ان لبثتم في القبور الا عشرا لما
استكثروا العشر قالوا ان لبثتم الا يوما لما القبور رشم استكثروا اليوم قالوا ان لبثتم
الا قليلا ثم استكثروا القليل قالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فذلك التفسير ما شكت فيه

الزنا قد وأما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا
يكون هذا ثم قال في اية اخرى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فقالوا كيف يقولون
لا علم لنا واخبر عنهم انهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القرآن ينقض
بعضه بعضا وأما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فانه شبه اهوال عند
زفرة جهنم فيقول ماذا اجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند زفرة جهنم فيقولون
لا علم لنا ثم ترجع اليهم عقولهم من بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
فهذا التفسير ما شكك فيه الزنادقة وأما قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال في اية اخرى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقالوا كيف
يكون هذا يخبر انهم ينظرون الى ربهم وقال في اية اخرى لا تدركه الابصار فشكوا في القرآن
وزعموا انه ينقض بعضه بعضا وأما قوله وجوه يومئذ ناضرة يعني بالحسن والبياض
الى ربها ناظرة يعني تعاين ربها في الجنة وأما قوله لا تدركه الابصار يعني في الدنيا دون
الاخرة وذلك ان اليهود قالوا لموسى ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فعموا قبل
لقولهم ارنا الله جهرة وقد سألت مشركو العرب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ائتنا بالله
والملائكة قبيلا فلما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه المسئلة قال الله تعالى امر تريدون
ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة الاية
فانزل الله يخبر انه لا يراه احد في الدنيا دون الاخرة فقال لا تدركه الابصار يعني
في الدنيا واما في الاخرة فانهم يرونه فهذا تفسير ما شكك فيه الزنادقة وأما
قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وانا اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول المؤمنين
وقد كان قبله ابراهيم ونوح ويعقوب واسحق فكيف جاز لموسى ان يقول وانا اول
المؤمنين وقالت السحرة انا كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبي ان يقول وانا اول المسلمين

وقد

وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسى ومن تابعه فشكوا في القرآن وقالوا انه متناقض
وأما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال رب ارني انظر اليك قال الله تعالى
لن ترائي ولا يراني احد في الدنيا الا مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من صدق انه لا يراه احد
في الدنيا الا مات واما قوله السحرة انا كنا اول المؤمنين يعني اول من صدق موسى من اهل مصر
من القبط واما قول النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين يعني من اهل مكة فهذا التفسير ما شكك فيه
الزنادقة وأما قوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال في اية اخرى فان
اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين وقال في اية اخرى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
فشكوا في القرآن وقالوا انه يتناقض بعضه بعضا وأما قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
يعني عذاب ذلك النابوت الذي هم فيه وأما قوله فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين
وذلك ان الله مسخهم خنازير فعذبهم بالمسخ ما لم يعذب به من سواهم من الناس وأما
قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولا جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم
حظهم وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم في اسفل درك فيها وأما
قول الله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر
ان لهم طعاما فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض وأما قوله ليس لهم طعام الا من
ضريع يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب الا من ضريع ويأكلون الزقوم في غير ذلك
الباب فتلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا ما شكك فيه الزنادقة وأما
قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال في اية اخرى
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون هذا ان الكلام المحكم يخبر انه مولى من
ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا في القرآن وأما قوله ذلك بان الله مولى الذين
امنوا يقول ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا ناصر لهم وأما قوله ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق لان الدنيا ارباب باطل فلهذا ما شكك فيه الزنادقة وأما

قوله ان الله يحب المقسطين وقال في ايه اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا يعني العادلون بالله الذين يجعلون لله عدلا من خلقه فيعبدونه مع الله
واما قوله ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين
يعدلون وقال في ايه اخرى اءله مع الله بل هم قوم يعدلون يعني يشركون فهذا ما شكك
فيه الزنادقة واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال
في ايه اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان هذا
عندهم لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يعني في الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على المؤمنين لهما
هاجروا والا فلا يتوارثون الا بالهجرة فان مات رجل بمكة له ولي لم يهاجر مع النبي
صلى الله عليه وسلم فمحال لا يريد المهاجرة فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء من الميراث حتى يهاجروا فلما اكثر المهاجرة وبين الله ذلك الميراث على الاولياء
هاجروا او لم يهاجروا وذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من المؤمنين والمهاجرين واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يعني في الدين والمؤمن ليتولى المؤمن في دينه فهذا تفسير ما شكك فيه الزنادقة واما
قوله الا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال موسى حين قتل النفس هذا من عمل
الشيطان فشكوا في القرآن وزعموا ان محمدا قصر اما قوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان يقول عبادي الذين استخلصهم لدينه ليس لابليس عليهم سلطان
ان يضلهم في دينهم او في عبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما
في الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم عن دينهم لان الله عز وجل انما استخلصهم لدينه
واما قول موسى هذا من عمل الشيطان يعني من تزيين الشيطان كما زين ليبني هف
ولادم وحوا وهم عباد الرحمن المخلصون فهذا تفسير ما شكك فيه الزنادقة

واما

واما قوله الله للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال في ايه اخرى
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فشكوا في القرآن اما قوله فاليوم ننساكم يقول نتركهم
في النار كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
يقول لا يذهب من حفظه ولا ينساه واما قول الله عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى قال
في ايه الاخرى فبصرك اليوم حديد فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم فيقول الله عز
ويقول فبصرك اليوم حديد اما قوله ونحشره يوم القيمة اعمى يعني
عن حجته قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بها حتى صرت بها فذلك قوله
فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول الحجج فهم لا يتساءلون واما قوله فبصرك اليوم حديد
وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره يخفض بصره ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان
يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد يقول غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان
يكذب به من امر البعث فهذا تفسير ما شكك فيه الزنادقة واما قوله لموسى انك معنا فاسمع
واري وقال في موضع اخر انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم
في ايه اخرى انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز
اللغة يقول الرجل للرجل انا سنجري عليك رزقك انا سنفعل بك كذا واما قوله انا معكم
اسمع واري فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك وسأفعل
بك خيرا قال احمد رحمه الله وكان احمد رحمه الله وشيعته كذلك
دعوا الناس الى التشاغل بالقرآن والحديث فضلوا واضلوا اضلالا بعيدا كثيرا وكان فيما
بلغنا امر ابيهم عن والده كان من اهل خراسان من الترمذ وكان صاحب حضوعان
وكلاهما وكان اكثر كلامه في الله فلقي ناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا اليهم
فقالوا له ان كلامك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا

دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جميعا ان قالوا له الست تزعم ان لك الهنا فقال الجهم
نعم فقالوا له فهل رأيت عين الهنك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت
له رائحة قال لا قالوا فهل وجدت له حسا قال لا قالوا فوجدت له مجسا قال لا قالوا
فما يدريك انه الذي تزعم الجهم فلم يرد عليهم جوابا ثم انه استتر بكمه حجة مثل
حجة النصارى الزنادقة وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي هي في
عيسى بن مريم هي روح الله وان الله اذا اراد ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه
فتكلم على لسانه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك
الجهم حجته مثل هذه الحجة فقال للسمني الست تزعم يا فيك ويا فاق انعم فقال فهل رأيت
روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له حسا او مجسا قال لا
قال فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب
عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان وقد ثلاث ايات من القرآن من المتشابهات
قوله ليس كمثله شيء وهو السميع العليم في الارض والله تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فبنى اصل كلامه كله على هؤلاء الايات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب
احاديث النبي عليه السلام وزعم ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه فقد شبهه وحدث
عند النبي صلى الله عليه وسلم بكان كافرا فكان من المشبهة فاضل بشر الكبير وتبعه على قوله رجال
من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية فاذا سئل الناس
عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء ما تفسيره يقولون ليس تحمله شيء من الاشياء هو محتو
على الارضين السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان
ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا ينظر اليه احد في الآخرة ولا يوصف
ولا يعرف بصفة ولا يفعل ولا الدعائد ولا منتهى ولا الدرك يعقل وهو وجه كله وهو
وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله ولا يوصف بوصفين مختلفين غيرين
وليس كذا اعلا ولا اسفل ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو يسيف

ولا يثقل

ولا ثقيل ولا له لون ولا له جسم وليس بمعلوم ولا معقول وكلما خطر ببالك ان شيء تعرفونه
بما خلا منه قال احد قلنا هو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء قلنا انه العقل الذي
لا يعقل كالاشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون
شيئا ولكنهم يدفعون عن انفسهم الشنعة بما يقرون به من العلانية فاذا قيل لهم من
تعبدون قالوا نعبد من يدبر امر الخلق قلنا فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق مجهول لا يعرف
بصفة قالوا نعبد قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم
الشنعة بما تظهرون وقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لا يتكلم ولا يتكلم
لان الكلام لا يكون الا بجارحة وبجوارح عليه منفية فاذا سمع اهل هواهم يظن انهم
انما الناس يعظمون الله ويخافونه ولا يشعر انهم انما يعبدون ما يتوهمون في قلوبهم
انما يعبدون قولهم الضلال الذي كفروا به احد فيما يسئل عنه الجهمي يقال له اليجد في كتاب الله
ان الله تخبر عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له فعلم قلت فيقول من قول الله انا جعلناه قرآنا
عربيا وفي علمك ان كل مجعول مخلوق فالله على كلامه من الكلام المتشابه الذي يجب بها ان الراد
ان يمدح نفسه ويثني عليها وذلك ان جعل القرآن من المحمودين عليه
وجهين على معنى تسميته وعلى معنى فعل وافعالهم قوله الذين جعلوا القرآن عضين
قالوا هو شعر واساطير الاولين واضافوا جعل الى فعلهم فهذا على معنى التسمية وقال
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال
يجعلون اصابعهم في اذانهم فهذا على معنى فعل منها فعالهم وقال حتى اذا جعله
نارا فهذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوق ثم يذكر جعل الله على معنى خلق وجعل على
معنى غير خلق والذي قال الله تعالى جعل على معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقوم الاتفاق
خلق خلق لا يزول عند المعنى فاذا قال الله كما جعل على معنى غير خلق لا يكون خلقا
ولا يقوم مقام خلق ولا يزول عند المعنى فما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق قوله
تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال وجعلنا
الليل والنهار آيتين يقول وخلقنا الليل والنهار آيتين وقال وجعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشمس سراجا وقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
وخلق منها زوجها ليأوي وقال وجعل لكم سبلا وانهارا وقال وبثّ فيها كثيرا
فهذا وما كان على مثاله لا يكون الا على معنى خلق وقوله ما جعل الله من بحيرة يعني ما خلق
من بحيرة وقال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما الا يعني اني خالقك للناس اماما
لان خلق ابراهيم كان متقدما وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وقال رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي لا يخلق مقيم الصلاة وقال ربي هب لي حكما لا يجعل
لهم حكما آخر وقال لا مرد لما قضيت وقال انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين لا يعني
وخالقوه من المرسلين لان الله تعالى وعد اما موسى انه يرده اليها ثم يجعله من جملة ذلك
مرسلا وقال ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم لا يعني فيخلقه
في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقال وجعل القمر فيهن نورا وجاعل
على ما قاله لا يكون على ما معنى خلق فاذا قال الله جعل على ما معنى خلق وقال جعل على ما معنى
غير خلق فبأي حجة قال الجهمي جعل على ما خلق فانه رد الجهمية الى الجعل الذي هو وضع الله
فيه والاكان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون
فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا يقول جعل جعلا على معنى فعل اراد الله
على غير معنى خلق وقال في يوسف انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال
بلسان عربي مبين وقال فانما يسرناه بلسانك فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان
نبيه كان ذلك فعلا من افعال الله جعل به القرآن عربيا ويسر به كان معنى ما عنى انزلناه
بلسانه وقيل بيناه يعني هذا بيانه لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي الذي ادعى امرا آخر وهو
من المحال فقال اخبرونا عن القرآن اهو الله تعالى او غير الله فان قال في القرآن امر
يوهم الناس فاذا سئل اخالق هو القرآن اهو الله او غير الله فلا بد لهم من ان يقول
باحد القولين فان قال القرآن هو الله قال له الحلولي كفرت وان قال له غير الله قال له
صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فانتبع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل اليه القول

الجهمي وهذه المسئلة من المغالبط والجواب عن هذا السؤال ان يقال ان الله سمى القرآن
ان القرآن انا وليس هو غيره وقال القرآن كلام الله فسميناه باسم سماه الله به فقلنا هو كلام الله فقال
فمن سمى القرآن بما سماه الله تعالى به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين
وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسمه قولا فقال الا له الخلق والامر فلم يبق شيء
مخلوق قال الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى
فلا يكون خلقا وقال انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها
يفرق كل امر حكيم ثم قال القرآن هو امر عندنا وقال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يقول
لله الاول القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ما يامر وقوله غير مخلوق وقال ذلك
امر الله انزله اليكم حتى اذا جاء امر الله وجاء امرنا يقول قد جاء قولنا وقال النور وقال
وبيان ما فصل الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله تعالى اذا اسمى الشيء الواحد باسمين
او اثنين فهو مرسل غير مفصل مقيد واذا اسمى شيئين مختلفين لا يدخل احدهما مرسلا حتى يفصل بينهما
من ذلك قوله عز وجل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال عسى الله ان يأتيني بهم جميعا
انزواجا خير امنكن الا ترى فهذا اسم شيء واحد فهو مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل
بينهما فذكر قوله شيبات ثم قال وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدخل مرسلا حتى
فصل بينهما فقال قوله وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى والبصير فلما كان البصير
غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظل ولا الحرور فلما كان كل واحد
من هذا الشيء غير الآخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كله اسم شيء واحد فهو مرسل وبين مفصل
وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر لان الخلق غير الامر فهو مفصل
مما
ما ابطل الله تبارك وتعالى ان يكون القرآن الا وحيا
وليس بمخلوق قال وقوله والنجم اذا هوى فاضل هاهنا كيف وما هوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القرآن شعر وقال الاساطير

شبكة الألوكة www.alukah.net

المرتاخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون فقد حرم ان يقال عليه الكذب ثم قال وهو يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله في غير موضع من القرآن فسماه كلاما
ولم يسمه خلقا فقوله فتعلق احد من المشركين كلمات وقال ليسمع كلام الله وقال ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه وقال برسالاتي وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته فاخبر الله عز وجل ان النبي كان يؤمن بالله وبكلام الله وقال يريدون ان يبدلوا
كلام الله وقال فلو كان البحر مداد الكلماتي لنفد البحر قبل ان تنفد كلماتي وقال حتى يسمع كلام الله
ويعرفوا حتى يسمع خلق الله فهذا منصوص بلسان عربي مبين لا يحتاج الى التفسير هو من عند الله
قال احمد رحمه الله وقد سئلت الجهمية انما قال الله قولوا انا بالله وقولوا
حسبنا الله وقولوا انا بالذي انزل الينا وقولوا اسلمنا وقولوا اشهد وانا مسلمون
وقال وقل الحق من ربكم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله يقول ان كلامي خلق
ولا تقولوا ثلاثة ولا تقولوا الى اليكم السلام لست مؤمنا وقال ولا تقولوا راعنا
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها اخر ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تمش في الارض مرحا
ومثله في القرآن كثير فهذا ما نهى الله عنه ونحن نقول لما لا تقولون ان القرآن كلامي وقد سمعت
الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا فقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وذلك ان الملائكة تسمع اصوات الوحي كجر السلسلة على الصفا
السنون فلما اوحى الله الوحي سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا
وتخلع الاذهان من السماعة فيزعبون او خروا لوجوههم سجدا وذلك قوله حتى اذا فزع
عن قلوبهم يقول اذا انجلى عن قلوبهم رفع الملائكة رؤوسهم فتسأل بعضهم
بعضا فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ففي هذا البيان

هو الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا انما تقوله من تلقاء نفسه وقالوا تعلمه من غيره
فاقسم الله عز وجل بالنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله ان هو الا وحي يوحى
يقول ان محمدا لم يقله من تلقاء نفسه فقال ان هو اي ما هو يعني القرآن الا وحي يوحى فابطل الله
ان يكون القرآن شيئا غير الوحي يقول انما هو الوحي يوحى فيما هو الا وحي يوحى ثم قال
علمه يعني علم جبريل محمدا القرآن وهو شديد القوى ذو مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده
ما اوحى فسمى القرآن وحيا ولم يسمه خلقا قال ثم ان الجهمي الدعاشيا آخر
فقال اخبر وناعن القرآن هو شيء قلنا نعم هو شيء قال ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون
القرآن مع الاشياء المخلوقة وقد اقررتم ان كل شيء فالله خالقه قلنا ان الدعاوى اذا امكنت ادعوك فيه
وليس على الناس بما ادعيتم فلنا ان الله لم يسم كلامه في القرآن شيئا انما سماه الذي كان
يقول اذا سمع الا قولنا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء ليس هو قوله
انما الشيء الذي كان بقوله وقال في ايتا اخر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
انما الشيء الذي يأمر به من الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة قد قوله
في الريح التي ارسلها على عاد فانها دمرت كل شيء امرت عليه وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت
تلك الريح على اشياء لم تدمرها فنازلهم ومساكنهم والجبال التي تخضرهم قد اتت عليها
تلك الريح ولم تدمرها وقال تدمر كل شيء بامر ربها لا يصح اذا قال الله خالق كل شيء انه يعني
نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال ملكت سبأ وأوتيت من كل شيء وقد
كان ملك سليمان شيئا لم تؤت فكذلك اذا قال خالق كل شيء لا يعني كلامه مع الاشياء
المخلوقة وقال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه وقال كتب
على نفسه الرحمة وقال كل نفس ذائقة الموت فقد عرف من عقل عن الله انه لا يعني نفسه مع
الانفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذا قال كل شيء لا يعني نفسه
ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة قد ففي امر دلالة وبيان لمن عقل عن الله تعالى
قال احمد رحمه الله من تفكر وتدبر قطع عنه القول الذي يخالف الكتاب
والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى اخذ ميثاق خلقه فقال تعالى

الم ياخذ

لمن اراد الله هدايته ثم قال اخر قال احمد
رضي الله عنه شهد الجهمي الدعاء امر اخر قال انا اجد ايته في كتاب الله تدل على القرآن
مخلوق قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال القرآن محدث وكل محدث
مخلوق فلم يكن لقوله شبيه على الناس بهذا وهي ايته من المتشابه فقلنا في ذكر قولوا واستغنا
بالله ونظرنا في كتاب الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رضي الله عنه اعلم
انه الشيئين اذا اجتمعا فكان احدهما اعلا منه اخبر ثم جرى عليهما اسم ذم واسم ذي
فادناهما اولى بهذا من ذلك قول الله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم
وعيناً يشرب بها عباد الله يعني الابرار وهي الخمر فاذا اجتمعوا في اسم العباد واسم
الانسان فالمعنى بذلك قول الله تعالى فاذا اجتمعوا في اسم فالمعنى يتولد يشرب بها عباد الله يعني
الابرار وهي الخمر يتولد اذا انفرد الابرار ان الابرار لفي نعيم واذا انفرد الكفار الفجار
لفي جحيم وقوله ان الله بالناس لرؤوف رحيم فالمؤمن اولى بهذا واجمعا في اسم واحد لان المؤمن
اذا انفرد اعطي المدح لقول الله تعالى ان الله لبالمؤمنين لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد
الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون فليس لأحد ان يدخل في الرحمة وفي قوله ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى بالبغي
من المؤمنين لان المؤمن انفرد واوجد هو افيما بسط الله من الرزق وهو قول الله
واذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ومما رزقناهم ينفقون وقد بسط الله لداود
وسليمان وذي القرنين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن كان عاملا لهم من بسط الله له
فلم يبغ واذا انفرد الكافر الكفاهم وقع عليهم اسم البغي فقوله لقارون انه كان
كان من قوم موسى فبغى عليهم وعن عمرو بن كنعان حين اتاه الله الملك فجاج في البر
وفرعون حين قال لموسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا الآية
فلما اجتمعوا في اسم واحد جرى عليهم اسم البغي لان الكافر اولى بذلك كما كان المؤمن
اولى بالمدح فلما قال الله فيما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مجمع بين ذكرين

ذكر الله

ذكر الله وذكر نبيه فاما ذكر الله اذا انفرد كقوله بجبر اسم الحدث اولم تسمع الى قوله وليذكر الله اكبر
وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد اسم النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث خلوق الم تسمع الى قوله
والله خلقكم وما تعملون فذكر النبي الكامل والله خالق كل محدث والدلالة على الله جمع بين ذكرين
في قوله هو ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث عند اتيانه ايانا واين تعلم
انه لا يأتينا الا مبلغ ومذكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وذكرى انفع الذكرى
وانما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث وكان النبي اذا انفرد وقع عليه اسم خلق
لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث فوجدنا ذا الذي قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
انما هو محدث الى النبي لان النبي كان لا يعلم فعلمه الله تعالى فلما علمه الله تعالى كان ذلك محدث الى النبي
قال ثم ان الجهمي الدعاء امر اخر قال انا اجد ايته في كتاب الله تدل على ان القرآن
مخلوق قول الله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وعيسى مخلوق فقلنا
ان الله متكلم افهم في القرآن ان عيسى يجري على الفاظ لا تجري على القراءة لانه يسميه مولودا
وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو يخاطب بالامر والنهي يجري عليه اسم المخاطب
والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابرهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في
عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى وكل الغني في قول الله انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى
هو كن ولكنه بكن كان فالكن من قول الله وليس كن مخلوقا وكذبت الجهمية على الله تعالى في امر
عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى
روح الله من ذات الله وكلمة الله من ذات الله كما يقال ان هذا الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن
اعلم بالكلمة كما وليس هو الكلمة وانما الكلمة قول الله قوله روح منه فقد يقول
الرجل كان الروح فيد كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول الرجل
وتفسير روح الله انما معناها بكلمة خلقها الله كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله ثم ان الجهمي
الدعاء امر اخر قال انه يقول خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام فزعموا ان القرآن لا يخلو ان يكون في السماء او في الارض او فيما بينهما فشهد على الناس وعلى نفسه

وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة نادى منادٍ يا اهل الجنة ان الله قد وعدكم
الزيادة قال فيكشف الحجاب فينجلي للهم وذكر الحديث قال ـــــ احمد رضي الله عنه وانا ارجو
ان يكون الجهمي وشيعته ممن لا ينظر والى الرب عز وجل ممن يحجبون عن الله لان الله يقول كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن لم يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر
فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته وجعلنا ممن اتبع وليم يجعلنا ممن ابتدع والحمد لله وحده
بيان ما انكرت الجهمية ان الله كلم موسى قال ـــــ
احمد رضي الله عنه فعلنا لهم ان انكرتم ذلك فقالوا ان الله لم يكلم ولا يكلم انما كلم من شاء غير الله
وخلق صوتا فسمع وزعموا ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان فقلنا لهم
فهل يجوز ان يكون ان او غير الله ان يقول يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
او اني انا ربك فمن زعم ذلك فقد ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمي ان الله كون شيئا كان
يقول ذلك المكون يا موسى انا رب العالمين لا يجوز لمن ان يقول انني انا الله رب العالمين
وقال الله وكلم الله موسى تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال ان اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فهذا منصوص في القرآن واما ما قالوا ان الله لم يتكلم وكيف يكلم
بحديث الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم
وشفتين ولسان اليس قال الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
ارأيتم انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان واداة وقال الله تعالى ومعه تأتي داود
الجبال يسبحن ارأيتم انها بفم وجوف ولسان وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكفار يقولون
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ارأيتها انها نطقت بجوف وفم وشفتين
ولسان والله انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء وغير جائز ان يقول فم ولا لسان
ولا شفتين ولا جوف قال ـــــ احمد رضي الله عنه فلما حتفتنه الحجج قال ان الله كلم موسى
الا ان كلامه غير مخلوق فقلنا وغير مخلوق قال نعم فقلنا هذا مثل قولكم الا وان الله لم يتكلم

فقلنا لهم اليس انما اوقع الله عز وجل الخلق على المخلوق فما في السموات وما في الارض وما بينهما
فقالوا نعم قلنا فهل فوق السموات شيء مخلوق قالوا نعم قلنا فالله لم يجعل ما في السموات
من الاشياء المخلوقة وقد عرف اهل العلم ان السموات السبع الكرسي والعرش واللوح
فيكون المحفوظ والحجب واشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الاشياء المخلوقة وانما
وقع الخبر من الله عز وجل على السموات والارض وما بينهما فعلنا فيما ادعوا ان القرآن مخلوق
ان يكون في السموات والارض وفيما بينهما فعلنا ان الله يقول وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق فالحق الذي خلق به السموات والارض هو قول الله يقول الحق
قال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذي خلق به السموات
والارض قديم كان قبل خلق السموات والارض والحق قوله وقوله ليس بمخلوق وبالله
بيان ما حجت به الجهمية من قول الله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ـــــ
احمد رحمه الله تعالى لهم انكم تزعمون ان اهل الجنة لا ينظرون الى ربهم قالوا لا ينبغي لاحد ان ينظر الى احد
لان المنظور اليه دون الناظر فقلنا لهم اليس ترى الاشياء بفعله فقلنا اليس قال الله سبحانه وتعالى
الى ربها ناظرة فالوا فعناها الى ربها ناظرة تنتظر ما من الثواب من ربها وانما ينظرون الا فعال
وقد رد ذلك قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا انهم لم يروا ربهم
ولكن بفعله ذلك الم تر الى فعل ربك فقلنا لهم ان جعل الله لم ينزل العباد بين يديه وانما وصف
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا انها تنتظر من الثواب من ربهم بها فعلنا لهم انها
مع ما تنتظر الثواب من ربها هي ترى ربها فقالوا ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة
وتلوا الآية من المتشابه من قول الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فعلنا اخبرونا
عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليس النبي كان يعرف قول الله
لا تدركه الابصار وقال سترون ربكم وانما قال الموسى لن تراني ولم يقل لم ترني فاي
فاريها اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او قول الجهمي حسبنا قال
لا ترون ربكم والاحاديث في ذلك رواية اهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم
لم يختلف فيه اهل العلم وهو قول سفيان بن عيينة عن ابي اسحق عن عامر بن سعد للذين احسنوا الحسنى

عن نفسكم الشعر تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يارب هذا
الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانا اكلمك بقوة عشرة الاف لسان
وقوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانما اكلمك بقدر ما يطيق بدنك ولو
كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحان الله
وهل استطيع ان اصف لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل
في احلاك وسمعتموها فكانه مثله وقلنا للجهمية من القائل يوم القيمة يا عيسى بن مريم
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ليس لي ان اقول ما
ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته الآية فلم يكونوا الله شيئا يعبر عن الله كما كونوا فعبر موسى فقلنا من القائل فلنسأل الذين ارسل اليهم
ولنسأل المرسلين ولنقصص عليهم بعلم وما كنا غائبين ليس الله هو الذي يسئال قالوا هذا محال
انما يكونوا شيئا يعبر عن الله فقلنا لهم قد عظمتم على الله الفرية حين زعمتم ان الا تكلم
فشبهتموه بالاصنام التي تعبد من دون الله لانه لا تكلم ولا تنطق ولا تحرك ولا تنزل
من مكان الى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قالوا الله تعالى قد تكلم ولكن كلامه مخلوق فقلنا
وكذلك بنو ادم كلامهم مخلوق فشبهتموهم الله بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففي
هذا هلكتم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام وكذلك بنو ادم كانوا
لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما مجتمعا بين كف وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة بل نقول
ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول ان قد كان ولا يتكلم حتى خلق ولا نقول
ان قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول ان قد كان ولا قدر حتى خلق لنفسه
قدرا ولا نقول ان قد كان ولا نور لله حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول ان قد كان ولا عظمة
حتى خلق لنفسه عظمة فقالت الجهمية لنا لما وصفنا من الله هذه الصفات التي زعمتم
ان الله ونور الله وعظمة الله وقد قال الله فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم
ان الله لم يزل ونور الله ولم يزل وقد قال الله ونقول لم يقل الله ونور الله لا مخلوق
ولا كيف قال فقالوا لا نكون نورا موحدين الا حتى نقول لو كان الله ولا شيء فقلنا
نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها

ليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لكم مثلا في ذلك مثلا فقلنا اخبرونا
عن هذه النخلة ليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شيء
واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته الله
واحد ولا نقول انه كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له
قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق العلم والذي
لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا ما لكا لا شيء ولا كيف وقد سماه
رجلا كافرا اسمه الوليد ابن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا او قد كان هذا الذي
سماه وحيدا وله عيناه واذناه ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة
فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله ولله المثل الاعلى هو بجميع صفاته الله واحد
ومما انكرت الجهمية الصلاة ان الله سبحانه على العرش فقلنا لهم انكر تم ذلك ان الله سبحانه على
العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به
خبيرا فالعرش هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وهو العلو
وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا ايات من القرآن
وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اذا كان كثيرة وليس فيها ما يعظم الله شيئا
فقلنا احشاؤكم واجوافكم اخنازير واحشوشكم والاكم القذر ليس فيها ما يعظم الله
سبحانه شيء وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم الا ية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال الا متوفيك
ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح
اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا اخبر الله انه في السماء ووجدنا
كل شيء اسفل من موصوفا قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين
كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
وقلنا لهم ابليس يعلم ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم يكن الله يجمع هو وابليس

في مكان واحد ولكن انما معنى قوله تبارك وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو
الذي في السموات وفي الارض وهو على العرش وقد احاط بعلمه هادون العرش لا يخلوا
من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما قال ـــــ ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا
بنى في الدار قدح من قوارير صلب وفيه شيء كان بصر بني ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون
ابن ادم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء
من خلقه وحصلة اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج منها
كان لم يدخل احد ان يجلس عليه كرسيا في داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب الدار
في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه وقد علم كيف هو وما هو
من غير ان يكون في شيء مما خلق قال ـــــ احد رضي الله عنه وما قال الجهمية فيه من قولهم انه
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية قالوا ان الله عز وجل عنا
وعنا نقلنا كم قطعتم الخبر منا وله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني ان الله يعلم بعلمه ولا خمسة الا هو يعلم سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه فيهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شيء عليم فتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه وقال للجهمية ان الله اذا كان معنا
بعظمته نفسه فقل له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال الجهمية كاذب على الله
حين زعم انه في كل مكان وليس في مكان دون مكان فقل له ليس مكان اسوء ولا شيء فيتبين
نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارج عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل
واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين
والليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا ايضا كفرا حين
زعم انه دخل في كل مكان وحش قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل
فيهم رجع عن قوله كله الجهمية وهو قول اهل السنة قال ـــــ رضي الله عنه
اذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم الله كما يقول ـــ ولا يحيطون بشيء من علمه

وقال

وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال وما تخرج من ثمرات
من اكمامها الاية وقال لم تقرر بعلم الله هذا الذي اوقفتك عليه بالاعلام والدلالات امر كما
فان قال البعض لم علم كفر وان قال الله علم محدث كفر حين يزعم ان الله قد كان في وقت ولا وقت
لم يعلم حتى احدث علما فعلم وان قال الله تعالى علم وليس بمخلوق فهو قول الحدث رجع عن قوله
وقال يقول اهل السنة بيان ما ذكر الله في القرآن وهو معلوم وهذا علم وجوه الله تعالى
لهو سبحانه معكم اسمع واري يقول في الدفع عنكم وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصابرين يعني في النصرة لهم
على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعلمه فيهم وقوله كلا ان معي ربي سيهدين يقول في العون على امر عون
فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعا على الله عز وجل انه مع خلقه في كل شيء غير مماس للشيء
ولا مباين منه فقلنا للجهمي اذا كان غير مباين البين هو ما مماس قال لا فقلنا فكيف يكون في كل شيء غير
مماس الشيء فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهمي بهذه الكلمة وهو عليهم يقلب
له اذا كان يكون في كل شيء بلا كيف فهو في الجنة وفي النار وفي الهوى قال بلى قلنا واين يكون ربنا
قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الانبياء فقلنا فان فرعون حكم ان الله على العرش وفي كما كان
الله في الجنة فهو في الجنة وفي النار فهو في النار وفي الهوى فهو في الهوى كما
نعمل ذلك تبين للناس كذب الجهمي على الله جل وعلا قال ـــــ وزعمت ان الله كان ولا اسم له
انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم
فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم كان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى
خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم بجهله ان الله تعالى قد تضمن
والله يعصمه حين زعم ان الله سبحانه والقرآن انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمي لو ان رجلا
حلف بالله الذي لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق
فقضى الله وهذا وقلنا للجهمي ليس النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدين
والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذي لا اله الا هو وكانوا في مذهبكم مخطئين

انما كان ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بعده في عهدهم ان يحلفوا بالذي اسمه الله واذا اراد وا
ان يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذي خلق الله والا لم يصح توحيدهم فنهى الله لهما الدعا
على الله الكذب ولكن يقول ان الله هو الله وليس الله باسم انما هو الله الاسماء كل شيء سوى الله لان الله
يقول ولله الاسماء الحسنى ولا يجوز ان يكون اسم الله اسم فمن هنا بيان كفر الجهمية وقلنا للاسم
وزعمتم ان الله لم يتكلم فباي شيء خلق الله الخلق اموجود عند الله تبارك وتعالى انه خلق الخلق
بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا لا انما معنى قوله
انما امرهم قولنا للشيء اذا اردناه يكون قلنا فلم اخفيتم ان نقول له قالوا انما معنى كل شيء القرآن
معانيه قال الله وقال الحاطب مثل قول العرب قال الحاطب فتحلقط وانحاط فتسقط والحاطب والنحلة
لا يقول الا شيأ قلنا فبما هذا قستم قالوا نعم قلنا فباي شيء خلق الخلق فكان في مذهبكم
لم يتكلم قالوا نقول انه قلنا قد زعمتم ان الله شيء قالوا نعم قلنا قد زعمتم ان الاسماء المخلوق قد
قالوا نعم قلنا كان الله خلق خلقا بخلق وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الله تعالى
الله خالق كل شيء فاخبر الله انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اي ان ليس يخلق غيره وزعمتم
ان خلقه تحيره فتعالى الله عما تقول الجهمية علوا كبيرا بال

بيان ما الزمت الجهمية ان القرآن مخلوق من هذه الاحاديث التي رويت ان القرآن يجيء يوم
القيامة في صورة الشاب الشحيح فيقال صاحبه فيقول اعرفني فيقول انا القرآن الذي اظمأتك
نهارك واسهرت ليلك قال فيقال له بداء فيقول يا رب فالدعوى ان القرآن مخلوق
قلنا لهم القرآن لا يجيء يعني الله قد جاء من قرأ قل هو الله احد فله مكذا الاثر ومن قرأ
قل هو الله احد لا يجيئه ثوابه لانما هم يقرأ القرآن ويجيء القرآن فنقول الكلام الله لا يجيء
ويذهب ويتغير من حال الى حال بال ما ضلت الجهمية من
قول الله سبحانه هو الاول والآخر وزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق وقالوا يكون الآخر
بعد الخلق فلا يبقى نعيم الجنة ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي
وزعموا ان شيأ مع الله لا يكون فقلنا اخبرونا عن الجنة وما اهلها فيها وقد قال الله
فيها النعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال اكلها دائم لا ينقطع ابدا وقال

وما هم عنها بغائبين من النار وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال ماكثين فيها
ابدا وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومثله في القرآن كثير ثم ذكر اهل النار فقال لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال ولكن ليقضوا امر حتى وقال ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقال الذين فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها وقال كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال انها عليهم موصدة في عمد ممددة
في القرآن كثير فاما السماء والارض فقد زالتا لان اهلها صاروا الى الجنة والنار واما
العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد
واما قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله انزل كل من عليها فان
الملائكة هلك اهل الارض فطمعوا في البقاء فانزل الله مخبرا عن اهل السموات واهل الارض
انهم يموتون وقال كل شيء من الحيوان هالك يعني ميتا الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت
الملائكة عليهم السلام عند ذلك بالموت وقلنا للجهمية زعمتم ان الله في كل مكان لا يخلوا
منه مكان دون مكان فقلنا اللهم اخبر ونا عن قول الله جل ثناؤه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
اذكان فيه بزعمكم ولو كان فيه كان يزعمون لم يكن يتجلى لشيء ولكن الله تعالى عن العرش وتجلى
لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيأ لم ير مثله قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور
فقالوا انور كلا فقلنا قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها فقد اخبر جل ثناؤه
ان لم نورا قلنا اللهم اخبر ونا حين زعمتم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء
البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذا زعمتم ان الله في كل مكان وفي بالسراج اذا ادخل
البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع
على العقل الذي يخالف الكتاب والسنة وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك دين
الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما آخر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الرد على من قال بخلق القرآن قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه ذكر القرآن ذكر انه علمه ولما انتهى الى ذكر الانسان ذكر انه خلق ليعلم ان القرآن غير مخلوق ومثل هذا اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى قوله ما لم يعلم قال الفقيه يقول الله تعالى انا علمتك القرآن حتى تعلمت وانا علمتك الخط حتى تعلمت انت تحمل لتعلم وانا الوفق فاعلم انت الجامع وانا الخالق للمولد انت الاكل وانا المشبع انت الشارب وانا المروي انت الماشي وانا المحيي انت المتحرك وانت المحرك عيسى الناطق وانا المحيي لملك الموت قابض الروح وانا المميت اسرافيل الناطق في الصور وانا الباعث لمن في القبور محمد صلى الله عليه وسلم هو الداعي وانا الهادي ابليس هو المزين وانا المضل العبد هو المدبر وانا القاضي ما يكون من العبد فهو كسبي وما يكون مني فهو قدري اولا الفعل مني ثم منك كما كنت اولا ثم انت وفي الخبر يكون في آخر الزمان قوم من امتي يقولون القرآن مخلوق اولئك لا يرون ثوابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا فاذا رأيتموهم فلا تصلوا خلفهم ولا تؤكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولا تقوموا مرضاهم اولئك ملحدة امتي قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك قال من عند لقوله ومن قوله لقلمه ومن قلمه للوحه ومن لوحه لوحيه ومن وحيه لنبيه ومن نبيه لامته والقلم له كاتب واللوح له حافظ وجبريل بدر نازل واذن النبي صلى الله عليه وسلم له سامعة وقلوب الامة لها واعية وابدانهم لها عاملة ثم قال وهذا كتاب انزلناه مبارك وحكى الطرائفي عن الحارث ان اباه مات وترك اربعة الاف دينار وكان الحارث فقيرا فقيل له تعال فخذها فقال لا اريد لي فيها فقيل له قال لانه كان يقول بخلق القرآن فحلف على ثلثين شيئا وحلف القاضي وهو عيسى ابن ابان رجلا فقال يا سيدي لا الله الا هو فقال رجل حلفه بالخالق لا بالمخلوق لان هذه اللفظة في القرآن وهو عندك مخلوق فتحير وكان ببغداد مقرئ يقول بخلق القرآن فناظر يوما في المسجد الجامع وكان مسند الاساريد فقال بالذي لا اله الا هو العظيم منذ ان القرآن مخلوق كهذه الساريد وضرب بيده عليها فلما رجع الى منزله ونام اصبح وقد ابيض القرآن كله وعن ابراهيم بن ادهم رأيت بهرام المجوسي في المنام وكان جاري فقلت كيف حالك قال انا في الدرك

الاسفل من النار فقلت هل يجيئكم احد لمن يتحيل الاسلام قال نعم قوم يقولون بخلق القرآن قال
واول من اظهر هذا القول الجعد بن درهم فاخذه خالد بن عبد الله القسري وكان عيد الاضحى يصعد المنبر
وخطب الناس فقال ايها الناس ضحوا واضحيتهم من الشاة والبقرة والابل وانا اضحي بالجعد بن درهم
وارجوا ان تكون قربتي اعظم من قربانهم ثم نزل فضحى به فانقطع هذا القول الى ايام بشر المريسي
وكان هو الذي اظهر هذا بالعراق فوثب فاعرفات ودعى الناس اليها فرموه بالحجارة من كل جانب
فلما رجع الى خيمة القاضي ابي يوسف فقال له يا صغير الحجة عظيم البدعة كاني بك على الطوى خشبة
ببغداد مصلوبا فاكان عاقبة امره كما قال صلب ببغداد وعن عبد الله بن المبارك
قال بينما انا جاي من خراسان اريد العراق فبت في بعض الخانات فلما كان بعد هويع من الليل
اتاني بشير بالفصيل لدعيان في صدرك فيها النبي امرة فقلت لا الله الا الله تعلق من اين قال انا
ابليس قلت ياعدو الله من اين تجيئ قال من العراق قلت وما كنت تصنع قال استحلفت بها خليفة
قلت من قال بشر المريسي قلت ما وجدت احدا اوثق منه قال لا قلت لم قال لانه دعاهم الى ان
القرآن مخلوق فاجابوه قلت وما تقول انت قال ان كنت اعصي الله فالقرآن كلام الله غير مخلوق
ورأى بوذنه بشر الحافي زبيبة في بعض الاودية قد علتها الصفرة فقلت لها ما فعل الله بك قالت
غفر لي قلت ما هذه الصفرة عليك قالت جاء بشر المريسي فغرقت جهنم زفرة تغير الوانها لمؤمن
كلام قال الفقيه ثم دعا المامون الناس الى القول بخلق القرآن وانتحل العلماء بذلك فضرب
بعضهم واحتال الآخرون منهم بشر ابن الوليد الكندي قال دعاني المعتصم فقال ما تقول في خلق
القرآن فتصامت عليه فقال ما تقول في القرآن فاومأت الاذنين ان فيهما شمعا فقال لي اصمم الله
اذنيك ما تقول في القرآن فقلت ايا ي تعني والتفت الى نفسي فقلت هو مخلوق وامر لي بعشرة الاف
درهم فرجعت الى منزلي فقيل لي ما فعلت فقلت اتيتهم بجبل ابي حنيفة ومن احتال فيه محمد بن سلام البلخي
خرج الى الحج فقيل للمامون هذا ابن عالم خراسان فسأله عن القول في القرآن فسأله عن ذلك بعقد
ما صانعه وقال التوراة والانجيل والزبور والقرآن كل هؤلاء الاربع مخلوق وعني بها صانعه

الاربع فاكرمه ووصاه فقيل له انه دلس عليك فارسل خلفه ورسولا وكتابا قال ابو سلام كتاب الله سبق
كتاب الخليفة لا تترك الدين لاجله ودين العلماء من لم تاخذه في الله لوقته لا يوجد وصبر واعلم ان السيف
لا يقيد مسلم احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين قال له ما تقول قال القرآن غير مخلوق قال اضرب عنقك
قال اصلني يوما فاصلاه فاتاه الرسول فقال انا في شغل قال وما شغلك بصيبة تقدت القرآن
فصار مفقودا بعد وما قال كيف هذا قال ما كان مخلوقا فجاز عدمه وفناؤه وسئل ايضا احمد بن نصير
العسكري وعلي المدايني فقالا القرآن غير مخلوق فقتلهما جميعا وعلق راسهما على الجسر فقرأ كل واحد
منهما راس صاحبه حبس بشر وترك بضعة ايام وسبع ليال فسمع الخليفة يدعو فرجع سؤال للهاشمي
فقالوا تقول ان القرآن قصص وانه هدى وانه شفاء ورحمة ونور وبيان وحديث ومواعظ ان مخلوق
هذه الاشياء الا الله واجمعوا ان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وهو مخلوق فاذا كانت كلمة الله
مخلوقة وكلام الله مخلوق ان الكلمة في الكلام كالدرهم من الدراهم الجواب معناه ان في قرآن شفاء
ورحمة ومعرفة هدى ونورا كما ان ذكر الله بركة ونماء وزيادة ورحمة وشفاء والله تعالى ازلي وان كلمة الله
اي مخلوق بكلمة الله كما انه تعالى ان اللهم امنن علينا بالاسلام والسنة والوفاة عليهما عنك وكرمك

قال ابو عبد البر اجمع اهل الفقه والآثار وجميع اصحاب اهل الكلام اهل زيغ وبدع ولا يعدون
عند الجميع في طبقات العلماء قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن اسحق بن حمدون بن سداد البصري المالكي اهل
الاهواء عندنا وعند اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من اهل الاهواء والبدع اشعريا كان او غيره
ولا تقبل لهم شهادة في الاسلام وهجر ويؤدب على بدعته قال جعفر الخواص سمعت الجنيد بن محمد
يقول كل مبتدع مسيلمة ومذهب الكلام لا يفلح

هذه عقيدة الشيخ الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد
بن سرور المقدسي عفا الله تعالى عنه وقدس روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الشيخ الامام العالم الزاهد الحافظ تقي الدين ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي
ابن سرور المقدسي رحمه الله تعالى الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء والعز والكبرياء الموصوف
بالصفات والاسماء المنزه عن الاشباه والنظراء الذي سبق علمه في بريته بحكمه القضاء
من السعادة والشقاء واستوى على عرشه فوق السماء وصلى الله على الهادي الى المحجة البيضاء
والشريعة الغراء محمد سيد المرسلين وعلى الانبياء وعلى الدوصحبه الطاهرين الاتقياء صلاة دايمة الى
يوم اللقاء اعلم ونفقنا الله واياك لما يرضيه من القول والسنة والعمل واعاذنا واياك
من الزيغ والزلل ان صالح السلف وخيار الخلف وسادة الائمة وعلماء الامة اتفقت اقوالهم
وتطابقت اراوهم على الايمان بالله عز وجل وانه احد فرد صمد حي قيوم سميع بصير لا شريك له
ولا وزير ولا شبيه له ولا نظير ولا اعوان ولا امثال وانه عز وجل موصوف بصفاته القديمة التي
نطق بها كتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصح بها
النقل عن نبيه وخيرته من جميع خلقه محمد سيد البشر الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد
في الله حق جهاده واقام الملة واوضح المحجة واكمل الدين وقمع الكافرين ولم يدع لمدعي محالا ولا
لقايل مقالا فروى طارق بن شهاب قال جاء يهودي الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين
اية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فقال ابن لاعلم اليوم الذي نزلت والمكان نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بعرفة عشية
جمعة فامنوا بما قال الله تعالى وكتابه وكتابه وصح عن نبيه وارووه كما ورد من غير تعرض لكيفية
او اعتقاد شبهة او تمثيله او تاويل يودي الى التعطيل ووسعتهم السنة المحمدية والطريقة
المرضية فلم يتعدوها الى البدعة المردية الرديه فحازوا باذن الله الرتبة السنية والمنزلة
العلية فمن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ونطق بها كتابه واخبر بها نبيه انه مستو على

عرشه

على عرشه كما اخبر عن نفسه تعالى عز من قايل في سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة يونس عليه السلام ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة الرعد الله الذي خلق السموات بغير عمد
ترونها ثم استوى على العرش وقال في سورة طه الرحمن على العرش استوى وقال في سورة
الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن وقال في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش فهذه سبعة مواضع اخبر الله فيها انه استوى على العرش وروى
ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق
الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش وروى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سبع سموات وما بينهما ثم قال وفوق ذلك بحر بين اعلاه واسفله
كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ما بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق
ظهورهن العرش ما بين اعلاه واسفله ما بين سماء الى سماء والله تعالى فوق ذلك رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة القزويني وقالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وما لك ابن انس قوله
عز وجل الرحمن على العرش استوى الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار بالايمان
والجحود بالكفر وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من
رجل يدعو امراته الى فراشها فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى وروى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني
خبر السماء صباحا ومساء وروى معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
رواه مسلم بن الحجاج وابو داود وابو عبد الرحمن النسائي ورد اجهل جهلا واسخف عقلا واضل سبيلا
ممن يقول انه لا يجوز اذا قال ان الله بعد تصريح صاحب الشرع بعد قوله لجارية الله وروى
انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت زينب بنت جحش تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

تنزل وجبس اهل الكين وزوجتي الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر المؤمن عند موته وانه يعرج بروحه حتى ينتهي بها الى
السماء التي فيها الله عز وجل رواه الامام احمد والدارقطني وغيرهما وروى ابو الدرداء رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي
في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اغفر لنا حوبنا وخطايانا
انت رب الطيبين انزل رحمة وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ رواه ابو القاسم الطبري
في سننه وفي هذه المسئلة ادلة من القرآن والسنة يطول بذكرها الكتاب ومنكر ان يكون الله
عز وجل في جهة العلو بعد هذه الآيات والاحاديث مخالف لكتاب الله منكر لسنة رسول الله
وقال مالك بن انس استوى بذاته في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعي علماء
الرأي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم وقال
عبد الله بن المبارك نعرف ربنا فوق سبع سموات بائنا من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه
ههنا واشار الى الارض وليس الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الاخبار الوجه
قال الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقال عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وروى ابو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنات الفردوس اربع لثنتان من ذهب
حليتهما وانيتهما وما فيهما ولثنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما وما بين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى ابو موسى قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النار لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم قرأ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده رواه مسلم فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق المصدوق فيجب الاقرار بها والتسليم
كسائر الصفات الثابتة بهذا الوضع الدلالات وتواترت الاخبار وصحت الآثار بان الله عز وجل
ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا فيجب الايمان به والتسليم له وترك الاعتراض عليه

وامراره

وامراره من غير تكييف ولا تمثيل ولا تاويل ولا تشبيه بنفي حقيقة النزول فروى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من
يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر وفي لفظ ينزل الله عز وجل
ولا يصح حمله على نزول القدرة والامر عمه والا نزول ملك لما روى مسلم باسناده عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل
الاول فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى يضيء
الفجر وروى رفاعة بن عرابة الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مضى نصف الليل او ثلثا الليل ينزل الله
عز وجل الى سماء الدنيا فيقول لا اسئل عن عبادي احدا غيري من ذا الذي يستغفرني فاغفر له من ذا الذي
يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه حتى ينفجر الصبح رواه الامام احمد وهذان الحديثان يقطعان
تاويل كل متاول ويدحضان حجة كل مبطل وروى حديث النزول علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وجبير بن
مطعم وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وعمرو بن عبسة وابو الدرداء وعثمان بن ابي العاص ومعاذ
بن جبل وام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخلق سواهم ونحن نؤمن بذلك ونصدق به من غير ان نضع له
كيفية او نشبهه بنزول المخلوقين وقد قال بعض العلماء سئل ابو حنيفة عنه يعني عن النزول فقال ينزل بلا كيف
وقال محمد بن الحسن الشيباني صاحب الاحاديث التي جاءت ان الله عز وجل يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذا من
الاحاديث التي جاءت ان الله عز وجل يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذا من الاحاديث قد
رويناها ونقر بها ونؤمن بها ولا نفسرها وروينا عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال كنت انا وابي
عابر بن في المسجد فسمع قاصا يقص بحديث النزول فقال اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الله عز وجل
الى سماء الدنيا بلا زوال ولا انتقال ولا تغير حال فالتفت الي احمد واصفر لونه ولزم رديه واسكت
حتى سكن ثم قال قف بنا على هذا المتخوض فلما حاذاه قال يا هذا رسول الله اغير عالم بربه عز وجل منكلم فقال كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف قال حنبل قلت لابي عبد الله يعني احمد بن حنبل ينزل الله الى سماء الدنيا
قلت نزوله بعلمه او باذا فقال اسكت عن هذا مالك ولهذا امض الحديث على ما روي بلا كيف ولا احد

على ما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب وقال اسحق بن راهويه قال لي الأمير عبد الله بن طاهر
يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي تروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا
كيف ينزل قال فقلت أعز الله الأمير لا يقال لأمر الرب عز وجل كيف إنما ينزل بلا كيف ومن قال تخيلوا
العرش عند النزول أو لا تخيلوا فقد أن يقول ابتدع ورأي مخترع ومن صفاته يعني أنه
الواردة في كتاب الله العزيز وثابتة عن رسوله المصطفى الأمين اليد قال الله عز وجل بل يداه مبسوطتان
وقال عز وجل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التقى
آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته
خيبتنا وأخرجتنا فقال آدم أنت موسى كلمك الله تكليما وخط لك التوراة بيده واصطفاك برسالته
فبكم وجدت في كتاب الله وعصى آدم ربه فغوى قال يا ربعي بسنة قال فتلومني على أمر قدره علي قبل
أن يخلقني بأربعين سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فلا نقول بيد كيد ولا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل
اليدين على القدرتين كما يقول أهل التعطيل والتأويل بل نؤمن بالله وننفي الصفة عن غير تحديد ولا تشبيه
ولا يصح حمل اليدين على القدرتين فإنه قد ثبت أن الله عز وجل واحد ولا يأتي التثنية فإن نعم الله عز وجل لا تحصى
كما قال عز وجل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكل ما قال الله عز وجل وكتابه وصح عن رسوله ينقل العدل
عن العدل مثل المحبة والمشيئة والإرادة والضحك والفرح والعجب والبغض والسخط والكره والرضا وسائر
ما صح عن الله ورسوله وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المعطلين ومهما
نطق به القرآن وصح به النقل من الصفات النفس قال الله عز وجل إخبارا عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب وقال عز وجل كتب على نفسه الرحمة وقال عز وجل لموسى
عليه السلام واصطنعتك لنفسي وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن
عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منهم وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني
يمشي أتيته هرولة وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو

على نفسه فهو موضوع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي وأجمع أهل الحق والنقل أهل التوحيد والصفات
أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
وروى جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا جلوسا ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة
أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم
أن لا تغلبوا في صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب وفي رواية تضارون ربكم عيانا وروى صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل
الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن يحقق لكموه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا
عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه قال فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من
النظر إليه ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم وقال مالك بن أنس الناس ينظرون إلى الله
تعالى يا عيني يوم القيمة وقال أحمد بن حنبل من قال إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر وممن يذهب إلى
الحق أن الله عز وجل لم يزل متكلما إذا شاء متى شاء كيف شاء قال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما
وروى عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه
ترجمان ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئا قدمه ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئا قدمه ثم ينظر بين يديه
وجهنم فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وروى جابر بن عبد الله
قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك
قال بلى قال وما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا فقال يا عبد الله تمن علي أعطك
قال يا رب تحييني فأقتل بك ثانية قال إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال فأبلغ من وراءي
فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون رواه ابن ماجة
والقرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله وهو المسموع من القارئ كلام الله عز وجل قال الله عز وجل
فأجره حتى يسمع كلام الله وأغاث سعد من التالي وقال عز وجل يريدون أن يبدلوا كلام الله وما لا عز وجل
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال عز وجل وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك
لتكون من المنذرين وهو محفوظ في الصدور كما قال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين

اوتوا العلم وروى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استذكروا
القرآن فلهو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقله وهو مكتوب فى المصاحف منظور
بالاعين قال الله عز وجل والطور وكتاب مسطور فى رق منشور وقال عز وجل وانه لقران
كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون وروى عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نهى ان
يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه ما احب
ان يأتى على يوم وليلة حتى انظر فى كلام الله عز وجل يعنى القراءة فى المصحف وقال عبد الله بن ابى مليكة كان
عكرمة بن ابى جهل رضى الله عنه يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول كتاب ربى عز وجل
وكلام ربى عز وجل واجمع ائمة السلف والمقتدى بهم من الخلف على ان غير مخلوق ومن قال مخلوق
فهو كافر قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله هذه
بدا والية يعود وقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود القرآن كلام الله هذه بدا الهه والية يعود
وروى عن سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار يقول ادركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة
يقولون القرآن كلام الله هذه بدا والية يعود رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه وهذه اسانيد صحيحة
يرتضيها الحافظ الطبرى بان فى كتاب السنة لها وقد ادركت عمرو بن دينار اباهريرة وابن عباس
وابن عمر واجمع احد على ذلك بان الله كلم موسى فكان الكلام من الله والاستماع من موسى
ويقوله عز وجل ولكن حق القول منى وروى الترمذى من رواية خباب ابن الارت ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال انكم لن تتقربوا الى الله بافضل مما خرج منه يعنى القرآن ونعتقد ان الحروف المكتوبة والاصوات
المسموعة عين كلام الله عز وجل لا حكاية ولا عبارة قال الله عز وجل انه لقول فصل وقال
المص وقال المر وقال كهيعص حم عسق فمن لم يقل ان هذه الاحرف عين كلام الله عز وجل فقد فرق
من الدين وخرج عن جملة المسلمين ومن انكر ان يكون حروفا فقد كابر العيان وآبا بالبداهة وروى
الترمذى وغيره بطريق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ حرفا من
كتاب الله عز وجل فله عشر حسنات قال الترمذى هذا حديث صحيح ورواه غيره من الائمة
وفيما ذكرنا كفاية لمن الا تقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وروى البيهقى بسنده

انها

انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود وابو
عبد الرحمن النسائى وابو عيسى الترمذى وقال حديث حسن صحيح وروى سهل بن سعد الساعدى قال بينا
نحن نقترى اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم
الاحمر والاسود اقرأوا القرآن قبل ان يأتى اقوام يقرأونه وهو يأتى جلودا رواه ابو بكر الاجرى واليهقى
وغيره وروى عن ابى بكرة رضى الله عنه انهما قالا لاعرابى اقرأ القرآن احرفا فانما هو شفاء فقرأ حرفا حرفا وروى
ابو عبيد فى فضائل القرآن باسناده قال سئل على رضى الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن فقال الا والاحرفا وقال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من كفر بحرف منه يعنى القرآن فقد كفر به اجمع وقال ايضا لو حلفت سبعة
البقرة فعليه لكل حرف منها يمين وقال طلحة بن مصرف قرأ رجل على معاذ بن جبل فترك واو او فاقا
لقد ترك حرفا اعظم من جبل احد وقال الحسن البصرى وقال لم قال الله عز وجل كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا ياته وليتدبر ايات الا باتباعه اما والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده حتى ان احدهم
ليقول قد قرأت القرآن كله فما اسقط منه حرفا وقد اسقطه والله كله وقال عبد الله المبارك من لحن
بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ومن قال الا ومن هذه اللام فقد كفر وروى عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الناس يوم القيمة واشار بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال قلت ما بهما
قال ليس معهم شئ فينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد
من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل النار
واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اقصه منه قالوا وكيف وانما ياتى الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات
رواه احمد وجماعة من الائمة وروى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا
تكلم الله بالوحى سمع صوته اهل السماء كجر السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا وذكر الحديث
وقول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال قال الله عز وجل يوم تشهد
عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال اهل من مزيد وكذلك قال اخبارا عن السماء والارض انهما قالتا اتينا طائعين
فحصل القول بان غير مخارج ولا ادوات وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كلمه الذراع المسموم فتر

وصح ان الله سلم عليه الحجر وسلمت عليه الشجر واجمع اهل السلف من اهل الاسلام على الايمان بالقدر
خيره وشره حلوه ومره قليله وكثيره بقضاء الله وقدره لا يكون شيء الا باراده ولا يجري خير وشر
الا بمشيته خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا وخلق من اراد للشقاء واستعمله بها عدلا
فهو يسر استاثر به وعلم حجبه عن خلقه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال الله عز وجل ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه محصرة فنكس
وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد الا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله
افلا نتكل على كتابنا ونقال ونعمل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل اهل السعادة
واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى والآية وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي
لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم
في الصحيح وابو داود في السنن وغيرهما في الاسناد ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال
فاذا فعلت ذلك فقد امنت قال نعم وفيه من الادلة ما استقصيناه الا دى الى الاعمال واجمع
القائلون بالاخبار والمؤمنون بالآثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري به الى بيت المقدس سمعوا
ثم الى سدرة المنتهى اسري به ليلا من المسجد الاقصى الحرام الى المسجد الاقصى مسجد بيت المقدس

ثم عرج

ثم عرج به الى السماء بجسده وروحه جميعا ثم عاد في ليلته الى مكة قبل الصبح ومن قال بالاسري
في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط ومن قال انه نام وانما سري بجسده فقد كفر قال الله عز وجل
سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وروى قصة الاسري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ابو ذر وانس بن مالك ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وشداد بن اوس وغيرهم وكلها صحاح
مقبولة مرضية عند اهل النقل مخرجة في الصحاح والنبي صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال الامام احمد فيما روينا عنه رواه النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه
عز وجل فانه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن
ابان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عال ظاهره كما
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بعد وكل نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه احدا وروي عن
عكرمة عن ابن عباس قال اراه الله عز وجل اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله
عليه وسلم بالرؤية وروى عطاء عن ابن عباس قال راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين وروي عن احمد رحمه الله
انه قيل له بحبيب عن قول عائشة من زعم ان محمدا قد راى ربه عز وجل فقد اعظم على الله الفرية قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم
رايت ربي عز وجل وفي حديث شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فرجعت الى ربي وهو في مكانه والحديث بطوله مخرج في الصحيحين والمنكر للاسراء بعد هذا الحديث
راد على الله ورسوله ويعتقد اهل السنة ويؤمنون ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الجنة كلما شفع عائذ
ويشفع في المذنبين من امته فيخرجهم من النار بعد ما احترقوا كما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لكل نبي دعوة يدعو بها فاريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وروى ابو هريرة
انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت ان لا يسئلني عن
هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة
من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه رواه البخاري وروى حديث الشفاعة بطوله ابو بكر الصديق
وجابر وابن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو موسى
وابو هريرة وغيرهم ثم الايمان بان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا ترده امته كما صح

عند كابن عدي الايمان البتة وروي من مكة الى بيت المقدس وبالفاظ اخر مائة اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل وكوكبه عدد نجوم السماء رواه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وابن يعقب
وابو ذر وغيرهم بان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو امامة الباهلي وبريدة الاسلمي والايمان
الخ اقرار حق واجب وفرض لازم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وابو ايوب
وزيد بن ثابت وانس بن مالك وابو هريرة وابو بكرة وابو رافع وعثمان بن ابي العاص وعبد الله بن
عباس وجابر بن عبد الله وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واختها اسماء وغيرهم وكذلك
الايمان عسال يذكى وتكبر والايمان بالجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا خلقتا للبقاء
لا للفناء وقد صح في ذلك احاديث عدة والايمان بالقدر اجمالا وتفصيلا الخ قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة والايمان بان الايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال عز وجل ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال عز وجل ويزداد
الذين امنوا ايمانا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون وفي
رواية بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ومسلم وابي داود فافضلها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق والاستثناء في الايمان سنة ماضية فاذا سئل الرجل المؤمن
انت قال ان شاء الله وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس والاسود بن يزيد وابي
وائل شقيق بن سلمة ومسروق بن الاجدع ومنصور بن المعتمر وابراهيم النخعي ومغيرة بن مقسم الضبي
وفضيل بن عياض وغيرهم وهذا الاستثناء على يقين قال الله عز وجل لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
والايمان هو الاسلام وزيادة قال الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان
وحج البيت فالاول حقيقة الاسلام والاخير محتمل قاله ابو هريرة فيما قدمناه وروى سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس وترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم رجلا هو اعجبهم الي فقمت فقلت ما لك عن فلان والله اني لارى فيه مؤمنا

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسلما ذكر ذلك سعدا ثلاثا واجابه عقب ذلك ثم قال اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكبه الله في النار على وجهه قال الزهري فرى ان الاسلام الكلمة والايمان
العمل الصالح قلنا فما هذا قد يخرج الرجل من الايمان الى الاسلام ولا يخرج من الاسلام الا الى الكفر
بالله عز وجل ونؤمن بان الدجال خارج وهذه الامة لا محالة كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه
ان عيسى بن مريم عليه السلام ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه فيقتله وقد حصر المسلمون
على عقبة افيق فيهزم منه فيقتله عند باب لد الشرقي وولد من الارض فلسطين بالقرب من الرملة
على نحو ميلين منها ونؤمن بان ملك الموت الموكل بقبض الارواح يقبض ارواح العباد كما صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكره الا اضال مبتدع زاد على الله ورسوله ونؤمن بان الموت يؤتى به
يوم القيمة فيذبح كما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت

فصل

ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
ونعتقد ان محمدا المصطفى خير الخلائق وافضلهم واكرمهم واعلاهم درجة واقربهم الى الله وسيلة بعثه الله
رحمة للعالمين وخصه بالشفاعة قبل الخلائق اجمعين روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وروى ابو هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دعوة فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيمة وذكر
حديث الشفاعة بطوله وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتي يوم القيمة
باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة

والاخر واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو حاتم وبعقد
ان خير هذه الامة وافضلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه الاخص واخوه في الاسلام وفيه
في الهجرة والغار وابن عمه في حياته وخليفته بعد وفاته عبد الله بن عثمان عتيق ابن ابي قحافة ثم
بعده الفاروق ابو حفص عمر بن الخطاب الذي اعز الله به واظهر الدين ثم بعده ذو النورين
ابو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القران واظهر للعدل وعلا احسان ثم ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وختنه علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم فهؤلاء الخلفاء الراشدون والائمة
المهديون ثم الستة الباقون من العشرة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم فهؤلاء
العشرة اكرم البرية الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فشهد لهم بها كما شهد لهم
اتباعا للتوقيف واهتدا بالاثر وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لثابت بن قيس بن شماس
وعبد الله بن سلام وبلال بن رباح وبكاء عدة من الرجال والنساء من اصحابه وبشر جدعة بيبة في
الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب واخبر انه راى الرميصاء بنت ملحان في الجنة فكل من شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة نشهد له ولا نشهد لاحد غيرهم بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل
علم الخلق الى العالم به قال الله عز وجل ذكرت الله في كتاب رب العزيز وكلام نبيك الكريم
ولا تحد عنه ولا تتبع الاهواء فتزيغ عن الحق وتخالف طريق المطيعين واراء المتكلفين قال الرشيد والله
والفوز والرضا فيما جاء عن الله وعن رسوله لا فيما احدثه المحدثون وابتدعه المتنطعون من اراء الرجال
المضللة ونتايج عقول الاهواء الفاسدة وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضا من قول كل قايل وزخرف
وباطل فصل ذكر فضل الاتباع روى جابر عن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في خطبته بحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله
فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول بعثت انا والساعة كهاتين وكان اذا
ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كانه نذير جيش يصبحكم مساكم

ثم قال

ثم قال من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي وانا اولى بالمؤمنين رواه مسلم والنسائي
وكم يذكر مسلم وكل ضلالة في النار وروى زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي
عز وجل فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به
كان على الهدى ومن تركه واخطاه كان على الضلالة واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاث مرات
وروى العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها
الاعين ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانا هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح ورواه ابن ماجة وزاد قال قد
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وروى ابو الدرداء قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال الفقر تخافونه والذي نفسي بيده لتصبن
الدنيا عليكم حتى لا يزيغ قلب احدكم ان ازاغه الا هيدة وايم الله قد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء
قال ابو الدرداء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء رواه ابن ماجة
وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدها ان اخذتم بها
او عملتم بها كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه ابو القاسم الطبري الحافظ في
السنن وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته انما انا متبع وليست بمبتدع وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد فرضت لكم الفرايض وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس
يمينا وشمالا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل
ما تمسكنا بالاثر وروى الاوزاعي عن الزهري انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزيغ يا الزاين وهو مؤمن
فقال الزهري ما هذا فقال والله العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم امروا احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما جاءت وفي رواية قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امروها وقال عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستكمال لطاعته وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها مستضيء ومن استبصر بها بصر ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الاوزاعي اصبر على السنة وقف حيث وقف القوم وقل فيما
قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم وقال نعيم بن حماد من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه
ولا رسوله تشبيها وقال سفيان بن عيينة كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف
ولا مثل وقال ابو بكر المروذي سألت احمد بن حنبل عن الاحاديث التي ترد في الصفات
والرؤية والاسراء وقصة العرش فصححها ابو عبد الله وقال قد تلقتها العلماء بالقبول فهي الاخبار كما جاءت
وقال محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن
وبالاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير
ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم لم يفسروا
ولكن امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء
وقال عباد بن العوام قدم علينا بشر بن عبد الله بن يوسف الرقي وحاتم بن هذه الاحاديث ان الله ينزل
الى السماء الدنيا والرؤية وما اشبه هذه الاحاديث فقال انما جاء بهذه الاحاديث من جاء بالسنن
في الصلاة والزكاة والحج وانما عرفنا الله بهذه الاحاديث فنأخذ جملة مختصرة من القرآن والسنة
وآثار من سلف فالزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الامة حتى تعلم الاتفاق عليه
ورخص الامام ودع اقوال من كان عندهم محقوقا للحجة واجمعت الامة جوازه اذ هو ما ملوا واوان اعتبر
كثير من المتاخرين بما قبل اللام وجنحوا الى اتباعهم فلا تغتر بكثرة اهل الباطل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء رواه مسلم وغيره وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي رواية قتيبة
فمن الناجية قال ما انا عليه واصحابي رواه جماعة من الائمة واعلم رحمك الله ان الاسلام واهله

انوا من طوائف ثلاثة فطائفة ردت احاديث الصفات وكذبوا رواتها فهؤلاء اساءوا الله ضرا على
الاسلام واهله من الكفار واخرى قالوا بصحتها وقبلوها ثم تأولوها فهؤلاء اعظم ضررا من الطائفة
الاولى والثالثة جانبوا القولين الاولين واخذوا بين قولهم يتزهون وهم يكذبون فاداهم ذلك الى
القولين الاولين فالسنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله او يتفق المسلمون
على اطلاقه وترك التعرض لما ينفى او اثبات فكما لا يثبت الا بنص ثبت عن الله او اجماع لا ينفى الا بدليل صحيح
نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية وان يجنبنا على الطريقة التي يرضاها
ويثيبنا عليها وان يلحقنا بنبيه وخيرته من خلقه محمد المصطفى والد وصحبه وسلم فيما ذكرناه انه
سميع قريب مجيب وكل حديث لم نضعف الا ما اخرجه فهو متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم او صحيحها هاهو
اخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال رجل للاحنف بن قيس علمني الحلم قال فاذهب فتحلم وكان احنف
يا بني اياك ان تقتصر عليه وقال الاحنف لست حليما ولكني اتحالم
وقيل له ما احلمك قال ما عاداني احد الا علمت ما الذي حمله
يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها
تقوى الله وحلولها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما اراك ناجيا
وقال لقمان لابنه ثلاث لا تعرف الا في ثلاث لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع
الا عند الحرب ولا الصديق الا عند الحاجة اليه

المرء يفنى والزمان جديد والعمر ينقص والذنوب تزيد

كم كاهل العزم استغفرهم وفي نضرة الحق لوجه الهم
واحذر استغفر الرياء به هم وكن على جوارحه الله القلب حاكم

قال مجاهد في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الفقه في الدين
وقال ابن عيينة ما انعم الله على عبد نعمة افضل من ان يرزقه علما ويميته عليه
قال ابن المبارك قلت لابي حنيفة ما افضل ما اعطى الله العبد قال العقل قلت
قال ابو معوية ما اعظم المنة علينا في التوحيد نسأل الله ان يتم نعمته علينا بالتوحيد
قال تخشى على العلم ان يتم على من انعم عليه

على الفتوى المعروفة بالحموية ... وفقنا الله واياكم عليه وعفا عنه

فقه ... تأليف امام الائمة ومجلي دجا المشكلات المدلهمة الذي اضحى به ... ما كان عابسا واحيى السنة ما كان دارسا

شيخ الاسلام ... تقي الدين ... عبد الحليم ابن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحراني امتع الله بحياته

العباد فقال ما قول السادة الفقهاء ائمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك من الآيات واحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وليبسط القول في ذلك

فاجاب رضي الله عنه عن ذلك الحمد لله رب العالمين ما هو اولى اشياء الله تعالى فاجاب الحمد لله ورسوله والسابقون الاولون منهم المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قالوه ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هداهم وتلقوا بالقبول ايمانهم وعلمهم هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد وسبيله الذي بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه والناس لم يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله وسبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا او غيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله العلم به ملتبسا او مشتبها وليس في اسماء الله الحسنى وصفاته العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين واساس الملة واعظم واوجب ما الكتاب وذلك الرسول واعظم خلق الله بعد النبيين لم يتكلموا في هذا الباب اعتقادا ولا قولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا

ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم

وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقال عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري

مع هذا مع تعليمهم كل شيء للامة فيه منفعة في الدين وان دقت اه يتركت تعليمهم ما يتلو لونه بالسنتهم يتعلق بهم في الكلام ومعبودهم هو رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة دعوة النبيين وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من عقل ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ... اذا كان قد وقع ذلك فمن المحال ان خير امة وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زايدين فيه او ناقصين عنه ... من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب علوم ونهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب هو السؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذي هو اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في اوائل السادة في مجموع عصور هم هذه الايمان دقيق في ابلاغ الخلق واشغلهم اعراضا عن الله تعالى واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اواخر الامة ... واما ان يكون معتقدا ما فيه غير الحق او قائلا فيه قولا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ... الكلام في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذه الفتوى او اضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخلف اعلم من السالفين كما لا يقول بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به

حقيقة المعرفة المأمور بها من اراد طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم
فان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم
على طريقة السلف انما انتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن
والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات
وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التي تضمنت نبذ الاسلام وراء
الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة
السلف وفي الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وسبب ذلك
اعتقاد هؤلاء ان بعض نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة
التي اشركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان
مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهو الذي
يسمى بها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف وهو الذي يسمى بها
طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي انما اعتمدوا
فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما
ابنى امرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين
واستبلاههم واعتقادهم انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقايق
العلم بالله ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق
في هذا الطور فان هذا القول اذا تدبرته الاسماع وجدته في غاية الجهالة الذي بلغ غاية الضلال كيف
يكون هؤلاء المتاخرون لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين اكثر
الذين اضطر ايمانهم وغلظ عن معرفة الله جاءهم واجبر الواقف عليها نهايات اقدامهم بها انتهى
المتكلمون اليه حيث يقول
لعمري لقد طفت المعالم كلها ... وسيرت طرفي بين تلك
المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم
واقروا عما في نفوسهم
بها قالوه متشابهين بدا ومشبهين لدى صنعه من تبتلهم لتقول البعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال ... وارواحنا في وحشة
من جسومنا ... وغاية دنيانا اذى ووبال ... ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى
ان جمعنا فيه قيل وقالوا ... ويقول الآخر منهم ... لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام
وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن اذا لم يتداركني ربي برحمته فالويل للفلاسفة وها
انا ذا اموت على عقيدة امي ... ويقول الآخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام
ثم هؤلاء المذكورون الذين نفوا عن السلف اذا احققت عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة
العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ... ولم يقنعوا من ذلك بعين ولا اثر فكيف يكون هؤلاء
المحجوبون المحجوبون عن المنفي صوفوه المسبوقون اجيارك المنتهون كونه اعلم بالله واسمائه وصفاته
واحكم في باب ذلك واياه من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا
وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما تبرز وابه على سائر اتباع
الانبياء واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو جمع حكمة غيرهم لبدا لاضحى
من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرونه الامة انقرض في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله
واحكام اهانة واياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع
الهند واليونان ورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم
واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القرآن والايمان وانما قادت هذه المقدمة الكاذبة
الى استقرت هذه المقدمة عندهم على طريقة الملاحدة ابناء هي في هذا الباب وغيره وعلماء الضلال
والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذ هؤلاء كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم
عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين
والتماسهم علم معرفة الله من لم يعرف الله بأقرار عن نفسه وبشهادة الآيات على ذلك وبالآلاء
كثيرة وليس غرضي واحدا معينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان كذلك
فهذا الكتاب الله من اوله الى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها شرعا عامة
كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه

وتعالى فوق كل شيء وعلى على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء كما فطر الله على ذلك
جميع الامم عربهم وعجمهم فان الجهمية لما ابطلت الاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن
السلف فوذكر من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله
ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا التابعين ولا عن احد ممن يعتد بقوله من ائمة الهدى
والاختلاف حرف واحد بخلاف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس
في السماء وان ليس على العرش وان لا اله في كل مكان وان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء
وان لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل وان لا تجوز الاشارة اليه
اليد بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول اللهم اشهد
فيقول نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد اشهد غير مرة وامثال
ذلك كثير فلو كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة
من هذه العبارات ونحوها وهو ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز
على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم
الحق الذي يجب اعتقاده انه لم يتوجه قط ولا يدل عليه قط لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط
الفرس والروم وفروخ اليهود والغلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب
على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها الذين كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو
الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقول لهم وان يدعو الى معتقضى
قياس عقولهم وما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا قد كان تركت الناس بالكتاب
والسنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في
اصل الدين فان حقيقة الامر عما يقوله هؤلاء انكم يا معاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله ولا
ما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن
انظروا انتم فيما وجدتموه مستحقا من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب
والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا في عقولكم فلا تصفوه به فانتم اذا

المبلغ على الله العلي العظيم ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما فطر الله على ذلك
جميع الامم عربهم وعجمهم فان الجهمية لما ابطلت الاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن
السلف فوذكر من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله
ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا التابعين ولا عن احد ممن يعتد بقوله من ائمة الهدى
والاختلاف حرف واحد بخلاف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس
في السماء وان ليس على العرش وان لا اله في كل مكان وان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء
وان لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل وان لا تجوز الاشارة اليه
اليد بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول اللهم اشهد
فيقول نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد اشهد غير مرة وامثال
ذلك كثير فلو كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة
من هذه العبارات ونحوها وهو ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز
على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم
الحق الذي يجب اعتقاده انه لم يتوجه قط ولا يدل عليه قط لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط
الفرس والروم وفروخ اليهود والغلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب
على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها الذين كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو
الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقول لهم وان يدعو الى معتقضى
قياس عقولهم وما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا قد كان تركت الناس بالكتاب
والسنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في
اصل الدين فان حقيقة الامر عما يقوله هؤلاء انكم يا معاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله ولا
ما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن
انظروا انتم فيما وجدتموه مستحقا من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب
والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا في عقولكم فلا تصفوه به فانتم اذا

واختها اريا عن طالوت انها اخت لبيد ابن الاعصم واختها طالوت عن لبيد ابن الاعصم
اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق
كثير من الصابئة والفلاسفة تقابا اهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين
في سحرهم والنمرود هو هل الصابئة كما ان كسرى ملك الفرس وفرعون ملك مصر والنجاشي ملك
الحبشة قيل هو اسم جنس لا اسم علم كما كانت الصابئة الاقليلا منهم اذ ذاك على الشرك
وعلما وهم الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل قد يقر بالله واليوم الاخر
كما قال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لكن كثير منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى ايضا
وصاروا كفارا او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كانوا كفارا مشركين
وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومن هنا هم في الرب انه ليس له اضافات
سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون
الجعد قد اخذها عن الصابئة وهم الفلاسفة واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره
من التعطيل بعض فلاسفة اليهود وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهي لهم
اسانيد الجهمية ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين واما من الصابئين
واما من المشركين ثم كما عرف في الكتب الرومية وجد في المائة الثانية زاد الضلال
مع ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما القاه في قلوب اشباههم ولما كان في
حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب
تبشر ابن غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان ابن عيينة وابن المبارك
وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق والفضيل ابن عياض وبشر الحافي وغيرهم وهؤلاء
كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل اكثر
التاويلات التي ذكرها ابو بكر ابن فورك في كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله

محمد عمر

محمد ابن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء
مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار ابن احمد الهمذاني وابي الحسين البصري وابي الوفاء ابن عقيل وابي حامد
الغزالي وغيرهم هم بعينها التاويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وان كان قد يوجد في كلام
بعض هؤلاء ورد التاويل والابطال ايضا ولهم كلام حسن في اشياء وقد تبين ان عامة تاويلاتهم
هي عين تاويلات المريسي وهذا على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان ابن سعيد الدارمي احد
الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا سماه رد عثمان ابن سعيد على الكاذب العنيد فيما
افترى على الله من التوحيد حكى فيه هذه التاويلات بابعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي
اقعدها واعلم ان المنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم من جهمية شمر ذ
ذلك عثمان ابن سعيد بكلام اذا تامل العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وبين له
ظهور الحجة لظهورها وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى الائمة قد اجمعوا على ذم
المريسية واكثرهم كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول السيار في هؤلاء المتاخرين من
هو فرد من افراد المريسية بتبين له الذي لم يزل الله يهدي به من يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والمقتوى لا تحتمل
البسط في هذا الباب وانما اشير اشارة الى ابواب الامور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف
في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان يذكر هنا الا قليل منه مثل كتاب السنة للالكائي
والابانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني
وكلام ابي الشيخ الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابن العباس بن سريج
والرد على الجهمية لابن عقيل وقبل ذلك السنة لعبد الله بن احمد وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة
في الرد على الجهمية وكلام الامام احمد واسحق ابن راهويه واشياء كثيرة وعند ناس
من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وانا اعلم ان المتكلمين لهم شبهات
موجودة لكن لا يمكن ذكرها في الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من الشبه فانه يسير
واذا كان اصل هذه المقالة التعطيل والتاويل فما خوذ عن ثلاثة المشركين والصابئين
واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم
والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم
القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به

رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لا يجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث

ونعلم انها وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما ان لله ذاتا حقيقة وهو ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكلها اوجب نفيا او حدوثا فالله ارفع وانزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث والافتقار الى محدث والوجوب بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفونه عنه دحا وصف به نفسه او وصفه به رسوله فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه والحاد في اسماء الله وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلة فانهم لم ينفوا اسماء الله وصفاته الا لما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما استحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم تابع للمفهوم مراد من الاستواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم منه شيء من اللوازم الممتنعة بل هو سبحانه ليس كمثله شيء وصار هذا مثل قول القائل اذا كان العالم صانعا فاما ان يكون جوهرا او عرضا اذ لا يعقل وجود الاعيان او قول القائل اذا كان مستويا على العرش فاما ان يماثل الاستواء الانسان على السرير او الفلك اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا فان كلا هما مثل وكلاهما عطل

حقيقة

حقيقة فاوصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى الاستواء الحقيق وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الائمة الوسط من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما انه موصوف بانه لا تعلم له شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لعلوه خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها واعلم ان ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب حلها فلينظر في كتب شيخ الاسلام ثم ابن القيم فانهما يسيران الى المعقول والمنقول بالكتاب والسنة وسلف الامة من التابعين لهم باحسان الى اواخر القرن الثالث فما بعده

الرد على من زعم ان العقل يحيلها واما مضطر فيها الى التاويل ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان يكون كلام غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي فانه يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ومن زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل وبكيفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل حق ولا يجب ما يدعي الاخر ان العقل احاله بالبيت شعر يا ايها عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن مالك انها انسل الامام حيث قال وكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لاجل هؤلاء وكل من هؤلاء مخصوص بمثل ما خصم به الاخر وهو من وجوه احدها بيان ان العقل الاجيل ذلك الثاني ان النصوص الواردة لا تحتمل التاويل الثالث انه عارضه هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالذي يحيلها عن هذا بمنزلة من يحيل القراءة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات الى غير ذلك من الوجوه على ان

الاساطين من هؤلاء والمعول معتمدون بان العقل لا سبيل له الى التعمق في غامة المطالب
الالهية فاذا كان كذلك فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ونحن نذكر من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقي في الاسماء والصفات عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم اكابر ائمة اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمانه التابعين بالايمان بان الله فوق العرش وبصفاته العظيمة وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت مالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف فهؤلاء ائمة اهل الاسلام امروها كما جاءت ردعا على المعطلة وقولهم بلا كيف ردعا على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والناس في صفات تابعون للناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وانما اشتهر هذا عن ابي القاسم الازجي باسناده عن عطرف ابن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهدي ومن استنصر بها فمنصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناده كلهم الى عمر سفيان ابن عيينة قال سئل ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك بن انس تلميذ ربيعة ومن غيرهم وجه

منها فاروى ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك انه انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك براسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانهما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان التوقف قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه عما ما يليق بالله لهما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروها بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا لا محالة لتردد الحروف العجم وايضا فانه لا يحتاج الى النفي علم الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى النفي علم الكيفية اذا اثبت الصفات وايضا فانه من نفى الصفات الخبرية ابتداء والصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف ولكنهما فقولهم امروها كما جاءت يقتضي اثباتها ولا لنفيها على ما هو عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان فلو كانت دالة على نفيها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا الفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او امروا الفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بها دل عليه حقيقة وحي فلا يكون قد امروها كما جاءت ولا بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس ثابتا لغو من القول وروى الامام ابو عبد الله بن بطة في الابانة باسناد صحيح عن عبد العزيز ابن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون وهو احد ائمة الثلاثة الذين هم مالك وابن الماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل فيما احدثت به الجهمية

اما بعد فقد فهمت ما سالت فيما تعاطت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره اردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر والفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعلم قدر من لم يزل ولا يزال وهو موصوف بما وصف به نفسه في محكم كتابه لا يبلغ العباد كنه صفته بل وصفوه بما وصف به نفسه من غير تحديد ولا تمثيل ولا تشبيه فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال لم تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال ولم يكن له كفوا احد وقال هل تعلم له سميا وقال فلا تضربوا لله الامثال وقال فلا تجعلوا لله اندادا وقال ولله المثل الاعلى وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فوصف نفسه بما وصفه به المرسلون ونفى عنه ما نفى عنه المرسلون ثم لم يقيسوا عليه شيئا من خلقه ولم يتعدوا ما في القرآن والحديث فنفوا عن الله ما نفى عن نفسه ومثله بخلقه وقالوا لا يقاس بالناس ولا يشبه شيء من خلقه وهو كما وصف نفسه وكما قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا ما وصف به نفسه في محكم كتابه وقد سئل فيما احدثت به الجهمية

واصف على انه يحق المبين لاحق احق هذه ولا شيء ابين هذا الدليل على عجز العقول عن تحقيق
صفته عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لامرأة تكاد تراه صغيرا يحول ويزول ولا يرى
لا سمع ولا بصر لها بل يقلب به ويحتال من عقله اعضل بك واخفى عليك مما ظهر من سمعه
وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس يحتمل شيء
وهو السميع البصير اعرف رحمك الله عنك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه
بعجزك عن معرفة قدرها وصف منها اذ لم تعرف قدرها وصف فما تكلف علم ما لم
يصف هل تشتد لك بذلك عما نهيت عنه من طاعته او تزجر به عن شيء من معصيته فاما الذي
جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار
يشتد لربه عمد على جحد ما وصف الرب وسمى به نفسه بارتجال لا بدان كان له كذا من ان يكون
له كذا او نفي عن الدين بالنفي وبجحد ما سمى الرب به نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها فلم
يزل يميل له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال
لا يراه احد يوم القيمة فجحد والافضل كرامة الله التي اكرم بها اولياءه يوم القيمة من النظر
الى وجهه ونظرته اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر قد قضى انهم لا يموتون فهم
بالنظر اليه ينضرون الى ان قال — وانما جحد رؤية الله يوم القيمة اقامة للمجد الضالة
المضلة لانه قد عرف اذا تجلى للام يوم القيمة راوا من ما كانوا يرونه قبل ذلك مومنين وكافرا لم
جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس
دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه ربكم كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبن النار
حتى يضع الجبار قدمه فيها فتقول قط قط وينزوي بعضها الى بعض وقال لثابت
ابن قيس لعل ضحك الله مما فعلت بضيفك المبارحة وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من ازلكم
وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال الرجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من
رب يضحك خيرا فاستشاط عليه ما لم يحصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وكما قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

فوق الله ما دل على عظمه ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الاصغر نظيرها منهم عندهم
ان ذكر الذي التي في رؤوسهم وخلق على معرفة خلقهم لها فما وصف الله من نفسه فسماه على
لسان رسوله سمعناه كما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا الا نجد ما وصف
ولا نتكلف معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي في الدين حيث
انتهى بك ولا تجاوز ما قد حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر
فما استطعت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله في الكتاب والسنة وتوارث
علمه الامة فلا تخافن في ذكره وصفه من ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تكلفن لما وصف
لك من ذلك قدرا وما لم يرد ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك
من ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علم بعضك ولا تصعدن بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه
من نفسه فان تكلف معرفة ما لم يصف من نفسه كالذي ما وصف منها فكما اعظمت ما جحد
الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد
والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف ويعرفونه يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر
سمعوا ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه مما فرض من ذكره هذا
وتسميته قلب المسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة زيد فلا يجترئ ما سماه ووصف الرب تعالى من نفسه والرحمن
في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لان علمهم بها وصف من نفسه النار كون لها ترك
من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها مجدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحق
ترك ما ترك وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وهذا الله لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الامام قدير
والنظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية وهو فقه لغيره من الائمة وكيف انكر من نفى
الصفات بانه يلزم من اثباتها كذا وكذا مما تقول له الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا
فيكون محدثا وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه بالاسناد
عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله قال سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا من اهل
ولا تنزع احدا من الايمان بذنب وتقر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك

وما احتالت لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتولى
احدا دون احد وان ترد امر عثمان وعلي الى الله قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين
خير من الفقه في العلم ولان يفقه الرجل نفسه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال
ابو مطيع قلت اخبرني عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن والحدود و
واختلاف الايمة وذكر مسايل الايمان ثم ذكر مسايل القدر والرد على القدرية بكلام حسن
ليس هذا موضعه ثم قال قلت ارايت ان خرجا تقول ينبغي ان امر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على
ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولم قال وقد امر الله ورسوله بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة قال لان ذلك لمكان ما يفسدون واكثر مما يصلحون
من يسفك الدماء ويستحل الحرام قال وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة الى ان قال
قال ابو حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض كفر فقد كفر لان الله يقول الرحمن
على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن
يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السماء لان الله تعالى
في اعلا عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي
في السماء او في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في السماء او في الارض
قال كذا اذا انكر ان يكون في السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه
انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض فكيف يكون الجاحد النافي
الذي يقول ليس في السماء اله ولا في الارض واحتج عما كفره بقوله الرحمن على العرش
استوى قال وعرشه فوق سبع سموات وبين هذا ان قوله الرحمن على العرش استوى يبين
ان الله فوق السموات فوق العرش وان الاستواء على العرش دل ان الله تقصد فوق العرش
ثم اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف فيكون العرش في السماء
او في الارض قال لانه انكر انه في السماء لان الله في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا الامر اسفل
وهذا تصريح من ابي حنيفة بتكفير من انكر ان يكون الله في السماء واحتج على ذلك

بان الله

بان الله في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا الامر اسفل وكل من هاتين الجهتين فطريقه عقلية قال القلوب
مفطورة على الاقرار بان الله في العلو وعلى انه يدعى من اعلا الامر اسفل وقد جاء اللفظ الاخر
صريحا عند ذلك فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر وروى هذا اللفظ بالاسناد عند شيخ
الاسلام ابو اسمعيل الانصاري الهروي باسناده في كتاب الفاروق وروى ايضا هو
وابن ابي حاتم ان هشام ابن عبيد الله الرازي صاحب محمد ابن الحسن قاضي الري حبس رجلا
في التجهم فكتب مجنى يد الى هشام ليطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال استشهد
ان الله على عرشه بائن من خلقه فقال استشهد ان الله على عرشه ولا ادري بائن من خلقه فقال ردوه
الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله على العرش بائن
من الخلق وقد احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ علما لا يشذ عنه شئ في هذه المقالة الاجهمي
رديء ضليل وهالك مرتاب يخرج الله الخلق ويخلط عند الزوال بالاقذار والانتان وروى
ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله فوق
السموات على العرش استوى فسئل عن قوله وما تكون ثلاثة الا هو الرابعهم فقال اقرأوا
ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو
على العرش كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وروى عن ابي زرعة الرازي
انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرأه هو على العرش وعلمه في كل مكان
من قال غير هذا فعليه لعنة الله وروى ابو القاسم اللالكائي صاحب ابي حامد الاسفرايني
في اصول السنة باسناده عن محمد ابن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب
على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب
عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما
كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن اتبعوا ما في
الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانهم قد وصفوا بصفة لا شئ
محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع واخبر
ان الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا او دايما وروى البيهقي وغيره باسناد صحيح

عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا
من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسي
موضع القدمين وهذه الاحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض
غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها ولا ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد احد الائمة
الاربعة الذين هو الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد ولد في المعرفة بالفقه واللغة
والتاويل وما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الغثاء والاهوى
وقد اخبر انه ما ادركت احدا من العلماء يفسرها وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك
ان رجلا قال لابي يا ابا عبد الرحمن ان اكره الصعود على صعدة الجهمي فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد
الناس كراهة لذلك ولكن اذا انطلق الكتاب شيئ قلنا به واذا جاءت الآثار شيئ جسرنا
عليه ونحو هذا اراد ابن المبارك انا انكره ان نبتدئ بوصف الله من ذات انفسنا حتى يجيء
به الكتاب والآثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك انه قيل له
بما نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية
انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام
سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء
شيئ وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبيد بن عامر الصنعي امام اهل البصرة
علما ودينا شيخ احمد انه ذكر عند الجهمية قال هم شر قولا من اليهود والنصارى
وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا
هم ليس على العرش شيئ وقال محمد بن اسحق بن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان الله فوق
سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على
مزبلة لئلا يتاذى بريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة وروى عبد الله بن احمد بن حنبل
عباد ابو العوام الواسطي امام اهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت
بشر المريسي واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم بينهم ان يقولوا ليس في السماء شيئ وعن
عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهوى اشر من اصحاب جهم يريد وروى

على ان يقولوا ليس في السماء شيئ اري واسداد كانوا يحاولون ان لا يقولوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان الله لم يكلم
موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيئ وان الله ليس على العرش اراه ان يقولوا فان قالوا
والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت امراة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله على
عرشه فقالت محمد ودعا محمد ود قال الاصمعي كافرة بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم
شيخ احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهميا فقلت من كلامه ان لا يقول ان الله في السماء
ربا وروى الامام احمد قال انا شريح ابن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال سمعت
مالك ابن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعي
رضي الله عنه خلافة ابي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده وفي الصحيح عن انس
ابن مالك قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصد ابي يوسف صاحب ابي حنيفة مشهور له
في استتابة بشر المريسي حتى ضرب هذه المقالة واظهر قول جهم قد ذكرها ابن ابي حاتم
وغيره وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان تسع هذه الفتيا عشره وكذلك
كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي وفي رسالته المشهورة في التقية عن الكلام
واهله قال ـــــ فاما ما سالت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان
مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم
فابطلوا ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريق المستقيم بين الامرين وبين الله تعالى بين النفي فيه والمقصر عنه
والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه
ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا سمع
وبصر ويد وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد
القوة او النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا اشبهها

بالايدي و بالاسماع و بالابصار التي هي جوارح و ادوات للفعل ونقول ان القول انما
وجب باثبات الصفات لانه التوقيف ورد بها و وجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس
كمثله شيء وعلى هذا جرى قول الشافعي في احاديث الصفات هذا الكلام كلام الخطابي
وهكذا اقاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالته اخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا
الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقله نحو اهذ من العلماء فان لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي
والامام يحيى بن عمار السجزي شيخ شيخ الاسلام ابو اسمعيل الانصاري الهروي ومثل
ابن عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابن عمر ابن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم وقال
ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدته قال فاول ما نطالبهم بطريقة المتبعين
للكتاب والسنة واجماع الامة قال فيما اعتقد وان الاحاديث التي يثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه
وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه
في سمائه دون الارض وخلقه وقال الامام العارف معمر ابن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية
في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة من
الحكمة واجمع ما كانوا عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة والتصوف من المتقدمين
والمتاخرين فمن ذلك فيما ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء
معقول والكيف فيه مجهول والله عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول
ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق
وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويحب ويستحلي
لعباده يوم القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع
فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر وتزول
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو مبتدع
ضال وساير الصوفية من العارفين على هذا ومن مفاخرهم الامام ابو محمد عبد القادر

على وجه الاختصار فعلى من يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى ان قال وهو بجلاله العلي مستو
على العرش محيط على المملكة محيط علما بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز
وصفه بانه في كل مكان بل يقال ان الله في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر
ايات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تاويل وان استواء
الذات على العرش قال وكذلك هذا الموضع وذكر في سائر الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله
وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في كتاب انزل على النبي ارسل بلا كيف
العلماء فذلك لطال جدا اقال ابو عمر ابن عبد البر رويناه عن مالك وابن انس وسفيان
الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر بن راشد فاحاديث الصفات انهم كلهم قالوا
امروها كما جاءت قال ابو عمر وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جاء عن الصحابة
رضي الله عنهم فهو على ان بدو احاديث بعيدة هو ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة
وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت
من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذا
من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وعند دليل على ان الله في السماء على العرش من فوق سبع
سموات كما قالت الجماعة وهو من يحتملهم على العتزلة في قولهم ان الله في كل مكان قال والدليل
على صحة قول اهل الحق قول الله وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة
والخاصة من ان يحتاج فيه الى اكثر من حكايته لانه اذا اضطر اليه يوقفهم عليه احد ولا انكر عليهم
مسلم وقال ابو عمر ابن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل
قالوا في تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو على العرش وعلمه في كل مكان
وما خالف هذا في ذلك من يحتج بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات
الواردة كلها في القران والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز لانهم لا يكيفون
شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها
والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون ان من اقر بها مشبه وهم
في اقرارها نافون للمعبود والحق فيما قالوا يلزمهم بما نطق به كتاب الله وسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الامام ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى

رسوله وهو اجماع جماعة هذا الكلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره الحافظ ابو بكر البيهقي مع توليد المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لقول رد خبر الصادق بد قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة يأذن الله انت ابو البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخطه الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغيره ان الله اولياءه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم فلوه الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفى احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدي الامر والخير بيديك والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقوله عين الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا قول ابن الله لما خلق آدم قال الرد وابداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق آدم مسح ظهره الى احاديث اخر ذكرها في هذا النوع ثم قال البيهقي اما المعتقدون لهذه الآية فانهم لم يفسروا ما اثبتناه من الآيات والاخبار في هذا الباب وكذلك قالوا في الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكى قول بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات لله لا يشبه بسائر الصفات ثم ذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري

والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة والفضيل ابن عياض ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي واسود بن سالم واسحق بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التاويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما قيد من ازالة التشبيه ورفع الشبهة

في علو الله تعالى على خلقه

وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه واختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا ومن خالف السنة والجماعة وان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على كل شيء قدير وان الله يستوي على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان الله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر من هذا المعنى في القرآن الى ان قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فيه مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان ربهم يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن ربهم محجوبون كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض والشفاعة وسائر ما ذكر الى ان قال ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل القبلة بالكفر بذنب ما لم يستحل الزنا قال ويذكرون الجدال والمراء في الدين والخصومة

والناظرة فيما بيننا نظر فيه اهل الجدل وتنازعوا فيه فمن دينهم وسيلوه للروايات
الصحيحة ولما جاءت بها الآثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون تكيف ولا نعلم لاحد ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله
يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال
وتحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل
بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع
بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب
قال فهذه جملة ما ابرزوه بدءا ويستدلون على اليد واليمين والقدم بكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليد
تذهب وما نتوقفا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل
القبلة في العرش فقال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء
وانه استوى على العرش كما قال الا من على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول
استوى بلا كيف وان له يدين وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
كما قال خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجري باعيننا وان يحيى يوم القيمة وملائكته كما قال
وجاء ربك والملك صفا صفا وان ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا الا
ما وجدوه في الكتاب او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المعتزلة
ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخر وقال ايضا ابو الحسن الاشعري
في كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وقد ذكر اصحابنا في اخر كتاب صنفه وعليه
يعتمد وبه نتدين عند من يطعن عليه فقال فصل في ابانة قول اهل الحق
والسنة قال قبل ان نذكر ثم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة
والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وبه ديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا
الذي نقول به ودياننا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة
والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج

كلام ابي الحسن الاشعري في كتاب الابانة

وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه فلقد قام مقاما جليلا بعظيم
وكبير مقام وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله وبما جاء
الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد لا اله الا هو فرد صمد
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة
حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي ولا كما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غير كان ضالا وذكر نحو ما ذكره الفرق
الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا ودين الله يقلب
القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وان عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين
على اصبع كما جاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
ونسلم الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول
الى السماء الدنيا قال الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا
واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لا ندري ان الله عز وجل
ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله عز وجل
من عباده كيف شاء كما قال وتحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى الى ان قال وسنخبر لما ذكرنا من قولنا وما نقول مما لم نذكره بابا بابا ثم نتكلم عليه
ان الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم على ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم عليه
من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال بابا
في الاستواء على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قلنا له نقول ان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال اءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال اءامنتم من في
السماء لان مستوى عاء عرشه الذي هو فوق السموات وكلما علا فهو سماء فالعرش اعلا
السموات وليس اذا قال اءامنتم من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش الذي
هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم
يرد ان القمر يملاهن وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا هم يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو
السماء لان الله على العرش الذي فوق السموات فلو قلنا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم
نحو العرش كما لا يحيطون بها اذا دعوا الى الارض ثم قال فصل وقد قال
قائلون من المعتزلة والخوارج والزيدية معنى قوله الرحمن على العرش استوى ان الله استولى
وملك وقهر وان الله عز وجل لم يكن مالكا لكل شيء حتى كان العرش كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستوى الى القول فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله
قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله
مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على
العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول
عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو
على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الا لشيء الذي هو عامر في
الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستوى يختص العرش دون الاشياء كلها وذكر
دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب
الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وذكر الآيات في ذلك وورد على المتأولين
بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سألنا المتأولون لله يدين قلنا
نقول ذلك وقد دل عليه قوله يد الله فوق ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروى عن النبي

صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي
صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده
وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي وبريد بيد
النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وبما يجري منها وبما يجري في كلامها ومعقول في خطابها
وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل فعلت بيدي وبعني بيد النعمة بطل ان يكون
معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا او نحوه وقال القاضي ابو بكر
محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله
لا قبله ولا بعده قال باب اثبات الاباانة بتصنيفه فانه قال قائل فما الدليل على ان لله وجها
ويدا قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قال فما انكرتم ان يكون وجهه وجلده والاه جارحة اذ كنتم
لم تعقلوا وجها ويدا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا
الا جسما ان نقضي نحن وانتم على الله بذلك وكما لا يجب ذلك في كل شيء كان قيل له اذا اثبتموه جوهرا
لانا واياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون
علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بان الوجه وقال فان قال
فهل تقولون ان الله في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال
الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى
اءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفي
الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الاماكن اذا خلق
منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولصح انه يرغب اليه الى تحو الارض
والى خلقنا والى تميتنا والى حشرنا والى نشرنا وهذا قول اجمع المسلمون على خلافه وبخطئة قائله وقال
ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب
والرضى وقال في كتاب التمهيد كلاما كثيرا هذا وكلام غيره من المتكلمين
في هذا الباب مثل هذا الكثير فمن يطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واقوال السلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن كل كلام وبه آلت الأمر ان بهدي الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون
لدعقل ودين حق يفهم وبدين يتم نور الكتاب والسنة يفيده عن كل شيء ولكن كثيرا من الناس
قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا الظن بهم دون غيرهم ومتعصبا لهم
حقق اوفي هذا الباب والم يحققه غيرهم فلو اوتي بكل ايد واشبعها حتى لوثر شيء من كلامهم
ثم هم مع ذلك مخالفوه لاسلافهم غير مستعين لهم فلو انهم اخذوا بالسنة الذي يجدونه
في كلام اسلافهم لرجعوا بهم مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل
الحق الا من طائفة معينة ثم لا يستمسك بما جاءت به من الحق فقد شبه باليهود الذين قال الله
فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق
مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا الانؤمن
الا بما انزل علينا قال الله لهم فلم قتلتم الانبياء من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول
سبحانه لما جاءكم به غير انبياءكم لم تتبعوه ولما جاءكم به سائر الانبياء تتبعون
وانما تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لان طائفته وان من غيرهم هم مع كونهم
يتعصبون لطائفتهم دون طائفة بلا برهان من الله ولا ايمان وكذلك قال ابو المعالي الجويني
في كتاب الرسالة النظامية اعتلق مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها
والتزم ذلك في اي الكتاب وما يصح من السنة وذهب آخرون من السلف الى الانكفاف عن التاويل
واجراء الظواهر على موارد ها وتفويض معانيها الى الرب قال والذي نرتضيه رايا
ودينا اتباع سلف الامة والدليل السمعي القاطع في ذلك اجماع الامة
حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك
التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة
وكانوا الاولون جديرين في ضبط قواعد الملة والنواصي بحفظها وتعليم الناس ما تحتاجون
اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما لما اوشك ان يكون اهتمامهم
بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انضم عصر هم وعصر التابعين عصر
الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع محتفا باعاذي الدين

انه يعتقد تنزيه الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل المشكلات ويكل معناها
الى الرب فيكون اية الاستواء والمجيء وقوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك وقوله تجري
باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا قلت
وليعلم السايل ان الغرض من هذا الجواب ذكر الفاظ بعض الائمة في هذا الباب وليس كل ما ذكرنا
شيأ من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في غير هذا الباب ولكن الحق يقبل من كل من
تكلم به كما انا نعلم ان جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو داود
في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا او احذروا زيغة الحكيم
قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا معناه فاعلم
تقرير ذلك بالدليل واما طرد ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر عما وجد يخلص الى العلم بما يرد به
من اليقين ويقف على مواقف اراء العباد في هذه المباحث فيتسع له هذه الفتوى وقد كتبت
شيأ من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله
في ذلك ما يحصل المقصود وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة تجعل منها كل الهدى
والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه
والالحاد في اسماء الله وآياته ولا يحسب الحاسب ان شيأ من ذلك ينافض بعضه بعضا البتة
مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالف الظاهر وهو معلوم
انما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا
غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال
والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس
ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او مجاورة عن يمين او شمال
فاذا قيدت ببعض المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فان قال قائل فاذا قيل لنا سير والقمر معنا

او والنجم معنا وبقال هذا المتاع معي لجا معتدلك وان كان فوق راسك فاسد مع خلق حقيقة
وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها اندطلع عليكم سديد
علمه بما يكون منكم وهذا معنى قول السلف انه معكم بعلمه وهو ظاهر الخطاب وحقيقة
وكذلك قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصاحبه
في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا معنى ظاهرا وهو دلت الحال على ان حكم المعية هنا مع
الاطلاع بالنصر والتاييد وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك
قوله لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر
والتاييد وقد يدل حال على اخص من تحقيقه تبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف ويقول
لا تحزني انا معك او انا ههنا او انا حاضر ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع
المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها هو معناها فيختلف ايضا
المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع تقتضي في كل موضع امرا لا تقتضيه
في الموضع الاخر فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع
موارده او ان امتناز كل موضع بخاصية فعلى التقدير ين ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب
مختلطة بالخلق حتى يقال قد فرق عن ظاهرها ونظيرها في بعض الوجوه رب العالمين هو رب
وهارون الربوبية والعبودية فانها وان اشتركت في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب
العالمين رب موسى وهرون كانت ربوبية موسى وهرون لهما اختصاص زايد على الربوبية
العامة للخلق فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه وربا ربوبية وتربية
اكمل من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله وكذلك الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد
تارة يعني بذلك المعبد فيعم الخلق كلهم في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وتارة يعني بذلك العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد لله وحالا كانت عبوديته اكمل
فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ

يسميها بعض الناس مشكلة لتشكك المستمع فيها هل هو من قبيل الاسماء المتواطئة
او من قبيل المشتركة والمحقق يعلم انها ليست خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة
انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلان اسس
بتخصيصها باللفظ ومن علم ان المعنى تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية
مثلا وان الاستوى على الشيء ليس الا للعرش وان الله موصوف بالعلو والفوقية الحقيقية
ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن جاء هو على عليه
من غير تحريف ثم من توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب
ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا احدا ينبغي من اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن
واحد ولو سئل سائر المسلمين هل ينفهم من قول الله ورسوله ان الله في السماء تحويه
لبادر كل احد منهم ان يقول هذا شيء لم يخطر ببالنا وان كان لا بد فهو كقوله انني اظنه ان الله بجعل ظاهر
اللفظ مما لا يفهمه الناس منه ثم يريد انه تبا وله بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش
واحد اذ السماء انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان الكرسي
سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق
من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان الله خلقا يحصره
ويحويه وقد قال سبحانه ولا صلبنكم في جذوع النخل وقال فسبح وانا الارض بمعنى على وبنحو ذلك
وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في
الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه
فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي
بل هذا الوصف يثبت للمخلوق قال فان الانسان لو اتى نحو السماء او بنا حيال الشمس والقمر
لكانت السماء والشمس والقمر قد كانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل
بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما منكم من احد الا سيري ربه مخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله
وهو واحد وكلنا نرى القمر قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحانك مثل ذلك والآية الله هذا القمر كلهم يراه

مخلوقا بيد وهو اية من اياته الكبرى او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم
كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم تكن الرؤية مشابهة للمرئي فالمنفي اذا
رأوا ربهم يوم القيمة وناجوه وكل يراه فوق قبله وجهته كما يرى الشمس والقمر ولا مناقاة اصلا
ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم يأبى ان يكون هذا اقرار للكتاب والسنة على
ما هما عليه او كذلك واعلم ان من المتأخرين من يقول قد ذهب السلف اقرارها على
ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل
ان اراد به الظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكونه استوى وجاء المصلي
انه مستقر في محايط الذي يحيط الله واه الله معنى ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا
غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق
القول بأن هذا ظاهر الآيات والاحاديث فان هذا المحال البين هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا
الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار ظاهرا لبعض الناس فيكون القائل انما اخبر نصيبا
بهذا الاعتبار ومعذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين المراد ان هذا هو
الظاهر ان هذا البين هو الظاهر حتى يكون قد اعظم كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى
وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عند هؤلاء المعاني التي تظهر من هذه
الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هو واجب لله
او جائز عليه هو ان اراد نفيا او جوازا خاصا حيا غير مراد فقد اخطأ فيما نقله عن السلف
او يعمل الكذب فما يمكن احد قط ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا
انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد
رأيت هذا المعنى تنقله بعض من يحكي عن السلف ويقول ان طريقة اهل التأويل هي في
الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الآيات والاحاديث لم ترد
على اصفات لله سبحانه وتعالى السلف امسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها
لسبب اوجب ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء يعينون المراد بالتأويل

واولئك لا يعينون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب صريح على السلف
اما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تأمل كلام السلف المنقول عنهم
الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مقرين بان الله فوق العرش
حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك
والله يعلم انى بعد البحث التام ومطالعة ما اكثر من كلام السلف ما رأيت كلام احد منهم
يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على ان الصفات الخبرية في نفس الامر بل الذي رأيته كثيرا
من كلامهم يدل انها نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن كل واحد
منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رأيت احدا منهم نفاها
وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على
من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد
ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا
الرجل قد اغرق في نفي التشبيه وغير اثبات الصفات قالوا هذا اجهمي معطل وهذا كثير جدا في
كلامهم فان الجهمية والمعتزلة اليوم يسمون من اثبت شيئا من الصفات مشبها كذلك كان اسمهم
واقتراء حتى ان منهم من غلا ومر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة
ابن اشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة هو عيسى حيث قال انا هو الا فتنتك وعيسى
حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحتى اهل الحديث
تدخل عامة الائمة مثل مالك واصحابه واحمد واصحابه والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه
والشافعي واصحابه واسحق بن راهويه وابو عبيد وغيرهم في قسم المشبه وقد صنف ابو
اسحق ابرهيم بن عثمان ابن درباس الشافعي جزءا سماه تنزيه الله تعالى عن الالقاب
وذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذه الالقاب وذكر اهل البدع في كل صنف
منهم يلقب اهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح على راي الفاسد كما ان المشركين كانوا يلقبون
النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها كالساحر والمفتري تشبيها لهم بمجيره
والذين يشبهون الله بخلقه تسميهم المشبهة واهل الكلام يسمون اهل السنة

وتواترت وعُدّا وغُثرا الى امثال ذلك مما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا
وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا قالوا وهذا علامة الاثر الصحيح والمتابعة التامة
فان السند هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واقتضاء واقوالا وعملا
فكان المنحرفين عنه يسمونه باسماء مذمومة مكذبة وبدعوا اعتقدوا اصدقوا انباءه على عقيدتهم
الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في المحيا والممات باطنا
وظاهرا الذين وافقوه في السر والعلانية ومجزوا عن اقامة الظواهر والذين وافقوه بقلوبهم
وعجزوا عن تحقيق البواطن اولئك الذين وافقوه ظاهرا وباطنا بحسب الامكان كالابدال ممن فيهم
عن يستفيد ان يعتقد وافيهم بقصائد من هم بدو سيمونهم باسماء مكذبة وبدعوا ان اعتقدوا
صدقها كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا الا ترى ان علي ابرأ منهما
ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدوها
صحيحة او عاند وافيها وهو الغالب وكقول القدري من اعتقد ان الله اراد الكائنات
وخلق افعال العباد فقد سلب العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التي
لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم ان الله جسم
مركب محدود وان مشابه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان الله عالما وقادرا فقد زعم
ان جسم مركب وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر فيتحيز
وكل متحيز فجسم مركب او جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة
ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم باسماء المكذبة وبدع بناء على عقيدتهم التي
هم مخالفون له فيها فهو مبتدع ومبتدئ وزائد بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات واحاديثها ستة اقسام
كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان بتجري على ظواهرها وقسمان يقولان لا هي
على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون اما القسم الاول فقسمان احدهما من يجري بها على
ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين فيشبه الله بخلقه وهذا هو التشبيه المذموم باهله
انكره السلف والثاني من يجريها مجرى ظواهرها اللائق

بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والحي والاله والموجود والذات ونحو ذلك
على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اعراض وجواهر محدثة
واما عرض قائم بغيره كالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك
في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة
اهل الاثبات بانه يعلم ويقدر ويكلم ويشاء ويريد ولم يكن ذلك عرضا يجوز عليه
ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها
ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه
يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان هذه الصفات كالذات فكما ان الله
ذات ليست حقيقة من غير ان تكون من جنس المخلوقات فصفاته ذات ليست حقيقة من غير ان تكون من جنس
صفات المخلوقات ومن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعلوم من المخلوقين قيل له تكيف
تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته
وللا يجد حقيقة فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق
فقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف
ينزل الى سماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم
ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مسبوق بالعلم
بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان نعلم كيفية صفة لموصوف لم نعلم كيفيته وانما نعلم الذات
والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لله بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن
ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق
سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك
النصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع الاطلاع
على الروح التي هي اقرب الاشياء اليه وانها تعرج الى السماء وانها تسجد عند وقت النزع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لانفعالي في تجريدها على ما تقوله المتفلسفة ومن وافقهم
حيث ننفي عنها الصعود والنزول والاتصال باليدين والانفصال عنه ونحو ذلك فيها
حيث راوها من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات
ثابتة لها بحسبها الا ان يفسر والكلام بما يوافق النصوص فيكون قد اخطأ في اللفظ
وان لم يفسر بذلك واما القسم الثاني فيقال هو حق في نفسه لكن يقال لمن نفى
والباطن معلوم هو صفة لله تعالى فقط وان الله لا صفة له بل يثبت له صفات ثلاث سلب واما
اضافة واما مركبة منهما او يثبت له بعض الصفات السبعة او الثمانية او الخمسة عشر
او يثبت له الاحوال دون الصفات على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء اربعة اقسام
فقسم يتأولها ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علا على المكان
والقدر او بمعنى ظهر ونحو للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المكلفين
وقسم يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما
علمنا واما القسم الثاني الواقفة فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها
الا انه يجب ان الله ويجوز ان لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من
الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث
معرضين عن تأويلهم والتشبيه عن هذه التقديرات فهذه الاقسام كلها السنة لا يمكن الرجل
ان يخرج منها والصواب الذي عليه اكثر من اثبات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثانية
كالآيات والاحاديث الدالة على ان الله سبحانه فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا
واما الدليل الدال الكتاب والسنة واجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها ما
قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب قوته
من العلم والايمان ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ومن استدل عليه ذلك او غيره
فليصح بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف

فيه والحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود وكان يكبر
في صلاته ثم يقول اذا انفتل عبد الله ودعاه وادمن النظر وكلام الله وكلام رسوله
وكلام الصحابة والتابعين واعمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد خفي عليه آيات اقدام
المتفلسفة والمتكلمين وهذا الباب وعرف مخالفة جابر عموه بدليل او هو يشبهه ورأى ان الغالب
ما يعقل وندر يقول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد وقضية كلية لا تصح
الا جزوية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ونحو ذلك
اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم او هم من الغرائب يوهم السراب
للعطشان الماء وداء اليمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فاه الضد يظهر حسنه الضد وكل من
كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما ويقدر لمن عرف فاما الذي وسط من المتكلمين فيخفى عليه
ما لا يخفى على من لم يدخل فيه وعلى قدر انتهاء نهاية فاه من لم يدخل فيه هو في وقافية ومن انتهاء
قد عرف الغاية فما بقي يخفى من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما الوسط
فتحق هو بما تلقاه من المقالات الماضوفة تعظيما المعظم تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد
الاديان نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا
يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد الاذهان وبين علماء المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم
هم في الغالب في قول مختلف يوهم عند من لم يعلم الذي علمه العاقل انه ليس هو فيما يقوله على البصير
واما حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تحسبها حقا وكل كاسر مكسور
ويعلم العليم البصير انهم من وجه مستحقون ما قاله الدارمي في رد الله حيث قال حكم في اهل الكلام ان
يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب
والسنة واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم
والشيطان مستول عليهم رحمتهم ورققت عليهم او تواذكا وما اوثق ذكا واعطى افهم وما
اعطى اعلما واعطى اسمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومن كان علمها بهذه الانوار يتبين له
تهافت حذاق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم
وعلموا من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا فنسأل الله العظيم ان يهدينا

صراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين والحمد لله رب العالمين
وصلوا الله على محمد خاتم النبيين وعلى الله ومحمد اجمعين ٥

فان قيل الساعة أيها الذين في رجلين قال احدهما هذا القرآن المسموع عن كلام الله
وقال الآخر هو كلام جبريل كما قال تعالى انه لقول رسول كريم فلم قلتم ان الرسول الكريم قاله اصلا
ام اخطأ وما الجواب عما احتج به وهل هذا القول قاله احد من الشيوخ والائمة ام لا فتونا
ماجورين اجاب شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين
بل القرآن كلام الله تعالى هو ليس بكلام جبريل ولا كلام محمد صلى الله عليه وسلم وهذا متفق عليه بين الصحابة
والتابعين لهم باحسان وائمة المسلمين واهل الحديث الذين يقتدى بقولهم في الاسلام كما بحنيفة ومالك
والشافعي واحمد وغيرهم وجبريل يسمعه من الله ومحمد من جبريل كما قال تعالى قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وقال تعالى وروح القدس هو جبريل وقال تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق وقال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم فهو منزل من الله كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فانه اضافه اليه لكونه بلغه واداه
لا لكونه احدث منه شيئا وابتداه فانه سبحانه قال في احد الآيتين انه لقول رسول كريم وفي
هو يقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فالرسول
هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال في الآية الاخرى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين فالرسول هنا جبريل والله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كان انما اضافته
الى احدهما لكونه الف النظم العربي او احدث منه شيئا غير ذلك لتناقض الكلام فانه
ان كان نظم احدهما لم يكن نظم الآخر وايضا فانه قال لتقول رسول ولم يقل لتقول ملك ولا نبي
ولفظ الرسول يتضمن انه مبلغ لمن ارسله لا انه انشأ من عنده شيئا وايضا فقوله انه لقول
رسول كريم ضمير يعود الى القرآن والقرآن يتناول معانيه ولفظه ومجموع هذا ليس قول
لغير الله باجماع المسلمين واطلاق القول بان القرآن كلام جبريل او محمد وغيرهما من المخلوقين
كفر لم يقله احد من ائمة المسلمين بل عظموا الانكار على من يقول انه قول البشر قال تعالى ذرني
ومن خلقت وحيدا الى قوله انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس

وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فمن قال
ان القرآن قول البشر فقد كفر كذلك من قال انه قول ملك وانما يقول انه قول جبريل احد رجلين
اما رجل من الملاحدة والفلاسفة الذين يقولون انه فيض فاض على نفس النبي من العقل الفعال
ويقولون ان جبريل هو الخيال الذي يتمثل في نفس النبي ويقولون
انه تلقاه معان مجردة ثم انه تشكل في نفسه حروفا كما تشكل في نفس النائم كما يقول ذلك
ابن عربي صاحب الفصوص وغيره من الملاحدة وللرد عليهم انما اخذ من المعدن الذي يأخذ منه
الملك الذي هو حي بدا الى الرسول فان المعدن عندهم هو العقل والملك هو الخيال الذي في نفسه
والنبي عندهم يأخذ من هذا الخيال وهذا الكلام من اظهر الكفر باجماع المسلمين واليهود و
النصارى وهو مما يعلم فساده بالاضطرار من دين المسلمين او حمل يلتبس الامر فيه
الاشعري ونظرائه ان هذا قول الاشعري بناء على ان الكلام العربي لم يتكلم الله به عندنا وانما
كلامه معنى واحد قائم بذاته الرب هو الامر والخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه
بالسريانية كان انجيلا وهذا القول وان كان قول ابن كلاب والقلانسي والاشعري ونحوهم
فلم يقل ان الكلام العربي كلام جبريل ومن حكى هذا عن الاشعري نسب قوله الى مجازفة وانما
قال هذا طائفة من المنتسبين اليه كما قالت طائفة اخرى ان نظم محمد صلى الله عليه وسلم وكن المشهور عند
ان الكلام العربي مخلوق ولا يطلق عليه القول بانه كلام الله لكن اذا كان مخلوقا فقد يكون خلقه
في الهواء او في جسم اخر لكن القول اذا كان صفة ظاهر الفساد فلو ازيد وهذا القول ايضا
لم يقله احد من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين واهل الحديث الذين يقتدى بقولهم بل كان الشيخ
ابو حامد الاسفرايني يقول مذهبي ومذهب الشافعي واحمد بن حنبل وسائر علماء الامصار
القرآن مخالف لهذا القول وكذلك الشيخ ابو محمد الجويني والد ابي المعالي قال مذهب الشافعي
واصحابه في الكلام ليس هو قول الاشعري وعامة العقلاء يقولون ان فساد هذا القول معلوم
بالاضطرار وانا نعلم اضطرارا ان محمدا لم يكن هو القرآن ونعلم ان معنى اية الكرسي ليس هو
معنى اية الدين وان الله تعالى فرق في كتابه بين كلامه لموسى وبين كلامه لمحمد وبين كلامه لعيسى
وبين ما اوحاه الى غيرهم من الانبياء فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فعرف

كتاب بيان المحجة في سير الدلجة

للشيخ زين الدين بن رجب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وخرجه أيضا في موضع آخر بكمالها ولفظه إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وخرج أيضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضله ورحمته وخرج أيضا من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل

اشتملت هذه الأحاديث الثلاثة على أصول عظيمة وقواعد مهمة ويتفرع عليها مسائل شتى من مسائل السير والسلوك إلى الله في طريقة الموصل إليه أما الأصل الذي دلت عليه الأحاديث فهو أن الناس لا يدخلون الجنة ولا ينجون من النار إلا برحمة الله ورحمته وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى في الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار وقوله في الشهداء يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله يجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فغفر بين دخول الجنة والنجاة من النار وبين المغفرة والرحمة قد أهل الله لا يدخل شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته قال بعض السلف الخير أحاط عفو الله والنار والدنيا أما عمله الله والهلكة وكان محمد بن واسع يودع أصحابه عند موته ويقول عليكم السلام إلى النار أو يعفو الله فأما قوله تعالى تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقد اختلف العلماء في معنى ذلك على قولين أحدهما أن دخول الجنة برحمة الله ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال قال ابن عيينة كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة بعمله وانقسام المنازل بالأعمال والثاني أن الباء المكتفية في قوله بما كنتم تعملون وقوله بما أسلفتم في الأيام الخالية باء السببية وقد جعل الله العمل سببا لدخول الجنة والباء المنفية في قول النبي صلى الله عليه وسلم

بين التكليم الذي حصل لموسى وبين الإيحاء المشترك وموسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة كما قال تعالى فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا والرسول إذا بلغ عن الناس والمبلغ الناس عنده كان مسموعا سماعا مقيدا بواسطة المبلغ كما قال تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فهو مسموع مبلغا عنه بواسطة المخلوق بخلاف سماع موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله وإذا كان العبد يسمع كلام الرسول من المبلغين عنه وليس ذلك كسماعه عند فاران الله أعظم ولهذا اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن القرآن الذي يقرأه المسلمون كلام الله تعالى وكلهم يقول أحد منهم إن أصوات العباد وأداءهم أو أداء المصاحف قديم مع اتفاقهم على أن المثبت بين لوحي المصحف كلام الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم فالكلام الذي يقرأه المسلمون كلام الله والأصوات التي يقرأون بها أصواتهم والله أعلم. أخر ما ذكره الشيخ الإمام رحمه الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه

من شعر الشافعي رحمه الله تعالى

كل العلوم سوى القرآن مشغلة ... إلا الحديث والفقه والدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ومنزلة الفقيه من السفيه ... كمنزلة السفيه من الفقيه

فدر إذا هذ من قرب هذا ... وهذا فيد إذا هذ فيد

ما شئت كان وإن لم تشأ لم يكن ... خلق العباد على ما علمت ففي العلم تجري الفتى والمسن

على ذا مضت وذا خلقت ... وهذا عنيت وذا السر بين

فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

وهل حط قدر البدر عند طلوعه ... إذا ما انكسف كلا فطهرت

وهل يضر البحر أن قام أحمق ... على شطه يرمي إليه بصخرة

وما عليه إذا عوى ذئب ... أن كان يرضى صوتها من سمع

وللناس فيما يعشقون مذاهب ... ومن ذا الذي يحيى الناس سالما

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهد

يفيد ونا ضمام طرائف حكمة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

ان يدخل احد الجنة بعمله بالمقابلة والمعاوضة والتقدير ان يستحق احد دخول الجنة بعمل يعمله
فازال بذلك توهم من يتوهم ان الجنة ثمن الأعمال وان صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق
من دفع ثمن سلعة الى صاحبها تسليم سلعته اليه فنفى بذلك هذا التوهم وبين ان العمل وان كان
سببا لدخول الجنة فانما هو من فضل الله ورحمته فصار الدخول مضافا الى فضل الله ورحمته ومغفرته
لانه هو المتفضل بالسبب والمسبب المرتب عليه ولم يبق الا الدخول مرتبا على العمل نفسه وفي الصحيح النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضايع
ان عذبوا فبعدله او نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع

فان قيل فقد روى حبيب بن الشهيد عن الحسن قال الحمد لله من كل نعمة ولا اله الا الله ثمن الجنة وروى
هذا المعنى مرفوعا من حديث انس وابي ذر وغيرهما وان كان في اسانيدها ضعف وبهذا ذلك
قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اليه فجعل الجنة ثمنا للنفوس والاموال
قلنا الجواب ان الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته وكرمه وجوده خاطب عباده بما فهموه اليه طاعته
على حسب ما يتعارفونه بينهم نصرة فانهم للمعهود الذي الفوه بينهم وجعل نفسه مشتريا منهم ومستقرضا وجعلهم
بايعين له ومقرضين ليكون ذلك ادعى الى انشراحهم لدعوته ومبادرتهم الى طاعته والا فالحقيقة
الكاملة وملكه ومن فضله واحسانه ورحمته فالنفوس والاموال كلها ملكه لا اذا امرنا عند المصايب
ان نقول انا لله وانا اليه راجعون ومع هذا فقد صح من بذل نفسه وماله وجعله بايعا له و
مقرضا كالذي له ملك يبيعه ويقرضه لغيره ممن لا يملكه عليه لذلك الاعمال كلها من فضله ورحمته
فقد صح عليها ونسبها الى عاملها وجعلها شكرا منه لنعمه ومكافاة لها وقد روى ابن ماجه
من حديث انس مرفوعا ما انعم الله على عبد بنعمة فقال الحمد لله الا كان ما اعطى افضل مما اخذ ولا
قال عمر بن عبد العزيز والحسن وغيرهما من السلف واستدلوا بذلك على ان شكر العمل قد يبلغ وحده بنا و
على ما قررناه معناه ظاهر فان المراد بالنعم النعم الدنيوية والمراد بالنعم النعم الدينية والنعم الدينية

انظر

افضل من النعم الدنيوية ولكن لما كان المراد منسوبا الى العبد لفعله له وقيامه به جعله الله
معطيا لاعظم النعمتين مكافيا بهما للنعمة الاخرى ولهذا جاء في الاثر الحمد لله تملا الميزان وتملا ما بينهما و
يكفي في صحة هذه الاعتبار بكون الحمد ثمنا للجنة وعند تحقيق النظر فالجنة والعمل كلاهما من
فضل الله ورحمته على عباده المؤمنين ولهذا يقول اهل الجنة عند دخولها الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فلما اعترفوا
لله بنعمته عليهم بالجنة وبأسبابها من الهداية وحمد والله على ذلك حوز وابان نوذوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاضيف العمل اليهم وشكروا عليه ونظير هذا
ما قاله بعض السلف ان العبد اذا اذنب ثم قال يا رب انت قضيت علي قال الله رب انت
اذنبت وانت عصيت قال العبد يا رب انا اخطات وانا اسات وانا اذنبت
قال الله انا قضيت عليك وقدرت وانا اغفر لك ومما يتحقق به معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله اولن ينجي احدا عمله ان مضاعفة الحسنات انما
هي من فضل الله عز وجل واحسانه حيث جازى بالحسنة عشرا ثم ضاعفها الى
سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة فهذا كله فضل منه ولو جازى بالحسنة مثلها
كما في سائر الامم لتعذى الحسنات على احاط السيئات فكان يهلك صاحب العمل الحاله كما
قال ابن مسعود في صفة الحسنات ان كان ولي الله فضلها له مثقال ذرة ضاعفها
الله له حتى يدخله بها الجنة وان كان عدوا لله قال الملك يا رب فنيت حسناته وبقي له
طالبون كثير قال خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار
فتبين بهذا ان من اراد الله سعادته اضعف له حسناته حتى يستوفي صفها الاعلى
ويبقى له صالح مثقال ذرة فتضاعف له فيدخل بها الجنة وذلك من فضل الله ورحمته
ومن اراد الله شقاوته وتنزوله عن عالم تضاعف حسناته كما تضاعف حسنات من اراد سعادته

بل يعطيها عشرا فتقسم على الغرما فيستوفون حقوقهم كلها ويبقى لهم مظالم فتطرح عليه من سيئاتهم
فيدخل بها النار فهذا عدله وذاك فضله ومن هنا قال يحيى بن معاذ اذا بسط فضله لم يبق
لاحد سيئة واذا جاء عدله لم يبق لاحد حسنة وايضا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب وفي رواية خصم وخرج ابو نعيم من حديث علي مرفوعا
اوحى الله الى نبي من انبيا بني اسرائيل قل لاهل طاعتي من امتك لا يتكلوا على اعمالهم فاني لا اناقش (انا اناقش)
عبدا الحساب يوم القيمة اشا ان اعذبه الا عذبته وقل لاهل معصيتي من امتك لا يلقوا بايديهم
فاني اغفر الذنب العظيم ولا ابالي وقال عبد العزيز بن ابي رواد اوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين فكانه عجب قال يا رب ابشر المذنبين و
انذر الصادقين قال نعم بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب اغفره وانذر الصديقين
اني لا اضع عدلي وحسابي على عبد الا هلك قال ابن عيينة المناقشة سوء الاستقصا حتى
لا يترك منه شي وقال ابن زيد الحساب الشديد الذي ليس فيه شي من العفو والحساب اليسير
الذي تغفر ذنوبه وتقبل حسناته فتبين بهذا انه لا نجاة للعبد بدون العفو و
الصفح والتجاوز وانه متى اقيم العدل المحض على عبد هلك ومما يبين ذلك ايضا
قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فهذا يدل على ان الناس يسالون عن النعيم في الدنيا
وهل قاموا بشكره او لا فمن طولب بالشكر على كل نعمة من عافية و
صحة جسم وسلامة حواس وطيب عيش واستقصي ذلك عليه لم
تف اعماله كلها بشكر بعض هذه النعم وتبقى

ساير النعم

٢٥٦

١٧٢

سائر النعم عنده مطالبة بشكر فيستحق صاحبها العذاب بذلك وخرج الخرايطي في كتاب الشكر من حديث عبد الله
بن عمرو مرفوعا يوتى بعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة انظروا في عمل عبدي
وصحفه عليه فينظر [illegible] فيقولون ولا نعده نعمة واحدة من نعمك عليه فيقول انظروا في عمله سيئه
وصالحه فينظرونه كفافا فيقول العبد قد قبلت حسناتك وغفرت لك سيئاتك وقد وهبت لك نعمتي
فيما بين ذلك وخرج الطبراني من حديث ابن عمرو مرفوعا ان الرجل ليأتي يوم القيمة بالعمل لو وضع
على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته وخرج
الديلمي من حديث انس مرفوعا يؤتى بالنعم يوم القيمة ويؤتى بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة
من نعمه خذي حقك من حسناته فما تترك له حسنة الا ذهبت بها وباسناده عن وهب بن منبه
قال عبد الله عابد خمسين عاما فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك قال يا رب وما تغفر لي ولم اذنب فاذن
الله لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل ثم سكن فقام فاتاه ملك فشكى اليه ما لقي من ضربان
العرق فقال الملك ان ربك عز وجل يقول عبادتك خمسين سنة تعدل سكون ذا العرق وخرج الحاكم
من حديث جابر مرفوعا [illegible] عليه السلام ان عابدا عبد الله عز وجل على راس جبل في البحر خمسمائة سنة ثم ساله
ربه ان يقبضه وهو ساجد ... [illegible] عليه اذا هبطا واذا عرجا وجدوه في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الرب عز وجل ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول
العبد يا رب بل بعملي ثلاث مرات ثم يقول الله للملائكة قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيجد
نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فيقول ادخلوا عبدي النار
فيجر الى النار فينادي برحمتك ادخلني الجنة برحمتك ادخلني الجنة فيدخله الجنة قال جبريل انما
الاشيا برحمة الله يا محمد ومن حقق هذه الامور عرف ان العمل وان عظم لا يستقل
بنجاة العبد ولا يستحق به على الله دخول الجنة والنجاة من النار وحينئذ فيقطع العبد من عمله
وياس من الاتكال عليه ومن التفات اليه وان كثر العمل وحسن فكيف بمن ليس له عمل كثير او ليس له عمل
حسن [illegible] وينبغي ان يشغله الفكر في التقصير في عمله ويشتغل بالتوبة من تقصيره والاستغفار
وشهود ما من به من حسن عمله وكثرة فانه ينبغي ان يشتغل بالشكر عليه فان ذلك من اعظم نعم الله على عبده
ويجب مقابلتها بالشكر عليه ورؤية التقصير في القيام بشكره [illegible] وهب بن الورد اذ سئل عن ثواب
عمل من الاعمال يقول لا تسالوا عن اجره ولكن سلوا عما يجب على من هدي له من الشكر عليه وكان ابو سليمان
يقول كيف يعجب عاقل بعمله وانما يعد العمل نعمة من نعم الله عز وجل وانما ينبغي له ان يشكر ويتقي
ملح [illegible] وانما يعجب بعمله القدرية يعني الذين لا يرون ان اعمال العباد مخلوقة لله عز وجل وما
احسن ما قال ابو بكر النهشلي يوم مات داود الطائي وقام ابن السماك يثني عليه بصالح عمله
ويبكي والناس يبكون ويصدقونه على ما قاله ويشهدون بما يثني به عليه فقام ابو بكر النهشلي
فقال اللهم اغفر له وارحمه ولا تكله الى عمله وفي [illegible] الى داود [illegible] ثابت من كلام
ان يعفر الله اهل [illegible] وهو غير [illegible] وهو رحيم كانت رحمته خيرا لهم
من صالح اعمالهم وفي صحيح [illegible] عن جابر ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذ
نوباه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك اوسع لي من ذنوبي ورحمتك

فقام

فانه كان اشد الخلق انقطاعا بكليته من الدنيا وتعلقا بالله وبالدار الاخرة مع سلامته للخلق بطلاقة وجه
وبذله باعباء النبوة وسياسة الدين والدنيا وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك اعيان التابعين لهم باحسان
كالحسن وعمر بن عبد العزيز وقد كان في رسائلهم صوما وصلاة ولكن لم يصل قليلها الى ما
وصلت اليه قلوب هؤلاء من ارتحالها عن الدنيا وتوطنها للاخرة فافضل الناس من سلك على اثار النبي
صلى الله عليه وسلم وخواص اصحابه في الزهد في الدنيا والعبادة البدنية والاجتهاد في الاحوال القلبية
فان سير الاخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الابدان جاء رجل الى بعض العارفين فقال له تخلفت الكثير عنك
فقال له ليس هذا الامر بقطع المسافات فارق نفسك بخطوة وقد حصل المقصود وكما قال
ابو يزيد رايته رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال ما اعطيت احدا
ما اعطيت هؤلاء الذين هربوا منها فيها صلى الله عليه وسلم حيث كان افضل الخلق وهذه اكمل الهدى مع
ما ايده الله به من دين ودنيا ووضع به من الاصار والاغلال عن امته ممن اطاعه وتابعه في الدين والعلم
والله واهدى الهدى من جملة ما حصل لامته بركته وتيسير شريعته انه من صلى منهم العشاء جماعة فكانما
قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكانما قام الليل كله فيكفيك له قيام ليلة وهو نائم على
فراشه لا سيما ان نام على طهر وذكر الى غير ذلك مما يسهل على الامة ويخفف عنها وما صام منهم من كل شهر ثلاثة ايام فكانما صام
الشهر كله فهو صيام الدهر في مضاعفة الله وفضله في درجة الذاكر والطاعم الشاكر له اجر الصائم
الصابر ومن نوى ان يقوم من الليل ثم غلبته عيناه فنام كتب له ما نوى وتوجه عليه صدقة قال
ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يسبق بها الجاهلين وصيامهم وانفاقهم
الحديث الصحيح رب قائم حظه من قيامه السهر وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش كم من مستغفر
محروم وساكت محروم هذا استغفر وقلبه ناجر وهذا ساكت وقلبه ذاكر وقال ليس الشان في طول
الليل انما الشان في تمام الليل وهو على ما قالوه يصح وقد سبق التركيب من اصل سوء الادب
صحيح في الاول وقوله صلى الله عليه وسلم الغدو او روحوا وشيء من الدلجة كقوله في الرواية الاخرى
استعينوا على الغدوة والروحة وشيء من الدلجة يعني ان هذه الاوقات الثلاثة تكون اوقات السير الى
الطاعة وهي اخر الليل واول النهار واخره وقد ذكر الله هذه الاوقات في قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه واطراف النهار لعلك
ترضى وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود وذكر الله تعالى طرفي
النهار في مواضع كثيرة من كلامه كقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقوله
استغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وفي ذكر زكريا عليه السلام وقال ولكن اتقوا الله لعلكم ترحمون
وقال يريدون وجهه وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وقال انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين
الثلاثة منها وقتان وهما اول النهار واخره يجمع في كل من هذين الوقتين عمل واجب وعمل تطوع
فاما العمل الواجب فهو صلاة الصبح وصلاة العصر وهما افضل الصلوات المحتوى وهما البردان الذان

من حافظ عليهما دخل الجنة وقد قيل في كل منهما انها الصلاة الوسطى على التطوع فهو ذكر الله
بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب وقد ورد في فضله نصوص من كتاب وسنة كذلك
وردت النصوص الكثيرة في اذكار الصباح والمساء وفي فضل من ذكر الله حتى يصبح وحتى يمسي وقد ورد
في حديث بطاقة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان آدم اذكر في ساعة اول النهار وساعة من اخره الخ وقد مر بيان ذلك الا الكلام
براد تشريف نهاره كان السلف اخر النهار اشد تعظيما من اوله وقال ابن المبارك بلغنا ان الله عز وجل
نهاره بذكرت نهاره ذكر كله قال ابو الحامد بلغنا ان الله تعالى كل الدنيا منقل الى اعمال البر
ارم وراوه بعض السلف اباجعفر القاري في المنام فقال له فعل الله بك خيرا يعني الاعراض
هذا الكلس فقال الله وعلا يكلفه ان يراعوا محاسبة بالعبادات والطاعات اباحاتهم كان تقصير
النهار وقد جاء في الحديث ان الذكر بعد الفجر احب الى من اربع اعتاق بعد العصر احب من ثمان وتاب ايضا
يوم اخره افضل من اوله كما يرجى في ساعة الاجابة ويوم عرفة اخره افضل من اوله اذا وقفت
فوق وكذلك اخر الليل افضل من اوله كذلك قاله السلف واستدلوا بحديث النزول الالهي وهذا الله
يرجح به قول من قال ان صلاة العصر هي الوسطى واما الوقت الثالث وهو الواقع بين
اخر الليل والمراد به ههنا الجزء الاخير من الليل والمراد به هو وقت الاستغفار كما قال بقال والمستغفرين
بالاسحار وقال وبالاسحار هم يستغفرون وهو اخر اوقات القنوت المتضمن لاستغراق جميع اوقات الليل
واستغفار للذنوب وتوبة التائبين وسط الليل محجوب عن الطلوع بحيث لا يتخلل واخر الليل لمن بات
يتهجد وقام يصلي من آخر الليل من مبادرة الحاجين في الخير معهم على ذلك المعنى فلا اعلم من مبادرة
المدينين في الاعتذار ورد في بعض الآثار ان العرش يهتز من السحر قال طاوس ما كنت اظن ان
احدا يتهم في السحر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل سير الدلجة
اخر الليل ينطوي به سير الدنيا والاخرة والمعنى في الحديث الذي خرجه هم اذا سافروا فعلموا بالليل
لان فيه من قطع الطريق بالليل اصبر على مضض الادلاج في الحر وفي الرواح على الطعام
والنوم ولا يقدرون ولا يحركون مطيها فيه لقطع بين الحر والتعب الى راحة وفي الباب حديث
للصبر حاجة محمودة الاثر وقد مر حديث في ذم تطليله واستحضر الصدر الاخير منه
الصلاة قيل ربيعان الشهر وصل على رضي الله عنه بعد هويا من الليل وهو قائم يصلي فقال
يا اغر الجبهتين صوم بالنهار وسهر بالليل وقف فيما بقي ذلك فلما فرغ من صلاته اسند هذه
الابيات صفر الوجوه طويل مهتاج الى قطعه مسير الليل وهو الادلاج كانت امراة تحب رجلا
توقظه بالليل وتقول له الطريق بعيد وزادك قليل وقوافل الليل قد سارت بين يديها وانت
فيما هنا نائما يا ليل كم توقظني يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل واوقاته واورد
اذا ما جمع الرقدة من نام حتى يقضي لبانه لم يبلغ المنزل او يجهد اقوله صلى الله عليه وسلم واقصد
القصد تبلغوا حث على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذا
لكل مرة بعدها وفي مسند البزار من حديث حسن فيهم من يعاما احسن القصد فكان
معاما احسن القصد في العبادة وكان المطرف بن عبد الله بن الشخير ابن قد اجتهد في العبادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال له ابو حنيفة الامور اوسطها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قال ابو عبيد يعني ان الغلو
في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة قال والحقحقة ان يحث في سيره في بداءة السير حتى
تعوم محملية راحلته وتعطب فيبقى منقطعا به انتهى وبشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن محمد
ابن عمرو مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فاعمل عمل امرئ يظن ان لا يموت الا هرما واحذر حذرا تخشى ان يموت
غدا اخرجه محمد بن نصر بنحوه وغيره وفي تكرير اخره بالقصد اشارة الى المداومة عليه فان شدة
السير والاجتهاد مظنة السامة والانقطاع والقصد اوب الى الدوام ولهذا جعل عاقبة القصد
الوصول كما قال من ادلج بلغ المنزل فالمؤمن في الدنيا سير الى ربه حتى يلقاه كما قال يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال
الطيبي يا قوم للداوبة الداوبة فان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم تلى هذه الآية
وقال ايضا نقوبكم مطايا كما صلحت مطايا تبلغكم الى ربكم عز وجل والمراد باصلاح المطايا
الرفق بها ومعاهدتها باصلاحها من وقتها والوفق بها في سيرها فاذا احتيج منها بتوفق
في السير تعاهدها تارة بالعشوفا وتارة بالتحويق حتى قيل قال بعض السلف الرجاء
يحدو والخوف يسابق والتفويض بينهما كالراية المخروقة بين فتح تارة بها واوقد سابقها وقت محتاج
الى الرفق بها والحدو باصحى يطيب لها السير كما قال اذا حدى الحوا ابل بالعواديد شبرها
ليلها واغدائرين ملطى والجمالا وللحاء الخوف كالسوط تحث الخ بالقرب بالسوط على
الدوام تلفت فلا بد لها مع الضرب من حادي الرجا يطيب لها السير بحدائه حتى يقطع قال ابو
بزيد مازلت اصوق نفسي الى الله في بتلى حتى سقتها وهي تتمحك كما قيل اذا اشتكت من كلال
السير اوعدها ورود الحوض فتحي عندها فقال خليد العصري ان كل حبيب يحب ان يلقى
حبيبه فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيرا جميلا لا مصعدا ولا محملا فغاية السير يوصل المؤمن الى
ربه ومن لا يعرف الطريق الا ربما يسلك اليه على الجهة سواء قال ذو النون السفلة لا يعرفون الطريق
الى الله والمتوسطون يعرفونه والطريق الى الله هو سلوك صراطه المستقيم الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه
امر الخلق كلهم سلوكه والسير فيه قال ابن مسعود الصراط المستقيم تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وادناه
طرفه وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت
به الى النار ومن اخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبله خرجه بنحوه ابن جرير وغيره فالطريق الموصل الى الله واحد هو
صراط المستقيم وبقية السبل كلها سبل الشيطان من سلكها وقطعت به عن الطريق او صلة الى دار غضبه
وعقابه وانما سلك الانسان في اول امره على الصراط المستقيم ثم يخرج في اخر عمره فيسلك بعض
سبل الشيطان فينقطع عن الله ويهلك الا ان يتداركه الله برحمته حتى لا يكون بينه وبينها الا
ذراع او باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وربما سلك الرجل اولا بعض سبل الشيطان ثم تدركه
السعادة فيسلك الصراط المستقيم ثم خرج منه فيصل به الى الله والناس كلهم في الاستقامة

على الصراط المستقيم من اول السير الى اخره ذلك افضل اصوله من عشا والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا
الصراط مستقيم ما اكثر ترجع الا الطريق او سقط فان العلو بان اصعد بان ثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت خليلي قطاع الفيافي الى الله كثير واما الواصلون فقليل في الحديث
الصحيح يقول الله عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وفي المسند زيادة والله اعلم لعل والله اعلم والله اعلى واجل
وفيه ايضا يقول الله تعالى لموسى اكيف وامشي الى هرول اليك من اعمال القلوب ما تفتاه من بعد من ار
ت بعضها بالى الشرط الاول قبل الكل ولا تتكاسل وربما حجبك عن الوصول الى الله الحديد باهذا الوصف
يقول من انا في عيني اتيته هرولة وجاءت عند موجبي وعلى اعقبه فلو جئت اقتك وهرعت اليك
الضراء والله ما جئتك زاحفا الا وجدت الارض تطوى لي والا نثبت الارض تحتي وهرعت اليك
بادنا في بعض المريدين وضوح الطريق فما هذا التكاسل عن السلوك والتسويق الى الله وفي الطريق
الكثير مما خلق اذا كان يستدل في الصحراء بالنجوم فما بال الشمس لا يستدل بها في الصحراء
ونحن بها نهتدي اجيبوا داعي الله يا نفس ويحك قد اتاك الهدى فما اجيبي فهذا داعي الله قد اناك في
كم قد دعيتي الى الرشاد فضيعت وعصيت واني الوحين دعاك الوصول الى الله يوعان احدهما
في الدنيا والثاني في الاخرة فاما الوصول الدنيوي فالمراد به ان القلوب تصل الى معرفته فاذا عرفته
احبته وانست به فوجدت منه منها وريا واذعانها محبتها كما في بعض الاثار الهلبني بجدي فاني وجدتني و
جدت كل شيء واني فقد فاتك كل شيء بزيد الرسوم فناء لا يحب وقد فاتها فناء فاطلبوا بالجد تا
في تقلب وقد تسعفا صابرات راضيات طالب يصيد غنا كما ذو النون يخرج بالليل يردد
هذه الابيات ويرددها في النهار حتى يصرع اطلبوا الانفاس حتى وجدتها وجدتها قد وجدتني ولكنا
ليس بطرفة عين بعدت قربني او قربت منه دنا واما الوصول الاخروي فاذا دخول الجنة
التي هي دار كرامة الله واوليائه ولكنهم يتفاوتون درجاتها تفاوتا عظيما وتتفاوتون ايضا في الوصول
في القرب والمشاهدة قال تعالى كنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون كان السلف يحبون ان يتبين لهم في الموت
لا يحبون ان يتبين لهم في الموت من عادة الرب ان يقوي محبة من يحبه الحب فاذا جاء العيان فقد يضعف الطالب
الصراط المستقيم في الدنيا عائلات درجات درجة الاسلام ودرجة الايمان ودر
جة الاحسان فمن سلك درجة الاسلام الذي دعوت عليها منعته من الخلود في النار ولم يكن له
بد من دخول الجنة وان اصابه قبل ذلك ما اصابه ومن سلك على درجة الايمان الذي يجمع عليها
منعته من دخول النار بالكلية فان نور الايمان يطفئ لهب نار جهنم حتى تقول للمؤمن جز فقد
اطفأ نورك لهبي وفي المسند عن جابر من وقع الا يبقى برد ولا حر فاجر الا دخلها فكان على ابراهيم
وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهن هزا ابرد ولا ابرد ومن سلك
ان ابراهيم عليه السلام حتى فواد الجحيم نارا هوى لهرنا الجحيم ابردها ومن سلك

على درجة الحساب الذي يوت عليها وصل بعد الموت الى الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة في الحديث العدد
اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزكموه فيقولون ما
هو الم يبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون
ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليه وهي الزيادة ثم تلى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة كل اهل الجنة يشتركون في الرؤية ولكن يتفاوتون في حال الرؤية وفي قا
ت الرؤية عموم اهل الجنة يرونه بكرة وعشيا وخواصهم ينظرون الى وجه الله كل يوم مرتين بكرة
وعشيا عموم اهل الجنة هم زائرهم فيها بكرة وعشيا وخواصهم يرون الله بكرة وعشيا العارفون
لا يحجبهم عن محبوبهم فقد ولا يردهم دونه نظر كما بعضهم يقول اذا جعت فذكرة زادي واذا
عطشت فجمالك قدامي ومرادي روى بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال
من العلا فقال تركتها الاحبة بديار الدنيا رحل رياحان ويشربان ويتنعمان قيل له فانت تريد
لعلم قلة رغبتي في الطعام فاما حبها فانظر اليه انت ربي اذا خلت الحلا وقوتي اذا اردت الطعاما
وفي المسند عن عمر رضي الله عنه ان اهل الجنة حتى ليتنظر في ملكه الفي سنة يرا ادناه كما يرا
ينظر الجانب الغربي من افقه الشرقي وخرجه الترمذي ولفظه ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه و
سرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولهذا المعنى لما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
حديث جرير بن عبد الله البجلي انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته قال فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم
قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب لما كان هذا الوقتان في العشي وقتان للرؤية
هي في حق اهل الجنة حتم على الله عليه وسلم على المحافظة على الصلاة في هذه الوقتين والدوام
فيهما وحثهم عليهما وحفزهم اليهما فانه يرجى له ان يكون ممن ترا الدنيا في هذين الوقتين الا
لاسيما ان حافظ بعدهما على الذكر والتوجه الى الله حتى تطلع الشمس او تغرب فان وصل العبد
ذكره بدلجة آخر الليل فقد اجتمع له الحكم لسير في الاوقات الثلاثة وهي الدلجة والغدوة والروحة
فمن شكر ان يقصد الصدقة في هذا السير الوصول الاعظم الى ما يطلبه من مقعد صدق عند
ملك مقتدر من ربح الصدقة لا طلبه اداه الصدقة الى مقعد الصدق والبشر الذين اعدوا الايمان
فتم صدق عزيمتهم الحب لا يقطع السؤال عن من يحب ويتحسس الاخبار ويشم الرياح ويستد
ل بالاثار لسلوك الطريق الى محبوبه اما يطمع عنها فيمل من مضرة مالي نفع بعد ملكتنا على
فلو كنت ادري اين حيث اهلها وابي بلاد الله اذ ضاق اهلي اذا السلك امسك الريح
خلقوا ولو اصبحت نفع ومن دونها البحر لقد كبرت همة الحب مطلوبها وشرفت نفس المحبوب
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما للحب سوى الرد في حبه ان طلب

بكل شيء عاقبة كل امرء ما يطلب فمن كان يطلب الله فلا قيمة له من طلب الله فهل يسأل من ان يقوم
ومن طلب غير الله فهو احمق من ان يكون له قيمة قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنيرانها
ومن ركن الى الاخرة نوره الرجاء ومن ركن الى الله احرقته انوار التوحيد فصار رمادا فصار بكليته ذهب يتبع به
ومن ركن الى الله احرقته انوار التوحيد فصار جوهرا قيمة له لا يقدر ان يقوم له شيء لانتهاء كمالها وهذه العقول
واجل من ان تقف على كنه شيء من جميع قبل مشاهدة خالقه والله لو تكل
توجتني تاج كسرى ملك المشرق ولو باموال الورى جدت لي اموال من باد ومن قد بقي وملكت كي
لا تلتقي بسلعة اخترت يا مولاي ان تلتقي من كبرت همة من يرض بطلب شيء سوى الله كل عذولي وي
رواحي في مساي وصباحي وكذا ذكره ري عمر بحاني وراحي انت سولي ونعيمي وم
دي انتهاجي يا غناي وملاذي ارشادي وصلاحي فقال في قوله تعالى ويدا لهم من الله
لم يكونوا يحتسبون هذا الاية كانت تتلو على العابدين من العارفين فانه اقتضى ان لهم
من يقيد والله عند لقاء الله سالم لكن يجب ان يكون عاملا بما بين يديه من حضانه غير مكتف بما وجب
له فان الكشف العظيم عن تلك الاهوال التفظيع ضد السالم لكن في حسابه ولهذا قال علي رضي الله
عنه لو زال مثل الارض للعبد يوم القيمة من هول المطلع وفي الحديث لا تعجلوا خاف هول المطلع شديد
وان من سعادة العبد ان يطول غمه ويزيد الله الهنا تعالى قال بعض حكما السلف لان مو
من خوف يوم القيمة لم يحط على بالك قط وتظلم هنا قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وسيشهد ما هو اعظم من ذلك وهو ان يكون له اعمال يرجوها فلا تر
فيجيء بها حسنوا او تبدل سيئات وقد قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية وقا
ل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الفضيل في هذه الاية ويدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون قال اعلم اعمالهم وحسبوا انها حسنات فاذا هي سيئات وقرب من هذا ان
يعمل انسان ذنبا يحتقره ويشهره به فيكون هو سبب هلاكه كما قال تعالى وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وقال بعض الصحابة انكم لتعملون اعمالا هي اخف في اعينكم من الشعر كنا
نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات واصعب من هذا ان يزين له سوء عمله فيراه
حسنا قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقال بن عيينة ما حضرت قط بعد الكلمة التي قالها الوليد بن عبد الملك حين
مرض فقال له بن شبرمة ان الله بن للملك ما يحب فقال ما ظن ان احدا يعبد الله بما لا يعلم
اكن لست افعل بكيان جميعا خرجه بن ابي حاتم وروى بن ابي الدنيا فقال له اهله لو تداوى
كل شيء عليه فدية فاخرج بها قال الفضيل بعث سليمان التيمي انه قيل له انت انت و
من مثلك قال انه لا يقوم لهذا الا ورع يابس والي من الله سمعت الله يقول ويبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون وكان الشر يحيى بن معاذ هذه الاية ويقول لاهل الرياء من هيبة
الله وهذا كما في حديث الطلاء الذين هم اول من تسعر بهم نار جهنم العالم والمتصدق والمقا
هد وكذلك من عمل اعمالا صالحة وكانت عليه مغارم لا يقوم بها فيجيء يوم القيامة

الحسنات فيقضي الله ما عليه ثم يستفضل الله فضل فيدخل به الجنة
وقد بقي قوم الحساب فيطلب منه شكر النعم فيقول اصحح النعم فيستوعب اعماله كلها و
يبقى بقية النعم فيطالب بشكرها فيتعذب فتعذب ولهذا قال عليه السلام من
نوقش الحساب عذب اذ هلك وقد يكون له حسنات تحبط بعض اعماله كما يدقق
بعض النعم فيطالب بشكرها فيعذب او اعمال جوارحه سوى التوحيد فيدخل
النار وفي كتاب ابن مباحه من رواية ثوبان مرفوعا ان من امتي من يجي باعمال امثال
الجبال فيجعلها الله هباء منثورا وفيه قوم من جلدتكم يأخذون ذات اليمين وياخذ
ون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وفي
يعقوب بن سفيان وابن ابي الدنيا من حديث سالم مولى ابي حذيفة مرفوعا يجاء
القيمة باقوام معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله تعالى
هباء اكبهم في النار قال سالم حسبت ان الكوفة منهم قال المعافى كانوا يصومو
ن ويصلون ويأخذون هنيهة من الليل لعلهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام
اخذوه فاحبط الله اعمالهم وقد يحبط العمل باقل من رياء خفي او عجب به ونحو
الكبر وله يشير به صاحبه قال صنع العابدين لم يأت الآخرة الحي وهو ميت بالردى وقد
اجتمع عليه الخسران عم الدنيا وشقاوة الآخرة فقيل له كيف ذا قال تاقيه الحسرة بالموت ويتعقب في
دار الدنيا وبلاء فقال كيف يا لفقول كيف بالسلامة يم قال رجل يرى انه قد حج قد
اصبح محبة ذلك كل يوم الجنة ثم يفتش بيده وجهه ومن هنا كان عامر بن عبد قيس و
غيره يتعوذون من هذه الريا انما يتقبل الله من المتقين وقال بن عون لا تتق بكثرة العمل
فانك لا تدري بما يقبل منك اما ولا تامن ذنوبك بان لا تدري هل كفرت عنك ام لا
لان عملك عند مغيب كلها تقدم به ما لم يصانع به وبكى الضحي عند الموت وقال لا تنظر رسيل
لربي ما ادري ايش في بالجنة ام النار وجزع عنه عند الموت قيل له تجزع قال انا هي
عة ولا ادري ابي يسلكني جزع بعض العلماء عند موته فسئل عن حاله فقال ان الله
قبض خلقه قبضتين قبضة للجنة وقبضة للنار ولست ادري في اي القبضتين انا
ومن تامل هذا حق التامل وجب له القلق فاه بن ادم متى من لاهوال عظيمة
من الموت والقبر واهوال البرزخ فاهوال الموقف كالصراط والميزان واعظم من
ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل ودخول النار ويخشى على نفسه الخلود فيها
يا له صاحب اعاذنا عند الموت واياكم المؤمن كتابا من هذه الاهوال ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون فتحقق هذه الامور يمنع بن ادم النوم ويورث بعضهم في الليل
والنوم قائلا يقول له وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدري في اي الطبقتين تنزل

١٧٧

وسئل بعض الموقن وكان عابدا مجتهدا عن حاله فانشد وليس بعلمائي البرداء
خلة الا الله عوض الى الحدات وفي هذا يقول بعضهم اما والله لو علم النائم
لما خلقوا لما غفلوا وناهو لقد خلقنا لما لو ابصرته عيون قلوبهم ناهو
وهاهو قد مات عن حشر ومنشر فاهوال عظام اليوم الخير فقد علت رجا
ل فضلوا من مخافته وصاهو وخبر اذا نبهنا او لم نر ناهل اللهن
انقاط نيام

قبر ع

الطائفة الخالدة العلية

طلع ثمانيا

عت هذه النسخة بقلم الفقير الحقير المعترف الى ربه الغني والتقصير
ن اجي عفو ربه ونيل فيقه بعد ما علمها لنفسه ولمن شاء
الله من بعده من اجي عفو ربه المنان ابن اهيم بن سليما
ن بن اجي بن محمد بن عبد الثلاث بقاين من شهر
ربيع اول عام ١٠٩٤ على ما جرها الله
فضل الصلاة والتسليم على
من نفر اليه ودعا الناس
ولوالديه والى من يج
م الفرع الاجل
امائي
ام

كتبتها من نسخة بخط مصنفها صحيحة

وما من كاتب الا سيفنى
رحم الله قائله
ويبقى الدهر ما كتبت يداه

سبق صاحبي لي بره تعوم موتى
الا انها ستفنى وتبقى اياه
فيا قارئ الخط اسل الله رحمة
لكاتبه تحت الجنادل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٧٨

جزء فيه إثبات صفة العلو للخالق

الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام ناصر السنة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي قدس الله روحه ونور ضريحه

حكاية لطيفة

قال ابن العربي حدثنا الحجاز بنا النصر يبد بالمسجد الأقصى ان شيخنا ابا الفتح نصر بن ابرهيم المقدسي جمع بريس من رؤوسا الشيعة فشكى اليه فساد الخلق وان هذا لم يرا يصلح الا بخروج الامام المنتظر فقال له نصر فهل تخرج وجه بيقات معلوم ان الافتا الشيع نعم اذا فسد الخلق قلا فسد جميعهم فلم تخلص لاحد من الخلق فلا فسد جميعهم الا انتم فلو فسدتم خرج فاسد عوانه والحق منه سجنه وعجلوا باخراجه فبهت بن هذا التفسد وافيخرج فبهت الشيعي انتهى

عصامي

قال فرشرح البخاري للعسقلاني رحمه الله تعالى

اخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن ابن صلة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا اساس ولم يعد قط من اهل العلم وارد اثار كثيرة عن السلف في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين ومائة ان الحارث بن شريح خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني امية وحاربه والحارث يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم كاتبه وترأسا في الصلح وتراضيا بحكومة فقال ابن جهام والحكم فاتفقا على ان لا يكون شورى حتى يتراضا اهل خراسان على امير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحارث الى ان قتل الحارث في سنة ثمان وعشرين في خلافة مروان الحمار فيقال ان جهما قتل في المعركة ويقال بل اسر فامر نصر ابن سيار سلم ابن احوز بقتله فاوعى جهما الاخاه فقال له علم لو كنت في بطني لشققته حتى اقتلك فقتله واخرج ابن ابي حاتم بسنده قال قال سلم بن احوز لجهم اني لست اقتلك لانك كافر بل لانك انت عندي احقر من ذلك وكان يصغر شكلم بكلام اعطيت امة محمد الا اهلكك الا قتلتك فقتله وساطرق عن سليمان بن علي ان بلغ سلم بن احوز وكان على شرطة خراسان ان جهما انكر ان الله كلم موسى تكليما فقتله

٢٦٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بجنك وارحمنك

الحمد لله الذي علا في سمائه وجلا باليقين قلوب اوليائه وخالط العلم في قدره وبارئه
لا اله في قضائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نؤمن بلقائه واشهد
ان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله وخاتم انبيائه اما بعد فان الله تعالى وصف
نفسه بالعلو في السماء ووصف بذلك محمدا خاتم الانبيا واجمع على ذلك جميع العلما من الصحابة
الاتقيا والائمة من الفقها وتواترت الاخبار بذلك عنهم وجد حصل بذلك اليقين وجمع الله تعالى
عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طباع الخلق اجمعين فترا هم عند نزول الكرب بهم
يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها الدعاء اليهم وينيطرون مجي الفرج من ربهم وينطقون
بذلك بالسنتهم لا ينكر ذلك الا مبتدع ضال في بدعته او مفتون بتقليد واتباعه على ضلاله
وانا اذكر في الجزء بعض ما يقين من الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة
المقتدين بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عندهم ويعلم تواتر الرواية بوجوده
عندهم ليزداد من وقف عليه من المؤمنين ايمانا وينتبه من غفل عليه ذلك حتى يصير كالمشاهد له
عيانا ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهانا واعلم رحمك الله انه ليس من شرط صحة التواتر
الذي يحصل به اليقين ان يوجد عدد التواتر في خبر واحد بل قد تنقل اخبار كثيرة في معنى واحد
من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يأت ما ذكرناها ويقرح فيها حتى استقر ذلك في القلوب
واستيقنته فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين فانا نتيقن جود حاتم وان كان لم
يرد بذلك خبر واحد من طريق الاسناد لوجود ما ذكرنا وكذلك عدل عمر وشجاعة علي وعلم
وعلم عائشة وانها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر والشاهد هذا لا يشك فيه شيء من ذلك
ولا يكاد يوجد تواتر الا على هذا الوجه فحصول التواتر واليقين في مسئلتنا مع صحة الاسانيد
ونقل العدول الرضين وكثرة الاخبار وتخرجها فيما لا يحصى عدده ولا يمكن حصره من دواوين
الائمة وحفاظ وتلقي الامة لها بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر من سمع منذ الصبي منها
اولى بسيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل

تنزيل من حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش في مواضع من كتابه وقال تعالى ءامنتم من
في السماء في موضعين وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال لعيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل
بل رفعه الله اليه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال يخافون ربهم من فوقهم واخبر
عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى كاذبا في ان له الها في السماء والى الخالق في هذه المسئلة ينسب
ان موسى كاذب في هذا بطريق اليقين مع ما في القرآن من تكذيب رب العالمين وتخطئة لنبي الصادق الامين
وتكذيب جميع الصحابة والتابعين والائمة السابقين وسائر الخلق اجمعين ونسأل الله تعالى ان يعصمنا
من البدع برحمته ويوفقنا لاتباع سنته

ذكر الاحاديث الصريحة في ان الله تعالى في السماء

اخبرنا الشيخ ابو بكر احمد بن المقرب بن الحسن الكرخي وهو اول حديث سمعته منه قال نا ابو محمد جعفر
بن احمد بن الحسين السراج القاري وهو اول حديث سمعته منه قال نا الحافظ ابو نصر عبد الله بن سعيد
بن عبيد بن حاتم السجزي الوائلي بمكة وهو اول حديث سمعته منه انا ابو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي
وهو اول حديث سمعته منه قال نا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو اول حديث سمعته
منه قال نا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول حديث سمعته منه سفيان بن عيينة وهو اول حديث
سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء اخرجه
الترمذي غير مسلسل عن محمد بن يحيى بن ابي عمر والعدني عن سفيان وقال حديث صحيح اخبرنا
الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان نا احمد بن احمد بن الحداد انا ابو نعيم احمد بن عبد الله
الحافظ انا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس نا يونس بن حبيب نا ابو داود الطيالسي نا
حرب بن شداد وابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي يحيى عن عطاء بن يسار عن معاوية
بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم بين احد والجوانية فيها جارية لي فاطلعت يوما ذات يوم فاذا
الذيب قد ذهب منها بشاة وانا من بني ادم اسف كما يأسفون فرفعت يدي فصككتها صكة

فاتيت رسول صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فغضب ذكر علي فقلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ادعها فدعوتها قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال من انا
قالت انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة هذا حديث صحيح رواه
مسلم في صحيحه ومالك في موطاه وغيرهما من الائمة رحمهم الله عز وجل اخبرنا ابو بكر بن المقرئ
اي الكاي
انا ابو بكر الطرسوسي انا ابو القاسم الطبراني انا احمد بن عبيد انا عباد بن عبد الله بن مسلم بن احمد بن سنان
سنا يزيد بن هرون نا المسعودي عن عون بن عبد الله عن اخيه عبيد الله بن عبد الله بن عبيد ان رجلا من بني
صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء عجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى السماء يعني انت رسول الله فقال اعتقها اخرجه الامام احمد والقاضي البرقي في
مسند يهما اخبرنا ابو المظفر احمد بن احمد بن محمد بن حمدي بقراءتي عليه انا القاضي ابو الحسين محمد
بن محمد بن الحسين انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا
ابو داود السجستاني نا يزيد بن خالد الرملي نا الليث بن سعد عن زياد بن محمد عن محمد بن كعب
القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى منكم
او اشترك اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء
والارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل علينا رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك
على الوجع فيبرأ اخرجه ابو داود في سننه اخبرنا محمد بن عبد الباقي انا احمد بن الحسن بن خيرون
انا ابو علي بن شاذان انا ابو سهل بن زياد انا ابو يحيى عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي نا
رجاء بن محمد البصري نا عمران بن خالد بن طليق حدثني ابي عن ابيه عن جده قال اختلفت قريش الى
الحصين ابي عمران فقالوا لان هذا الرجل يذكر الهتنا فنحب ان تكلمه ونقظ منشوا معه الى قريب
من باب النبي صلى الله عليه وسلم قال فجلسوا ودخل حصين فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا
للشيخ فاوسعوا له وعمر بن واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال حصين ما هذا الذي
بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرهم وقد كان ابوك جفنة وخبزا فقال يا حصين

كم الها تعبد اليوم قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا اصابك الضيق من تدعو قال الذي
في السماء قال فاذا اهلك المال فمن تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه
قال اما رضيته او كلمة نحوها او يخاف ان يغلب عليك قال لا واحدة من هاتين وعرفت ان لهم الكلم فملت
فقال يا حصين اسلم تسلم قال ان لي قوما وعشيرة فماذا اقول لهم قال قل اللهم اني استهديك ليت
لا رشد امري واستجير بك من شر نفسي علمني وانفعني بما علمتني وزدني علما ينفعني فقالها فلم
يقم حتى اسلم فوثب عمر ان فقبل راسه ويديه ورجليه فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكر فقيل له
يا رسول الله ما يبكيك قال ما صنع عمران صنع به وهو مشرك فلم يقم يده ولم يلتفت الى
ناحيته فلما اسلم قضى حقه فدخلني من ذلك رقة فلما اراد ان ينصرف حصين قال النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا فشيعوا اخاكم فلما خرج من سدة الباب نظرت اليه قريش فقالت صبا وتفرقوا عنه
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله بن الموصلي انا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي
انا ابو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر انا ابو بكر احمد بن الحسن بن شاذان انا ابو عبد الله احمد
بن محمد بن المغلس انا ابو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي قال حدثني ابي نا ابن اسحق قال خرج
عبد اسود لبعض اهل خيبر في غنم له حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبعض اصحابه سلوا هذا الرجل
قالوا يا رسول الله الذي من عند الله قال الذي في السماء قال نعم قال اذنوا هذا فاذنوا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت رسول الله قال نعم قال الذي في السماء قال نعم قال اعتقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالشهادة فتشهد ثم استقبل غنمه فمر في وجوهها بالعطف ثم قال والذي بعثك بالحق
لا اتبعك ابدا فولت فكان ذلك اخر العهد بها قال فقاتل العبد حتى استشهد قبل ان يصلي سجدة
واحدة فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقي خلفه ثم التفت اليه ثم اعرض عنه فقيل يا رسول الله
التفت اليه ثم اعرضت عنه فقال ان معه الان لزوجته من الحور العين قال فاسم العبد اسلم
وهذا الاسناد قال سعيد بن يحيى نا عبيد الله عن زياد عن اسحق قال حدثني يزيد بن سنان عن
سعيد بن الاجيرد الكندي عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة بن فروة العنبري قال كان
بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا فالتقيت انا وهو يوما فقال يا عدي بن عميرة

فقلت واشنانك يا ابن مشهلا فقال ابن اجدى في كتاب الله المنزل ان اصحاب الاخدود هم قوم بعبدة
الاصنام عاد وجوههم لا والله ما اعلم هذه الصفة في امة من الامم الا فينا معشر بهمدان واحد بنيها
يخرج من اليمن فمن تبعه كان على هداه وانا نراه يخرج الا فينا معشر بهمدان واحد وتعتقين يكونان
احدهما بالمصرين والاخرى بصفين فاما مصرين قد سمعنا بهما من ارض الفراعنة واما صفين فوالله
ما ادري اين هي قال علي فوالله ما امكننا الايسير احتى بلغنا ان رجلا من بني هاشم قد تنبى
ويسمى علي وجلهة فذكرت حديث ابن مشهلا فخرجت اليها حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو
ورهط معه يسجدون على اوجههم ويزعمون ان الله في السماء فاسلمت وتعتقت قرى عبد الله بن محمد
عبد الباقي وانا اسمع اخبركم ابو بكر الطرسي قال ابو هبة الله بن الحسين انا عبيد الله بن احمد بن علي
ثنا عبد الله بن احمد بن زاذان ثنا محمد بن غالب الانطاكي ثنا يحيى بن اليمان عن شعبة وقيس عن ابي اسحق
عن ابي عبيدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
اخبرنا الشيخ الصالح ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن النقور انا الامين ابو طالب اليوسفي انا
ابو علي بن المذهب انا ابو بكر القطيعي ثنا عبد الله بن احمد حدثني ابي ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة ابن
القعقاع عن ابي زرعة عن ابي سعيد الخدري قال بعث علي من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذهبة فاديم تربة لم تحصل من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاقرع بن زيد الخير
والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فكتب عمارة في جوف من
ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في
السماء يأتيني خبر من في السماء صباحا ومساء ثم اتاه رجل غائر العينين مشرف الوجنتين
ناشز الجبهة محلوق فقال اتق الله يا رسول الله فرفع راسه اليه وقال ويحك اليس احق اهل الارض
ان يتقي الله انا ثم ادبر فقال خالد يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعله يصلي فقال انى رب يصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مقف فقال هاه انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ان احمد بن عبد الله بن محمد
ابو عبد القادر بن محمد انا الحسن بن علي انا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد بن محمد
ابن ابي شيبة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد
الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون مرحبا بالنفس
الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي
ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله
ازواج فلا يزال حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال
لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء ثم يرسل
من السماء ثم تصير الى القبر اخبرنا ابو عبد الله بن صدقة الحراني انا الفراوي انا عبد الغافر
الفارسي انا ابو احمد الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابن ابي عمر ثنا مروان
يعني ابن معاوية عن يزيد يعني بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده ان الرجل ليدعو امراته الى فراشها فابت عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى
يرضى عنها اخرجه البخاري ومسلم انا ابو سعيد الخليل ابو الرجا الزاهد قال انا ابو علي الحداد
انا ابو نعيم انا ابو بكر بن ابي خلاد ثنا الحارث بن محمد بن ابي اسامة ثنا احمد بن يونس ثنا ابو
الحارث الوراق عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عباد بن كثير عن عبد الرحمن بن غنم عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليكره في السماء ان يخطأ ابو بكر في الارض
كتب الي الامام الفقيه نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن حلوي يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله اريد ان اسالك عن مسئلة قال ما هي قلت جاء في القراء والاحاديث
الصحيحة ان الله في السماء واكثر الناس ينكرون هذا فقال ومن ينكر هذا الامر احمد ثم ذكر الله في السماء

ذكر الأخبار الواردة بأن الله تعالى فوق عرشه

أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ويده على كتفي نا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ويده على كتفي قال حدثني أبو إسحق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني ويده على كتفي نا أبو سعيد محمد بن أحمد الحافظ ويده على كتفي نا أبو الحسن بن محمد المكي ويده على كتفي نا أبو عمرو وهلال بن العلاء الرقي ويده على كتفي حدثني عبد الله بن الحرث ويده على كتفي قال حدثني الحارث الأعور ويده على كتفي نا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويده على كتفي قال حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين وأمينه على وحيه جبريل ويده على كتفي قال سمعت إسرافيل يقول سمعت القلم يقول سمعت اللوح يقول سمعت الله تعالى فوق العرش يقول للشيء كن فلا تبلغ الكاف النون حتى يكون ما يكون من قرار على إثر قطر المظفر بن حمدي أخبركم القاضي أبو الحسين قال أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو عمر الهاشمي أنا أبو علي اللؤلؤي نا أبو داود السجستاني نا محمد بن الصباح نا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في البطحاء في عصابة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم سحاب فنظر إليها فقال ما تسمون هذه فقالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا ندري قال إن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتين أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهم كما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك وقرأت على أبي المظفر أخبركم أبو الحسين نا الخطيب أنا أبو عمر أنا اللؤلؤي نا أبو علي نا أبو داود نا محمد بن بشار نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال النبي

صلى الله عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سمواته هكذا وقال بأطراف أنامله مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الراكب بالراكب

المعروفة بنفيسة وأنا سمع أخبركم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة قال أنا أبو الحسين بن بشران أنا عبد الصمد بن علي بن مكرم نا أبو الحارث محمد بن داهر التيمي نا عباد بن عباد نا داود بن أبي هند عن عامر الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم أنا أعظم نسائك عليك حقا وأنا خيرهن منكحا تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من النساء قريب غيري فإن أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي نا أبو أحمد بن الحسن أنا الحسن بن أحمد أنا أبو سهل بن زياد أنا البرسي نا القعنبي نا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش أخرجه البخاري ومسلم أخبرنا محمد بن عبد الباقي أنا أحمد بن أحمد الحداد أنا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن مظفر نا أحمد بن عمير نا عباد بن عبد الله بن نوح نا صالح بن بيان نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليثيب على حاجته حاجات الدنيا فيذكر والله تعالى من فوق سبع سموات فيقول ملائكتي إن عبدي هذا قد ألح علي في حاجته فحببوا إليه الإبطاء فتحبس له بابا من أبواب النار ولكن أزووها عنه فيصبح العبد عاضا على أنامله يقول له سعيد بن جبير وما هي الحاجة رحمك الله بأبي أنت وأمي أخبرنا أحمد بن أحمد بن المبارك أنا أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان أنا أحمد بن أحمد بن عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي يا رسول الله إذا أنت قبضت فمن يغسلك ومن يكفنك ومن يصلي عليك ومن يدخلك القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أما الغسل فاغسلني أنت وابن عباس يصب الماء وجبريل ثالثكما فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني فأول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم الملائكة زمرا زمرا ثم ادخلوا فصلوا علي أفواجا أفواجا لا يتقدم علي أحد فإذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أدخلوا المسجد وخرج الناس عنه فأول من يصلي عليه الرب عز وجل من فوق عرشه

ثم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم الملائكة زمرا زمرا ان احمد بنا محمد انا احمد انا
ابو بكر احمد بن السندي نا جعفر بن محمد بن الصباح نا يحيى بن حمزة بن منصور نا محمد بن عبيد الله
بن زياد الانصاري نا مالك بن دينار عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي استوائي على عرشي وارتفاعي مكاني
ابن لا استحي من عبدي واني شيبان في الاسلام ثم اعذبهما ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي
عند ذلك فقلت يا حبيبي فقال بكيت لمن يستحي الله تعالى منه والا يستحي من الله عز وجل ان
ابو الفرج يحيى بن محمود الثقفي انا جدي الحافظ اسعيل بن محمد بن الفضل انا ابو الحسن علي بن محمد
بن محمد الخطيب الانصاري انا ابو عبد الله ابراهيم بن عبد الله بن هشام الحسون بن عمر بن برهان نا
جعفر بن محمد الخلدي نا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم نا اسماعيل بن بكار نا عبد السلام عن عتبة
الجهني قال قال ابو حازم جابر بن سليم ركبت قعودا توانين فوطلبه فاخذ ببان المسجد فاذا هو
جالس صلى الله عليه وسلم وهو محتب ببردة فالقاها طرفها على كتفه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال
وعليك السلام وظل انا معشر اهل البادية قوم جفاة فعلمني كلمات ينفعني الله بهن قال اذن ثلاثا
فقال اعد علي فقلت انا معشر اهل البادية قوم جفاة فعلمني كلمات ينفعني الله بهن قال اتق الله
ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب فضل دلوك في اناء المستقي واذا القيد اخاك فالقه
بوجه منبسط واياك واسبال الازار فانه من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة وان امرؤ سبك
بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه فان الله تعالى يجعل الاجر لك ويجعل عليه وزرا ولا تسبن
شيئا ما خولك الله عز وجل قال ابو جحيفة فوالذي ذهب بنفس محمد صلى الله عليه وسلم ما سببت
بعدها شاة ولا بعيرا فقال رجل يا رسول الله ذكرت اسبال الازار وقد يكون بالرجل القرح او الشيء
يستحي منه قال ارفع الى انصاف الساق او الى الكعبين ان رجلا من كان قبلكم لبس بردين
فتبختر فيهما فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذت منه فلم يتجلجل في الارض
فاخذ والى قوائم الله عز وجل ثم قرات على ابي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن صابر
السلمي اخبركم الشريف ابو القاسم الحسيني انا عبد العزيز بن احمد الكناني نا ابو محمد عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عثمان انا عم محمد بن القاسم بن معروف انا ابو بكر احمد بن علي بن سعيد نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا عبدة بن سليمان عن ابي حيان عن حبيب بن ابي ثابت ان حسان بن ثابت انشد النبي صلى الله عليه وسلم
شهدت بإذن الله ان محمدا ... رسول الذي فوق السموات من عل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له ... عمل غير دنيء ومستقبل
وان اخا الاحقاف اذ قام فيهم ... يقول بذات الله فيهم ويعدل
انا ابو القاسم يحيى بن اسعد بن يوشع انا ابو العز احمد بن عبد الله بن كادش انا ابو علي محمد بن الحسين
الحاربي انا ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري نا محمد بن القاسم الانباري نا محمد بن المرزبان
نا ابو عبد الرحمن الجوهري نا عبيد الله بن الفضل نا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال انشدني
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد الشعر اليد فاقاموا بها يا ما لا يوزن لهم فيها هم كذكر يوما
وقد از معوا على الرحيل من غد بن ارطاة فقال لهم جرير
يا ايها الرجل المرجي مطيته ... هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... ان لدى الباب كالصفود في قرني
لا تنس حاجتنا القين مغفرة ... قد طال حبسي عن اهلي وعن وطني
قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعر ابيات وسيما امام مسيد واتق الله نافذ
قال ويحك يا عدي مالي وللشعر قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح
فاعطى وقال فرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة فنا كريني قال انشدي العباس بن مرداس السلمي
فاعطاه حلة قطع بها لسانه قال اوتريني من قوله شيئا قال نعم فانشده
رايتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما اصبح الحق مظلما
وبورك بالبرهان امر ارسلا ... واطفات بالقرآن نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا ... وكل امرئ يجزى بما كان قدما
الم تسبيل الحق بعدا وجاحد ... وكان قديما كركند قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا ... وكان مكان الله اعلا واعظما

ثم ذكر بقية الخبر قرئ على عبد الله بن منصور وانا اسمع اخبركم ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار
انا محمد بن عبد الواحد انا ابو بكر بن شاذان انا ابو عبد الله المفلس نا سعيد بن يحيى الاموي
قال حدثني ابي نا محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن مالك ان سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم حكما حكم الله به من فوق سبعة ارقعة

اخبرنا
ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي انا ابو الحسن مكي بن منصور انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحرشي نا ابو العباس الاصم نا ابو الربيع المرادي انا الشافعي نا محمد بن ادريس انا ابراهيم بن محمد
قال حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير انه سمع
انس بن مالك يقول اتى جبريل عليه السلام برأة بيضاء فيها كذا وكذا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها انت واتمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى
وكلهم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم
المزيد في الجنة صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح
فيه كثيب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله عز وجل ما شاء من ملائكته وحولها منابر من نور عليها
قواعد الياقوت وحشو تلك المنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون
ويجلس في ارفعهم على تلك الكثيب فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فاسئلوني اعطكم
فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فلهم يحيون يوم
الجمعة لما يعطيهم فيدنو الرب منهم وهو اليوم الذي استوى ربكم على العرش فيه وفيه تقوم الساعة

اخبرنا محمد بن عبد الباقي انا احمد بن الحسن انا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي نا ابو بكر
احمد بن سليمان الفقيه نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا محمد بن يحيى بن ابي الرقاد عن زياد النميري
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاذا دخل على الله عز وجل وهو على عرشه
تبارك وتعالى فذكر حديث الشفاعة قرأت على ابي العباس احمد بن ابراهيم بن سعد اخبرك
جدك ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم نا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسين بن ذي وانا ابو محمد الجوهري
انا اسحق بن بشر اخبرني عثمان بن السماك عن قتادة بن دعامة عن ابي الخليل وابي العبدي عن جابر

بن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص وصاحبه بمصر فاشتريت بعيرا وشددت عليه رحلا ثم
سرت شهرا حتى وردت مصر فسألت عن صاحب الحديث فدللت عليه فاذا الدرباب لدار الطراز غلام
اسود فقلت اهلنا فوراك فسكت عني ثم دخل فاخبر مولاه ان رجلا اعرابيا بالباب فخرج الي
فقال مرانت قلت جابر بن عبد الله قال ادخل فدخلت فقلت بلغني انك تحدث حديثا في
القصاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسمعه وليس احد احفظ لحديث منك قال نعم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجمع يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما ثم يجمعهم ثم ينادي
وهو قابض على عرشه بصوت يسمع غير فظيع سمع القريب والبعيد وعز بعزته وجل بجلاله فيقتص
للظلوم من الظالم وليوطمنه ولو ضربة بيده ولا اقتص الجماء من القرناء ولا استقل العود الخشب
صاحبه ولا استقل الحجر لكم صاحبه بذلك ارسلت رسلي وانزلت كتبي وفرغ لكم قلت ويضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين

ذكر اخبار الله عز وجل في الحمد

ذكر ابو بكر احمد بن كامل بن خلف نا محمد بن سعد العوفي انا عبد الله بن بكر السهمي نا ابن بديل عن محمد بن ذكوان
عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن دينار قال كنا جلوسا اذ اتانا يوم بغناء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو سفيان ما مثل محمد في بنيها الا كمثل ريحانة في وسط الزبل فسمعت تلك المرأة
فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبه قال مغضبا فصعد على منبره
وقال ما بال اقوام بلغني عن اقوام ان الله خلق سموات سبعا فاختار العليا فسكنها واسكن
سمواته من شاء من خلقه وخلق الارضين سبعا فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه واختار
خلقه فاختار بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار
مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم لختار بني هاشم فاختارني فلم
ازل خيارا من خيار الا ومن احب قريشا فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم

اخبرنا محمد انا احمد انا سليمان بن داود نا علي بن معبد نا وهب بن راشد عن

فرقد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى النبي من الانبياء ما بال عباد يدخلون بيوتي يعني المساجد تعلوا بما غير طاهره وابداء غير نقيه ابى يغترون وابای يجادعون وعزتي وجلالي وعلوي في ارتفاعي لابتلينهم ببلية اترك الحليم فيها حيران لا يهتدي امثالهم
الامر دعا كذا الغريق ذ اخبرنا ابو بكر بن النقور اما ابو طالب اليوسفي اما ابو علي
ابن المذهب اما ابو بكر القطيعي نا عبد الله بن احمد نا ابي نا عفان نا هام بن يحيى قال سمعت
قتادة يحدث عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به قال بينا نحن في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر اذ اتاني ات فذكر الحديث
قال فاتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يقع حافره عند منتهى طرفه قال فحملت عليه
فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما علوت اذا فيها
ادم قال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما علوت فاذا يحيى وعيسى وهما ابناء
الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا السلام وقالا مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما علوت فاذا يوسف قال هذا يوسف
فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما علوت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه قال
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الى معه
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما علوت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه

قال

قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء
ففتح فلما علوت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى قال ثم رفع لي البيت المعمور
قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت
قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة واني قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع
عني عشرا قال فرجعت الى موسى فقال بما امرت قال امرت باربعين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
اربعين صلاة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بما امرت
قلت امرت ثلاثين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم واني قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت بعشرين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع
عشرين صلاة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك
فاسئله التخفيف لامتك قال فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع عشر
صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك
فاسئله التخفيف لامتك قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما
امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات واني قد جربت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس فتك وعالجت بني اسد اشد المعالجة قال قلت قد عالجت ربي حتى استحييت ولكني
ارض واسلم فلما انفلت نادى منادٍ قد اضعت فريضتي وخفت عن عبادي قال الحافظ
ابو الفضل بن ناصر رحمه الله اتفق ائمة اصحاب الحديث على صحة هذا الحديث وثبوته واخرجه
البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما قرئ على ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
وانا اسمع اخبركم محمد بن الحسين انا القاسم بن ابي المنذر انا علي بن ابرهيم بن سلمة انا ابو
عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا ابو عاصم العباداني
نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم
من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم
ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم واخبرنا طاهر نا محمد بن الحسين انا القاسم بن ابي المنذر
انا علي بن ابرهيم قال انا محمد بن يزيد نا بكر بن خلف نا يحيى بن سعيد عن موسى بن ابي عيسى المطحان
عن عمرو بن عبد الله عن ابيه او عن اخيه عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تذاكر قوم من اهل الجنة الا ذكروا ربهم جل جلاله بالتسبيح والتهليل والتحميد يتعطف حول العرش لهم دوي كدوي النحل
تذكر بصاحبها اما يحب احدكم ان يكون له دوي او لا يزال له ذكر بين يديه اخبرنا محمد بن عبد الباقي
انا احمد بن الحسن انا ابو القاسم بن بشران انا ابو علي احمد بن الفضل بن العباس بن حميد
نا علي بن الحسين بن يزيد الصدائي نا ابي نا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدي لا اله الا الله مخلصا فاصعدت لا يرجها
حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الى قائلها وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا احده واخبرنا
الرئيس الاديب ابو العز محمد بن محمد بن وهب بخراسان انا ابو الحسين بن الطيوري انا احمد بن علي
بن الفتح الحولي انا ابو حفص بن شاهين نا محمد بن مخلد نا عبيد وموسى بن اسحاق بن عبد العزيز
بن عبد الواحد العسقلاني نا ابو القاسم عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن الضحاك

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عودا من نور اسفله تحت الارض السابعة
وراسه تحت العرش فاذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اهتز
ذلك العود فيقول الله عز وجل له اسكن قال يا رب كيف اسكن والمجد لم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى
قد غفرت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر واهز ذلك العود اخبرنا محمد انا احمد انا ابو نعيم
انا ابو بكر بن خلاد نا الحارث بن ابي اسامة نا ابو نعيم نا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر
رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر
اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها
وتستاذن فلا يؤذن لها حتى يستشفع وتظلم فاذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم صحيح متفق عليه اخبرنا محمد
بن الحسن انا الحسين بن احمد انا ابو سهل بن زياد نا احمد بن محمد البرتي نا القعنبي نا مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم
فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
متفق عليه اخبرنا محمد انا احمد بن الحسن انا الحسن بن احمد انا ابو سهل انا البرتي نا يحيى
يعني القطان نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة سيارة فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى
نادوا هلموا الى بغيتكم فيحفونهم بهم يعني فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى
اي شيء تركتم عبادي يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك
فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول وكيف لو راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد
تمجيدا وتحميدا واشد ذكرا فيقول فاي شيء يطلبون فيقولون يطلبون الجنة فيقول وهل راوها
فيقولون لا فيقول فكيف لو راوها فيقولون لو راوها كانوا اشد لها طلبا واشد حرصا
فيقول من اي شيء يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول وهل راوها فيقولون لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا ولو أشد منها تعوذا وخوفا
فيقول فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان أخطأ لم يردهم إنما جاء لحاجة
فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم مرتين نا أحمد بن محمد نا أحمد نا أبو نعيم نا أبو عمرو
بن حمدون نا الحسن بن سفيان نا عبد الله بن عمر بن أبان نا هرون بن معاوية عن عبيد الله
بن عبد الله عن زيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طرق صاحب الصور
منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان
دريان نا أحمد بن محمد نا أحمد نا أبو نعيم نا سليمان بن أحمد نا المقدام بن داود نا أسد
بن موسى نا يوسف بن زياد عن عبد المنعم بن إدريس عن جده وهب بن منبه عن أبي هريرة أن رجلا
من اليهود دار النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السموات قال نعم
بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور وسبعون حجابا من نار وسبعون
حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفارف السندس وسبعون حجابا من درالبيض وسبعون حجابا
من درالبيض احمر وسبعون حجابا من درا صفر وسبعون حجابا من درا خضر وسبعون حجابا من ضياء
استضاء من ضوء النار والنور وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا من غمام
وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف قال فاخبرني عن ملك الله
الذي يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقت فيما أخبرتك يا يهودي قال نعم قال فإن الملك الذي يليه
اسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت نا أحمد بن محمد نا أحمد بن المبارك نا جدي ثابت نا
أبو علي بن دوما نا محمد بن جعفر نا الحسن بن علي نا اسمعيل بن إسحق عيسى نا اسحق بن بشر نا ابن
ابن جريج عن عطاء وقاتل قال قال جبريل يا محمد كيف لو رأيت اسرافيل وراسه من تحت العرش
واحلاه في النحو السابع وان العرش على كاهله وانه ليضأل أحيانا من مخافة الله حتى يصير مثل
الوضع يعني مثل العصفور حتى ما يحمل عرش ربك غير عظمته ذكر أخبار واردة
في ذلك هذا عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام نا أحمد بن محمد بن عبد الباقي نا أحمد نا أبو نعيم
نا أبو عمرو بن حمدون نا الحسن بن سفيان نا محمد بن يزيد الرفاعي نا اسحق بن سليمان نا

أبو جعفر

أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ألقي
إبرهيم عليه السلام في النار قال اللهم أنت واحد في السماء وأنا في الأرض واحد أعبدك وذكر عرعطا
آخر إسناده عن أبي سفيان عن الأعمش عن تميم الداري قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل
الرجل إذ هو لقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من عانق خليل الله إبرهيم وذلك أنه خرج
يرتاد لما شيئة في جبل من جبال بيت المقدس فسمع صوتا يقدس الله تعالى فذهل عما كان يطلب
وقصد الصوت فإذا هو برجل أهلب طوله ثمانية عشر ذراعا يقدس الله تعالى فقال له إبرهيم
يا شيخ من ربك قال الذي في السماء قال ومن في السماء قال الذي في السماء قال وما فيهما
الذي غيره قال لا إله إلا هو رب من في السموات ومن في الأرض قال يا شيخ هل معك أحد من قومك
قال ما علمت أن أحدا من قومي يقول غير ما قال فاطعمك قال أجمع من ثمر هذا الشجر في الصيف فأكله
في الشتاء قال فأين قبلتك فأومى إلى قبلة إبرهيم عليه السلام قال أين منزلك قال في ملك المغازة
قال فانطلق إلى بيتك قال إن بيني وبين بيتي وادي لا ينجاض قال فكيف تعبره قال أعبر على الماء
ذاهبا وأعبر عليه جائيا فقال إبرهيم انطلق فلعل الذي يدلك يدلك فانطلقا فانتهيا الماء
فمشى كل واحد منهما على الماء يعجب مما أتى صاحبه فدخل الأعرابي فاقبلته قبلته فقال له إبرهيم
يا شيخ أي يوم أعظم قال يوم يضع الله كرسيه للحساب يوم تؤمر جهنم أن تزفر زفرة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر ساجدا تهمد نفسه من هول ذلك اليوم قال إبرهيم يا شيخ
ادع الله أن يومنني من هول ذلك اليوم قال وما تصنع بدعائي إن لي دعوة مجابة مستجابة في السماء
منذ ثلاث سنين لم أرها قال له إبرهيم ألا أخبرك فاحبس دعاءك قال بلى قال إن الله عز وجل
إذا أحب عبدا أخر مسئلته بحبه صوته فإذا أبغض عبدا أخر مسئلته عجل مسئلته أو ألقى الإياس
في صدره فما دعوتك المجابة في السماء منذ ثلاث سنين قال فرأيته في هذا المكان شاب له
ذوابة وراسه معه غنم كانما حسست وبقر كانما دهنت قلت بالله لك هذه قال فخليل الله إبرهيم
عليه السلام تقبل الله منه كان لك خليل في الأرض فأراد قبل أن يخرج من الدنيا فقال إبرهيم
قل أجيبت دعوتك فاعتنق هو وإبرهيم وكان قبل ذلك السجق يسجى هذا الهدا وهذا السلام

اذا هو ليقه ثم جاء الاسلام بالصاحف فلا تفترق الا صابع حتى تغفر لكل واحد منها الحمد لله
الذي وسع عنا الاصار اخبرنا الشيخ ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن النقور قراءة عليه وانا اسمع
قال اما ابو بكر الطبري اما ابو القاسم الطبري اما عيسى بن علي اما عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن
مسلم ثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع
ثم يرفع راسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت راسي يا عامر السماء نظر العبيد الى اربابها
يا ساكن السماء اخبرنا احمد بن المبارك اما جدي ثابت بن بندار اما ابو علي بن دوما
اما مخلد بن جعفر اما الحسين بن علي بدار اما اسمعيل اما اسحق اما سعيد عن قتادة عن الحسن قال سمع
يونس عليه السلام تسبيح الحصى وتسبيح الحيتان قال فجعل يسبح ويهلل ويقدس وكان يقول في دعائه
سيدي في السماء مسكنك وفي الارض قدرتك وعجائبك سيدي بين الجبال اهبطتني وفي البلاد سيرتني
وفي الظلمات الثلاث حبستني الهي سجنتني بسجن لم يسجن بداحد اقبل الهي عاقبتني بعقوبة لم تعاقب
بها احدا قبلي فلما كان تمام اربعين يوما واصابه الغم نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين واخبرنا احمد قال انا جدي ثابت قال انا ابو علي بن دوما انا مخلد انا الحسن انا اسمعيل
انا اسحق عن حويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امراة العزيز ليوسف عليه السلام يا يوسف
اني كثيرة الدر والياقوت والزبرجد اعطيك ذلك كله حتى تنقد في مرضات سيدك الذي
في السماء اخبرنا محمد بن عبد الباقي انا احمد بن احمد الحداد انا ابو نعيم ثنا ابن ومحمد بن احمد قالا انا الحسن
ثنا محمد بن حميد ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قحط الناس في زمن فلك من ملوك بني
اسرائيل ثلاث سنين فقال الملك لو سئل الله علينا السماء او لنتوذ بيده فقال له جلساؤه وكيف
تقدر على ان تؤذيه او تقبضه وهو في السماء وانت في الارض قال افتل اولياءه من اهل الارض قال
فارسل الله عليه السماء ذا قوائم

ذكر اقوال الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

قد تقدمت الرواية عنهم بما ذكر عدي بن عمير والعبدي انه قال لم خرجت قط فيما اجرا الى الذي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ورب يعبدون بالارض ويزعمون ان الله في السماء وهذا خبر عن جميعهم وكذلك
خبر العبد الاسود حين سئل اين الله اين صلى الله عليه وسلم فقال المعظم صلى بدر وهذا قالوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال الذي في السماء قالوا نعم وكذلك بروايتهما الاخبار التي رووها في هذا المعنى
ولا شك في انهم كانوا مصدقين بها معتقدين صحتها وكذلك جواب من سئل منهم عن الله تعالى فقال
هو في السماء وذكرنا شعر جسياه وعباس بن مرداس الذي انشده بين يدي صلى الله عليه وسلم
وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح ان عبد الله بن رواحة مشى
ليلة الى امة له فقال لها قد اذنت لك ان كنت صادقا فاقرئي القرآن فقالت
اعجب لا يقرئ القرآن فقال شهدت بانه وعد الله حق وانه النار هي مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

فقالت امرأته امنت بالله وكذبت بصري وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن واخبرنا ابو المعالي
السلمي انا ابو المعالي البحيري انا عبد العزيز الكناني انا عبد الرحمن بن عثمان انا عمي محمد بن القسم
انا ابو بكر احمد بن علي بن سعيد ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن نافع قال كانت لعبد الله بن رواحة
جارية وكان يكاتمهم اهله غشيانها فوقع عليها ذات يوم ثم جاء الى امراته فاخبرها انه قد ان تكون
وقع عليها فانكرت ذلك فقالت له اقرا القرآن اذا فقال

شهدت باذن الله ان محمدا رسول الذي فوق السموات من علا
واه ابا يحيى ويحيى كلاهما لاول عمل منه رشد ومقبل
شعر امية بن ابي الصلت مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا في السماء امسى كبيرا
بالبنا الاعلى الذي بسط الخلق وسوى فوق السماء سريرا
ثم جاء بالتالد بصر العين يرى دون ملكه صقورا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ارشعره وكفر قلبه اخبرنا الشيخ ابو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي
انا محمد بن علي بن يعيش البرسي انا ابو محمد العرجاني انا ابو بكر بن عبدان ثنا ابو الحسن بن سلم انا محمد بن
اسماعيل البخاري قال محمد بن فضيل عن فضيل بن عمر واه عن نافع عن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل ابو بكر عليه فاكب عليه وقبل جبهته قال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وقال فيما كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت اخبرنا محمد انا احمد انا ابو نعيم

نا عبد الله بن محمد نا محمد بن بشار نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال
لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت برذونا
يلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال لا اراكم ههنا انما الامر ههنا واشار بيده
الى السماء وقال ابو عمر بن عبد البر روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل يا امير
المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال ويلك تدري من هي هذه امرأة سمع الله شكواها
من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة التي انزل الله فيها قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله فواجدر لو انها وقفت الى الليل ما فارقتها الا لصلاة ثم ارجع اليها
وروى خليد بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر رضي الله عنه ليلا مع المسجد ومعه الجارود العبدي فاذا
بامرأة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام وقالت ايها يا عمر عهدتك
وانت تسمى عميرا ترعى سوق عكاظ ترتع الصبيان بالعصا فلم تذهب الا اياما حتى سميت عمر ولم
تذهب الا اياما حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه
البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود اكثرت ايتها العجوز على امير المؤمنين
فقال دعها اما تعرفها هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر احق
ان يسمع لها اخبرنا محمد نا احمد نا ابو نعيم نا ابو بكر احمد بن محمد بن الحارث نا الفضل
بن الحباب الجمحي نا مسدد نا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن اسحق عن النعمان بن سعد قال كنت
بالكوفة في دار الامارة دار علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ دخل علينا نوف بن عبد الله فقال
يا امير المؤمنين ان الباب اربعون رجلا من اليهود فقال على علي بهم فلما وقفوا بين يديه قال لهم
يا عباد صنفوا لنا ربكم هذا الذي هو في السماء كيف هو وكيف كان ومتى كان وعلى اي شيء هو
فاستوى على جالسا فقال يا معشر اليهود اسمعوا مني ولا تتكلموا الا بما سألتكم احد غيري
ان الله عز وجل هو الاول لم يزل حيا ولا يزال حيا ولا حال وهما ولا شيء ينقض وذكر الحديث

بطوله

بطوله احبرنا عبد الله بن محمد نا احمد بن علي نا هبة الله نا كوهي بن الحسن نا محمد بن هرون
الحضرمي نا الفضل بن الوليد نا ابو نعيم نا الحسن بن ابي جعفر عن عاصم عن زر عن عبد الله يعني بن مسعود
رضي الله عنه قال ما بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة وما بين الكرسي والماء خمسمائة
سنة والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم احبرنا عبد الله بن محمد
نا احمد بن علي نا هبة الله نا عبد الله بن محمد بن جعفر نا عبد الغافر بن سلامة نا ابو عوانة نا
فرات بن خليل نا عبد الملك بن ابرهيم الجدي نا آشعث عن ابي اسحق الهمداني عن ابي عبيدة
عن عبد الله قال ارضكم هذه في الارض بمنزلة سمائكم في السماء احبرنا ابو بكر بن النقور نا ابو بكر الطرسي
نا ابو القاسم الطبري نا الحسن بن عثمان نا علي بن محمد بن الزبير نا ابرهيم بن العنبس نا
يعلى بن عبيد عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس ان ناسا يقولون بالقدر
فقال لئن قدروا بالكتاب لقد افتدت بشعر احدهم لا افضوا ذاك الله تعالى كان علم علمه قبل ان
يخلق شيئا فخلق الخلق وكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وانما يجري الناس على امر قد فرغ منه
واخبرنا ابو بكر نا ابو القاسم نا احمد بن محمد نا عبد الله بن محمد بن زياد بن
شير وبدر نا اسحق بن راهويه نا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة في قوله تعالى ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال قال ابن عباس لم يستطع ان يقول
من فوقهم علما ان الله تعالى من فوقهم وروى عبد الله بن احمد نا ابو بكر نا عاصم بن علي نا ابن عون عن
عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى
قال بين السموات السبع الكرسي سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك تبارك وتعالى اخبرنا
محمد بن عبد الباقي نا احمد بن محمد نا ابو نعيم نا ابو عمرو بن حمدان نا الحسن بن سفيان نا ابو القاسم بن
خلاد نا يحيى يعني ابن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على
عائشة رضي الله عنها فقالت لا حاجة لي بتزكيته فقال القاسم بن محمد يا امة ان ابن عباس من صالحي
بنيك جاء يعودك قالت فاذنوا له فدخل عليها فقال يا امة اشهري فوالله ما بينك وبين
ان تلقي محمدا والاحبة الا ان تفارق روحك جسدك كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه

ولم يكن يجيب الاطبا قال ايضا قد هلكت فلانة بالابوا فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتقطها فلم يجد ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك بسببك وبركتك
فانزل الله عز وجل الرخصة وكان الماء مسطح فاكان فانزل الله عز وجل براءتك
من فوق سبع سموات فليس مسجد يذكر الله تعالى فيه الا وثنا نك تتلى فيه اناء الليل واطراف النهار
اخبرنا محمد انا احمد انا ابو نعيم نا ابو حامد بن حملة نا محمد بن اسحق نا الحسن بن محمد بن الصباح
نا عمر بن محمد العنقزي نا عيسى بن طهمان قال سمعت انس بن مالك يقول كانت زينب تفخر على
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول ان الله زوجني من السماء واطعم عليها خبزا ولحما وفي لفظ
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات اخرجه البخاري اخبرنا عبد الله بن محمد
انا الطيبي انا ابو القاسم هبة الله بن الحسن انا عبيد الله بن محمد نا عبد الصمد بن علي نا محمد بن عمر
نا ابو كنانة محمد بن الاشرس الانصاري نا ابو عمير الخشني عن قرة بن خالد عن الحسن عن ابن عزام سلمة
رضي الله عنها في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول
والاقرار به ايمان والجحود به كفر اقوال التابعين رحمة الله عليهم اخبرنا محمد
بن عبد الباقي انا احمد بن الحسن انا ابو القاسم بن بشران انا ابو الفضل خزيمة نا محمد بن ابي العوام
نا موسى بن داود نا ابو مسعود الحراز عن علي بن ابي قرة قال كان مسروق اذا احدث عن عائشة
قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق سبع سموات فلم اكذبها
اخبرنا محمد انا احمد انا احمد نا ابو محمد بن حيان نا الوليد بن زكريا نا ابو سلمة بن شبيب نا ابرهيم
بن الحكم حدثني ابي عن عكرمة قال بينما رجل مستلق على فراشه فجعل يقلب في نفسه لم يحرك
شفتيه لولا ان الله ياذن لي لزعزعت فراشك فلم يعلم الا والملائكة على ابواب جنته قائمين على اقدامهم
فيقولون سلام عليك فاستوى قاعدا فقال الرب يقول لك ربك تمنيت شيئا في نفسك وقد
علمته وقد بعث معنا هذا البذر فالقه في يميننا وشمالنا وبين يديه وخلفه فخرج
امثال الجبال على ما كان يتمنى واراد فقال الله الرب عز وجل من فوق عرشه كل يا ابن ادم فان ابن ادم
لا يشبع قرات على احمد بن المبارك ان ثابت بن بندار نا ابو علي بن دوما انا مخلد بن جعفر

انا الحسن

انا الحسن بن علي القطان انا اسمعيل بن عيسى العطار نا اسحق بن بشر عن ابي بكر الهذلي عن الحسن قال
ليس شيء عند ربك اقرب من اسرافيل اليه وبينه وبينه سبع حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام
واسرافيل دونه هو الاول واسمه من تحت العرش واحملة في تحوم الثرى انا محمد انا احمد بن محمد
ابو الفضل نا ابو العباس السراج نا عبد الله بن ابي زياد وهرون قالا نا سيار نا جعفر قال سمعت
مالك بن دينار يقول ان الصديقين اذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الاخرة ثم قرا واخذ
فيقرا ويقول اسمعوا الى قول الصادق من فوق عرشه اخبرنا محمد انا احمد نا ابن محمد
بن عمر نا ابو بكر بن عبيد حدثني ابو علي المالكي نا ابرهيم بن الحسن عن شيخ من قريش يكنى ابا جعفر
عن مالك بن دينار قال قرات في بعض الكتب ان الله تعالى يقول يا ابن ادم خيري اليك
وشري صاعد الي واحبب اليك النعم وتبغض الي بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج
منك الي عمل قبيح وكرسيد عن قتادة بن دعامة في قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم الآية قال علمه على عرشه وعلمه معهم اينما كانوا اخبرنا ابو بكر بن النقور انا احمد بن علي
انا هبة الله بن الحسين نا عبد الله بن احمد بن القاسم نا ابو بكر احمد بن محمد بن يحيى نا احمد بن محمد بن صدقة
نا احمد بن محمد بن يحيى بن عبد القطان نا يحيى بن ادم عن بن عيينة سئل ربيعة عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى
الرسول البلاغ وعلينا التصديق اخبرنا ابو بكر انا ابو بكر انا ابو القاسم قال انا احمد بن عبيد انا
محمد بن الحسن انا ابن ابي خيثمة نا هرون بن معروف نا ضمرة عن صدقة قال سمعت سليمان التيمي يقول
لو سئلت اين الله تبارك وتعالى لقلت في السماء اقوال الائمة رضي الله عنهم
اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد انا ابو بكر احمد بن علي انا هبة الله بن الحسن انا محمد بن عبيد الله بن الحاج
انا احمد بن الحسن نا عبد الله بن احمد انا ابي نا شريح بن النعمان قال حدثني عبد الله بن نافع
قال قال مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وقال ابو عمر بن عبد البر
اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حملوا عنهم التاويل قالوا في قوله عز وجل ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمهم عليه في كل مكان وفاخالفهم في ذلك احد

يحتج بقوله وروى باسناده عن معداه قال سالت سفيان الثوري عن قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم قال علمه وقال حنبل قلت لابي عبدالله ما معنى قوله وهو معكم وما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم قال علمه علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء علام الغيوب يعلم الغيب
ربنا على العرش بلا حد ولا صفة وروى عن يوسف بن موسى البغدادي انه قال قيل لابي عبد الله
احمد بن حنبل الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم
على العرش لا يخلو من علمه وذكر عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال في كتاب الفقه الاكبر من انكر ان الله تعالى
في السماء فقد كفر احمد بن عبد الله بن محمد انا احمد بن علي انا هبة الله بن الحسن انا احمد بن محمد بن خلف
انا محمد بن احمد بن الحسن بن يوسف انا احمد بن علي بن مازيد انا محمد بن ابي عمر وبن وهب
قال سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الاحاديث التي تروى ان الله عز وجل يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا
من هذه الاحاديث ان هذه الاحاديث قد رويت عن الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها اخبرنا
الامام ابو الحسن علي بن عساكر ابن المرجل البطائحي المقرئ انا الامين ابو طالب عبد القادر بن محمد بن
عبد القادر اليوسفي انا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن انا ابو حفص عمر
بن محمد بن عيسى الجوهري انا احمد بن محمد بن هارون الطائي الاثرم بحلب انا حدثني علي بن الحسن بن شقيق
قال قلت لابن المبارك كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية
انه ههنا وههنا قال الاثرم وحدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يجيء عن ابن المبارك
انه قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه قال احمد هو هكذا عندنا قال الاثرم وحدثنا
ابو عبد الله الانيسي قال سمعت وهب بن جرير يقول انما تريد الجهمية ان ليس في السماء شيء قال وقلت
لسليمان بن حرب اي شيء كان حماد بن زيد يقول في الجهمية فقال كان يقول انما يريدون ان ليس في السماء
شيء اخبرنا عبد الله انا احمد انا هبة الله انا محمد بن الحسين بن يعقوب انا دعلج بن احمد انا احمد بن علي
الابار انا محمد بن منصور الطوسي انا نوح بن ميمون انا مالك بن مغول عن نعامل بن حياة وقوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال هو على العرش ولا يخلو شيء من علمه وعن جعفر بن عبد الله قال
جاء رجل الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فما رايت مالكا وجد

من شيء كما وجد بدة من قالة وعلاه الرحضا بغير العرق واطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي فمكث
قال فعصرني عن مالك فقال الكيف غير معقول والاستوى غير مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة واني اخاف ان تكون ضالا وامر به فاخرج اخبرنا عبد الله بن محمد انا احمد بن علي انا هبة الله
بن الحسن قال انا محمد بن جعفر النحوي انا ابو عبد الله قطوية قال حدثني ابو سليمان داود بن علي قال
كنا عند ابن علاء عز بن قتاده رجل فقال يا ما معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال هو
على عرشه كما اخبر عز وجل فقال يا ابا عبد الله ليس هذا معناه انما معناه استولى فقال اسكت ما انت
وهذا لا يقال استولى على الشيء الا ويكون له مضاد فاذا غلب احدهما قيل استولى اما سمعت
قول النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد
حدثني ابن ابو يعلى الجبل عيسى قال انا الشيخ ابو طاهر المبارك بن ابي المعالي بن المعطوش انا ابو الغنائم
محمد بن محمد بن علان انا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي انا ابو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري
قال حدثني عمرة بن الحسين بن عمر البزاز قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبيد قال حدثني عباس بن دهقان
قال قلت لبشر بن الحارث احب ان اخلو معك قال اذا شئت فبكرت يوما فرايته قد دخل فبيته فصلى فيها
اربع ركعات لا احسن ان اصلي مثلها فسمعته يقول في سجوده اللهم انك تعلم فوق عرشك اني احبك
من خلقك واللهم انك تعلم فوق عرشك ان الفقر احب الي من الغنى اللهم انك تعلم فوق عرشك اني لا اوثر على
حبك شيئا وفيما سمعت اخذ بن السليق والبكا فلما سمعني قال انت تعلم اني لو اعلم ان هذا اهدى
لو اتكلم وذكر شيخ الاسلام ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري انا الزاهد احمد بن علي
المؤصلي انا ابو القاسم علي بن القاسم المقرئ بالموصل قال كتبت من كتاب بن هاشم البلدي بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى به محمد بن ادريس الشافعي ح قال واخبرنا ابو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن رستم انا ابو
علي الحسين بن هشام بن عمر البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه اوصى انه يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وانه يؤمن بالله وملائكته ورسله
لا يفرق بين احد من رسله وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وان الله يبعث من في القبور وان الجنة حق والنار حق وان عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق

وان الله يجزي العباد يوم القيامة على احياء وامواتهم وعليه ابعث عباده شاء الله وان الله يثبت الايمان في قلوب
وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص وان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وان الله عز وجل يرى في الآخرة
ينظر اليه المؤمنون عيانا جهارا وسيعونه كلاما وان الله فوق العرش وان القدر خيره وشره من الله عز وجل
لا يكون الا ما اراده الله تعالى وقضاه وقدره وان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين وانقي لهم ولاهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين
وجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجمعين والسمع والطاعة لاولي الامر ما داموا يعملون والتوراة لا يخرج
عليهم بالسيف وانخلافة في قريش وان قليل ما اسكر كثيره خمر والمتعة حرام وان وصيا يتقوى الله عز وجل
ولزوم السنة والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك البدع والاهوية واجتنابها والتوقي
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانها وصية الاولين والآخرين وان من يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والتوقي الله ما استطعتم وعليكم بالجماعة والجماعة ولزوم السنة والايمان
والتفقه في الدين وبر حضر من منكم فليلقني لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
واذا احتضر كل تعاهد والاظفار والشارب قبل الوفاة انشاء الله واذا احتضرت فان كان عندي حائض
فلتقم وليد حنو عند فرائي قال شيخ الاسلام واما ابو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ اما ابو القاسم
بن علقمة الانماطي ما عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي عن ابي شعيب والجي ثور عن ابي عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه قال القول في السنة التي انا عليها ورايت اصحابنا عليها اهل الحديث الذين رايتهم
مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله على عرشه
في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد
قال عبد الرحمن بن ابي حاتم يا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال يستعمل الاسماء وصفات جاء بها كتاب
واخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم امته لا يسع احدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها
وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه العدل فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة
عليه فهو كافر فاما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لانه علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية

والفكر ولا بالكفر بالجهل بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها وبثبت هذه الصفات وينفي عنها
التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال الشافعي في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
قضاها الله وسمائر وجمع عليها قلوب اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي
بن احمد بن سليمان انا ابو بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثي انا ابو القاسم هبة الله بن الحسن انا محمد
بن المظفر المقرئ نا الحسن بن محمد بن خنيس المقرئ نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم قرئ وقرات على ابي الفضل
عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي بالموصل اخبركم ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلاف انا
ابو القاسم بن بشران انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم قال
سالت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة فما اصول الدين وما ادركا عليه العلما في جميع الامصار وما
يعتقدان من ذلك فقالا ادركنا العلما في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذاهبهم
ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله تعالى
وان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه وكتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط بكل شيء علما
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابو القاسم الطبري وجدت في كتاب ابي حاتم محمد بن ادريس بن
المنذر الحنظلي ما سمع منه بتيقن من علمنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين من بعدهم
والتمسك بمذاهب اهل الاثر مثل ابي عبد الله احمد بن حنبل واسحق بن ابرهيم وابي عبيد القاسم بن سلام والشافعي
رحمهم الله ولزوم الكتاب والسنة ونعتقد ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير انبا ابو المظفر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني قال انا احمد بن علي بن خلف انا الحاكم
ابو عبد الله الحافظ قال سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله يقول من لم
يقر بان الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم فان تاب والا ضربت عنقه
والقي على بعض المزابل حتى لا يتاذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته وكان مالكه فيئا لا يرثه
احد من المسلمين اذ المسلم لا يرث الكافر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو عوانة عن عبد الله بن حميد
قال الموطا عن ابن شهاب وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن وابي عبد الله الاغر جميعا عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول من يدعوني

فاستجيب له من ساعته الذي فاعطيه ويستغفر له فاغفر له وقال هذا حديث ثابت رجاله النقل صحيح
الاسناد ولم يختلف اهل المعارف في صحته وهو منقول بطرق اخر سوى هذه من اخبار العدول عن العدول الى ان
وفيه دليل على ان الله تعالى في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت به الجماعة وهو من محتملات على
العشر له وقوله اللهم انت الملك لا اله الا انت والدليل على صحة قول اهل الحق قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى ثم استوى على العرش وقال سبحانه اءامنتم من في السماء وقال اليه يصعد الكلم الطيب
وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملائكة والروح
اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وقال لعيسى عليه السلام اني متوفيك و رافعك الي وقال بل رفعه الله
اليه وقد اخبر الله تعالى في موضعين من كتابه عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى كاذبا في ان له الها في السماء هذا لا يدل على
ان موسى كما يقول الجهمي في السماء وفرعون يظنه كاذبا قال ومن الحجة ايضا في انه على العرش فوق السموات
السبع ان الموحدين اجمعين من العرب والعجم اذا كربهم امر او نزلت بهم شدة رفعوا ايديهم ووجوههم الى
السماء ويضبوا ايديهم رافعين لها مستشيرين لها الى السماء يستغيثون الله تعالى تبارك وتعالى وهذا
اشهر واعرف عند الخاصة والعامة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يولد عليه احد ولا انكره
عليهم مسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للامة التي اراد ان يعتقها وكانت عليه رقبة ائتني منه
فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال من انا قالت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها راسها الى السماء واستغنى بذلك عما
سواه قال ابو عمر رضي الله عنه اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن
والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون
فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل
منها شيئا على الحقيقة ويزعمون انه لم يرد بها مشبه وهو عندهم فاسد وهم فيما ذهبوا اليه ملحدون والحق فيما قاله
القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة نبيه رسوله وهو امامة الجماعة والحمد لله وحده وجدت في اخر جزء
فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الخلدي هذه الحكاية بخط كاتب الجزء وصحت عندي ممن اثق به

قال كنا رايتها

قال رايتها في اخر الجزء بخط ابي بكر بن شاذان سمع ابو الحسن هذه الحكاية حدثني من اثق به قال كنا
نغسل ميتا وهو على سرير فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو على عرشه وهو على عرشه وهو على
هو على عرشه وهو على قال فنفرنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فغسلناه فقلنا وصح الحق في هذه المسئلة
بحمد الله من الحجج القاطعة مثل الايات البا هرة والاخبار المتواترة واجماع الصحابة كما ذكرنا رضي الله عنهم
ومنقول الكلام من قول ائمتهم وعامتهم ورواياتهم المسندة في ذلك قائلين بها موقنين بها مصدقين بما
فيها لم ينكر ذلك منهم منكر ولا اعترض عليه معترض ثم من بعدهم عصرا بعد عصر حتى قال الاوزاعي ابو
زرعة وابو حاتم هذا ما ادركنا عليه العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ومصرا ويمنا ولم يخالف
في ذلك غير مبتدع ضال او منافق مضال واول من خالف في ذلك فيما علمنا الجهم بن صفوان فعاب ذلك
عليه وعلى اصحابه الائمة من العلماء والسادة الفقهاء واستعظموا قوله ورده وابطلوه ثم ان الجهمية مضطرون الى
موافقة اهل الاسلام على رفع ايديهم في الدعاء وانتظار الفرج من السماء وقولهم اذا دعوا الله تعالى
يدا على ذلك من كلام الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ثم لانه لو سمعوه من السنة ما قبع رؤوسهم
وبحيرته قلوبهم وسمعوه من عامة المسلمين في اصواتهم ومحاورتهم من ذلك ما يغيظهم لا يستطيعون رده ردا
ولا يجدون سبيلا عنه بدا وليس لهم في رد عنهم هذا حجة من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا امام مرضي
الا اتباع الهوى ومخالفة سنة النبي المصطفى وائمة الهدى ومن وفقه الله تعالى لسلوك صراط المستقيم
والاقتداء بنبيه الصادق الامين واتباع صحابته الغر الميامين ورضي بائمة المسلمين وعامة
المؤمنين اراح نفسه في الدنيا من مخالفة المسلمين وفي الاخرة من العذاب الاليم واتاه الله الاجر العظيم
وهداه الى الصراط المستقيم وانعم عليه بمرافقة النبيين واصحاب اليمين بدليل قول الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
صراط المستقيم ووفق لاتباع رضي رب العالمين والاقتداء بنبيه محمد خاتم النبيين والسلف الصالحين برحمته
اخر الجزء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اله وسلم تسليما كثيرا
ويتلوه انشاء الله تعالى كتاب ذم التاويل تاليف الشيخ الامام العالم الاوحد شيخ
الاسلام ناصر السنة موفق الدين ابي محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن قدامة المقدسي قدس الله روحه ونور ضريحه

٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب والشهادة نافذ القضا والارادة المنفرد بتدبير الانشاء والاعادة وتقدير الشقا والسعادة خلق فريقا للاختلاف وفريقا للعبادة وقسم المنزلين بين الفريقين للذين اساؤا السوأى والذين احسنوا الحسنى وزيادة وصلى الله على محمد المصطفى والرضوان يشرف بها معادة أما بعد فاني احببت ان اذكر مذهب السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان رحمة الله عليهم واحياء الله تعالى وصفاته ليسلك سبيلهم فان حب الاقتداء بهم واكون معهم في الدار الاخرة اذ كان كل تابع في الدنيا مع متبوعه في الاخرة وسالت حيث سلك موعودها وعلى يده متبوعه خيرا وشر دل على هذا قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله سبحانه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وقال حاكيا عن ابرهيم عليه السلام فمن تبعني فانه مني وقال في ضد ذلك ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وبين لهم منكرها فانه من هذا وقال فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار فجعلهم اتباعا لهم في الاخرة الا ان رحمة الله وجاء في الخبر ان الله عز وجل لكل قوم ما كانوا يعبدونه في الدنيا من حجر او شمس او قمر او غير ذلك ثم يقول الا يسعد كل من كان يتولى شيئا ان يتولاه في الدنيا ثم يقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد في الدنيا فيتبعهم حتى يهوي بهم في النار فلذلك كان كل من اتبع اماما في الدنيا فسنة او بدعة او خيرا او شرا كان معه في الاخرة فمن احب ان يكون مع السلف في الاخرة وان يكون موعودا معهم وعدوا بدخول الجنات والرضوان فليتبعهم باحسان ولا يتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية وجعلت هذا الكتاب ثلاثة ابواب

الباب الاول

في بيان مذهبهم وسبيلهم والثاني في الحث على اتباعهم ولزوم اثرهم والثالث في بيان صواب ما صاروا اليه وان الحق فيما كانوا عليه ونسال الله تعالى ان يهدينا وسائر المسلمين الصراط المستقيم ويجعلنا واياهم من ورثة جنة النعيم برحمته امين

الباب الاول

في بيان مذهبهم وصفات الله تعالى واسمائه فمذهب السلف رحمة الله عليهم الايمان بصفات الله تعالى

واسمائه التي وصف بها نفسه وكتابه وتنزيله او على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تاويل لها ولا تفسير لها ولا تاويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل امروها كما جاءت وردوا علمها الى قائلها ومعناها الى المتكلم بها

على الله

وقال بعضهم ويروى ذلك عن الشافعي رحمة الله عليه امنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله وعلى الله المتكلم بها صادق لا اشك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عن علمها وعلموه واخذ ذلك الاخر عن الاول ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف القوم وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم وبين النابسيلهم ومذهبهم ومن حوله ان يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في ديانته وسلك الطريق الذي سلكوه والدليل على ان مذهبهم ما ذكرناه انهم تعلقوا بالقرآن العظيم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلق مصدق لها موسن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ولم يفسروا ما تعلق بالصفات منها ولا تاولوه ولا اشبهوه بصفات المخلوقين اذ كل فعل اشباء من ذلك لنقل عنهم ولم يجز ان يكتموا بالكلية اذ لا يجوز التواطي على كتمان ما تحتاج الى نقله ومعرفته كما يان ذلك في القبيح مجرى التواطي على نقل الكذب وفعل ما لا يحل بل يبلغ من مبالغتهم في هذا السكوت عن هذا انهم كانوا اذا راوا من يسال عن المتشابه بالغوا في تفنيده زاجرا بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسئلته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان صبيغا يسال عن المتشابه

قصة صبيغ

اعد له عراجين النخل فلما جاء عمر يخطب قام فساله عن الذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات وما بعدها فنزل عمر فقال احلف بالله انك عبد الله صبيغ قال عمر وانا عبد الله عمر فكشف رداءه فقشره قرا عليه شعرا فقال عمر فقال احلف بالله انك عبد الله صبيغ قال عمر وانا عبد الله عمر فكشف رداءه فقشره قرا عليه شعرا فقال لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ثم امر به فضربه ضربا شديدا وبعث به الى البصرة وامرهم ان لا يجالسوه فكان بها كالبعير الاجرب لا ياتي مجلسا الا قالوا اعزمت يا امير المؤمنين فتفرقوا عنه حتى تاب وحلف بالله ما يجد مما كان في نفسه شيئا فاذن عمر في مجالسته فلما خرجت الخوارج اتى فقيل له هذا وقتك فقال لا تفعتني موعظة العبد الصالح ولما سئل مالك بن انس رضي الله عنه

فقيل لدر يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك وعلاه الرحضاء حتى العرق
وانتظر القوم ما يجيء منه فيه فرفع رأسه اليه وقال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واحسبك رجل سوء وامر به فاخرج وقد نقل عن جماعة
منهم الامر بالكف عن الكلام في هذا وامرار اخبار الصفات كما جاءت ونقل جماعة من الائمة ان
منهم الامر بالكف عن الكلام في هذا وامرار اخبار الصفات كما جاءت ونقل جماعة من الائمة ان
مذهبهم مثل ما حكينا عنهم اخبرنا الشيخ ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن النقور انبا ابو بكر احمد
بن علي بن الحسين الطرسثيثي اذنا قال اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري انبا احمد بن محمد بن حفص
نا احمد بن محمد بن المسلمة نا سهل بن عثمان نا سهل قال سمعت ابرهيم بن المهتدي يقول سمعت داود بن قيحذة
يقول سمعت عبد الله بن ابي حنيفة الدوسي يقول سمعت محمد بن الحسن يقول اتفق الفقهاء كلهم من الشرق
الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة
الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول
جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء وقال محمد بن الحسن وقد احاديث التي جاءت
ان الله يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا من الاحاديث ان هذه الاحاديث قد رواها الثقات فنحن
نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها اخبرنا المبارك بن علي الصيرفي فاذنا انبا ابو الحسن محمد بن عمر بن رزق قال
نا عبد الرزاق الزعفراني انبا الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال اما الكلام في الصفات
فان ما روي منها في الصحاح مذهب السلف رضي الله عنهم اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية
والتشبيه عنها والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه
ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين عز وجل انما هو اثبات وجود لا اثبات
تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا
قلنا ان الله تعالى يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول ان معنى
اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع
والابصار التي هي جوارح وادوات الفعل ونقول انها واجب اثباتها لان التوقيف ورد بها

ووجب نفي التشبيه عنها لقول تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله عز وجل ولم يكن له كفوا احد
اخبرنا محمد بن حمزة بن ابي الصقر قال انبا ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن قيس الغساني انبا ابو قال
قال ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال اه اصحاب الحديث التمسكين بالكتاب والسنة
يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله على ما ورد به
اخبار الصحاح وتنقله العدول الثقات ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ولا تكييفا لها
بتكييف المشبهة ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية وقد اعاذ الله اهل السنة من التحريف
والتكييف ومن سلك سبيلهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ونزهوا الله تعالى
بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذكر الصابوني الفقهاء
السبعة ومن بعدهم من الائمة وسمى خلقا كثيرا من الائمة متفقون كلهم نحو ما نقل بعضهم بعضا ولم
يثبت عن واحد منهم انه قال شيئا مما ذكرناه اخبرنا الشريف ابو العباس محمد بن عبد الواحد بن
مطر الهاشمي قال انبا الحافظ ابو العلا صاعد بن سيار الابري قال انبا ابو الحسن علي بن محمد الحرجاني انبا ابو
القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي قال اعلموا رحمنا الله واياكم
ان مذاهب اهل الحديث اهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به
كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا معدل عما ورد به ولا سبيل الى رد
اذ كانوا ما هم زينا باتباع الكتاب والسنة مضمونا للهم الله ذلك فيما شهد له الكتاب به بشهادة الله عز وجل وشهد
له الرسول صلى الله عليه وسلم بشهادة الله عز وجل له بذلك وهم على الصراط مستقيم محذرين فيما لفته الفتنة والعذاب الاليم ويعتقدون ما اراه الله تعالى ادعوا سماعه
الحسن وبعضهم بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفها به نبيه صلى الله عليه وسلم خلق ادم بيده ويداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف وانه عز وجل استوى على العرش بلا كيف فان الله تعالى اخبر
الا انه استوى على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه وقال يحيى بن عمار في رسالته نحن وائمتنا
من اصحاب الحديث وذكر الائمة وعلماء اهل السنة من تقدم
او تاخر ان تكلف او تعمقنا القول من عنده في الصفات او في تفسير كتاب الله عز وجل ومعاني حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم او زيادة على ما في النص او نقصان منه ولا نغلو ولا نشبه ولا نزيل عما في

قول امام الأئمة ابن خزيمة

الكتاب والسنة وقال الامام محمد بن اسحق بن خزيمة ان الاخبار في صفات الله تعالى
مما تفقد لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين الى عصرنا
هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والايمان بها والتسليم لها اخبر الله تعالى في تنزيله وبنبيه
الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابه مع اجتناب التأويل والحجود وترك التمثيل والتكييف اخبرنا
ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد قال انا ابو بكر الطريثيثي اجازة انا ابو القاسم هبة الله انا ابو محمد بن احمد
ابن عبيد انا محمد بن الحسن انا احمد بن زهير نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي نا بقية نا الاوزاعي
قال كان الاوزاعي وذكر الحديث يقولون امروا هذه الاحاديث كما جاءت قال ابو القاسم نا محمد
بن رزق الله نا عثمان بن احمد نا عيسى بن موسى قال سمعت ابا يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول
كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا امثل وعن احمد بن نصر انه سئل سفيان
بن عيينة فقال حديث عبد الله ان الله يجعل السماء على اصبع وحديث ان قلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن وان الله يعجب او يضحك ممن يذكره في الاسواق وانه عز وجل ينزل الى سماء الدنيا كل ليلة
ونحو هذه الاحاديث فقال هذه الاحاديث نرويها كما جاءت بلا كيف وقال ابو بكر الخلال
اخبرني احمد بن محمد بن حازم الغزي نا الهيثم بن خارجة نا الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن انس
وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
قال يحيى بن عمار هؤلاء ائمة الامصار فقالت ائمة اهل الحجاز والثوري امام اهل العراق
والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر والمغرب وقال ابو عبيد ما ادركنا احدا يفسر
هذه الاحاديث ونحن لا نفسرها وذكر عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول سئل عبد الله بن
زكريا بن عدي بسال وكيع بن الجراح فقال يا ابا سفيان هذه الاحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين
فقال ادركنا اسماعيل بن ابي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الاحاديث ولا يفسرون شيئا

كلام ابي عمر بن عبد البر رحمه الله

وقال ابو عمر بن عبد البر روينا عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي
ومعمر بن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال رجل من فقهاء المدينة
ان الله تبارك وتعالى علم علما على العباد وعلم علمه على العباد فمن يطلب العلم الذي لم يعلمه العباد

لم يزدد

لم يزدد بعد الابعاد والقرب منه وقال سعيد بن جبير ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين قال ابو عمر وجاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم فلو علم يداه بد ووما احدث بعدهم
ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فبدعة وضلالة وما جاء في اسماء الله وصفاته عنهم سلم له ولم يناظر فيه
كما لم يناظر في ما جاء وقال ابو بكر الخلال اخبرنا المرذوي وكان قال سألت ابا عبد الله عن اخبار الصفات فقال
نمرها كما جاءت قال واخبرني علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال سألت ابا عبد الله عن الاحاديث التي
تروى ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى وان الله يضع قدمه وما اشبهها فقال
ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق
اذا كانت باسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا ابو عمر قال الله تعالى باكثر مما وصف به
نفسه او وصفه به رسوله بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والابلغ الواصفون
صفته وصفاته عنه ولا ينتهي الى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا ننتهي
ذلك نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ونأخذ بما عنه صح من صفاته تشابه شنعة وذكر شيخ الاسلام
ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي السهمي ثم قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحلال نا محمد
بن العباس المخلص انا ابو بكر احمد بن داود بن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات من
صفات الله تعالى فقال صراط على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع
وعلى النفوس ان تفكر وعلى الضمائر ان تحيط وعلى الخواطر ان تحيط وعلى العقول ان تقابل الا وما وصف
نفسه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت ابا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى ويأتي من بعد فقال لله تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها
نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسع احدا من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فان خالف بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى واما قبل ثبوت
الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا بالفكر
وقال ابن وضاح كل ما لقيت من اهل السنة يصدق بها كحديث النزول وقال ابن معين صدق به
ولا تصفه وقال الفراوي ولا تحدوه وروى عن الحسن البصري انه قال لقد تكلم مطرف على هذه الاعواد

بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده قالوا وما هو يا أبا سعيد قال الحمد لله الذي لا إيمان لمن لا يعرف ما وصف به نفسه وقال سحنون من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه أخبرنا أبو الحسن سعد الله بن نصر بن الدجاجي الفقيه قال أنبأ الإمام الزاهد أبو منصور محمد بن أحمد الخياط أنا أبو الحسن عبد الغفار بن محمد بن جعفر أنا أبو علي بن الصواف أنا بشر بن موسى أنا أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي قال أصول السنة فذكر شيئا ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ومثل والسموات مطويات بيمينه وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نرد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي أخبرنا يحيى بن محمود الجاني أنا أحمد بن الحافظ أبو القاسم قال وما جاء في الصفات في كتاب الله تعالى أو روي بالأسانيد الصحيحة عن ذهب السلف رحمة الله عليهم إثباتها وأجروها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجودها فإثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات وعلى هذا مضى السلف كلهم وقد سبق ذكر القول في حين سئل عن كيفية الاستواء وروي قريبة من هذا عن أحمد عن عثمان رضي الله عنه أنه قال في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى واللفظ فمن المحتمل أن يكون ربيعة ومالك بلغهما قول أم سلمة فأخذ بها وقالا أقرب ما قيل في هذا قول الصحابة ومسندة وكونه قول أحد من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقها للصواب كما وفقها واللهما من القول السديد مثل ما ألهمها وقول الله الاستواء غير مجهول أي غير مجهول الوجود لأن الله تعالى أخبر به وخبره صدق فاليقين لا يجوز الشك فيه ولا الارتياب فيه فكان غير مجهول لحصول العلم به وقد روي عن بعض الألفاظ الاستواء معلوم وقول الله الكيف غير معقول لأنه لم يرد به توقيف ولا سبيل إلى معرفته بغير توقيف والجحود به كفر لأنه رد لخبر الله وكفر بكلام الله ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر فكيف من كفر بسبع آيات وخبر الله تعالى

فرسبعة مواضع من كتابه والإيمان به واجب للثالث والسؤال عنه بدعة لأنه سئل سؤال عالم يسأل العلم ولا يجوز الكلام فيه ولم يسبق في ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من أصحابه فقد ثبت ما ادعيناه من مذهب السلف رحمة الله عليهم بما نقلناه عنهم جملة وتفصيلا واعترافا بالعلم من أهل النقل كلهم بذلك ولم أعلم عن أحد منهم خلافا في هذه المسئلة بل قد يغني عن هذا الفصل الذي ذكرناه ما ذكرناه في أول هذا الكتاب من الأخبار والآيات الاعتراف بأنه مذهب السلف فيها ما قلناه ورأيت لبعض شيوخهم في كتابه قال اختلف أصحابنا في أخبار الصفات فمنهم من أمرها كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل مع نفي التشبيه عنها وهو مذهب السلف فحصل الإجماع على صحة ما ذكرناه والحمد لله

الباب الثاني في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم وبيان ذكر من الكتاب والسنة وقول الأئمة

أما الكتاب فقول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم ووعد متبعهم بالرضوان والجنة فقال السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية فوعد المتبعين لهم بإحسان بما وعدهم به من رضوانه وجنته والفوز العظيم ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فأمر بالتمسك بسنته خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته وأخبر أن المحدثات بدع وضلالة وهو عالم بما يقع فيه

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما السنة أخبرنا به وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وتزيد أمتي عليهم فرقة وفي رواية أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة قالوا يا رسول الله من الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي وفي رواية التي هي عليه أنا وأصحابي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان هو عليه وأصحابه فمتبعهم إذا كانوا من الفرقة الناجية لا بد أن يكونوا على ما هم عليه ومخالفهم من الاثنتين وسبعين التي في النار ولأن من اتبع غيره فقد اتبع السلف رحمة الله عليهم وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولا

من تلقاء نفسه لم يسبقه اليه السلف فقد احدث في الدين وابتدع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وروى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد فان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم في صحيحه وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد يعني مردود
وروى عبد الله بن عكيم قال كان عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اصدق القيل قيل الله والاوان
احسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة ضلالة وعن الاسود بن هلال قال قال عبد الله
يعني ابن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وان احسن الكلام كلام الله وانكم
ستحدثون ويحدث لكم فكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال عبد الله اتبعوا ولا تبتدعوا فقد
كفيتم وكل بدعة ضلالة وقال انا تقتدي ولا نبتدي وبتبع ولن نضل ما تمسكنا بالاثر
وقال رحمة الله عليهم عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهله وانكم ستجدون قوما زعموا انهم
يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم فاياكم والبدع واياكم والتنطع واياكم
والتعمق وعليكم بالعتيق وقال انا لغير الاحداث اخوف عليكم من الاحداث امور تكون من كبيركم
فاياما فربيد او حيل ادراكه كذلك الزمان فالصمت الاول فانا اليوم على السنن وقال
ابن مسعود فيكم قيا فيسيا فليتأس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا واقومها هديا واحسنها حالا اقوما اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة
دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فرأثارهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم وذكر الحسن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوما اختارهم الله عز وجل
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فانهم ورب الكعبة على الهدي المستقيم وقال
ابر هيم لم يدخر لكم شيئ حرص على التقوم الفضل عندكم وقال خذ بنية يا معشر القراء خذ واطريق من
قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا
وروى نوح الجامع قال قلت لابي حنيفة رحمه الله ما تقول فيما احدث الناس من الكلام والاعراض
والاجسام فقال اقوالات الفلاسفة عليك بالاثر وطريقة السلف واياك وكل محدثة فانها بدعة

اخبرنا

اخبرنا علي بن عساكر القرئ ببغداد الاذن ابو طالب اليوسفي انا ابو اسحق البرمكي انا ابو بكر بن محمد انا
عمر بن محمد الجوهري انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون قال قال مالك بن انس
السنة فانها مثل نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق السنة انما جعلت كعرفة يمر بها ويقف عليها وانها سنن
من قال علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق فارض لنفسك بما رضوا به لانفسهم فانهم
عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا اقوى وبفضل لو كان فيها احرى وانهم لهم
السابقون فلئن كان الهدى ما انتم عليه لقد سبقتموهم اليه ولئن قلتم حدث بعدهم فما احدثه
الا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم ولقد وصفوا منه ما يكفي وتكلموا منه بما شفى فما دونهم مقصر
وما فوقهم مجسر لقد قصر دونهم اناس فجفوا وطمح اخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم
واخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي انا احمد بن احمد الحداد انا ابو الحافظ ابو نعيم باسناده عن عمر بن عبد العزيز
نحو من هذا الكلام وقال الاوزاعي رحمه الله عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء
الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال ابو اسحق سألت الاوزاعي فقال اصبر نفسك على السنة وقف حيث
وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم ولو كان
هذا يعني احداث من البدع خيرا ما خصصتم به دون اسلافكم فانه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم دونهم
لفضل عندكم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وبعثه فيهم
ووصفهم به فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وقال الامام احمد اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وقال علي بن المديني ثلاث من ثلاث فقد ثبت وجوب اتباع
السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والاجماع والعبرة الذي عليه فان السلف لا يخلو اما ان يكونوا
مصيبين او مخطئين فان كانوا مصيبين وجب اتباعهم لان اتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في
الاعتقاد حرام ولانهم اذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومن اتبعهم متبع لسبيل الشيطان الهادي
الى الصراط الجحيم وقد امر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه فقال وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وان زعموا انهم مخطئون

كان قادحا في الاسلام كله لانه اذا جاز ان يخطئوا في هذا جاز خطاهم في غيره من الاسلام كله وينبغي
ان لا ينقل الاخبار التي تعلوها ولا تثبت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي روتها فتبطل الرسالة وتزول
الشريعة ولا يجوز لمسلم ان يقول هذا ولا يعتقده ولان السلف رحمة الله عليهم لا يخلو اما ان يكونوا
علموا تاويل هذه الصفات او لم يعلموه فان لم يعلموه فكيف علمناه نحن وان علموه ففي سعهم ان يسكتوا عنه
وجب ان يسعنا ما وسعهم ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم جملة الذين سكتوا عن تفسير الايات والاخبار
التي فيها الصفات وهو حجة الله على خلقه اجمعين يجب علينا اتباعه ويحرم علينا خلافه وقد شهد الله تعالى
له بانه على الصراط المستقيم وانه يهدي اليه وان من اتبعه احبه الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولعذاب مهين

الباب الثالث

في بيان ان الصواب ما ذهب اليه السلف رحمة الله عليهم
بالادلة الجلية والحجج المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول اما الكتاب فقول الله تعالى
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله فذم متبعي تاويل المتشابه
وقرنه بمبتغي الفتنة وذلك يدل على انه لا يعلم تاويله الا الله غير انه تعالى قال الوقف الصحيح عند اكثر اهل العلم
عند قوله الا الله ولا يصح قول من زعم ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقد وجوه احدها ان الذم متبع
التاويل ولو كان معلوما للراسخين لكانه متبعيه مذموما وحاشى الله ان يذم النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين
في قلوبهم زيغ فلو علم الراسخون لكانوا باتباعه مذمومين زائغين ولا يدل على حلم والتفريق
بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ وهذا انتقاض الدليل الثاني ان الايدل على ان الناس ينقسمون الى قسمين
الذين في قلوبهم زيغ واما التفصيل المجمل فيه والدعوى التفصيل فصلناه احدهما الزائغون المتبعون للمتشابه
والثاني الراسخون في العلم ويجب ان يكون كل قسم مخالفا للاخر فيما وصف به فيلزم حينئذ ان لا يكون
الراسخون يعلمون ما يخالفون الزائغين فيه من اتباع المتشابه فنقول نعين الله تعالى يقول للامة كلها من عند
ربنا تاركين لابتغاء تاويله وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى ومن عطف الراسخين في العلم اهل هذا المعنى

ولم يجعل

ولم يجعل الراسخين قسما اخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح الرابع
انه لو اراد العطف لقال ويقولون بالواو ولان التقدير والراسخون في العلم يعلمون تاويله
ويقولون الخامس ان قولهم امنا به كل من عند ربنا كلام مستغرب بالتفويض والتسليم لهما لم
يعلموه لعلمهم بانه من عند الله كما ان المحكم لما علموه معناه من عند الله شاركهم الصحابة رضي الله عنهم
كانوا اذا اوامر بتتبع المتشابه وسئلوا عنه استدلوا باعلم من اهل الزيغ ولذلك عد عمر صبيغا
من الزائغين حتى استحل ضربه وحبسه وامر الناس بهجرانه ثم اطر صبيغ بعد ذلك في عمر فراسله
فتاب واقلع وانتفع وعصره بذلك من الخروج مع الخوارج ولو كانوا معلومين للراسخين لم يجز ذلك
السابع انه لو كان معلوما للراسخين لوجب ان لا يعلمه غيرهم لان الله تعالى نفى علمه عن غيرهم فلا يجوز
حينئذ ان يتاول عليه من ثبت انه من الراسخين ويحرم التاويل على العامة كلهم والمتعلمين الذين لم
يبلغوا الى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التاويل لكل احد فقد خالف النص على كل تقدير
فثبت بما ذكرنا من الوجوه ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى وان متبعه من اهل الزيغ وانه محرم
على كل احد ويلزم من هذا ان يكون المتشابه هو ما يتعلق بصفات الله تعالى وما اشبهها دون ما قيل فيه
انه المجمل او الذي يغمض علمه على غير العلماء المحققين او الحروف المقطعة لان بعض ذلك معلوم لبعض العلماء وبعضه
قد تكلم ابن عباس وغيره في تاويله فلم يجز ان يحمل عليه والله اعلم والخامس السنة فمن وجوهها احدها
قول النبي صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها وهذا من المحدثات فانه لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عصر اصحابه وكذلك قول كل محدث بدعة بعده وكل بدعة ضلالة وقول من قال القرآن بر اذ فقد اخطا
وان اصاب وهذا قول في القرآن بالراي وقوله في الفرقة الناجية وانا عليه واصحابي مع اخباره
ان فاعلها في النار وقوله عليه السلام كل الرليس عليه امرنا فهو رد وهذا ليس عليه امره الثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية واخبر بالاختبار وبلغها اصحابه وامرهم بتبليغها ولم يفسرها
ولا اخبر بتاويلها ولا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة بالاجماع فلو كان لها تاويل لزم بيانه
ولم يجز تاخيره ولان عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك لامر الله تعالى

لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة بالاجماع ٥

ايانا باتباعه واخبارنا بان لنا فيه اسوة فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولانه
عليه السلام على صراط الله المستقيم فسالت سبيله سالت صراط الله المستقيم الامي الذي فيجب علينا اتباعه
والوقوف حيث وقف والسكوت عما عنه سكت لسئلت سبيله فاتبعوه سبيل الله الذي امرنا الله
باتباعه فقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ونهى
عن اتباع ما سواه فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واما الاجماع فان الصحابة
رضي الله عنهم اجمعوا على ترك التاويل بما ذكرنا عنهم وكذلك اهل كل عصر بعدهم ولم ينقل
التاويل الا عن مبتدع او منسوب الى البدعة والاجماع حجة قاطعة فان الله تعالى لا يجمع امة محمد عليه السلام
على ضلالة وبعدهم فالائمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتاويل وامروا باجراء هذه الاخبار
كما جاءت وقد نقلنا اجماعهم عليه فيجب اتباعه ويحرم خلافه والان تاويل هذه الصفات لا يخلوا
اما ان يكون علما للنبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين وعلماء اصحابه او لم يعلموه فان لم يعلموه فكيف
يجوز ان يعلمه غيرهم وهل يجوز ان يكون قد خفي عنهم علم وخفي للمتكلمين الفضل عندهم وان كانوا قد
علموه ووسعهم السكوت عنه وسعنا ما وسعهم والا وسع الله على من لم يسعهم ما وسعهم فكان هذا
التاويل لا يخلوا اما ان يكون داخلا في عقد الدين بحيث لا يكمل الا به او ليس بداخل فمن ادعى انه داخل
في عقد الدين لا يكمل الا به فيقال له هل كان الله تعالى صادقا في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قبل هذا
التاويل او انت الصادق في انه كان ناقصا حتى اكملته انت وان كان داخلا في عقد الدين
ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه وجب ان يكون قد اخلوا بدينهم ناقص ودين هذا المتاول
كامل ولا يقول هذا مسلم وان كان داخلا في عقد الدين ولم يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم امتنع نقله الى امته
وكتمه عنهم دينهم ولم يقبل العبد ربه تعالى في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وقوله فاصدع بما تؤمر وليكون النبي صلى الله عليه وسلم ومن بلغه له بالبلاغ غير صادقا وهذا
كفر بالله تعالى وبرسوله وايضا المعنى ان صفات الله تعالى واسماءه لا تدرك بالعقل لان العقل
انما يعلم صفة ما راه او راى نظيره والله تعالى لا تدركه الابصار ولا نظير له ولا شبيه فلا تعلم

صفاته

صفاته واسماؤه الا بالتوقيف والتوقيف انما ورد باسماء الصفات دون كيفياتها وتفسيرها
فيجب الاقتصار على ما ورد به السمع لعدم العلم بها سواه وتحريم القول على الله تعالى بغير علم
بدليل قول الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومن وجه اخر هو ان اللفظ
اذا احتمل معاني فحملها على احدها من غير يقين احتمال ان يحملها على غير مراد الله تعالى فيها
فيصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ويسلب عنه صفة وصف الله بها قد سلبها
نفسه فيجمع بين الخطاء في هذين الوجهين وبين كونه قال على الله ما لم يعلمه وتكلف ما لا حاجة به
اليه ورغبة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلف الصالح وكل هذا طريق جهلة اصحاب
الزنادقة الضلال والان التاويل ليس بواجب بالاجماع لانه لو كان واجبا لكان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه قد اخلوا بالواجب واجمعوا على الباطل ولانه لا خلاف في انه من قرا القرآن ولم يعلم تفسيره
ليس باثم ولا تارك لواجب واذا لم يجب على قاري القرآن فعلى من لم يقراه اولى ولانه لو وجب
على الجميع لكان فيه تكليف ما لا يطيق وايجاب على العامة ان يتولوا على الله ما لا يعلمون وان وجب على
البعض فما ضابط ذلك البعض وما هذا مما الاحتياج الى معرفته لانه لا عمل تحته ولا رهق الا الكلام
فيه حاجة ضرورية او غير ضرورية واذا لم يجب لم يجز ان يكون جائزا لوجوه احدها انه اذا
كان جائزا كان السكوت عنه جائزا فيكون السكوت سالما بيقين الاجماع على جوازه والمتاول
خاطر باخطر اعظم امر غير حاجة اليه وهذا غير جائز ولان السكوت عن التاويل لم يقل على الله الا الحق
والمتاول يحمل انه قال على الله غير الحق ووصفه بما لم يصف به نفسه وسلب صفة اثبتها ووصفها بالنفس
وهذا محرم فيتعين السكوت ويتعين تحريم التاويل ومن وجه اخر وهو ان التاويل اللفظ اذا
احتمل معاني فحمله على غير واحد منها من غير علم به متعمدا مخرص وقول على الله تعالى بغير علم وقد حرم الله تعالى
ذلك تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولان يقين احد تلك المحتملات اذا لم يكن توقيف يحتاج
الى حصر المحتملات كلها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة جميع ما يستعمل اللفظ فيه حقيقة او مجازا ثم يبطل

حقيقتها جميعها الا واحدا وهذا يحتاج الى الاحاطة باللغات كلها ومعرفة لسان العرب كله
ولا سبيل اليه فكيف عن لا علم له باللغة ولعله لا يعرف محملا سوى محملين او ثلاثة بطريق التقليد
ثم معرفة تلك المحتملات يتوقف على ورود التوقيف به فان صفات الله تعالى لا تثبت ولا تنفى الا بتوقيف
واذا تعذر هذا بطل تعيين محمل منها على وجه الصحة ووجب الايمان بها بالمعنى الذي اراده المتكلم
بها كما روي عن الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه قال آمنت بما جاء عن الله على
مراد الله وآمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وهذه طريقة مستقيمة وعقالة صحيحة
سليمة لسين على صاحبها خطر ولا يلحقه عيب ولا ضرر لان الموجود عندهو الايمان بلفظ
الكتاب والسنة وهذا الواجب على خلق الله اجمعين فانه مجمل كلمة من كتاب الله تعالى متفقا عليها
كفر باجماع المسلمين وشكوك عن تاويل لم يعلم صحته والشكوك عن ذلك واجب اتباعه لدليل
الكتاب والسنة والاجماع ثم لو لم يكن واجبا لكان جائزا بغير خلاف ثم عند الاقتداء بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتباع الراسخين في العلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة المرضيين
والسلاقة من ان يقول على الله ما لا يعلم او يقول في كتاب الله وصفة من صفاته تعالى برايه وان يصف الله
تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله وان يسلك عند صفة من صفاته ما لنفسه ولرسوله فبان بهذا ان
رسوله فبان بهذا وجوب طريقة سلوك هذه الطريقة المحمودة واجتناب ما سواها هذا
وتحقق انها صراط الله المستقيم الذي امرنا الله تعالى باتباعه ووعدنا على اتباعها في سبل الشيطان التي نهانا
الله سبحانه عن اتباعها على ذلك بوصيته به بعد امره ونهيه تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فان قيل

فصل

فقد تاولتم ايات واخبارا تعلقتم في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم ونحو هذا من الايات
والاخبار فيلزمكم ما الزمتمونا قلنا نحن لم نتاول شيئا وحمل هذه اللفظات على هذه المعاني ليس
تاويلا لان التاويل صرف اللفظ عن ظاهره وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الالفاظ بالدليل الذي تبادر
في الذهن عند الافهام منها وظاهر اللفظ هو ما يسبق الى الافهام منه حقيقة كان او مجازا ولذلك كان ظاهر
الاسماء العرفية المجاز دون الحقيقة كاسم الراوية والظعينة وغيرهما من الاسماء العرفية

فان ظاهر

فان ظاهر هذا المجاز دون الحقيقة وصرفنا الى الحقيقة يكون تاويلا يحتاج الى الدليل وكذلك الالفاظ التي
لها اعراف شرعي وحقيقة لغوية كالوضوء والطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج انما ظاهرها
العرف الشرعي دون الحقيقة اللغوية واذا تقرر هذا فالمتبادر الى الافهام من قولهم الله معنا اي بالحفظ
والكلاءة وللدلالة قال الله تعالى فيما اخبر عن نبيه اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال لموسى
انني معكما اسمع واري ولو اراد انه بذاته مع كل احد لهم لكن ليس لهم بذلك اختصاص لوجوده في حق غيرهم
كوجوده فيهم ولم يكن ذلك موجبا للنهي لحزن عن ابي بكر ولا علة فعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو ما
حملنا عليه فلم يكن تاويلا ثم لو كان تاويلا فما نحن تاولناه وانما السلف رحمة الله عليهم الذين ثبت
صوابهم ووجب اتباعهم هم الذين تاولوه فان ابن عباس والضحاك وما لك وعيينة وكثير من العلماء
قالوا في قوله وهو معكم اي علمه ثم قد ثبت بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف
ان الله تعالى في السماء على عرشه وجاءت هذه الالفاظ مع قرائن محفوفة بها دالة على ارادة العلم
منها وهو قوله الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال في آخرها ان الله بكل شيء عليم فبدا بها بالعلم
وختمها به ثم سيا قبلها التحذير بانهم يعلم الله تعالى بما عملوا يوم القيمة ويجازيهم عليه
وهذه قرائن كلها دالة على ارادة العلم فقد اتفق فيها هذه القرائن ودلالة الاخبار على معناها وقالة
السلف وتاويلهم فكيف يجوز بها ما يخالف به الكتاب والاخبار ومقالات السلف فنحن الآن على
عاقل انشاء الله تعالى وان جنف فقد كشفناه وبيناه بحمد الله تعالى ومع هذا لو سكتنا اسئلنا عن تفسيرها
وتاويلها لم يحرج ولم يلزمنا شيء فان الالزام في احد الكلامين في التاويل انشاء الله تعالى

فصل

ينبغي ان يعلم ان الاخبار التي تثبت بها صفات الله تعالى هي الاخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات
التي قبلها السلف وتلقوها ولم تنكروها ولا تكلموا فيها واما الاحاديث الموضوعة التي وضعتها
الزنادقة ليلبسوا بها على اهل الاسلام او الاحاديث الضعيفة او الصحيفة رواتها او جهالتهم
او لعلة فيها فلا يجوز ان يقال بها ولا اعتماد فيها بل وجودها كعدمها وما وضعته الزنادقة
فلا يكون للام الذي اضافوه الى انفسهم فمن كان من اهل المعرفة بذلك وجب عليه اتباع الصحيح واطراح
ما سواه ومن كان عاميا فرضه تقليد العلماء وسؤالهم لقول الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر

ان كنتم لا تعلمون وان اشكل عليكم علم ذلك ولم يجد من يشافهه فليتوقف والتقل امنت بما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يثبت بديهيا فان كان هذا مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد امن بدوا ان اكمين
منه فامن به وتظهر هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم بدا اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بما انزل الينا وانزل اليكم فنهاهم عن التصديق خشية ان يكون كذبا وعن
التكذيب خشية ان يكون حقا وامرهم بالعدول الى قول يدخل فيه الايمان بالحق وحده وهذا
كذلك وليست هذه الاحاديث محل ما يحتاج اليها العمل فيها والحكم تتعلق منها ما يحتاج الى
معرفته ويكفي الانسان الايمان بما عرف منها وليعلم ان من اثبت لله تعالى صفة بشيء مما في هذه الاحاديث
الموضوعة فهو اشد حالا من تاول الاخبار الصحيحة ودين الله تعالى هو بين الغالي فيه والمقصر عنه
وطريقة السلف رحمة الله عليهم جامعة لكل خير وفقنا الله واياكم لاتباعها وسلوكها والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ○ جزء وفيه ثلاث قراءات
المجيد للشيخ الامام العالم موفق الدين ابي محمد عبد الله احمد بن قدامة المقدسي رحمة الله عليه الرابع
والثالث للامام التاج ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي الاديب رحمها الله تعالى ○ ٥٠ ٥٠ ٥٠
ما نقول ــ افتنا ايها الدين وسادات المسلمين وفقهم الله تعالى توفيق العارفين فيمن يعتقد ان
كلام الله تعالى معنى قايم بالذات وان هذه السور والايات والحروف والكلمات التي هي في مصاحف
المسلمين وصدور الحافظين ليست كلام رب العالمين انهم اهل السنة والجماعة الذين وافقوا سلامة
وتمسكوا بسنة نبيهم وتوفقوا طريق صالح سلفهم ام الذين قالوا ان القران الكريم والكلام القديم
الذي هو كلام الله العظيم هو هذه السور والايات والحروف والكلمات التي في مصاحف المسلمين
وصدور الحافظين فاي الفريقين اتبع للحق من زيد وتمسك بسنة نبيه وتوفقا طريق صالح سلفه
افتونا جوزيتم الجنة ــ وبالله التوفيق والعصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل
ان القران العظيم الذي هو كلام الله القديم المنزل على قلب سيد المرسلين هو هذا الكتاب العربي
المبين المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور وهو سور محكمات وايات بينات وكلمات
تامات من قراه فاعرب فله بكل حرف عشر حسنات اول سورة الفاتحة واخره سورة الناس

سماه الله قرانا وفرقانا وكتابا وذكرا وروحا ونورا وضياء وهدى وموعظة وشفاء ورحمة وبشرى للمؤمنين
وسماه قولا ثقيلا وفصلا على سايرالكتب تفضيلا واحكمت ايانه ثم فصلت تفصيلا امر الله سبحانه بتدبره
وامتن بتيسيره وشهد هو والملايكة بانزاله الى رسوله من ايات محكمات هو ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فتاب الله الا استعاذة
عند قراته وامر بالاجتماع له والانصات عنده ثلاثة وتدبر من اعتقد انه هو القراء فقد اصاب وهدي الى
الصراط المستقيم واعتقد معتقد المسلمين ومن زعم انه هذا الكتاب غير القراء وانه كلام المخلوقين وان القراء
معنى في النفس لا ينزل ولا يقرا ولا يسمع ولا يتلى ولا يتلفظ به والدال والالف واللام اخر ولا اجزء ولا بعض ولا هو سور
ولا ايات ولا احرف ولا كلمات فقد ازداد على ازدياد عارب العالمين وعار رسوله الصادق الامين وخالف
اجماع المسلمين تاكب عن الصراط المستقيم اما اراده على الله سبحانه فقال الله سبحانه قال ورتل القراء ترتيلا
وقال وقراانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والذي يرتل وينزل ويقرا انما هو هذا الكتاب وقال ان هذا القراء
يهدي للتي هي اقوم هذا القران يقص وهذا القران حاظر والذي يقص ويهدي انما هو هذا الكتاب العربي
وقال ولقد صرفنا وهذا القراء ولقد ضربنا في هذا القراء للناس من كل مثل والذي صرفت فيه الامثال وضربت
وقال ولقد صرفنا وهذا القراء ولقد ضربنا في هذا القراء للناس من كل مثل والذي صرفت فيه الامثال وضربت
انما هو هذا المحاص وقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وقال فاتوا
بسورة من مثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فاشار اليهم وتحداهم على الاتيان بمثله ولا يتحداهم
بالاتيان بما لا يعرفونه ولا يدرونه وما هو وسماه الله عربيا واخبر انه هو الكتاب وقال تعالى الر تلك ايات
الكتاب المبين انا انزلناه قراانا عربيا لعلكم تعقلون وقال حم والكتاب المبين انا جعلناه قراانا عربيا
لعلكم تعقلون فمن انكر كون القراء هو الكتاب العربي فانما هو الذين لا يعقلون وهذا اوضح الدلايل على
ذلك ان الكفار قالوا هذا شعر فرد الله سبحانه عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقراء مبين وما ليس بحروف لا يجوز ان يكون شعرا عند احد فلما سموه شعرا علم يقينا انهم انما ارادوا
بذلك هذا النظم العربي فلما نفى الله عنه كونه شعرا واثبته قراانا مبينا يتبين لذي عقل ان القراء

هو هذا السور والايات كذلك قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم
بقوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين وقال بعضهم اراه هذا الا قول البشر فقال الله تعالى اسكت عنه وما
كان ينبغي وهذا القول الا الى الكتاب العزيز وايضا فانهم طلبوا الاتيان ببدل لذ قال الله تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان
تبديله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي انا اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاخبر ان
تبديله ما في نفس المبارك يمنع الا يعلم ذلك ولا يدل على ان هو تكيف على ان في نفس الله تعالى قرآنا وبأي طريق
وصل اليهم هذا وما كان قائل هذه المقالة خلق بعده والايات الدالة على ان هذا القرآن هو هذا الكتاب
العزيز كثيرة ومن لم ينتفع بما قد ذكرناه منها لم ينتفع بزيادة عليه لكنا نحاجهم بما نحتج به الله تعالى
به نظرا لهم من الملحدين نحتج عليهم ان زعمتم ان هذا من كلام المخلوقين فاتوا بسورة مثله ان كنتم
صادقين وان زعمتم انه مفترى من دون الله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وامثال هذه الآيات كثيرة وقد تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كانوا يعتقدون
قرآنا سوى هذا القرآن ولو اعتقدوا هذا ليس بقرآن وان القرآن سواه لبينه لا محالة فانه لا يجوز تأخير
البيان عن وقت الحاجة كيف يكتم مثل هذا الامر العظيم وقد امر الله تعالى بتبليغ رسالته فقال تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا
على امته شفيقا عليهم رؤوفا رحيما عزيز عليه ما عنتهم فكيف يكتم عنهم ما فيه رشدهم وفي تركه
ضلالتهم وسيرد عليهم الحق والصواب لا يرشدهم اليه ولا يدلهم عليه ولا يذكرهم فرض ذلك قليلا
وكثيرا هذا ما لا يعتقده مسلم ثم وان ساغ لذكتمان ذلك فكيف يشاع له وان يظهر القرآن
هذا بتلاوته الآيات الدالة على ذلك وينقله وان وصل الى هذا القرآن لا تذكره بدون بلغ وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وغير هذه من الآيات وتواتر من قرأ القرآن فاعربه
فلكل حرف عشر حسنات وتواتر اقرأوا القرآن قبل ان يأتي قوم يقيمون حروفه اقامة
السهم لا يجوز ترك قيامهم وغير هذا من الاخبار ما يطول مما يدل على ان القرآن هو هذا الكتاب
العربي الذي هو السور والآيات والحروف والكلمات افتراه صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان القرآن

هو هذا وهو يعلم انه غير هذا ليصدهم عن الصواب ويعميهم عن الهدى ويضلهم عن سبيل الله كلا بل قاتل هذه
المقالة وسالك هذه الضلالة اعمى القلب ضال عن القصد وليس لمن ادعى هذا على سبيل الله صلى الله عليه وسلم
في الاسلام نصيب فان الله تعالى شهد لرسوله فقال وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
وانك لعلى هدى مستقيم وقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومقتضى قول
هذه الطائفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل امته بأخباره اياهم ان القرآن هذا الكتاب العربي الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه مخالف للمسلمين فان المسلمين اجمعوا
على ان القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم واجمعوا على انه معجزة الدال على صدقه ونبوته واجمعوا على ان في
القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وقصصا وامثالا والا وهذا انما هو هذا الكتاب ولهذا اختلف اهل
السنة والمعتزلة في القرآن هل هو قديم او مخلوق ان ما اختلفوا في هذه السور والآيات الاخير وقد صرح
بذكر سور القرآن وايات وحروف وقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اعرب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه
وقال علي رضي الله عنه من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وسمع ابن مسعود رجلا يخلف بالقراءة فقال اتراه
مكفرا ان علم بكل اية كفاه وقال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن
الالف حرف واللام حرف والميم حرف ورويا نحو ذلك عن ابن عمر وروى عبد الرحمن بن يزيد قال قال ابن مسعود كنا نتعلم
عشر
ابن مسعود الشهادة كما تتعلمون حروف القرآن وقال الحسن قرأ القرآن قوم فحفظوا حروفه وضيعوا حدوده
وذكر الائمة من السلف عدد ايات القرآن وكلمات وحروفه ولم يزل ذلك مستفيضا مشهورا بين المسلمين متفقا
على ان من جحد اية من القرآن او كلمة او حرفا متفقا عليه فهو كافر وفي هذا الاجماع تسديد وحجة كما قال الاولون
علمنا بما قاله العصر الاول فان هذا الكتاب قرآنا على انه نقرة العرب سموه قرآنا فقالوا هذا القرآن غير هذا
او بدله وقالوا لن نؤمن بهذا القرآن وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة والخبر بما استمعوا
القرآن انصتوا له وامنوا به وسموه كتابا وقرآنا فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وقالوا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى ومن العجب ان المخالف في هذه المسئلة احتج على مخالفه بسور القرآن وايات
الامين والحجة والناصر اجمعين بغير حجة ولا استنباط اية ولا خبر ولا قول صحابي ولا امام مرضي

المجالس المعقودة لمناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير له ولا معين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وعلى سائر عباد الله الصالحين أما بعد فقد سئلت غير مرة أن أكتب ما حضر من ذكر مما جرى في المجالس الثلاث المعقودة للمناظرة وأمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب ذي السلطان نائب الديار المصرية الذي أيد أمير البلاد لما سعى إليه قوم من الجاهلية والملاحدة والرافضة وغيرهم ممن هو دون الاعتقاد فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من الفقهاء والمشايخ ممن له حرمة وبدا الاعتقاد وهو الذي فيما قصدنا جمعهم فيه لهذا الميعاد وذلك يوم الاثنين ثامن وعشر المبارك عام خمس وسبعمائة فقال لي بعض الحاضرين عقب الاجتماع فقد ورد رسول السلطان أن اسألك عن اعتقادك وعما كتبت به إلى الديار المصرية من الكتب التي تدعو إليها الناس إلى الاعتقاد والظن قال وأن أجمع القضاة والفقهاء وتثبتا صنون في ذلك فقلت أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عن من هو أكبر مني بل يؤخذ عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف الأمة فما كان في القرآن وجب اعتقاده وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم وأما الكتب فما كتبت إلى أحد كتابا ابتداء ولا دعوة إلى شيء من ذلك ولكني كتبت أجوبة بحسب ما سئلت عنه من أهل الديار المصرية وغيرهم وكما تقدم الذكر أنه قد زور علي كتاب إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير استاذ دار السلطان يتضمن ذكر عقيدة محرفة ولم أعلم بحقيقة ذلك حتى أتاني من مصر وغيرها من سألني عن مسائل في الاعتقاد وغيرها أو غيرها فأجبته بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة فقال نريد أن تكتب لنا عقيدة تكون مختصرة فقلت أكتب لك عقيدة واسط التي كان الشيخ كمال الدين أبو الثناء محمود رحمه الله يكتب فكتبت له جمل الاعتقاد في أبواب الصفات والقدر ومسائل الإيمان والوعيد والإمامة والتفضيل وهو أن اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بما وصف الله نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود والإيمان بأن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها

مع زعمه أنه مسلم يعتقد أن كتاب الله وحده وكفاك سنة رسوله وإجماع الأمة ثم ترك ذلك كله كان لم يسمع منه شيئا ولم يقتد به ولم يهتد به وقد قال سبحانه وتعالى إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون والكفار الذين لا يؤمنون بالقرآن أقرب إلى العذر في حجتهم للقرآن من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤمنون به ثم يتركون ذلك بغير حجة ويستحل الله العافية فإن قال قائل لا نسلم أننا خالفنا الإجماع بل قولنا هو مقالة السلف قلنا هاتوا أخبرونا من قال قبلكم إن هذا القرآن عبارة وحكاية ورواية حقيقة القراءة معنى قائم بالنفس ليس فيه صوت ولا إدراج ومن قال قبلكم إن الله ليس على العرش والمصحف ليس فيه الخط والمداد لا فرق بينه وبين ديوان ابن حجاج من رد قبلكم على الله قال قسما الذي وصف بالعصر فقال وإني أقسم بالذي أحكم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون فمن قال إن القرآن العظيم غير الكتاب المبين والذكر الحكيم أخبرونا هل وجدتم هذا الضلال وقبيح هذه المقالة عن أحد من المتقدمين سوى قائد كم إلى الجحيم الناكب بكم عن الصراط المستقيم الذي لا يعرف قائله فضيلة في علم ولا دين ولا عرض سوى علم الكلام المذموم المشئوم الذي أخبر فيه معدوم شاء في الاعتزال الأربعين عاما نيا ظر عليه وينعى الناس إليه ثم أمر ذلك بتلاوة هذه التي رد بها على الله سبحانه وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم وخالف به المسلمين أجمعين فكيف رضيتم بها أما عوضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف قدمتم قوله على قول الله سبحانه وكيف خالفتم إجماع المسلمين بمجرد قوله بلا حجة سوى مجرد تقليده والصبر إلى قوله وما عوض لنا أن نخالف جميع الأمة من المتقدمين

فلسان حالكم يقول الله أحق فضاع عن رب العالمين ورسوله الصادق الأمين والصحابة والتابعين وأهل الجنة والناس أجمعين حتى وجد تم أنتم قائدكم الجحيم فدعاكم إليه ودعاكم عليه فأجبتم قائدكم ورضيتم قائدكم وقبلتم مقالته ونبذتم كتاب الله وراء ظهوركم فبعدا لكم وسحقا لكم ما أسوأ مآلكم وأقبح حالكم وأخسر صفقتكم وأضل سعيكم وأتعس جدكم فإنا لله وإنا إليه راجعون

وليس الرأي كالعلم الصحيح ولا الإفك كالخبر الصريح

وما أنا والخصومة وهي ليس تصرف في الشمال ولا اليمين وقد سنت لنا سنن قوم يلجن بكل فج أو وجين وكان الحق ليس به خفاء فأعرض عنه الغلو والمين وما عوض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن وصليا عا آمنة الأمين فأما ما علمت فقد كفاني وأما ما جهلت فحسبوني

وانه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن وانه امر بالطاعة واحبها ورضيها ونهى عن المعصية
وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق افعاله والايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص
وان لا نكفر احدا من اهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من اهل الايمان احد وان الخلفاء
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهم مستحقون للفضل كما رتبهم
في الخلافة وان قدم عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين والانصار وذكر هذا ونحوه
فان الآلة قد يعد عديدي ولم احفظ لفظ املائه اذ ذاك ثم قلت للامير والحاضرين
انا اعلم انه انما يكذبون علي كما قد كذبوا غير مرة وان املائي الاعتقاد من حفظي ربما
يقع لي ان كتم بعضه او ذاهم او داراني فانا احضر عقيدة مكتوبة بخطي منذ سبع سنين
كلاما قد يعد عديدي بيد وغضبت غضبا شديدا الكني اذكر ان قلت انا اعلم انه انما كذبوا
علي وقالوا السلطان اشياء وتكلمت بكلام احتججت فيه مثل ان قلت من قام بالاسلام
اوقات الحاجة غير مرة وبين الذي اوضح دلائله وبينه وجاهد اعداءه واقام له اموال
حين تخلى عنه كل احد فلا احد ينطق بحجته ولا احد يجاهد عنه وممن نظهر الحجة مجاهدا عنه
مرغما فيه فاذا كان هؤلاء يطمعون في الكلام في فكيف يصنعون بغيري ولو انه بهوى
طلب من السلطان ان ينصف فوجب عليه ان ينصف وانا قائما عفو عن حظي وقد كنا عفونا بل اطلب
ان ينصف منه وانه يحضر هؤلاء الذين يكذبون لي حتى نقف على افترائهم وقلت
كلاما اطول من هذا بكثير لكن يعد عديدي بيد فاشار الامير الى كاتب الدرج محيي الدين بان
يكتب ذلك وقلت ايضا وكل من خالفني في شيء مما كتبته فانا اعلم عن عهدته فانه واحد كي
هل قلت هذا قبل حضورها او بعدها فاكتفى قلت ايضا بعد حضورها وقراءتها ما ذكر فيها
فضلا الا وقد خالف من انتسبت الى القبلة وكل جملة فيها خلاف لطائفة من الطوائف
ثم ارسلت من احضرها ومعه كرسي يجلس عليه في المنزل فحضرت العقيدة الواسطية وقلت
لهم هذه كان سبب كتابتها انه قدم من ارض واسط بعض قضاة نواحيها شيخ يقال له
رضي الدين الواسطي قدم علينا حاجا وجاور من اهل الخير والدين وشكى ما الناس فيه
من قلة العلم في تلك البلاد في وقته وقلة العقل والنظم وذم رؤوس الدين والعلم وسألني
ان اكتب له عقيدة تكون عمدة له ولاهل بيته فاستعفيت من ذلك وقلت قد كتب

الناس عقايد متعددة فاخذ بعض عقايد ائمة السنة فالح في السؤال وقال اجل الاعتقاد
تكتبها انت فكتبت له هذه العقيدة وانا قاعد بعد العصر وقد انتشرت بها نسخ كثيرة في مصر
والعراق وغيرهما فاشار بان لا اقراها انا لرفع الريبة واعطاها للكاتب الشيخ كمال الدين
فقرأها على الحاضرين حرفا حرفا والجماعة الحاضرون يسمعونها ويرد المورد منها ما شاء
ويعارض فيما شاء والامير ايضا يسأل عن مواضع فيها وقد علم الناس ما كان في نفوس طائفة
من الحاضرين من الخلاف والهوى ما قد علم الناس بعضه وبعضه بسبب الاعتقاد وبعضه بسبب
بغير ذلك ولا يمكن ذكر ما جرى من الكلام والمناظرات في هذا المجلس فانه كثير لا ينضبط لكنه
اكتب فلنحضه ما حضر من ذلك مع بعد العهد بذلك مع ان كان يجري برفع اصوات ولغط
لا ينضبط فكان مما اعترض عليه بعضهم لما ذكرت اولها ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به
نفسه ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقال
ما المراد بالتحريف والتعطيل ومقصوده ان هذا ينفي التاويل الذي يثبته اهل التاويل الذين
هو صرف اللفظ عن ظاهره اما وجوبا واما جوازا فقلت تحريف الكلم عن مواضعه
كما ذمه الله في كتابه وهو ازالة اللفظ عما دل عليه من المعنى مثل تاويل بعض الجهمية لقول الله تعالى
وكلم الله موسى تكليما اي جرحه بأظافير الكلمة تجريحا ومثل تاويلات القدرية والمعتزلة وغيرهم
فسكت وفي نفسه مما فيها وذكرت في غير هذا المجلس ان عدلت عن لفظ التاويل الى لفظ التحريف
لان التحريف اسم جاء القرآن بذمه وانا تحريت في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسنة فنفيت
ما ذمه الله من التحريف ولم اذكر فيها نفي التاويل بنفي ولا اثبات لان لفظ التاويل عند
معاني كما بينته في موضعه بالقواعد فان معنى لفظ التاويل في كتاب الله غير معنى لفظ
التاويل في اصطلاح كثير من اهل التفسير والسلف وكلاهما من المعاني التي قد تسمى تاويلا هو صحيح منقول عن بعض السلف
فلم اتف مما تقوم الحجة عليه اذ قد ثبت الحجة على من تعمد وهو منقول عن السلف فليس التحريف
وقلت لهم ايضا ذكرت في النفي التمثيل ولم اذكر التشبيه لان التمثيل قد يراد به
ما يختص كقياس شمول مثل قولك هل تعلم له سميا وكان احب الي من لفظ
ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان كان قد يعني بنفيه معنى صحيحا

كما قدمنا يعني به معنى فاسد ولما ذكرت انهم لا ينفون عنه ما وصف به نفسه وما يجوز
الكلام عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله وآياته جعل بعضهم المخاصرين يتمحص من ذلك
لا استشعار له فاني ذلك فالرد عليه ولكن لم يتوجد له ما يقول به والراد الله ورسوله
بالاستثناء التي اعلمها فلم تمكن العلة بالجواب ولما ذكرت آية الكرسي اظن سئال الامير
عن قوله لا تغره سنة ولا نوم حتى يصح فذكرت حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الذي كان يسرق
صدقة الفطر وذكرت انه البخاري رواه في صحيحه واخذ وانكر وفي التشبيه والتجسيم
ويطنبون في هذا ويعرضون ما يفسد بعض الناس الينا من ذلك فقلت
قولي في غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وانما اخترت هذا الان التكييف ما تولى فيه عن
السلف كما قال ربيعة ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلما بالقبول الاستوا
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسئوال عنه بدعة واتفق هؤلاء السلف
على ان الكيف غير معلوم لنا فنفيت ذلك اتباعا للسلف الائمة وهو ايضا منفي بالنص فانه تاويل
ايات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته وهذا من التاويل الذي
لا يعلمه الا الله كما قررت ذلك في قاعدة مفردة وكون نهاية التاويل والمعنى والفرق بين علمنا
بمعنى الكلام وبين علمنا تاويله وكذلك التمثيل منفي بالنص والاجماع القديم مع دلالة
العقل عليه فنفيت ونفي التكييف اذ كنه الباري غير معلوم للبشر وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي
الذي نقل الذم عن السلف وهو اجرا ايات الصفات واحاديث الصفات على ظاهرها
مع نفي الكيفية والتشبيه عنها اذ الكلام على الصفات فرع على الكلام في الذات بتجنيد وتحيد
حذو ويتبع فيه مثالة فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكييف
فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات تكييف فقال
احد كبراء المخالفين تحيشد بعض زاد يقال هو جسم كما لا كالاجسام فقلت له انا وبعض
الفضلا الحاضرين انما قيل انه وصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم وليس في الكتاب والسنة ان الله جسم حتى يلزم من هذا السئوال واخذ بعض
القضاة الحاضرين المعروفين بالحدة فانه يريد ان ينفي عنا مما قيل له فجعل يرد علي بالمبالغة
في نفي التشبيه والتجسيم فقلت قد ذكر فيها في غير موضع من غير تحريف ولا تعطيل

ومن غير

ومن غير تكييف ولا تمثيل قلت وصدرها ومن اصدق من الله قيلا بما وصف به نفسه وكتابه
وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ثم قلت
وبما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم به ربه من الاحاديث الصحاح التي تلقاها اهل المعرفة بالقبول
وجب للايمان به ذلك الى ان قلت امثال هذه الاحاديث التي يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربه فانه الفرقة الناجية اهل السنة يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما اخبر الله به وكتابه
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فرق الامة كما ان الامة
هي الوسط في الامم فهم وسط في باب صفات الله تعالى بين اهل التعطيل الجاحدين واهل التمثيل
المشبهة وليعلم ايدك الله ان الحاكم العدل تعالى لا هو ولا تعصيبهم ولا ذي قلة العارق والناصر وخاذلهم
قال انت قد صنفت اعتقاد الامام احمد فنقول هذا اعتقاد احمد يعني والرجل يصنف على ما يعتقد
فلا يعترض عليه فان هذا مذهب متبوع وعرضه بذلك قطع مخاصمة الخصوم فقلت
ما جمعت الا عقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للامام احمد اختصاص بهذا او الامام احمد انما هو
مبلغ العلم الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو قال احمد من تلقاء نفسه ما لم يجئ به
الرسول صلى الله عليه وسلم لم نقبله وهذه عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم وقلت مرارا قد اجملت لك
من خالفني في شيء منها ثلاث سنين فان جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التي اثنى عليها
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال خير القرون الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
بخالف فاذكره فانا ارجع عن ذلك وعلى ان اتي بقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة
تفاوتوا فالثلاثة وكرته من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والاشعرية والصوفية
واهل الحديث وغيرهم وقلت ايضا وغير هذا المجلس الامام احمد رضي الله عنه لها انتهى اليه
السنة ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما انتهى الى غيره وابتلي بالمحنة والرد على اهل
البدع اكثر من غيره كما هو كذلك وعلى هذا الباب اكثر من غيره فصار اماما في السنة اظهر
من غيره والا فالامر كما قال بعض شيوخ المغاربة العلما الصلحاء قال المذهب لمالك والشافعي
والتطبيق لاحمد بن حنبل يعني ان الذي كان عليه احمد عليه جميع ائمة الاسلام وانما كان لبعضهم
من زيادة العلم والبيان واظهار الحق ودفع الباطل ما لغيره ولهذا جاء حديث
ابن سعيد المتفق عليه الصحيح ان يقول الله تعالى لنوح عليه السلام التقيد يا ادم فيقول لبيك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسعديت فيناديني بصوت ان الله يامرك ان تبعث بعثا الى النار فيقال بكم الحديث سئالهم
الامير عن هذا الحديث صحيح فقلت نعم هو في الصحيحين ولم يحتج الفواز بذلك واحتج المنازع
الى الاقرار به وطلب الامير الكلام في مسئلة الحرف والصوت لان ذلك طلب منه فقلت
هذا الذي يكيد كثير من الناس عن الامام احمد واصحابه ان صوت القارئ ومداد المصاحف
قديم وان الكتاب مفترى لم يقل ذلك احد ولا احد من علماء المسلمين واخرجت كراسا كان قد
احضر مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الامام احمد
وما جمعه صاحبه ابو بكر المروذي من كلام احمد وكلام الائمة في فائدة وان من قال لفظي
بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قلت فكيف نعم يقول لفظي
قديم فكيف لمن يقول صوتي غير مخلوق فكيف لمن يقول صوتي قديم واحضرت جواب
مسئلة كنت سئلت قديما عنها فيمن حلف بالطلاق في مسئلة الحرف والصوت ومسئلة
الظاهر في العرش وقلت هذا جوابي وكانت هذه المسئلة قد ارسل بها طائفة من المعاندين
المتجاهلة لمن كان بحضرتهم حاضرا في المجلس فلما وصل اليهم الجواب اسكتهم وكانوا قد
ظنوا انهم اذا اجيبوا بما يظنونه ان اهل السنة تقوله حصل مقصودهم من الشناعة
وانه اجيبت بما يقولونه هم حصل لهم مقصودهم من الموافقة فلما اجيبوا بالفرقان الذي
عليه اهل السنة ولغيرهم هو ما يقولونه هم ولا ما ينقلونه هم عن اهل السنة اذ قد يقولونه بعض
الجهال بمعنى الدلالة وقيل ان القرآن كلام الله حروف قديمة ومعانيه ليس القرآن اسما لمجرد
الحروف ولا لمجرد المعاني ولما جاءت مسئلة القرآن ومن الايمان به الايمان بالقرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود ونازع بعضهم في كونه منه بدا واليه يعود
وطلبوا تفسير ذكر فلت اما هذا القول فهو الماثور عن السلف
مثل ما نقله عمرو بن دينار قال ادركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه
مخلوق الا القرآن فانه كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وقد جمع غير واحد ما في
ذلك من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وامثل معتمدة فان قولهم
منه بدا الى هو المتكلم به وهو الذي انزله منه ليس هو كما تقوله الجهمية انه خلق في الهواء
او غيره او بدا من غيره وامر اليه يعود فانه ليس في آخر الزمان ما يبدو من المصاحف

والصدور

والصدور فلا يبقى في الصدور ولا منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف وافق على ذلك غالب
الحاضرين وسكت المنازعون وخاطبت بعضهم في غير هذا المجلس بان الرد العقيدة التي
جمعها الامام القادر بالله انه كلام الله خرج منه فتوفق في هذا اللفظ فقلت هكذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن وقال خباب ابن الارت
يا هناه تقرب الى الله بما استطعت فلن تقرب اليه بشيء احب اليه مما خرج منه وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قرئ عليه قرآن مسيلمة الكذاب قال ان هذا الكلام لم يخرج
من الله يعني رب ومن الايمان به الايمان بالقرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود
وان الله تكلم به حقيقة وانه هذا القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة
لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله او عبارة بل اذا قرأه الناس
او كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن ان يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة
الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا لا مفتتحا بعضهم من اثبات كونه كلام الله حقيقة
بعد تسليمه ان الله تكلم به حقيقة ثم انه سلم ذلك لهما يكن لهذا المجازي يقيد وهذا
لا يصح نفيه ولهما يكن لهذا اقوال المتقدمين المأثورة عنهم وشعر الشعر الصافي البهيم
هو كلام الله حقيقة فلا يكون نسبة القرآن الا الله باقل من ذلك ولهذا ذكرت فيها ان
الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا ومؤديا استحسنوا هذا
الكلام وعظموه واخذ احد كبراء الخصوم يعظم هذا الكلام وانه ازال عنه الشبهات
ويذكر اشياء من هذا النمط ولما جاء ذكر ما ذكرته من الايمان بالبدو من الاخر وتفصيله
ونظمه استحسنوا ذكره وعظموه وكذلك لما جاء ذكر الايمان بالقدر وانه على درجتين
الى غير ذلك مما فيه من القواعد الجليلة وكذلك لما جاء الكلام في الفاسق الملي في الايمان
لكن اعتراضوا على ذلك واستأذنوا في ذكره وكان مجموع ما اعتمد عليه المنازعون المعاندون بعد
انقضاء قراءة جميعها والبحث فيها اربعة اسئلة الاول قولنا في اصول
الفرقة الناجية الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص قول القلب واللسان وعمل
القلب واللسان والجوارح قالوا فقيل لهم هذا من اصول الفرقة الناجية خرج عن الفرقة
الناجية من لم يقل بذلك من اصحاب المتكلمين الذين يقولون ان الايمان هو التصديق وس

يقول الايمان هو التصديق والاقرار واذا لم يكونوا من الناجين لزم ان لا يكونوا
هالكين وامس السؤلة الثلاثة وهي التي كانت عمن لم يأتهم فاورد وها على قولنا
وقد حكمنا دخول فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما اخبر الله في كتابه وتواتر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه سلف الامة من انه سبحانه فوق سمواته وانه على عرشه
على ما اخبر عنه وهو معهم اينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
وليس معنى قوله وهو معكم انه مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف
ما اجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل الامر اذا نسب الى ايات الله من بعض مخلوقاته
وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر اينما كان والله سبحانه وتعالى فوق العرش قريب
على حقيقة ما يليق عليهم يطلع اليهم الغير ذلك من معاني ربوبيته وكل هذا الذي ذكرناه
من انه فوق العرش وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون
الكاذبة والسؤال الاول قال بعضهم تقرأ اللفظ الوارد مثل حديث ابن عباس
رضي الله عنه حديث الاوعال والله فوق العرش ولا نقول فوق السموات ولا نقول
على العرش وقال ابو القاسم عبد الرحمن على العرش استوى ولا نقول الله على العرش استوى
ولا نقول مستوٍ واعاد واهذا المعنى مرارا ان اللفظ الذي ورد يقال اللفظ بعينه
ولا يبدل بلفظ آخر يراد فهمه لمعنى لا يفهم له معنى اصلا ولا يقال انه يدل على ضد الله اصلا
وانسبة الكلام في هذا المجلس الثاني كما سنذكره انشاء الله والسؤال الثاني
قال التشبيه بالقمر تشبيه كون الله في السماء كون القمر في السماء السؤال الثالث
قالوا قولك على حقيقته من المعنى اللغوي ولا يفهم من الحقيقة اللغوية الا الاستواء
الاجسام وفوقيته ولم يقع العرب ذلك الا لها فاثبات الحقيقة هو محض التجسيم
ونفي التجسيم مع هذا تناقض او يصانعه فاجبتهم عن الاسئلة بانه قول المعتقد
الفرقة الناجية هي الفرقة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة حيث قال تفترق امتي

على ثلاث

على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار وواحدة في الجنة وهي من كان على مثل ما انا عليه
اليوم واصحابي فهذا الاعتقاد هو الذي مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو الذي به تتميز الفرقة
الناجية فانه قد ثبت عن غير واحد من الصحابة انه قال الايمان يزيد وينقص وكما ذكرنا
في ذلك فانه ماثور عن الصحابة رضي الله عنهم بالاسانيد الثابتة لفظا ومعنى واذا كان هذا
من بعدهم لم يخرج عن ذلك قلت لهم وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب
ان يكون هالكا فان المتنازع قد يكون مجتهدا مخطئا يغفر الله له خطأه وقد لا يكون بلغه في
ذلك من العلم ما تقوم به الحجة عليه وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به كبائره واذا
كانت الفاظ الوعيد الكتاب والسنة لا يجب ان يدخل فيها التأول والتأويل وذو الحسنات
الماحية والمغفور له وغير ذلك فقلنا اولا بل موجب هذا الكلام ان من اعتقد ذلك نجا وان هذا
هو اعتقاد من اعتقد ضده فقد يكون ناجيا وقد لا يكون ناجيا كما يقال من صحت نجا وامس
السؤال الثاني فاجبتهم اولا بان كل لفظ قلت فهو ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل لفظ فوق
السموات ولفظ على العرش وفوق العرش وقلت اكتبوا الجواب فاخذ الكاتب في كتابته
ثم قال بعض الحاضرين قد طال المجلس اليوم فيؤخر هذا المجلس آخر فنكتبوه انتم الجواب ونحضر نحن
في ذلك المجلس واشار بعض الموافقين بان يتمم الكلام بكتابة الجواب لئلا تتشتت السؤلات
واعتذر بضعهم وكان الحضور مرة كان لبعضهم غرض في تأخير كتابة الجواب ليستعد والا نفسلهم
ويطالعوا ويحضروا وربما غاب من راى بعضهم وربما علق العقدة فيما بينهم لينكسوا الطعن
وعلة هو عترض فحصل الاتفاق على ان يكون تمام الكلام يوم الجمعة وفعلنا ما ذكرناه وقد ظهر الله
من قيام الحجة وقيام المحجة ما اعز الله به السنة وجماعة واذل به اهل البدعة والضلالة
وفي نفوس كثير من الناس امور لها محدث في المجلس الثاني واخذ وان شاء الله تكون هذه
وتباعلوا ما اجيب به في مسايل تتعلق بالاعتقاد مثل المسئلة المحكية بدءا في الاستواء
والصفات الخبرية وغيرها

فصل فلما كان في المجلس الثاني يوم الجمعة

اظنه الصفي الهندي

بعد الصلاة ثاني عشر رجب وقد احضر والاكابر من اصحابهم ممن لم يكن حاضرا ذلك
المجلس وتكلموا فيما بينهم والتغفوا وتواطئوا وحضروا بقيته واستعد اذ غير ما كانوا
عليه لان المجلس الاول اتاهم بغتة وارادوا ايضا بغتة لكن الذي هو السؤل

والمجيب والناظر فلما اجتمعنا وقد احضرت ما كتبته من الجواب عن اسئلتهم المتقدمة
التي ظلت تاخيرها الى هذا اليوم حمدت الله بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود رضي الله عنه ثم قلت
ان الله امرنا بالجماعة ونهانا عن الفرقة والاختلاف وقال لنا في القرآن واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وبدينا واحد
وكتابنا واحد ونبينا واحد واصول الدين لا تحتمل التفرق والاختلاف وانا اقول
ما يوجب الجماعة بين المسلمين وهو متفق عليه بين السلف فانه واتفق الجماعة فالحمد لله
والا امر خالف بعد ذلك كشف الاسرار وهتك الاستار وبينت المذاهب الفاسدة
التي افسدت الملك والدول وانا اذهب الى سلطان الوقت على الريد واعرف قدر الامور
بالآلة فرغت من هذا المجلس فانه للسلم كلاما وللحرب كلاما وقلت لا شك ان الناس يتنازعون
فيقول هذا الا حنبلي ويقول هذا الا اشعري ويجري بينهم تفرق وتمزق واختلاف على امور
لا يعرفون حقيقتها وانا قد احضرت ما بين اتفاق المذاهب فيما ذكرته واحضرت كتاب
كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري تاليف الحافظ ابي القاسم بن عساكر
وقلت لم يصنف في اخبار الاشعري المحقق مثل هذا وقد ذكرت لفظه الذي ذكره فيه
في كتاب الابانة فلما انتهيت الى ذكر المعتزلة سئل الامير عن معنى المعتزلة فقلت كانوا الناس
قد اختلفوا في قليل من الزكاة في الفاسق الملي وهو اول اختلاف حدث في الملل حتى هو كافر او مومن
فقالت الخوارج انه كافر فقالت الجماعة انه مومن وقالت طائفة تقول هو فاسق لا مومن
ولا كافر فنزلت هذه المنزلة بين منزلتين وحكم خلود في النار واعتزلوا حلقة الحسن البصري
واتبعوا يسمى معتزلة فقال السيد الكبير ليس كما قلت وذكرت اول مسئلة
اختلف فيها المسلمون مسئلة الكلام وهي التي تكلم المتكلمون لاجل تكلمهم في ذلك وكان
اول من قال بها عمرو بن عبيد ثم خلفه بعد موته عطاء واصل هكذا قال وذكر نحو ما من هذا
فغضبت عليه وقلت اخطأت وهذا كذب بين لان الاجماع وقلت له لا ادب ولا فضيلة
لا تاديب معي ولا تخاطب ولا اصبت في الجواب قلت الناس اختلفوا في مسئلة الكلام
في خلافة المامون وبعدها في اواخر المائة الثانية واما المعتزلة فقد كانوا قبل ذلك

بكثير في زمن عمرو بن عبيد بعد موت الحسن البصري فاوايل الحادية الثانية ولم يكن قد تكلموا
في مسئلة الكلام ولا تنازعوا فيها وانما اول من تكلم فيها هم المتكلمون في مسائل الاسماء والاحكام
والوعيد كما قال هذا ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل فقلت الشهرستاني ذكر
ذلك في اسم المتكلمين لم يذكره في اسم المعتزلة ولا اعرف انما سئل عن اسم المعتزلة وانكر
الحاظري عليه وقال غلطت وقلت في ضمن كلامي انا اعلم كل بدعة حدثت في الاسلام واول
من ابتدعها وهذا كان السبب في ابتداعها وايضا فهذا ذكره الشهرستاني ليس بصحيح واسم
المتكلمين فانه المتكلمون كانوا يسمون بهذا الاسم قبل تنازعهم في مسئلة الكلام وكانوا يتكلمون
عن واصل بن عطاء انه متكلم ويصفونه بالكلام ولم يكن الناس اختلفوا في مسئلة الكلام
وقلت انا وغيري انما هو واصل بن عطاء قلت وواصل لم يكن بعد موت عمرو بن عبيد
وانما كان قريبه وقد روي ان واصلا تكلم مرة بالكلام فقال له عمرو بن عبيد لو بعد نبي
لكان تكلم يا حسن ومن هذا وفصاحته مشهورة حتى قيل انه كان الشيخ فكان يحتزر عن
الرأي حتى قيل له امر الامير بخمسين سوطا او عزل القاضي ان يقلب قلب قال الشيخ المقدم منهم
لا ريب ان الامام احمد امام عظيم القدر من ائمة الاسلام لكن قد انتسب اليه الناس يدعوا
اشياء فقلت اما هو المحق وليس هذا من خصايصه بل هو امام من امام الا وقد انتسب اليه اقوام
هو منهم بريء قد انتسب الى مالك انا من هو مالك بريء منهم وانتسب الى الشافعي انا من هو بريء
منهم وانتسب الى ابي حنيفة انا من هو منهم بريء وقد انتسب الى موسى عليه السلام انا من هو منهم
بريء وانتسب الى عيسى عليه السلام انا من هو منهم بريء وقد انتسب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انا من هو منهم بريء وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتسب اليه ملاحدة الباطنية وغيرهم
من اصناف الملحدة والمنافقين فهو منهم بريء وذكرت كلاما قد انتسب الى احمد انا من
الحشوية والمشبهة ونحو هذا الكلام مقلب المشبهة والمجسمة وغير اصحاب الامام احمد
اكثر منهم فيهم حشو لا اصناف الاكراد كلهم شافعية وفيهم من التشيع والتجهم ما لا يوجد
في صنف اخر واهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية قلت واما الحنبلية المحضة فليس فيهم
من ذلك ما في غيرهم وكان من تمام الجواب ان اكثر اهل المجسمة كلهم حنفية وتكلمت على
لفظ الحشوية هذا ادري اجوابا عن سؤال الامير او غيره او عن جواب قلت
هذا اللفظ اول من ابتدعه المعتزلة فانهم يسمون الجماعة والسواد الاعظم

الحشو كما تسميهم الرافضة الجمهور وحشو الناس هم عموم الناس وجمهورهم وهم
غير الاعيان المتميزين بقولهم هذا من حشو الناس كما يقال هذا من جمهورهم واول من تكلم
بهذا عمرو بن عبيد وقال كان عبد الله بن عمر حشويا فالمعتزلة تسمي الجماعة حشوا
كما تسميهم الرافضة الجمهور وقلت لا ادري في المجلس الاول او الثاني اول من قال
ان الله جسم هشام بن الحكم الرافضي قلت لهذا الشيخ من قرأ على الامام احمد الاعيان
حشوية بالمعنى الذي ترى الاثرم وابو داود والمروذي والخلال ابو بكر عبد العزيز ابو الحسن
التميمي ابن حامد القاضي ابو يعلى ابو الخطاب ابن عقيل وارفعت صوتي وقلت سبحان الله من
من هم من هم اكذب ايها الخطيب وافتراه على الناس وعلى اصحابهم يبطل الشريعة وتندرس
معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو اصوات القارئين
ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم فجاز لي من قال هذا او في اي كتاب وجد هذا
عنهم قبل لي وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الآخرة بالنظر وهو الذي ادعاه والمقدمة التي قبلها عنهم
واخذت اذكر ما يشنعه هذا الشيخ من انه كفر الجماعة وبشيخهم وانه فيد والعقل والدين
ما يستحق ان يعامل عن عبد وامرت بقراءة العقيدة جميعها عليه انه لم يكن حاضرا في المجلس
الاول وانما احضروه في الثالثة انتصارا لابن حامد حتى يثني الشقة عنه بعد خروجه من المجلس
اذا جاء بد وقال له اخبرني عن هذا المجلس فقال ما الفلان ذنب ولا الى فان الامير يسأل
عن شيء فاجابه عنه فظننته يسأل عن شيء اخر وكتمني قال قلت لهم ما الكم على الرجل اعترض
انه نصر ترك التاويل وانتم تنصرون قول التاويل وهما قولان للاشعري قال انا اختار
قول ترك التاويل واخرج وصيته التي اوصى بها وفيها ولينزل التاويل قال
اما كان لي ان قلت قد بلغني عنك انك قلت في اخر المجلس لهما اشهد والجماعة على انفسهم
لا تكتبوا عني نفيا ولا اثباتا فلم ذاك قال لوجهين احدهما اني لم احضر قراءة جميع
العقيدة في المجلس الاول والثاني لان اصحابي طلبوني لينتصروا لي فما كان بك يليق بي
انا اظهر مجلس فسكت عن الثانيتين وامرت غيره ان تعاد قراءة العقيدة جميعها
على على هذا الشيخ فمن الجائز بعض الجماعة ان ذلك تقول ولم انه لا يقر اعليه لانه الوضع الذي
لهم عليه سوق الى واعظم لفظة الحقيد فقرأوه عليه وذكر هو بحثا حسنا يتعلق بهذه الالة

اللفظ فحسنته ومدحته عليه وقلت لا ريب ان الله حي حقيقة عليم حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة
وهذا متفق عليه بين اهل السنة والصفاتية من جميع الطوائف ولو نازع اهل البدع
في بعض ذلك فلا ريب ان الله موجود والمخلوق موجود ولفظ الوجود سواء كان يقع لا
عليهما بطريق الاشتراك اللفظي فقط او بطريق التواطؤ المتضمن للاشتراك اللفظي والمعنى
او بالتشكيك الذي هو نوع من التواطؤ نحو الكل قول فالله موجود حقيقة والمخلوق موجود
حقيقة ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة تحذور ولا ارجح
في ذلك المقام رقى لا من هذه الثلاثة على الاخر لان غرضي يحصل على كل تقدير وكان مقصودي
تقرير ما ذكرته على قول جميع الطوائف وان ابين اتفاق السلف ومن يعتد بهم على ما ذكرته
وان اعيان المذاهب الاربعة والاشعري والاكابر اصحابه على ما ذكرته فانه قبل المجلس الثاني اجمع
بي من اكابر العلماء الثلاثة فعيد والمنتسبين الى الاشعري والحنفية وغيرهم عظيم من هم
من هذا المجلس وخافوا انتصار الخصوم فيه وخافوا عما نفوسهم ايضا من تفرق الكلمة فلما ظهرت
الحجة التي ينتصر بها ما ذكرته ولم يكن من ائمة اصحابهم من يقول قولها صارت فرقة وصعب
عليهم ان يظهروا في المجلس للعامة الخروج عن اقوال طوائفهم لما في ذلك من تمكن اعدائهم
من اغراضهم فاذا كان من ائمة مذاهبهم من يقول ذلك وقامت عليه الحجة وبانه اذ مذهب
السلف اكثر فيهم اظهار القول به مع ما يعتقدونه في الباطن من انه الحق حتى قال بعض الاكابر
من الحنفية وقد اجتمع بي لو قلت هذا مذهب احمد بن حنبل وثبت ذلك لانقطع النزاع وتقصود
كان يحصل دفع الخصوم عنك فاذا مذهب متبوع وسيتبرع المستنصر والمنازع من اظهار
الموافقة فقلت لا والله ليس لاحد بهذا حنبل بهذا الاختصاص وانما هذا اعتقاد
سلف الامة وائمة اهل الحديث وقلت ايضا هذا اعتقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل لفظ
ذكرته فانا اذكر به اثرا وحديثا او اجماعا سلفيا واذكر من ينقل الاجماع عن السلف من جميع
طوائف المسلمين الفقهاء الاربعة والمتكلمين واهل الحديث والصوفية وقلت
لما طعن من الاكابر الشافعية لا يتبين ان ما ذكرته هو قول السلف وقول ائمة اصحاب
الشافعي واذكر قول الاشعري وائمة اصحابه التي ترد على قول الخصوم ولينصرها كل شافعي
وكل من قال بقول الاشعري الموافق لمذهب السلف وابين ان القول المحكي عنه في تاويل الصفات

الخبر بذلك لا اصل له في كلامهم وانما هو قول طائفة من اصحابنا فالاشعرية قالوا ان ليس
للاشعري قولان فيما ذكرت في المجلس ان جميع اسماء الله تعالى التي يسمى بها المخلوق كلفظ الوجود
الذي هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن على الاحوال الثلاثة تنازع كبير ان هل هو
مقول بالاشتراك او بالتواطؤ فقال احدهما هو متواطئ وقال الاخر هو مشترك
لئلا يلزم التركيب وقال هذا قد ذكر فخر الدين ان هذا النزاع مبني على ان وجوده هل هو
عين ماهيته ام لا فمن قال وجود كل شيء عين ماهيته قال انه مقول بالاشتراك ومن قال
ان وجوده قدر زايد على ماهيته قال انه مقول بالتواطئ فاخذ الاول يرجح قول من يقول
ان الوجود زايد على الماهية لينصر انه مقول بالتواطئ فقال الثاني فمذهب الاشعرية واهل
السنة ان وجوده عين ماهيته فانكر الاول فقلت اما متكلمو اهل السنة فعندهم
ان وجود كل شيء عين ماهيته واما القول الاخر فهو قول المعتزلة ان وجود كل شيء قدر زايد
على ماهيته وكل منهما اصاب من وجه فان الصواب ان هذه الاسماء مقولة بالتواطئ
كما قررته في غير هذا الموضع واجبت عن شبهة التركيب بالجوابين المعروفين واما بناء
ذلك على كون وجود الشيء غير ماهيته او ليس فهو من الغلط المضاف الى الخطيب فانا وان قلنا
ان وجود الشيء عين ماهيته لا يجب ان يكون الاسم متواطئا عليه وعلى نظيره بالاشتراك
اللفظي فقط كما في جميع اسماء الاجناس فان اسم السواد مقول على هذا السواد وهذا
السواد بالتواطئ وليس عين هذا السواد هو عين هذا السواد اذ الاسم دال على القدر
المشترك بينهما وهو المطلق الكلي لكنه لا يوجد مطلقا بشرط الاطلاق الا في الذهن
ويلزم من ذلك ان القدر المشترك بين الاعيان الموجودة في الخارج فائد على ذلك
تنتفي الاسماء المتواطئة وهي جمهور الاسماء الموجودة في اللغات وهي اسماء الاجناس
اللغوية وهو الاسم المطلق على الشيء وعلى كل ما اشبهه سواء كان اسم عين او اسم صفة
جامد او مشتق وسواء كان جنسا منطقيا او فقهيا او لم يكن بل الاسم الجنسي
في اللغة يدخل فيه الاجناس والاصناف والانواع ونحو ذلك وكلها اسماء متواطئة
واعيانها مسمياتها في الخارج متميزة وطلب بعضهم اعادة قراءة الاحاديث المذكورة في العقيدة

ليطعن

ليطعن في بعضها فعرفت مقصوده فقلت كانك قد استعدت للطعن في حديث الاوعال
حديث العباس بن عبد المطلب وكانوا قد اعتنوا حتى طفس وابها كلهم بذكر الاوعال عند العظيم
من قول النجاري في تاريخه عبد الله بن عميرة لا يعرف له سماع من عائشة فقلت هذا الحديث
مع انه رواه اهل السنن كابي داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم فهو مروي من طريقين
مشهورين والقدح فيه احدهما لا يقدح في الاخر فقال الصيرفي وداره على ابن عميرة وقد قال النجاري
لا يعرف له سماع من الاحنف فقلت قد رواه امام الائمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي
اشترط فيه انه لا يخرج فيه الا ما نقله العدل عن العدل موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
والاثبات مقدم على النفي والنجاري انما نفى معرفة الناس بهذا فاذا اخبر غيره من ائمة
الاسناد كانت معرفته واثباته مقدما على نفي غيره ومعرفة لسماعه من الاحنف لم ينفه عدم
معرفته ووافق الجماعة على ذلك واخذ بعض الجماعة يذكر من المدح والاطيق ان احكيه
واخذ واناظر وبقي في اشياء لم تكن في العقيدة وكنت لها تعلق بما اجبت به في مسايل ولها تعلق
بما قد يفهم من العقيدة فاحضر بعض الكبار هو كتاب الاسماء والصفات للبيهقي فقال هذا
قد تاولت فيه على السلف فقلت لعلك تعني قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله فقال نعم قد قال مجاهد والشافعي يعني قبلة الله فقلت نعم هذا صحيح عن
مجاهد والشافعي وغيرهما وهذا حق وليست هذه الآية من ايات الصفات ومن عدها
في الصفات فقد غلط كما فعل طائفة فان سياق الكلام يدل على ان المراد حيث قال ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله والمشرق والمغرب الجهات والوجه هو الجهة يقال اي وجه
تريد اي اي جهة وانا اريد هذا الوجه اي هذه الجهة كما قال تعالى ولكل وجهة هو
موليها واذا اريد هذا الوجه اي هذه الجهة ولهذا قال فاينما تولوا اي تستقبلوا وتتوجهوا
اخر المناظرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
فرغ من كتابتها الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه ابن هبير بن عيسى عفا الله عنه ولوالديه ولجميع
المسلمين والمسلمات وذلك في اخر يوم من شهر ذي الحجة المحرم اخر سنة ثلاث واربعين
وثمانمائة والف الهجرة وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الإسلام ركن الشريعة أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه

عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا هل

الاستواء والنزول صفتان أم لا وما معنى كونه حقيقة وهل الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له كما يقوله

الأصوليون أم لا وهل ما يضاف إلى الله من الصفات حقيقة وهل الإمام الذي مذهب مذهب السلف

الجواب

الحمد لله رب العالمين القول في الاستواء والنزول وكالقول في سائر

الصفات الخبرية وصف الله بها نفسه وكذا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى سمى نفسه

بأسماء ووصف نفسه بصفات سمانفسه حيا عليما حكيما قديرا سميعا بصيرا غفورا رحيما إلى سائر

أسمائه الحسنى قال الله تعالى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى وقال لا يحيطون بشيء من علمه

إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض وقال الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال السماء

بنيناها بأيد وإني بقوة وقال ورحمتي وسعت كل شيء وقال عن ملائكته ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله أكبر وقال وغضب الله عليهم ولعنهم وقال

عليهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال منهم من كلم الله وقال و

نفس كلمة ربك صدقا وعدلا وقال إنني معكما أسمع وأرى وقال وكان الله سميعا بصيرا وقال ما يكون من

إن نشأ نخسف بهم الأرض فإذا هم يرجفون وقال تعالى عجبهم ويعجبونه وقال تعالى هل ينظرون إلا أن

تأتيهم الملائكة في بعض هذه

الصفات كالقول في بعض وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وصف

به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا يعدو نفي الصفات

بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل هو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وقال فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون

فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله شيئا من الصفات

وهذا هو السلف كلهم بين مذهبين وهدى بين ضلالتين أنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه ورسوله

وينفون عنه ما نفاه عن نفسه ورسوله مع إثباتهم أن الصفات التي وصف الله بها نفسه ليست مجرد أسماء

بل هي متضمنة لمعان هي بها صفات لله ليست هي الله ولا غيره ولا يقال إنها لا هي ولا غيره

لكن يقال هي متميزة بمسمى الله وبالإضافة إليه ويرد على أهل التشبيه والتمثيل قوله وهو السميع البصير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أنبأنا الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أخبرنا محمد بن أبي منصور

بإسناده قال عن محمد بن كعب القرظي قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إلي وأنا بالمدينة فقدمت

عليه فلما دخلت عليه جعل ينظر إلي نظرا شديدا ثم أعرض بصره عني عجبا فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيتني

تنظر إلي نظرا شديدا ثم أعرضت عني عجبا قال والله يا محمد لقد رأيتك عجبا قلت يا أمير المؤمنين أعجبك ما حال

من لونك وتحل من جسمك وتبقى من شعرك قال وكيف لو رأيتني بعد ثلاث وقد دليت

في حفرتي وسالت حدقتي على وجنتي وسال فخري صديد أو ود أنك لا تشد لكزة حدثنا

حدثنا تحفظ عن ابن عباس قال قلت أخبرنا ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سبع

أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ولا تصلوا خلف نائم ولا محدث ولا تستروا الجدر بالثياب

وأقلوا الحديث والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر

في النار وقال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله عز وجل ومن سره أن يكون

أكرم الناس فليتق الله عز وجل ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله عز وجل

أكثر منه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشر أكم قلنا بلى يا رسول الله قال الذي ينزل

وحده ويمنع رفده ويجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قلنا بلى يا رسول الله قال الذي

يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قلنا بلى يا رسول الله قال الذين

لا يقيلون عثرة ولا يغفرون ذنبا ولا يقبلون معذرة ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا

قلنا بلى يا رسول الله قال من خيف شره ولم يرج خيره ألا إن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني

إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تكلموا بالكلمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها

فتظلموهم ولا تظالموا بينكم ولا تعاقبوا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم إنها الأمور ثلاثة

أمر بين لكم رشده فاتبعوه وأمر بين لكم غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل

قال أحمد بن الحوزي سمعت أبا سليمان الدراني يقول سمعت صالح بن عبد الجليل يقول ذهب المطيعون بسلامة العيش في الدنيا والعاجزون

يقولون الأسقام أيام يمحص ربنا بها ذنوب عباده ألا خلق ظلم اليوم عندي حبة كراهتي وأنا نفوس في الدنيا على ثم تأتي

فعندي اليوم فاسترحها وعزتي ما حلفت لجنان الأمر أحلى حلفت أنا أيضا قال أحمد بن الحوزي سمعت أبا سليمان الدراني يقول

سمعت صالح بن عبد الجليل يقول ينظر أهل البصائر إلى حلو أهل الدنيا بالصغير لهم وينظر اليوم أهل الدنيا بالعظيم لهم والعظيم

عن الوليد بن مسلم قال سمعت الحسن يقول في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القنوع تجد ذلك في قلبه

والمثل اعني والعطل اعني المثل يعبد صنما والعطل يعبد عدما وقد اتفق جميع اهل الاثبات على ان الله
حي حقيقة عليم حقيقة قدير حقيقة سميع بصير حقيقة مريد حقيقة متكلم حقيقة هذا مع العتزلة
النفاة للصفات فانهم وان كانوا يسمون الله عليما حقيقة وقديرا حقيقة فانهم لا يثبتون له علما ولا قدرة
واما جمهور المعتزلة ومن وافقهم من الكلابية والكرامية والسالمية واتباع الائمة
الاربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية واهل الحديث والصوفية فانهم يقولون ان
هذه الاسماء حقيقة لله تعالى وان كانت تطلق على خلقه حقيقة ايضا ويقولون ان لله
علما حقيقة وقدرة حقيقة وسمعا حقيقة وبصرا حقيقة واما ينكر ان تكون هذه الاسماء حقيقة
النفاة من القرامطة الاسماعيلية الباطنية ونحوهم من المتفلسفة الذين ينفون عن الله الاسماء
الحسنى ويقولون ليس بحي ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا موجود ولا معدوم فهؤلاء
من ضاهاهم يقولون تلوك اسماء حقيقة ثم يقولون بعضهم ان هذه الاسماء لبعض المخلوقات
وايضا ليست حقيقة ولا مجازا وهؤلاء الذين تسميهم المسلمين ملاحدة لانهم الحدوا في اسمائه
الله والآية وقال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وهؤلاء اشر من
المشركين الذين اخبر الله عنهم بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم
نفورا وقال تعالى وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب فاخبر ان اولئك المشركين انما
انكروا اسم الرحمن فقط وهو لا ينكرون اسماء الله وصفاته ولهذا كانوا عند المسلمين اكفر من اليهود و
النصارى ولو كانت اسماء الله وصفاته مجازا يصح نفيها عند الاطلاق فكان يجوز ان الله ليس
بحي ولا عليم ولا قدير ولا سميع ولا بصير ولا يحبهم ولا يحبونه ولا استوى على العرش ويجوز ان
ومعلوم بالاضطرار من دين الاسلام انه لا يجوز اطلاق النفي على ما اثبته الله تعالى من اسمائه الحسنى
والصفات بل هذا يحمد الخالق ويمدح به والمعدوم يذم وقد قال ابو عمر بن عبد البر اهل
السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على
الحقيقة

الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وامّا
اهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج فينكرونها او يحملونها على الحقيقة ويزعمون
ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود لا مثبتون للحق فيها قال القائلون
بما نطق به الكتاب والسنة وهو لازم الجماعة وهذا الذي حكاه عبد الرحمن بن عبد العزيز المغيرة من الاسما
والصفات كالحي والعليم والقدير والمتكلم فهم يقولون انا نعلم حقيقة ومن انكر ان يكون شيء من هذه
الاسماء والصفات حقيقة انما انكر جهلا مني الحقيقة او الكفر وغلطا لما يجب تنزيه رب العالمين
وظنا انه قد يظن ان الخلاق ذلك يقتضي ان يكون المخلوق تماثلا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله
موجود حقيقة والعبد موجود حقيقة وليس هذا مثل هذا والله تعالى الحي حقيقة وليس ذاته
كذوات المخلوقات والله تعالى علم وسمع وبصر حقيقة والعبد علم وبصر وسمع حقيقة وليس علمه
وسمعه وبصره مثل علم الله وسمعه وبصره والله كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوق
والله استوى على عرشه حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوقين فان الله لا يفتقر الى شيء
ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى يمسك السموات
والارض ان تزولا فمن ظن ان قوله الآية ان الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه
مثل استواء العبد على الفلك والانعام لزمه ان يقول يكون قولهم ان الله علم حقيقة وسمع
حقيقة وبصر حقيقة وكلام حقيقة يقتضي ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل المخلوقين
وسمعهم وبصرهم وكلامهم

فصل

واما قول السائل ما معنى كون ذلك
حقيقة فالحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له وقد يراد بها المعنى الموضوع للفظ الذي
يستعمل اللفظ فيه فالحقيقة والمجاز هي من عوارض الالفاظ في اصطلاح اهل الاصول وقد
يجعلونه من عوارض المعاني لكن الاول اشهر وهذه الاسماء والصفات لم توضع لبعض المخلوقين عند
الاطلاق واعند الاضافة الى الله تعالى وكذلك عند اضافة العباد اسم العلم فاسم العلم يستعمل مطلقا و
يستعمل مضافا الى العبد كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط و
يستعمل مضافا الى الله كقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا اضيف العلم الى المخلوق لم يصلح
ان يدخل فيه علم الخالق سبحانه ولم يكن علم المخلوق كعلم الخالق واذا اضيف الى الخالق كقوله الذي انزله بعلمه لم يصلح

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يدخل في علم المخلوقين ولم يكن عليه كعلمهم واذا قيل العلم مطلقا امكن تقسيمه فيقال العلم
ينقسم الى العلم القديم والعلم المحدث فلفظ العلم عام فيهما متشاكلة لهما بطريق الحقيقة وكذلك
اذا قيل الوجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن وكذلك اذا قيل في الاستوى ينقسم
الى استوى الخالق واستوى المخلوق وكذلك اذا قيل الارادة والرحمة والمحبة ينقسم الى ارادة
الله ومحبته ورحمته وارادة العبد ومحبته ورحمته فمن ظن ان الحقيقة انما تتناول صفة
العبد المخلوقة المحدثة دون صفة الخالق كان في غاية الجهل فان صفة الله كمال وتام وحق
بهذه الاسماء الحسنى فلا نسبة بين صفة العبد وصفة الرب كما لا نسبة بين ذاته
وذاته فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسنى حقيقة فيستحق ان يقال له عالم قادر سميع
بصير ورب لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم ان كل كمال اصل للمخلوق فهو من الرب سبحانه و
تعالى وله المثل الاعلى فكل كمال اصل للمخلوق فالخالق احق به وكل نقص نزه عنه المخلوق فالخالق احق
ان يتنزه عنه ولهذا كان لله المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلقه والمثل لا يضرب الا امثال
ولا اشتراك هو والمخلوق مثل ولا في قياس شمول يشمل افراده له المثل الاعلى في السموات والارض
وصار الناس من يجعل هذه الاسماء المشتركة كلها من المعنى في احد المحلين الكامنين في الاخر فان الوجود
والوجوب احق منه بالمماثلة والبياض بالبياض احق منه بالعلم واسمائه وصفاته من هذا الباب فان الله تعالى
يوصف بها على وجه لا يماثله احد من المخلوقين واذا كان بين كل موجودين قدر مشترك وذلك القدر المشترك
هو مسمى اللفظ عند الاطلاق فاذا قيد باحد المحلين تقيد فاذا قيل وجود وماهية وذات كان
هذا الاسم متناولا للخالق والمخلوق والخالق احق وهو حقيقة فيهما فاذا
قيل وجود الله وماهيته وذاته اختص هذا به ولم يشركه المخلوق فدخول في هذا المسمى وكان حقيقة
لله وحده فاذا قيل وجود العبد وماهيته وحقيقته لم يدخل الخالق في هذا المسمى وكان حقيقة
للمخلوق وحده والجاهل يظن ان اسم الحقيقة انما تناول المخلوق وحده وهذا ضلال معلوم بالفطرة
بالضرورة في المعقول والسمع واللغات فانه من المعلوم بالضرورة ان بين كل موجودين قدرا وقدرا
مميزا والدال على ما به الاشتراك وحده والدال على ما به الامتياز وحده معلوم بالضرورة من دين المسلمين
ان الله سبحانه للاسماء الحسنى وقد سمى بعض عباده ببعض تلك الاسماء كما سمى العبد سميعا وبصيرا

وحيا

وحيا وعليما وحكيما وقديرا وقادرا وملكا وعزيزا ومؤمنا وكريما وغير ذلك من المعلوم
بان الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق بالمخلوق وانما يوجب الدلالة على ان بين المسميين
قدرا مشتركا فقط مع ان القدر الفارق اعظم من المشترك الجامع وهذا اللغات كان جميع اهل
اللغات من العرب والروم والفرس والترك والابربر وغيرهم يتبع مثل هذا في لغاتهم وهو حقيقة
في لغات جميع الامم بل يعلم بالاضطرار انه لا يكون قادرا عالما العبد واذا استحق اسم الرب
القادر حقيقة اعظم من استحقاق العبد ذلك وكذلك غيره من الاسماء الحسنى وقول
القائل ان بين المسميين قدرا مشتركا لا يريد به ان يكون في الخارج عن الاذهان امرا
مشتركا بين الخالق والمخلوق فانه ليس بين مخلوق ومخلوق في الخارج شيء مشتركا بينهما
فليس بين الخالق والمخلوق وانما نوقع هذه الشركة بين ما نوقعه من اهل المنطق اليونانية ومن اتبعهم
حتى ظنوا ان في الخارج ماهيات مطلقة مشتركة بين الاعيان المحسوسة ثم منهم من يجعل
تلك الاعيان كالافلاطون ومنهم من يقول لا انفك عن الاعيان كارسطو وابن سينا و
امثالهما وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبينا ما دخل على من اتبعهم
الضلال في هذا الموضع في المنطق والالهيات حتى ان طائفة من المتأخرين اذا قلنا
ان وجود الرب غير ماهيته كما هو قول اهل الاثبات وسلكنا اهل الصفات كابن كلاب والاشعري
وغيرهما ممن وافق على ذلك ان يكون لفظ الوجود مقولا عليهما بالاشتراك اللفظي كما ذكره
ابو عبد الله الرازي عن الاشعري وابي الحسين وليس هذا قولهما بل قد نص غير واحد
من اصحابهما ان لفظ الوجود مقول بالتواطي ينقسم الى قديم ومحدث مع قولهما ان وجود الرب غير
ماهيته فان لفظ الوجود عندهم كلفظ الماهية والذات تنقسم كما ان الماهية والذات
تنقسم الى قديمة ومحدثة وماهية الرب غير ذاته كذلك الوجود ينقسم الى قديم ومحدث
ووجود الرب غير ذاته ووجود العبد غير ذاته ووجود الشيء هو ماهيته فاللفظ من الالفاظ
المتواطئة ولكن بالاضافة يخص كل واحد مسميه فمسمى الوجود والذات اذا اشتركا في مسمى
والماهية لم يكن بينهما في الخارج امر مشترك بينهما يكون ذلك على خصوصية كل واحد منهما

ارسطو وابن سينا والرازي بانها امور ليس في الخارج وجود مطلق ولا ماهية مطلقة
ولا ذات مطلقة اما المطلق بشرط الاطلاق فقد نفوه هم وغيرهم على ان ليس بموجود في
الخارج وانما يحكي بعوته عن الاطلاق واتباعه وهو قول باطل ضرورة واما المطلق لا بشرط
فقد يظن انه في الخارج وانه جزء من العين وهذا غلط بل ليس في الخارج الا المعينات وليس في الخارج
مطلق يكون جزء معين لكن هو لا يوجد دون الجزء وما هو صفة ذاتية للموصوف بناء
على ان الموصوف مركب من تلك الصفات التي يسمونها الجزء الذاتي كما يقولون الانسان
مركب من الحيوان والناطق اي من الحيوانية والناطقية وهذا التركيب تركيب ذهني فالماهية
المركبة في الذهن مركبة من هذه الامور وهي جزء تلك الماهية واما الحقيقة الموجودة
في الخارج فهي موصوفة بهذه الصفات لكن ليس هو لا اشتباه على الوجود الذهني الخارجي
وهذا الغلط وقع كثيرا في اقوال المتفلسفة فانهم كما صح فشا غورس كانوا يقولون
بوجود اعداد مجردة عن المعدود وفي الخارج واصحاب افلاطون يقولون بوجود المثل
الافلاطونية وهي الحقائق المطلقة عن المعينات في الخارج هذه الحقائق مقارنة للمعينات في الخارج
كالبيوت جواهر عقلية وهي المجردات كالمادة والصورة والعقول والنفوس على قول بعضهم
وهذا الباب فرقهم بين الصفات الذاتية المقومة للماهية التي تتركب منها الانواع ويسمونها
الاجناس والفصول وبين الصفات العارضة اللازمة للماهية التي يسمونها خواصا
واعراضا عامة وهذه الخمسة هي الكليات وهي الجنس والفصل والنوع والعرض العام وقد وقع
بسبب ذلك من الغلط في مطلقهم ومثالها ما ظنوه كثير من الخلق وقد نبهنا على ذلك
في غير هذا الموضع بما لا يسع له هذا الموضع وهذا كان الغلط المركب عندهم يقال على امور
معاني على المركب من الوجود والماهية والمركب من الذات والصفات والمركب الخاص والعام و
المركب من المادة والصورة والقائلون بالجواهر الفرد يثبتون التركيب في الجواهر الفردة والمحققون
من اهل العلم يعلمون ان تسمية مثل هذه المعاني تركيبا امر اصطلاحي وهو اما امر ذهني لا وجود
له في الخارج واما ان يعود الى صفات متعددة قائمة بالموصوف وهذا حق فان مذهب
اهل السنة والجماعة اثبات الصفات لله تعالى بل صفات الكمال اللازمة لذاته تمنع ثبوت ذاته

بدون صفاته اللازمة الكمال اللازمة له بل يمتنع تحقق ذات مثل ذلك وهو مع جميع
الصفات وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه اذا قيل هذا انسان فالاشارة
اليه بهذا اللفظ سميت بانسان وليس الانسان المطلق جزء من هذا وليس الانسان هنا الا مقيدا او
انما يوجد مطلقا في الذهن لا في الخارج واذا قيل هذا في الانسانية فالمعنى انه منهما
تشابها فيها لا ان هناك شيئا موجودا في الاعيان يشترك فيه فليستدل بر
اللبيب هذا فانه يحل شبها كثيرة ومن فهم هذا الموضع تبين له غلط من جعل هذه
الاسماء مقولة بالاشتراك اللفظي لا المعنوي وغلط من جعل اسماء الله تعالى اعلاما
محضة لا تدل على معان مع زعم ان في الخارج حقائق مطلقة يشترك فيها الاعيان
وعلم ان ما يستحقه الرب لنفسه لا يشركه فيه غيره بوجه من الوجوه والاعيان التي
للمخلوقات التي في شيء من الصفات واما المخلوق فقد يشاركه غيره في صفاته لكن لا يشركه في غيرها
استحقه منها والاسماء المتواطئة المقولة على هذا وهذا حقيقة في هذا وهذا فاذا
كانت عامة لهما شائعة لهما وان كانت مطلقة لم يمنع تصور هما من اشتراكهما فيهما
واذا كانت مقيدة اختصت بمحلها فاذا قال وجود الله وذات الله وعلم الله وقدرة
الله وسمع الله وبصر الله وارادة الله وكلام الله ورحمة الله وغضب الله
واستواء الله ونزول الله ومحبة الله وبغض الله ونحو ذلك كانت هذه الامور
كلها حقيقة لله تعالى من غير ان يدخل فيها شيء من المخلوقات ومن غير ان يتبادر الى الفهم شيء
من المخلوقات واذا قال وجود العبد وذاته وماهيته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره
وكلامه واستواؤه ونزوله كان هذا حقيقة للعبد مختصة به من غير ان تماثل صفات
الله تعالى بل الفرق بين ذلك ان الله غني عن العالمين في الجملة عن المطعم والمشارب والملابس والمناكح
كما ذكر في كتاب احياء علوم الدين وغيره وكما اخبر في القرآن فيها البناء وعسلا ومخمرا ولحما وحريرا وذهبا وفضة وحورا
قصورا ونحو ذلك وقد قال ابن عباس ليس في الآخرة مما في الدنيا الا الاسماء فالمخلوقات
التي في الآخرة ليست مماثلة لهذه المخلوقات التي في الدنيا وان كانت مشابهة لها من بعض الوجوه
فالاسم يتناولها حقيقة ومعلوم ان الخالق ابعد عن مشابهة المخلوق

فكيف يجوز ان يظن انهما اشتركا في اسمائه وصفاته مع العلم بان بين الخالق والمخلوق من التفاوت
ما لا يخفى مع ان صفات الخالق اعظم من صفات كل مخلوق ومخلوق وبها يضل بقول المتكلمين ان
الاسم الواحد يطلق على الخالق والمخلوق
ليس ذلك بحقيقة وهل يكون لهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض
العرب وضعوا لفظ الاستواء الانسان على الثرى او الفلك او استووا السفينة على
الجودي ونحو ذلك من استوى بعض المخلوقات فهذا كما يقول القائل انا وضعوا لفظ السمع والبصر في الكلام
لما يكون محل حدقة وجفنا واصبحه واذنا وشفتين ضلال في الشرع وكذب والمنا
وضعوا لفظ الرحمة والعلم والارادة لما يكون محله مضغة لحم وفؤاد وهذا كله جهل منه
فان العرب انما وضعت للانسان ما اضافته اليه فاذا قالت سمع العبد وابصره وكلامه
وعلمه وارادته وروحه مما يختص به تناول ذلك خصائص العبد واذا قيل سمع البصر وابصره
وكلامه وعلمه وارادته وروحه مما كان هذا مثلا ولا مما يختص بالرب لا يدخل في ذلك
شيء من خصائص المخلوقين من ظن ان هذا الاستواء كان حقيقة تناول شيئا من صفات
المخلوقين مع كون النص قد خصه بالله كان جاهلا بدلالات اللغات ومعرفة الحقيقة
والمجاز وهؤلاء الجهال المتألهون في ابتداء فهمهم صفات الخالق بصفات المخلوق ثم ينفون
ذلك ويبطلونه فلا يفهمون من ذلك الا ما يختص بالمخلوق وينفون مضمون ذلك
فيكون قد جحدوا ما يستحقه الرب من خصائصه وصفاته والحدوا في اسماء
الله وآياته وهو خلاف القياس العقلي والنص الشرعي فلا ينفي بهم الا معقول صريح و
منقول صحيح ثم البديهي من الاثبات بعض ما يثبته اهل الاثبات من الاسماء والصفات
فاذا اشتبه البعض وتفاوتوا قيل لهم ما الفرق بين ما اثبتموه ونفيتموه فان كان
هذا حقيقة ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم جواب اصلا وظهر بذلك جهلهم وضلالهم
وعما وقدرا وقد قال تعالى كلام عام في نفي كل شيء مما اثبته الرسل من الاسماء
والصفات فوجدتهم كلامهم متناقضين فانهم يحتجون لما نفوه بنظير ما يحتج به لما اثبتوه
فيقال لهم اما اثبات الامرين واما نفيهما فاذا نفوهما فلا بد لهم من ان يقولوا
بالوجوب الوجود وعدم جميعا وهذا نهاية هؤلاء النفاة الملاحدة الغلاة من الفرامطة
وغلاة المتفلسفة فانهم اذا اخذوا في النقيضين جميعا والنقيضان كما انهما
لا يجتمعان فلا يرتفعان ومن جهة انا يسلبون عنه النقيضين لا بد ان يتصوره
وان تصوره واخبر فان التصديق مسبوق بالتصور ومتى تصوروه وعبروا عنه
كقولهم اثبات او الوجب او اي شيء قالوه لزمهم فيه ما يلزم اولئك الذين اثبتوا المشترك
نظير ما يلزمهم فيما نفوه ولا يمكن ان يتصور شيء من ذلك مع قولهم اسماء الله مقولة
بالاشتراك اللفظي فقط فان المشترك اللفظي اشتراكا لفظيا معنويا كلفظ المشترك
المقول على الكوكب والمتباع وسهيل المقول على الكوكب وعلى عمرو فانه اذا سمع المستمع
قائلا يقول جاءني سهيل او عمرو وهذا هو المشتري بهذه السلعة لم يفهم من هذا
اللفظ كوكبا ابدا ولا اصلا الا ان يعرف الكوكب ان اللفظ هو موضوع له فاذا لم تكن اسماء الله متواطئة
لم يفهم العباد من اسمائه شيئا اصلا الا ان يعرفوا ما خص ذاته وهم لم يعرفوا ما خص ذاته
فلم يعرفوا شيئا من العلم باقسام الوجود القديم والمحدث واصناف ذلك علم ضروري
فالقادح سوفسطائي وكذلك العلم بان بين الاسمين قدرا مشتركا علم ضروري واذا
قيل ان اللفظ حقيقة فيهما يحتج ذلك الى ان يكون اهل اللغة قد تكلموا باللفظ مطلقا
ليعبروا عن المعنى المطلق المشترك فان المعاني التي لا تكون الا مضافا الى غيرها كالجناح
والعلم والقدرة والاستواء والمجيء ونحو ذلك مما لا يكون الا صفة فانه يتغير او
احترق فان غير جبل لا يوجد في الخارج مجردا عن محله ولكن اهل النظر لما ارادوا
تجريد المعاني الكلية المطلقة عبروا عنها بالالفاظ الكلية المطلقة واهل اللغة في
الفاظهم يقولون فلانا جاء زيد وهذا وجه زيد ويأتي وقد جاء عمرو وراكبا وجه عمرو
من الجهتين والوجه فيهم المخاطب قد يقولون انه الذي جاء عمرو وراكبا وجه عمرو
اوجاء الفرس وراكبا وجه الفرس فيهم المستمع ان بين هذا قدرا مشتركا وقد يميزا

وان العمر مجيبا وجها منه اليه كنسبة مجي زيد وجهه اليه فاذا علم ان عمرا فاضل زيد
علم ان مجيبه مثل مجيبه ووجهه مثل وجهه وان علم ان الفرس اشبه مثل زيد بل اشبه
بعض الوجوه علم ان مجيبها ووجهها اشبه مثل مجي زيد ووجهه بل شبهه في بعض الوجوه و
كذلك اذا قيل لها الملائكة وراث الانبياء وجوه الانبياء فعلم ان للملائكة مجيبا ووجوها تنسب
اليها كنسبة مجي الانسان ووجهه اليهم فمعرفته بحقيقة ذلك تتبع معرفته بحقيقة الملائكة
فان كان لا يعرف الملائكة الا من جهة الخبر ولا يتصور كيفيتهم كان ذلك في مجيئهم ووجوههم
لا يعرفها الا من حديث الخبر ولا يتصور كيفيتها وكذلك اذا قيل جاء الجن وللفظ في جميع هذه
المواضع يدل على معانيها بطريق الحقيقة بل اذا قيل حقيقة الملك وماهيته ليست مثل حقيقة
الجني وماهيته كان لفظ الحقيقة والماهية مستعملا فيهما على سبيل الحقيقة وكان الاسم
المتواطئة مع ان المسميات فيصرح فيها بنفي التماثل وكذلك اذا قيل خمر الدنيا والاذهب
مثل ذهبها فالنبها مثل لبنها والاعسل مثل عسلها كان فيصرح في ذلك بنفي التماثل
مع ان الاسم مستعمل فيها على سبيل الحقيقة ونظائر هذه كثيرة فانه لو قال القائل هذا المخلوق
ما هو مثل هذا المخلوق وهذا الحيوان الذي هو الناطق ليس مثل الحيوان الذي هو صامت
او هذا اللون الذي هو الابيض ليس مثل الاسود او الموجود الذي هو الخالق ليس هو مثل
الموجود الذي هو المخلوق وغير ذلك كانت هذه الاسماء مستعملة على سبيل الحقيقة في
المسميين الذي يصح بنفي التماثل بينهما فالاسماء المتواطئة انما تقتضي ان تكون بين
المسميين قدرا مشتركا وان كان المسميان مختلفين او متضادين فمن ظن ان
المسميين قدرا مشتركا لزم ان يكون بينهما تماثل في المخلوقين وان صفاته
اسماء الله تعالى اسماء صفاته او كانت حقيقة لزم ان يكون بينهما تماثل في المخلوقين
مما لم يقل بهذا عاقل فكان من اجهل الناس وكان اول ملاحده سفسطه واخره زندقة لانه
يقتضي نفي جميع اسماء الله تعالى وصفاته وهذا هو غاية الزندقة والالحاد وهو فرق
بين صفة وصفة مع تشاركهما في اسم الحقيقة والمجاز وكما قضى في قوله منها

في مذهبه مشابها لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ٥ واذا تأمل
اللبيب الفاضل هذا الامر تبين له ان مذهب السلف والائمة
في غاية الاستقامة والسداد والصحة والاطراد وانه مقتضى
المعقول الصحيح والمنقول الصحيح وان من خالفه كان مع مخالفته
متناقض قوله المختلف الذي يوقن عن قليل خطأه عن موجب العقل والسمع
مخالفا للفطرة والسمع والله تم نعمته عليه وعلى سائر اخواننا المسلمين الموحدين و
جمع كلنا وايهم في الدنيا والاخرة ٥ فصل واما قول السائل هل لازم
المذهب مذهب ام ليس بمذهب فالصواب ان مذاهب الانسان ليست بمذهب اذا
لم يلتزمه فانه اذا كان قد ذكر موقوفا كما نسب اضافة اليه كما عليه بذلك على فساد
قوله وتناقضه في المقال غير الزامه اللوازم التي يظهر انها من قبيل الكفر والمحال مما اكثر
فالذين قالوا اقوالا يلزم منها اقوال يعلم انها ملزومة لها لكن لم يعلم انها ملزومة ولو كان
لازم المذهب مذهبا للزم تكفير كل من خالف الاسلام وفي اصحابه من اثبت صفات انه مجاز
ليس بحقيقة فان لازم هذا القول يقتضي ان لا يكون شيء من اسمائه او صفاته حقيقة
وكل من لم يثبت من الاسماء قدرا مشتركا لزم ان لا يكون شيء من الايمان بالله موجودا فيه
والاخر فانه ما من شيء يسبه القلب الا وفيه نظير ما قال في الاخر ولازم
قول هؤلاء يستلزم قول غلاة الملاحدة المعطلين الذين هم اكفر اليهود والنصارى
لكن نعلم انه كثيرا ممن ينفي ذلك لا يعلم لوازم قوله بل لا يتصورها بتوهم ان الحقيقة ليست
الا المحض عن الخلوقين وهو اجهال لمسمى الحقيقة والمجاز وقعا فيه على
اللغة والشرع والا فقد يكون المعنى الذي يقصده بنفي الحقيقة نفي ما لا يختص
الرب من صفات المخلوقين قبل له احسنت في نفي هذا المعنى الفاسد ولكن خطأك
في ظنك ان هذه حقيقة ما وصف الله به نفسه وصار هذا بمنزلة من قال لله

ليس بسميع حقيقة ولا بصير حقيقة ولا متكلم حقيقة لان الحقيقة في ذلك هو من يعلم
يسمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم والله تعالى منزه عن ذلك فيقال له اصبت
في تنزيه الله عن مماثلة خلقه لكن اخطأت في ظنك انه اذا كان الله سميعا حقيقة بسمع حقيقة
متكلما حقيقة كان هذا متضمنا لمماثلة خلقه فكذلك لو قال القايل اذا قلنا انه مستو على
عرشه حقيقة لزم التجسيم والله منزه عن ذلك فيقال له هذا اللفظ الذي سميته تجسيما
ونفيته هو الذي دل على ان الله عالما حقيقة وقادرا حقيقة وسميعا حقيقة و
بصيرا حقيقة وكلاما حقيقة وكذلك سائر ما اثبته من الصفات فان هذه الصفات
هي في حقنا اعراض قائمة بجسم فاذا كنت تنفيها لله تعالى مع تسميتك له عن مماثلة
المخلوقات وما يدخل ذلك من التجسيم وكذلك المقول في المستوي والافرق فان قلت اهل اللغة
انما وضعوا هذه الالفاظ لما يختص بالمخلوق فلا يكون حقيقة في غير ذلك قلت وبذا
خطأ باجماع المسلمين الامم سلفهم وخلفهم وباجماع اهل اللغة فضلا عن اكثرهم والدليل
وهذا نظير قول من يقول ان لفظ الوجه انما استعمل حقيقة في وجه الانسان دون وجه
الحيوان والملك والجني او لفظ العلم انما استعمل حقيقة في علم الانسان دون علم الملك و
الجني ونحو ذلك والدليل ان اسماء الصفات عند اهل اللغة بحسب ما يضاف اليه والقدر
المشترك ان نسبة كل صفة الى موصوفها كنسبة تلك الصفة الى موصوفها فالقدر
المشترك هو النسبة فنسبة علم الملك والجني وجوههما اليه كنسبة علم الانسان ووجهه اليه
وهذا في سائر الصفات والله اعلم آخر ما ذكره شيخ الاسلام رحمه
من مسائل الله تعالى وجزاه عن الاسلام خيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الحمد لله رب العالمين

٧٨٦
٨٦
٩٤ ٢٩